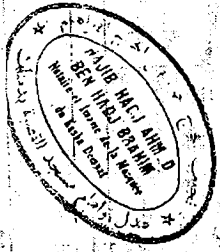




بسم الله الرحمن الرحيم وطوائف العلماء
 على صين، ومولانا محمد بن الشيخ المصطفى بن عبد الرحيم
 ، على والده، والاعقاب والتابعين له
 على معاجلة الفوسم
 اما بعد



مجلس
 خطاب
 القول الجامع
 بتاريخ عامات
 ووافع جبهه من الفوسم

الحمد لله رب العالمين الذي جمع بيننا في هذا المجلس
 وما لم نعلم على جميع نعمه كما علمت من هذا المجلس
 اعلم على كل ما خلفه الملك والملكون ما علمت
 منهم وما علموا العلم والفضل والسخاء والكرم
 على اهل العالم جميعا لا سيما مولانا محمد بن ابي القاسم
 وميدها وناسها بحاله الطوبى والكهف على حب
 الفوسم وعلم والده واعلمه على جميع الانبياء والمرسلين
 وخلايئهم راويانك اجمعين
 اما بعد فيقول السيد الفوسم في الراجح المنهج الرجوع
 ومعه من زيد الفوسم وحسنه مولانا
 المكسب في هذا المجلس من انشاء اول مجلس في سنة
 الحرام ثم اهتم به الشيخ احمد بن الحاج مبارك
 الحام عن الدنيا في الحاج الاسلامي في كتابه فرار
 ومولانا الشيخ كذا في مجلة الكتاب عند السيد
 العلامة الشيخ احمد بن الحاج محمد بن الحسين المرزوق
 محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 ثم خلية له في الناصب الحام النصاب المرزوق في هذا المجلس
 وكان مجلسه في سنة 1372 في طهران
 من التصور والبناء والحديث في الكبريتا جمع على هذا
 الترتيب ما بين سنة 1957 و 26 فعام 1377
 ولا كثر لنا منه المتناهي في تاريخ امهات المؤلفات التي لم نلها
 فانها بعض ما علمت

Deposits
 1377

Receives

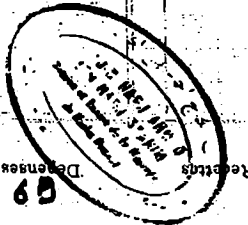
JANVIER

ابن حجر العسقلاني وغيره من افاضنا يابسين فليس من اكتب المشرق لغيره
 كما اني في اني يكون من افاضنا من فقهنا في فقهنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا
 في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا

في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا

من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا

من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا
 من افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا من افاضنا في افاضنا



بسم الله الرحمن الرحيم
 بر يوم السبت خامس وعشرون من ربيع الثاني عام
 1371 هـ
 سنة 1971



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على المحبوب
سيدنا محمد وآله وصحبه¹

القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع

تأليف

الحاج أحمد نجيب الدمناتي

(1981 - 1903)

¹ هذا ما أثبتته المؤلف علي أول صحيفة من المخطوط.

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد وعاله وصحبه²

فائدة في معاني الفهرس:

قال أبو عبد الله الرهوني³ في طالعة أوضح المسالك⁴: هو في الاصطلاح الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده، وما يتعلق بذلك، هـ.

قال صاحب تثقيف اللسان⁵: الصواب أنها بالمتناة الفوقية، وقوفا وإدماجا؛ وربما وقف عليها بعضهم بالهاء؛ وهو خطأ. قال: ومعناها جملة العدد للكتب، لفظة فارسية. انتهى من ص. 137.

وقال السخاوي: الفهرسة بكسر أوله وثالثه، ما يجمع فيه مرويه.

قال صاحب تثقيف اللسان: صوابها بالمتناة الفوقية.

وفي القاموس، الفهرس بالكسر، الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، معرب فهرسة، وقد فهرس كتابه⁶.

² أثبت المؤلف ما نشرته مجلة دعوة الحق، العدد الثاني صفر 1392 على لسان سيدي محمد المنوي" القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع، ومؤلفه حي وهو من دمنات، واسمه الحاج أحمد نجيب الدمناتي. ويعتبر الكتاب فريدا في موضوعه، حيث لم يسبق أن خصت دمنات بتاريخ كالذي وضعه هذا المؤلف، هـ كلام جريدة دعوة الحق".

³ هو محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن علي المدعو بريكشة، من قبيلة رهونة الواقعة مواطنها بين شفشاون ووزان. فقيه مالكي محقق، مفتي زمانه. ولد برهونة في ذي القعدة من عام 1746/1159، وتوفي بمدينة وزان فجر يوم السبت 13 رمضان عام 19/1230 غشت 1815. ترك الرهوني تراثا مهما منه، (حاشيته) أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي، طح. فاس، ج/1. محمد بوخيزة: الرهوني، معلمة المغرب، 4455/13.

⁴ تنوسي عنوانه المذكور في الهامش السابق لدى البعض ممن تداولوا هذا المؤلف، الذي اعتبره كثير من المغاربة معجزة؛ ليشتهر بمباشية الرهوني. وهو مطبوع في ثماني مجلدات. وهذا التعريف منقول بالحرف عن الكتاني: فهرس الفهارس. 69/1.

⁵ هو الإمام عمر بن خلف بن مكّي الصقلي، عالم بالحو واللغة والفقّه، هاجر إلى تونس فولي بما القضاء سنة 460 هـ، توفي سنة 501 للهجرة، وتمام عنوان كتابه هو: "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، ط. 1. دار الكتب العلمية، لبنان 1990/1410.

⁶ وجاء التعريف ذاته عند صاحب اللسان، لكنه قال: "قال الأزهري: وليس بعربي محض، ولكنه معرب". لسان العرب، دار صادر لبنان، 167/6.

وقال الزركشي: يقولون فهرست، بفتح السين، وجعل التاء فيه للتأنيث. ويقفون عليها بالهاء؛ والصواب كما قال مكّي، في تثقيف اللسان: فهرسة بإسكان السين، والتاء فيه أصلية، ومعناها في اللغة، جملة العدد للكتب، لفظة فارسية، فهِرَسَ الكَتَبَ يفهرسها فهرسة، مثل دحرج، وإنما الفهرسة اسم جملة العدد، والفهرسة المصدر، كالفذلكة. يقال فذلكت الكتاب إذا وقفت على جملته، هـ⁷.

وقال الخوارزمي: هو كتاب ودفاتر، تذكر فيه الأعمال، ويكون في الديوان. وقد يكتب فيه أسماء الأشياء. وفي تاج العروس، جمع الفهرسة، فهارس.

وقال الرهوني: عُلِمَ من اصطلاح القاموس أنه بكسر الفاء وسكون الهاء وسكت عن الراء، يحتمل أن تكون مكسورة، فيكون من باب زبرج، فهو الذي نحفظه، أو بفتحها فيكون من باب درهم، هـ.

وأما البرنامج، فهو بفتح الموحدة والميم، صرح به عياض في المشارق.

وقيل بكسرهما، كما في بعض شروح الموطأ، وهو الورقة الجامعة للحساب، وهو معرب، وأصلها فارسية. والظاهر أنه بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح النون والميم. والصواب فتح الميم في برنامج، وفيه الكسر، وصوب الفتح غير واحد من أهل اللغة، قال في الديباج.

وقال الهوريني⁸: يرادف الفهرسة البرنامج. انتهى؛ أحمد بن الحاج إبراهيم، حفظه الله. هـ.

الحمد لله رب العالمين و صلواته وسلامه
على سيدنا محمد سيد العالمين وءاله وصحبه

⁷ في تثقيف اللسان: "فذلكت الحساب"، وعند الكتاني: "فذلكت الكتاب". يفهم منه أنه نقل عن الكتاني (70/1) ولم يرجع إلى ابن مكّي (27 - 28).

⁸ هو الشيخ أبو الوفاء نصر الهوريني، العالم بالأدب واللغة، المتوفى عام 1291/1874. فهرس الفهارس: 71/1، وعنه نقل مؤلفنا ببعض النصرف.

فهرسة تراجم الكتاب المهمة⁹

- 2- مراجع التأليف واسمه.
- 3- مادة فن علم التاريخ ومعناه.
- 4- الفصل الأول في لفظة دمنات.
- 5- الفصل الثاني في الكلام على ولتانة الذين منهم دمنات.
- 6- الفصل الثالث في الكلام عن ماهية دمنات ومكان المدينة ومن أسس ذلك.
- 6- الفصل الرابع في الكلام على دمنات المدينة الحالية وتاريخها.
- 8- الفصل الخامس في الكلام على انقسام أهل المدينة إلى قسمين أهل أرحبي وأهل القصبه.
- 8- الفصل السادس في الكلام عن بناء سور المدينة وتاريخه وسبب بنائه.
- 9- الفصل السابع في الكلام على من مضى عاملا على دمنات من الرجال المعروفين.
- 11- الفصل الثامن في الكلام على من تولى قيادة مدينة دمنات مضافا لما ذكر العائلات التي تتناوب على الحكم مخزنيا أو سائبا غير ما ذكر.
- 12- الفصل التاسع في الكلام على بعض الوقائع التي تعرضت لها دمنات وكم مرة انتهت.
- 13- الفصل العاشر في الكلام على ذكر وبيان بعض الوقائع ونهب دمنات على يد الفساد فيما قرب لا ما غير.
- 14- الفصل الحادي عشر في الكلام على مقتل العامل الحاج الجليلي رحمه الله.
- 15- تاريخ وفاة الحاج الجليلي.
- 16- الفصل الثاني عشر في الكلام عن تولية الحاج محمد بن حدوا أبلاغ عاملا على دمنات.

⁹ ذلك هو الفهرس الذي وضعه المؤلف بعد الانتهاء من التأليف، ارتأينا الحفاظ عليه كما كتبه مبدوء بأرقام صحائف المخطوطة.

- 20 - مقتل القائد الحاج بن حدو أبلاغ الكرولي.
- 20 - زيادة بيان في تحقيق وفاة هذا البطل أبلاغ رحمه الله.
- 21 - الخبر عن دخول القائد سي علال المزوراري وتوليته بدمنات للمرة الأولى زيادة على ما تقدم وما وقع بسبب ذلك من القتال والموتى.
- 24 - الخبر عن إعفاء الحاج التهامي من باشوية مراکش ونواحيه وتولية ادريس أمنو مكانه وتولية القائد الناجم عاملا على دمنات وما وقع من الوقائع الفظيعة.
- 25 - رجوع القائد سي علال المزوراري قائدا على دمنات خليفة لأخيه سي المدني مرة أخرى.
- 27 - خروج سي علال من دمنات وتولية الشاب السيد عبد المالك بن السي المدني المزوراري خليفة لوالده. على دمنات وفضوكة للمرة الأولى عام 1331 وقدم العامل السيد المدني المزوراري مع الجنود الفرنسية لإخماد نار فتنة السياب.
- 28 - خروج الخليفة سي عبد المالك من دمنات فارا بنفسه وبروحه من السياب يترأسهم العيد أو حساين ومؤازرة قبائل سيد ميج أحنصال.
- 29 - رجوع الجنود الفرنسية بمدافعها وقوتها لإغاثة دمنات وبها كان لطف الله وإنقاذها.
- 30 - مقدم الفقيه سي المدني المزوراري بعد رجوع ولده سي عبد المالك ومعه ضابط فرنساي لتدشين قشلة تنانت عام 1332.
- 30 - وفي عام 1334 قام سي المدني ومعه الحركات من مسفيوة وجلالوة وئغانة وفضوكة وولكتانة وجنود فرنسايه لإذعان السياب.
- 31 - وفي عام 1335 وقع اتفاق بين السيد المدني وجنود فرنسا جلهم سنغال لمحاربة آيت مصّاد وغيرهم من المتمردين.
- 32 - اجتماع الطابورين من الجنود النظامية الفرنسية عند ضريح مولاي عيسى بن إدريس بأيت عتاب ثم ارتحلوا لمراكش ومعهم الفقيه سي المدني وحركاته ومحلاته إلى مراكش.
- 38 - وصول الفقيه سي المدني لمراكش بعد تفرق الجنود والحركات ومكث عاما كاملا ثم اتفق مع فرنسا على استئناف القتال والضرب على أيدي السياب سيد مع الحنصالي وحزبه الذين لا يريدون الدخول في طاعة المخزن.

- 39 - في عام 1336 وقع الاتفاق مرة أخرى بين سي المدني والدولة الحامية الفرنساوية على قتال السياب سيدي مح وحزبه.
- 39 - نشوب القتال ومقتل الشاب قائد دمنات السيد عبد المالك بن الفقيه السيد المدني المزواري وكيف قتل رحمه الله.
- 40 - تعيين الفقيه العلامة أبي حفص سيدي عمر بن الفقيه سيدي المدني خليفة لوالده على دمنات خلفا للفقيه السيد عبد المالك المذكور.
- 41 - الخبر عن وفاة الفقيه الوزير السياسي الكبير السيد المدني بن محمد المزواري الأجلوي.
- 41 - انفصال قبيلة فتواكة عن قبيلة دمنات والسبب الرئيسي في ذلك.
- 42 - الفصل الثالث عشر في الكلام على الملوك العلويين الذين زاروا دمنات على ما ذكره القائد.
- 44 - الخبر عن تحويل الملاح بأمر من مولانا الحسن المسمى الآن بالفلاح والظهير الصادر معه.
- 47 - نص الموجب والظهير الصادرين في شأن ذلك عام 1304.
- 47 - التفاتة مولوية حسنية لضم دمنات المدينة إلى المدن الكبيرة من إيالته وأهلها يعاملون بالاحترام.
- 47 - الفصل الرابع عشر في الكلام على تاريخ اليهود بدمنات ووقائعهم الدنيئة.
- 47 - ملاح دمنات أقدم من وجود ملاح مراكش بأعوام 400.
- 48 - ذكر المؤامرة الدنيئة من اليهود على المسلمين بمدينة قام فيها العامل بالانتقام.
- 50 - الخبر عن وفاة السلطان المقدس مولانا الحسن بن محمد بن عبد الرحمان رحمه الله واشتداد السيبة والحوادث والفتن والنهب والسلب في الإيالة وغيرها.
- نموذج من الثورات في زمران والسراغنة ثم فتواكة ودمنات.
- 53 - دخول السياب الثائرين لمدينة دمنات ونهبوها وأفسدوا ما فيها بعد حصار دام أياما كالأعوام.
- تفصيل اتفاق السياب حين نهيمهم لدار العامل وكيفية الإنتهاب.

- 56 - خلاف واصطدام بين أهل أرْحَبِي بالمدينة وبين الشيخ علي الغوات بَتَوْدُونْت.
- 58 - الرجوع إلى ذكر نبذة أخرى من أخبار العامل الحاج الجليلي ورجوعه من تَنَاغَمَلْتْ مصحوبا بجيش من السلطان مولاي عبد العزيز برئاسة عمه مولاي الأمين ومعه قواد السراغنة.
- 60 - دخول الحاج الجليلي العامل لدمنات بعد فراره منها وغيبته في زاوية تناغملت دامت كما قدمنا واستراح بها مع الجنود وقواد السراغنة ومعهم إيالتهم ثلاثة أيام ثم خرج لقتال قبيلة جَطِيوة وحيلة الانتقام منه للسراغنة.
- 63 - صدور الأمر الشريف من السلطان مولاي عبد العزيز بسقوط الفرض على رعيته إلى عمال مملكته.
- 64 - تتمة نذكر فيها عدة من المجازيب والصلحاء الذين كانت تزخر بها دمنات تبعا لما ذكره العلامة العُجْدَامِي مع ذكر كرامة للولي سيدي عبد المومن المدفون قرب قبر سيدي أبي البخت.
- 65 - ترجمة موجزة للولي الصالح سيدي أبي البخت رضي الله عنه ونفعنا ببركاته.
- 66 - الفصل الخامس عشر في الكلام على أسماء الصالحين والأولياء بدمنات ونواحيها على ما ذكره القائد والعجْدَامِي رحمهما الله والزوايا.
- 68 - الفصل السادس عشر في الكلام على مساجد الجمعة بمدينة دمنات ونواحيها منه مسجد القصبة.
- 70 - ترشيح جامعه لإمامة مسجد القصبة والظهير الشريف الصادر فيه ثم ذكر مسجد أرْحَبِي بالمدينة وفيه ذكر الإمام فيه.
- 74 - والدي وشيخي الحاج ابراهيم ونبذة من حياته.
- 75 - توليتي للخطبة في مسجد أرْحَبِي من عام 1353.
- 76 - مرض والدي ووفاته رحمه الله ورضى عنه وعفى به.
- 77 - الفصل السابع عشر في الكلام على ذكر بعض أهل القراءات من الرواة العشر بدمنات
- 78 - ذكر العلماء الذين نشروا العلم بدمنات مضافا لما ذكر.
- 80 - صفحة البكاء صفحة الدموع صفحة الأحزان.

- 82 - الفصل الثامن عشر في الكلام على القضاة الذين زاولوا القضاء بدمنات المعروفين.
- 86 - الفصل التاسع عشر في الكلام على بعض العدول الميتين الذين كانوا بدمنات.
- 92 - الفصل العشرون في الكلام على من تولى نظارة أحباس دمنات استقلالا أو نائبا.
- 93 - الفصل الحادي والعشرون في الكلام على أصول بعض العائلات بدمنات وما اشتهر منهم فيها.
- 94 - ذكر من عرف من عائلات وبيوتات دمنات وما اشتهر منهم.
- 96 - رسالتين من شرفاء وزان لأشخاص من الفقراء بدمنات.
- 97 - الفصل الثاني والعشرون في موارد ثروة دمنات والأسواق بدمنات.
- 99 - الفصل الثالث والعشرون في الكلام على الأودية بدمنات ونواحيها.
- 100 - ذكر النزاع الواقع بين أهل دمنات وأهل تودنوست في شأن الساقيتين وما صدر فيها من الوثائق السلطانية وغيرها.
- 102 - ذكر ما كانت عليه دمنات من افتقار واحتياج للماء العذب الحلو في القديم.
- 103 - وصول الماء العذب لمدينة دمنات والحفلة المقامة من أجله.
- 103 - حفلة تقام كل سنة عند نكس الساقية وما يقع فيها من الأفراح والعوائد عند رجوعه لمجراها.
- 104 - الفصل الرابع والعشرون في الكلام على المعادن الموجودة بدمنات ونواحيها فطواكة وهنتيفة وغيرهما.
- 105 - الفصل الخامس والعشرون في الكلام على قبيلة هنتيفة وقبيلة أيت عتاب بايجاز وزواياهم استطرادا.
- 108 - الفصل السادس والعشرون في نبذة من الكلام على قبيلة زمران وقبيلة السراغنة على سبيل الاستطراد.
- 110 - خاتمة في ذكر نبذة يسيرة على قبيلة عُجْدَامَة وأصلهم وحكامهم وعلماهم وغاباتهم استطرادا

انتهى.

1/بسم الله الرحمن الرحيم، وصلوات الله وسلامه على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الرؤوف الرحيم، وعلى آله وأصحابه والتابعين له، على منهاجه القويم.

أما بعد فهذا كتاب القول الجامع في تاريخ دمنا وما وقع فيها من الوقائع.

الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، عدد خلقه في الملك والملوك، ما علمت منها وما لم أعلم؛ والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أصل النعم، وممدها وقاسمها في عالم البطون والظهور، على حسب القوابل، وعلى آله وأصحابه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وخلفائهم وأوليائك أجمعين.

أما بعد، فيقول العبد الحقير الراجي، المفتقر إلى عفو ومغفرة ربه الغني، وسيده ومولاه، المكنى نجيب؛ جعله الله من النجباء، أحمد بن شيخة سيدي الحاج إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج مبارك بن الحاج عبد الله الحاحي أصلاً، الدمناطي وطناً وقراراً ومولداً: إنني كنت من جملة الكتاب عند القائد العلامة الهمام، سيدي الحاج عمر بن السيد المدني المزواري¹⁰، رحمه الله حين تولى قيادة دمنا¹¹ ولتانه¹²،

¹⁰ هو عمر بن المدني بن محمد الأكلوي، غلب عليه اسم الحاج عمر، ونعت بالفقيه؛ ولي قيادة إينولتان عام 1918/1336. وانطلاقاً من دمنات ساهم في تطويع قبائل الجبال المجاورة، لصالح سلطات الحماية. استمر في ذلك المنصب حتى وفاته يوم الجمعة 7 غشت عام 1957. وضع عمر الأكلوي مصفاً في تاريخ دمنات، كما خلف خزانة كتب مخطوطة، قيل إنها ذات بال. أحمد بن إبراهيم نجيب: القول الجامع... (النص) ص. 1.

وأما المزواري، فهو معرب أمزوار أو أمزأرو الأمازيغية، ومعناه الأول والرئيس والمقدم والقيب، وكبير القوم وجاهة. وتطلق أيضاً على المبكر من الإنتاج، في مقابل أمزور. وفي سياق الأول أطلقت على مزوار الشرفاء، أي نقيهم. ومن ثم، فمنهم من ألقب الأكلوي بالشرفاء بالأداسة؛ فألحقت بهم المزواري. م. س. ن.
¹¹ مدينة عريقة، يغلب على الظن أن تأسيسها سابق عن تأسيس مدينة مراكش؛ التي تبعد عنها بحوالي 120 كلم، جهة الشرق. ويترجح عند الأستاذ أحمد التوفيق أنها هي المقصودة بمصن هسكورة الذي تردد ذكره في بعض مصادر العصر الوسيط. والنسبة إليها دمناطي ودمنتي. أ. التوفيق: دمنات، معلمة المغرب 4079/12 ومصادره.

¹² إينولتان (معرب ولتانه): قبيلة أمازيغية من ضمن اتحادية هسكورة الظل المنحلة، تقع على سفح الأطلس الكبير الأوسط الشمالي، وبحكم موقعها فإن لسانها يصل بين لساني تشلحيت وتامزيغت. وتتكون من أربعة أرباع: وهي ربع دمنات، وربع كطوية، وربع أيت شتاشن، وربع إيواريشن. وتعد دمنات قاعدتها. أحمد التوفيق: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان: 1850 – 1912)، ط. ث. ص. 133.

خليفة لوالده، ثم خليفة لعمه الباشا السيد الحاج التهامي المزوراري¹³، رحم الله الجميع. وكان مجلسه رحمه الله مجلس علم ومذاكرة، في شتى العلوم، من النحو والفقه والحديث، وغير ذلك. وكنا نجتمع على هذا إلى أن مات رحمه الله، يوم الجمعة سابع غشت 1957، موافق 26 قعدة 1377. وذكر لنا بأنه ألف تأليفا في تاريخ دمنات أسماء الإلفات إلى تاريخ دمنات¹⁴. وكان يسرد علينا منه البعض. قلت: وقد ذكره صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى¹⁵، استنادا عن العلامة المختار السوسي. ولكن سماه الإلتفات إلى تاريخ دمنات. كما أنه ذكر للشريف العلامة مولاي علي بن سيدي عبد القادر الكتاني كتابا، بل تأليفا في تاريخ دمنات¹⁶، ولا أعلمه له رحمه الله.

ولما صار القائد المذكور إلى عفو الله ورحمته، كنت من جملة العدول الذين تصفحوا خزانة كتبه التي جمعت الشيء الكثير من نفائس الكتب، وذخائر العلوم، ما بين مخطوط ومطبوع. وكيف لا ووالده السيد المدني حين كان وزيرا تهدي له الهدايا من هذا القبيل، وولده القائد عمر يقرأ بفاس، والعلماء يتنافسون في ذلك الوقت في ادخار الكتب النفيسة.

¹³ التهامي بن محمد بن حَمَّ المدعو إبييط، هو الابن الثالث لوالده محمد بن حم، ولد بقصبة تلوات عام 1878. حفظ القرآن الكريم، وألم بالفقه، وظل محافظا على مجالسة العلماء، مجا للكتب، حتى جمع خزانة غنية بنفائس المخطوطات. ظهرت ميوله الحربية وهو لا يزال في ريعان الشباب، فأسند إليه أخوه المدني قيادة اكلاوة والقبائل المجاورة لها، فضلا عن الدهاء السياسي الذي اكتسبه فيما بعد. ولما سطع نجم المدني، إبان الثورة الحفيظية، عين شقيقه باشا لمدينة مراكش في مستهل عام 1908. لكنه عُزل في أواسط 1911، ثم عاد، من جديد، في شتنبر 1912. ولما اقتحمت الجيوش الفرنسية مراكش، أقره الحكام الجدد في ذلك المنصب الذي لم يغادره إلا في نونبر سنة 1955. شارك التهامي الاكلاوي مشاركة فعالة، في تطويع القبائل الجبلية المناهضة للاحتلال الفرنسي. وامتد نفوذه حتى تخوم الصحراء سنة 1934. أثل الاكلاوي ثروة كبيرة، واحتجج بملكات واسعة ومتنوعة، حافظ عليها حتى وفاته في 21 فبراير سنة 1956. أحمد شوقي بينين: الاكلاوي، التهامي، معلمة المغرب، 620/2 ومصادره.

¹⁴ كتب في طرته: "قال لي بعض العلماء: لعله الألفات"، جمع ألف، وللإشارة فقد رد المختار السوسي ما ذهب إليه صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى، حين ذهب إلى أن عنوانه "الإلفات". ابن سودة: دليل... 21/1، ط. 2. والمجتمع المغربي..م. س. ص. 34 و46.

¹⁵ عبد السلام ابن سودة المري. م. س. ن.

¹⁶ لم نقف عليه نحن أيضا، وقد نأنا إلينا خبر وجود مؤلف للقاضي علي العدلوني المتوفى سنة 1945 بالعنوان ذاته.

وتأسفت غاية الأسف حينما لم أجد في خزائنه هذا المؤلف. ولما باع الورثة خزانة الكتب بالمدرسة اليوسفية¹⁷ بمراكش، صرت أبحث عن هذا التأليف بين الورثة بالنفس والنفيس، واجتمعت بأحد أولاده الذين يلازمونه، فصار يعدني ويميني؛ وفي الأخير جمع لي أوراقا مبعثرة، ولما طالعتها تبين أنها مسودة لبعض التأليف، فاستعظمت ذلك التاريخ حينما ألفتته تعرض فيه حتى لبعض القبائل المجاورة، مثل هنتيفة¹⁸ والسراغنة¹⁹ وفتواكة²⁰، بل حتى غجدامة²¹ ومسفيوة²² وأيت

¹⁷ المدني بن محمد بن حَمُّ الأكلوي، رأس الإخوة أكلوة، وهو الابن الثاني. ولي قيادة قبيلته عام 1886؛ ولما حظي باستقبال السلطان مولاي الحسن حين مروره بجمر تلوات قافلا من حركة تافيلالت ازدادت قوته العسكرية، واتسعت إيالته. هذه القوة هي التي أهلته لأن يترقى سلم المخزن، حيث عينه المولى حفيظ وزيراً للحرية. وبعد فرض الحماية على المغرب أصبح المدني شخصية قوية في اعتبار المخزن الجديد، الذي استغل نفوذ سيد أكلوة لتطويع قبائل الأطلس الكبير الأوسط. وقد اضطلع بهذا الدور على الوجه الأكمل، حتى وفاته عام 1918. القول الجامع..م.س. ص. 41. محمد اوجامع: الأكلوي المدني، معلمة المغرب، 623/2، ومصادرها.

¹⁸ هَنْتَيْفَة وَالتَيْفَة وَتَيْفَة: قبيلة تنتمي قديما إلى هسكورة السهل المنذرثة، أغلب سكانها أمازيغ؛ تمتد مواطنها بين ولتانة جنوبا وأيت عتاب وأيت مصاد شرقا، والسراغنة غربا، وبني موسى شمالا؛ من حواضرها: ابزو وفم الجمعة. التحري الميداني.

¹⁹ السراغنة: قبيلة كبيرة تمتد مواطنها بين الرحامنة غربا وهنتيفة جنوبا والشاوية شمالا وبني موسى شرقا. وهي خليط من الأمازيغ الذين استعربوا، ومن العرب الذين وفدوا في فترات متلاحقة، من أواخرهم بنو معقل الذين استوطنوا أحواز مراكش فيما بين القرنين الميلاديين الرابع عشر والسادس عشر. الحسن شوقي: تاريخ قبيلة السراغنة، 2006، ص. 22.

²⁰ فتواكة: معربة عن إْفْتَوَاكْ، قبيلة أمازيغية مصمودية، ترجع أصولها إلى اتحادية هسكورة الظل المنذرثة؛ تمتد مواطنها على السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي، شرقي مراكش. يحدها غجدامة غربا وإينولتان شرقا، وزمران والسراغنة شمالا وإمغران وسكورة جنوبا. التحري الميداني. وأ. عمالك: فتواكة، معلمة المغرب، 6474/19، ومصادرها.

²¹ غجدامة: معربة عن اغجدام، قبيلة أمازيغية مصمودية، ترجع هي الأخرى بأصولها إلى اتحادية هسكورة الظل، تقع مواطنها على السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي، شرقي مراكش. يحدها من الغرب والجنوب أكلوة، ومن الشمال زمران، ومن الشرق فتواكة. التحري الميداني.

²² مسفيوة: ومنهم من يجعلها مسيوة، معربة عن إمسويان: قبيلة أمازيغية مصمودية كبيرة وقوية. تمتد مجالاتها على السفح الشمالي للأطلس الكبير، جنوب شرقي مراكش، بين قبائل وريكة وكلاوة جنوبا وشرقاً، والرحامنة وزمران شمالا وغربا. أحمد هوزالي: مسفيوة، معلمة المغرب، 7135.

عتاب²³. وتجدد مني البحث والتنقيب، فلم أفر إلا بالأسى والأسف، وتلك الورقات المبعثرة. وإذ ذاك رجعت إلى جمع شتات هذه الأوراق خوف ضياعها، تبعا للتأليف. كما أنني عثرت على تأليف مبتور من هذا القبيل، للفقيه العلامة الأستاذ في القراءات السبع سيدي محمد بن [...] ²⁴ العجدامي الدمناتي²⁵، استنسخه منه القائد المذكور، رحمهما الله. فهذه الأوراق وهذا المؤلف هما مرجعي ومستندي؛ وزدت ما كان محققا عندي بوثائقه²⁶. والله أسأل بجاه نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أتوسل أن يلهمني إلى الصواب والرشاد، وأن ينفع به من كتبه، أو قرأه، أو حقق وتحقق، وأصلح ما كان غلطاً؛ إنه سميع مجيب الدعاء، أمين. ومن أجل ما ذكر أعلاه عنوانته: القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع.

3/ وهذا وقت الشروع في المقصود

قال المرحوم القائد الحاج عمر، حسبما هو مخطوط بخطه، رحمه الله وجزاه خيراً، يوم الجزاء²⁷:

إن مبادي كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درا الجميع حاز الشرفاً²⁸

²³ أيت عتاب: قبيلة أمازيغية، يجمع لسانها بين خصائص اللسانين المصمودي والصنهاجي، لأن ترابها يمتد على المجال الذي يعد صلة الوصل بين اللسانين. وتمتد مواطنها على مؤخرة الأطلس المتوسط الغربي، وعلى أراض يحددها غرباً هنيطة، وجنوباً وادي العبيد، وشمالاً بني موسى وبني عياط، وشرقاً أيت مصاد وأيت بوزيد. التحري الميداني. أحمد عمالك: أيت عتاب، معلمة المغرب، 5972/18 ومصادرها.

²⁴ كذا فراغ بالأصل. ويسمى والده أحمد.

²⁵ ألف الفقيه العجدامي الذي كان أحد كتاب القائد عمر الاكلوي مصنفًا بعنوان التسلي عن الآفات بذكر الأحوال وما فات، لا يزال مخطوطاً، اطلعنا على نسخة مصورة منه.

²⁶ كتب على الطرة: المراجع.

²⁷ أسقط المؤلف العبارة التالية: "قال العلماء، ينبغي لكل شارح في علم من العلوم أو فن من الفنون أن يتكلم ابتداء على مبادئه المنظمة في الأبيات المعلومة في قول بعضهم". م. س.

²⁸ عند الحاج عمر: "ومن حوى"، بدل "من درا". م. س. ن.

أما اسم هذا العلم، فهو علم التاريخ، وهو الأكثر استعمالاً. وقد يعبر عنه بعلم السير، جمع سيرة، وهي الطريقة. وأما لفظ التاريخ، فمعناه التوقيت، أي تعريف الوقت. ثم قال: وفي اصطلاح المنجمين وغيرهم، فهو تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع، من ملة، أو دولة، أو حدث فيه أمر هائل، كزلزلة أو طوفان. ثم قال: وفي الاصطلاح، على ما يعم اختصاص الحادثة، مع التنصيص على الوقت الذي وقعت فيه، أو على يوم وقعت فيه حادثة شهيرة، أو واقعة كبيرة لأمة من الأمم، أو دولة من الدول، أو قبيلة أو مدينة، أو شخص من الأحاد. ثم قال: وعند الأدياء، على ما يعرف عند البلغاء، من كل جملة شعرية أو نثرية، مستقلة بنفسها، تقتضي ذكر حادثة على وجه مجمل، إما نثراً، كقول الناثر: بلدة طيّبة، تاريخ فتح السلطان محمد شاه قسطنطينية²⁹؛ أو شعراً كقوله: تدارك إسماعيل مصرًا بعدله...

إلى أن قال: علم يبحث فيه عن الإنسان، من حيث التمدن والعمران، ومن حيث هيئة اجتماعية تؤنسه وتعاونه على تحصيل مادة معاشه ومعاده بأبناء جنسه؛ وهو المعبر عنه أيضاً بتاريخ الجمعية البشرية، والأوضاع الحضرية. وقد قالت الحكماء: إن الإنسان مدني بالطبع. وعنها يعبر بالمدينة المقابلة لحالة العزلة والتوحش، أو الحالة البدوية، لأن الله سبحانه خلق نوع الإنسان، وركبه في صورة بحيث علق عليه مادة حياته وبقائه بالضرورة؛ بمعنى أن الإنسان ليس من صفاته الذاتية القيام بنفسه، فهو مضطر [...] ³⁰ استمداده. ثم يقول في ورقة أخرى: استمداده، أي التاريخ المقدس، أو المظهر³¹، أو الإلهي، أصل استمداده من التوراة؛ وهو المعبر عنه بقصص الأنبياء؛ ثم الدنيوي أو البشري، وهو تاريخ من عداهم من الأمم المذكورين آنفاً، لكونه من تأليف البشر، ووصفهم. ومن فروع علم التاريخ العام، علم الأنساب، وهو معرفة أصل كل أمة أو قبيلة أو رجل من مشاهير الرجال، وكبار الأبطال المذكورين في التاريخ البشرية³² أو المقدسة.

²⁹ كذا أثبتتها بالأصل. وكتبها القائد: "قسطنطينية"، ورفقات الحاج عمر.

³⁰ بياض بالأصل بمقدار أربع كلمات. ذلك لأن القائد قد كتب بشكل متقطع. م. س.

³¹ كذا، ولعله المظهر، بالطاء، بقرينة عطفها على المقدس، والله أعلم.

³² كذا بالأصل. وهو تحريف، لأن الحاج عمر كتبها "التواريخ".

ثمرة التاريخ، وأصله وحكمه، وماذا ينتج من مطالعة علمه، قال القاضي ابن خلدون رحمه الله، في أول مقدمته: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على 4/ أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه³³ في أحوال الدين والدنيا."³⁴

وفي هذه العبارة كفاية للدلالة على نفاسة علم التاريخ، وبيان كثرة فوائده وثمرته وشرف غايته؛ وإن المقصود به هو علم الأخلاق، وهو اكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل، بواسطة الاقتداء بما يراه الناظر فيه من الأفعال المحمودة، والانتهاز من الأفعال المذمومة.

ثم يكتب في ورقة أخرى واضعه، روى ابن عساكر في تاريخه، وإسناده إلى الزهري والشعبي، قال: لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة، وانتشر ولده، أرخ بنوه من هبوط آدم حتى بعث الله نوحا عليه السلام، فأرخوا بمبعثه إلى أن حصل الطوفان، فأرخوا به حتى جاءت حادثة إبراهيم عليه السلام، فأرخوا بها. ثم اجتمع رأي كل أمة، فأرخ الروم واليونان بظهور إسكندر الرومي؛ وأرخ المسيحيون بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام. وأرخ بنو إسحاق بمبعث نبي إلى مبعث نبي آخر. وأرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت، حين بناه إبراهيم وإسماعيل، حتى تفرقوا. فكان كلما خرج قوم من تهامة، أرخوا بخروجهم. ومن بقي بتهامة منهم، أرخ بخروج سعد وفهد وجهينة بني زيد بن تهامة حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موته، ولازالوا يؤرخون بما كان من الحوادث، حتى أتى عام الفيل فجعلوه تاريخا، إلى أن حصلت الهجرة النبوية فأرخوا بها، وبقيت مبدء للتاريخ الإسلامي إلى الآن. والمشهور أن من أرخ بالهجرة هو عمر بن الخطاب، رضي الله عنه في خلافته سنة سبع عشرة هجرية. ويقابل ما نقله صاحب جواهر السلوك من أن التاريخ سنة ماضية، أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين كتب

³³ في المقدمة: "يرومه"، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص. 9.

³⁴ ابن خلدون: المقدمة، م. س. ن. كذا جاء في إحدى ورقات الحاج عمر. ورقات الحاج عمر.

كتابه لنصاري نجران، فقال لعلي: اكتب أنه كتب لخمس من الهجرة. ونقل الطبري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر بالتأريخ حين قدم المدينة. ولم يزالوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه حين أمر عليا أن يؤرخ بالهجرة. فالمؤرخ إذا بالهجرة، هو مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال جامع شتاته عفا الله عنه: ولقد أطال القائد رحمه الله في هذه المقدمة؛ ولقد ذكرنا منها ما لا بد منه؛ حيث المقصود بالذات هو تاريخ دمنات؛ والله الموفق.

الفصل الأول فيما يتعلق بهذه الكلمة، لفظة دمنات

أقول: قال صاحب المنجد (طبعة أخيرة) في مادة "د" دمنات/5/ بلدة بالمغرب الأقصى 961 تاريخه بالقرب منه مغارة إم نفري³⁵ هـ كلام المنجد. وقال بلدينا العلامة الأوحدي، صاحب التآليف العديدة سيدي علي بن سليمان الدمناتي البجمعي³⁶، المتوفى بمراكش في ربيع 2، 1306 هـ، في كتابه غرة أشهر الأنوار بشرح منظومة أزهر الأزهار³⁷، له عند قوله:

³⁵ كتبها الأستاذ أحمد التوفيق هكذا: إم نفري، ولكن يبدو أن رسمها الحقيقي هو ما اخترنا: إم ن إفري، عبارة أمازيغية معناها، فم الغار أو باب المغارة. وهي قنطرة طبيعية فريدة من نوعها، ينحدر من تحتها منبع واد امهاصر، شريان الحياة الذي يغذي ساقتين كبيرتين ترويان البساتين المحيطة بمدينة دمنات، وتمتجان الطاقة لتحريك عشرات الأرحية. وقد أثر منظر إم ن إفري الرهيب كثيرا في خيال الدمناتيين حتى نسجوا أساطير حوله. التحري الميداني، أحمد التوفيق: إم نفري، معلمة المغرب، 939/3.

³⁶ أحد أعلام منطقة دمنات المشهورين، عالم فذ، أستاذ جهيد، مؤلف متمكن، رحالة جريء، ولد عام 1818/1234 بقرية أيت بوجعة من ريع أيت وودنوست المنضوين تحت لواء قبيلة ولتانه. توفي عام 1889/1306 ودفن بالجبانة المجاورة لضريح أبي العباس السبي بمراكش. ترك البوجعوي عددا من المصنفات، بين مطبوع ومخطوط قام الأستاذ التوفيق بإحصائها. أ. التوفيق: أبو الحسن علي بن سليمان البوجعوي الدمنتي ورسائله إلى الآفاق، ضمن في النهضة والتراكم، ص. 257. ونفسه، معلمة المغرب، 1644/5 ومصادره.

³⁷ بل هي منظومة في علم الوضع والمقولات والصرف والنحو، طبعت بمصر عام 1298. معجم المطبوعات العربية والمعربة، 528/1.

نجل سليمان علي الدمناتي يقول عن بَدْءِ بذي المِئَات³⁸

قال: الدمناتي، نسبة لِدِمْنَة كسِدرة القاموس، اسم هندي قيل: أول من خط هذه القرية المنسوبة إليها قبيلتنا رجل مشرقي، فلم أشك أنه هندي. وقياس النسبة إليه دمني بحذف تائه، ولكن جرت عادتهم أن ينسبوه لجمع سالمه مؤنثا، وكثيرا أنسب إليه بلا ألف، هـ.

وقال العلامة المرحوم موقت جامع ابن يوسف بمراكش سيدي محمد بن سيدي محمد³⁹، في مجموعته اليواقيت العصرية من كتابه الثاني المعرب عن مشاهير مدن المغرب، صحيفة 89:

مدينة شَوْشَاوَة⁴⁰، أسسها ملوك المصامدة، كما أسس ملوك قبائل حاحة قلعة الصويرة وقلعة أكادير. وكما أسس ملوك زناتة مدينة درعة، وكما أسس أمراء فطواكة، مدينة دمنات قبل الإسلام هـ⁴¹. فانظر من أي كتاب نقل منه هذه الجملة، إذ لم يتبين منها من هم أمراء فطواكة. أما قوله رحمه الله مدينة، وقبل الإسلام، فيفهم منه أنها قبل الإسلام كانت مدينة. ثم يقول القائد رحمه الله، ومن خطه نقلت:

³⁸ بالطرة: جمع منة.

³⁹ أحد أعلام مراكش، أصله من قبيلة مسفيوة الأمازيغية؛ عالم موقت مدرس مشهور، له مصنفات عديدة، كثير منها مطبوع؛ توفي في 17 صفر عام 8/1369 دجنبر 1949. أحمد مذكر: ابن الموقت، معلمة المغرب، 7329/21 ومصادرها.

⁴⁰ كذا رسمتها المصادر القديمة؛ وتكتب اليوم شيشاوة، يبدو أنما من بين التجمعات السكانية القديمة التي تأسست في القرون الأولى بعد الميلاد. اشتهرت في أواخر القرن العاشر/16 حين انتشرت حولها مزارع السكر ومصانعه، إبان دولة السعديين. وتقع اليوم غربي مراكش، على بعد حوالي سبعين كلم. P.

Berthier : Les anciennes sucreries...

⁴¹ ينظر المصدر المذكور، طبعة مصر 1349.

الفصل الثاني، الكلام على ولتانة الذين منهم دمنات

إن ولتانة من جملة قبائل المصامدة، وهم من هنتانة⁴²، وقبائل المصامدة من البربر؛ وحدُّ البربر، كما لا يخفى، النهر الأعظم، الذي يصب من جبال صنهاجة؛ وينتهي إلى البحر الأعظم، بحر أقيلس⁴³، يدعى أم الربيع، عليه قبيلتان إحداهما تسمى هسكورة، وأخرى صنهاجة. وهما من المصامدة، وآخر بلادهم الصحراء. وحدُّها طولاً، من الجبل المعروف بذرْن⁴⁴، إلى البحر الأعظم، المسمى أقيلس⁴⁵. وقبائلها التي ينطلق عليها هذا الاسم، هسكورة⁴⁶ وصنهاجة⁴⁷ وكالة⁴⁸.

⁴² هنتانه: إحدى القبائل المصمودية الكبرى التي استوطنت قديماً جبال الأطلس الكبير (درن)، اضطلعت بدور سياسي وعسكري في عهد دولة الموحدين (ق. 12/6)، حتى آل أمر أحد أفرادها إلى تأسيس دولة بني حفص بأفريقية (تونس).

⁴³ رسمها صاحب المعجب "أقيانس"، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب. ط. سابعة. 1978، ص. 482.

⁴⁴ ذرْن: يسكون حروفه الثلاثة، لفظة أمازيغية، منهم من زعم أنها إذراؤن، مفردها أدرار، أي الجبل الكبير، فقال: أدرار ن درن، أي جبل الجبال. ومن ثم فقد قصره جل الباحثين على القسم الغربي من الأطلس الكبير. ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف. تح. أ. التوفيق، ط. أ. 1984، ص. 101 حاشية 59. أحمد هوزالي: الأطلس الكبير، معلمة المغرب، 497/2.

⁴⁵ كذا بالأصل، والرسم المثبت في المعجب في الحاشية 37.

⁴⁶ من إسكرون مفردها أسكر، وهو طير الحجل. اتحادية قبلية أمازيغية منحلّة، ترجع أصولها حسب تصنيف ابن خلدون إلى المجموعة الصنهاجية. في العصر الوسيط، كانت تستوطن السفوح الشمالية للأطلس الكبير الأوسط. ابن خلدون: العبر... أ. التوفيق: المجتمع المغربي... م. س. ن.

⁴⁷ معربة من إزناكن، مفردها أزناك. إحدى الاتحاديات القبلية الأمازيغية الكبرى، إلى جانب مصمودة وزناتة. تمتد مواطنها من المحيط الأطلسي غرباً حتى الحدود الليبية شرقاً، مروراً بالنطاق الصحراوي المغربي، والسفوح الجنوبية للأطلسين الصغير والكبير، وجبل الأطلس المتوسط. كما تشكل جزراً وسط قبائل زناتة في الريف الغربي. مز حجج: صنهاجة، معلمة المغرب، 5563/16 ومصادره.

⁴⁸ لا شك في أنها من الألفاظ الأمازيغية التي وقع تعريبها. لم نستطع التوصل إلى مدلولها إلا ما يوجد من اجتهادات، يأتي في مقدمتها ما ذهب إليه أستاذنا أحمد التوفيق في حاشية من التشوف. ودكالة سهل فسيح يمتد بين نهر أم الربيع شمالاً ووادي تانسيفت جنوباً، وكانت تشمل قديماً عبدة وغربي الرحامنة. قطعنها في العصر الوسيط أمازيغ جلهم مصمودة. التشوف... م. س. ص. 114، حاشية 98.

وحاحة⁴⁹ ورجراجة⁵⁰ وجزولة⁵¹ ولمطة⁵² وجنيفسة⁵³ وهنتاة⁵⁴ وهرغن⁵⁴، وقبائل أهل تَنْمَل⁵⁵، وهم قبائل شتى يجمعها هذا الموضع،

⁴⁹ حاحا: والنسبة إليها حاحي وحيحي، وأصله إيحيي والجمع إيحاحان. وحاحا، قبيلة مصمودية مشهورة منذ القدم. تنتشر بطونها على الشريط الممتد فيما بين إيدا وتنان جنوبا والشياطمة شمالا، وإيحي ن تانوت وأسيف ن أيت موسى شرقا. عبد الله بن إبراهيم التاسفتي: رحلة الوافد، تحقيق صدقي أزيكو، 1992، ص. 50 حاشية 77 ومحمد أيت الحاج: حاحا، معلمة المغرب، 3264/10.

⁵⁰ ركرآكه: أصلها أركرآكن، ومفردها أركرآك، ومعناه المُتْرَكُّ به. وقد وجد أحد الترفيق لهذا التأويل أصلا في كون ركرآكة عدوا من السابقة في الإسلام. قبيلة مصمودية أيضا، كانت مواطن ركرآكه ممتدة، لكنها تقلصت اليوم إلى مساحة ضيقة على جبل الحديد، حول أقرمود بساحل الشياطينة. التشوف..م.س. ص. 86 حاشية 13.

⁵¹ جزوله: من إيكرزولن الأمازيغية، حلف قبلي كبير ينتمي إلى الفرع المصمودي، تستوطن قبائله الأطلس الصغير، فضلا عن هوامش الصحراء الشمالية، وسهل سوس. وتمتد بعض بطونه إلى شمالي الأطلس الكبير الغربي، على الشريط الساحلي جنوبي حاحا. مصطفى ناعمي: جزولة، معلمة المغرب 2999/9 ومصادره.

⁵² لمطه: من القبائل القديمة المندثرة، أدرجها كثير من النسابين ضمن صهاجة. توجد اليوم بعض الجهات التي لا تزال تحمل اسم لمطه، كما هو الشأن شرقي جبل زلاغ بالقرب من فاس؛ وعلى ضفاف وادي نون، حيث يتردد في المصادر اسم نون (وأحيانا نول) لمطه. *Monteil(V) ; Notes sur les Tecna, Paris 1948*.

⁵³ معربة عن إيكنفيسن؛ جعلها صدقي أزيكو مجموعة بشرية منحلة كانت مواطنها تمتد فوق منابع وادي نفيس، وتقلصت فيما بعد لتقتصر على ما حوالي ممر تيشكا. ولا شك في أنها تنتمي إلى المجموعة المصمودية المستوطنة لجبال الأطلس الكبير منذ القديم. عبد الله بن إبراهيم التاسفتي: رحلة الوافد، تحقيق علي صدقي أزيكو. 1992، ص. 61 حاشية 167.

⁵⁴ أصلها أرغَن، قبيلة مصمودية، تندرج ضمن حلف جزولة في الأطلس الصغير الغربي، تقع مواطنها حوالي الوادي الذي يحمل الاسم نفسه، وهو أحد روافد واد سوس اليسرى، بين تيوت غربا وإنداوزال شرقا. تحريات ميدانية.

⁵⁵ اختلف الكتاب القدامى في رسمها؛ فمن تمل إلى تينملل إلى تاغللت إلى تين ملل،،، وقد أول معناها صدقي أزيكو إلى المزار أو الحج أو الحرم. وتعد من قبائل السابقة بين مصمودة بالنسبة للموحدين؛ وهي أيضا مدينة أسسها محمد المهدي بن تومرت حوالي 515 هـ. أحمد عمالك: تمل، نشرة الأطلس العدد الثاني.

وحول مراكش قبائل منهم أيضا وهم /6/ هزميرة⁵⁶، وهيلانة⁵⁷ وهزرجة⁵⁸، يدعونهم الموحدون بالقبائل، هـ من المعجب⁵⁹.

وقبائل هسكورة منهم هنتاتة، حسبما صرح به التادلي في كتاب التشوف إلى رجال التصوف، في ترجمة الولي العارف سيدي أبي البخت رضي الله⁶⁰، ونفعنا ببركاته، أنه دفين بلد هنتاتة، جبل من جبال هسكورة. وهذا أصرح في نسبة القبيلة، وتسميتها، ومدفن هذا الولي الصالح بدمنات، بفرقة آيت أمغار. وستأتي ترجمته بحول الله.

والذي يفيد التقسيم الأول من الفاصل الذي هو أم الربيع⁶¹، أن ما وراء أم الربيع كله يطلق عليه هسكورة. ثم يقول في ورقة أخرى: ولتانة من قبائل هسكورة، كما صرح به غير واحد من المؤرخين، كالتادلي في التعريف بأبي البخت، دفين ولتانة، جبل من جبال هسكورة.... ومن ولتانة هنتيفة.

⁵⁶ هزميرة، أصلها إِزْمَرْنُ، مفردا إِزْمَرٌ، وهو الكيش في الأمازيغية، قبيلة مصمودية كانت تقاسم مجال حوز مراكش - في العصر الوسيط - مع قبيلة أيلان(هيلانة). تمتد مواطنها فيما بين ركَرَاكَة غربا، وموقع مراكش شرقا، على طول الشريط القريب من دير الأطلس الكبير الغربي. وقد استتج الأستاذ التوفيق أن لتلك التسمية علاقة بعبادة الحمل أو الكيش قبل تغلغل الإسلام في المنطقة. التشوف...م.س. ص. 213 حاشية 477 ومصادره.

⁵⁷ هيلانه، من أَيْلَانُ الأمازيغية، جمع أَيْلٌ، وهو فعل طار. وهي قبيلة مصمودية عرفت في القرون الوسطى، امتدت مواطنها شرقي مدينة مراكش، يحدها الأطلس من الجنوب وواد غدات من الشرق. التشوف.. م.س. ص. 252 حاشية 621 وم. رابطة الدين: أيلان، معلمة المغرب، 933/3 ومصادره.

⁵⁸ قبيلة مصمودية مندثرة، كانت تستوطن المناطق المشرفة على تراب أيلان، طوال الخط الممتد فيما بين اغمات وإيمي ن الزات، أي أن مجالها يتداخل مع مجال مسفيوة. التشوف..م.س. ص. 225 حاشية 523.

⁵⁹ ينظر المعجب..م.س. ص. 482 - 483. وفيه بعض الحذف والاختصار.

⁶⁰ هو أبو يلبخت يَلْتَنُّ الأَسود، من قبيلة إينولتان، تلميذ أبي يعزى، توفي عام 602، ينظر التشوف...م.س. ص. 381 - 383. والحاشية 381.

⁶¹ من بين أهم الأهمار المغربية، دعي قديما واد وانسيفن، أي هُر الأهمار لأن كثيرا من الأهمار ترفده، أهمها واد العبيد وواد تاساوت. وكثيرا ما كان الحدُّ الفاصل بين مملكة فاس ومملكة مراكش، في فترات انقسام النفوذ في المغرب، ودارت حوله معارك فاصلة بين الدول الصاعدة والآفلة.

وفي الصفوة⁶² عند التعريف بسيدي موسى البوگمازي⁶³، هسكورة هم أكثر قبائل المصامدة، وفيهم بطون كثيرة أوسعها، بطن هسكورة. وأما سواهم من بطون كنفيسة فأنقصتهم الدولة لما تولوا مبايعتها، وإبراز عقدها، فهلك رجالاتهم⁶⁴.

وأما هسكورة، فكان لهم بين الموحديين مكان واعتزاز بكثرتهم وغلبهم؛ إلا أنهم كانوا أهل بدو، ولم يخالطوهم في ترفهم، ولا انغمسوا في نعيمهم. وكان جبلهم الذي أوطنوه دون الفتنة منها، واعتصموا منه بالأمان، إلى أن قال: واعتصموا هؤلاء هسكورة بمعقلهم. أقول: يتحصل أن ولتانة هي هنتاتة، وأنها من بطون هسكورة، من قبائل المصامدة، والله أعلم.

الفصل الثالث في الخبر عن ماهية دمنات ومكانها، أعني المدينة وتاريخ تأسيسها

قال العلامة القائد رحمه الله بخطه:

إن مدينة دمنات القديمة، كانت في المحل المسمى قديما والآن بالأمدين⁶⁵؛ وربما سمي باسم محدثها وبانيها، قياسا على مدينة نفيس⁶⁶، الذي نسبت إليه مدينة نفيس وواديها، وإن كان تقدم عن ابن خلدون وتبعه

⁶² محمد الصغير الإفرائي: صفوة من اتشتر من صلحاء القرن الحادي عشر. طح. ص. 106.

⁶³ موسى بن يعقوب البوگمازي أبو عمران، يعتقد حفده اليوم أن نسبه إدريسي، النقل إلى منطقة الأطلس قادمًا إليها من فيكك في زمن غير معروف.. يغلب على الظن أن وفاته كانت إبان النصف الأول من القرن الحادي عشر؛ ويذهب صاحب مجمع الأسماع إلى أنه دفن بتاغملت. م. المهدي القاسي: مجمع الأسماع... ص. 162. الإفرائي: الصفوة. م. س. أحمد عمالك: البوگمازي، معلمة المغرب، 1839/6.

⁶⁴ لم يتعرض صاحب الصفوة لذلك، اللهم إلا إن كانت النسخة المطبوعة على الحجر مبتورة. م. س. ن.

⁶⁵ أمدين: مدينة قديمة كانت قائمة بجوار دمنات، على بعد حوالي أربع كلم منها إلى الغرب. لم تبق منها إلا أطلال تتلاشى سنة بعد أخرى. المجمع المغربي... م. س. ص. 88 حاشية 61. وقد ذكر أن تاريخ بنائها قريب من تاريخ بناء أغمات. ورقات القائد عمر.

⁶⁶ نفيس: من المدن السابقة عن تأسيس مراكش، إذ أن المصادر تشير إلى أنها من بين المدن التي كان لها شأن إبان دخول الفاتح عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب. لكن الدراسات لم تستطع توطينها، إلا ما يتصل ببعض الاجتهادات التي تجعل موقعها على واد نفيس، عند خروجه إلى السهل.

الموقت، أنها من بناء أمراء فطواكه؛ وتواتر على الألسنة أن المدين هي المدينة القديمة⁶⁷. وامتدت الى أمقدار؛ ولازال محل هناك يسمى المجزرة، ومحل القصارية، وفي المحل المذكور خرب كثيرة، تدل دلالة واضحة على أن العمارة سابقة به⁶⁸.

وقد قيل إن المسمى البصير الذي ينسب إليه القصر الذي له بتغيمين⁶⁹ ودمنات، كان عاملا للقبيلتين. وكان المدين هو المدينة القديمة، كما تضافرت عليه أهل القبيلة جمعاء، ومعالم البناء في الموضوعين شاهدة.

الفصل الرابع منه في مدينة دمنات الحالية و تاريخها

قال القائد: فمما شُهر أنها من بناء وإحداث موسى بن نصير⁷⁰، أحد خلفاء عبد الملك بن مروان، وهذا هو المعتمد عند قدماء 7/أهل البلد وأعيانها. فيكون تأسيسها على هذا في حدود 80 من القرن الثاني للهجرة. فتكون حينئذ أقدم وأسبق من مدينة مراكش الحالية بأعوام، أن مدينة مراكش أسست عام بسنط 292، ودمنات عام فق 180، وفاس عام قصب 162⁷¹. ويطلق على دمنات أنها من وضع رجل هندي، كما حكاه

⁶⁷ كتب على الطرة: وقت عمارة أغمات.

⁶⁸ حين قام الأستاذ أحمد التوفيق بتحرياته الميدانية في المنطقة، في أثناء تحضيره لرسالته حول إينولتان لاحظ أن السكان كانوا لا يزالون يعرفون على ملاح المدين ومجزرهما ورحبتها، إلى جانب إغرم والمرس والرياض والجامع الكبير وكثير من المعالم. المجتمع المغربي...م.س.ن.

⁶⁹ لا شك في أن تغيمين من الألفاظ الأمازيغية التي لم تعد متداولة في اللسان الحالي، ومن ثم لم نستطع معرفة تأويلها. وهي اسم مكان يتعدد ذكره في كل من جبال الأطلس والريف. فهي علم على قبيلة، وجبل، وزاوية، ومواقع مختلفة. والمذكورة هنا، مدشر يقع شمال غربي دمنات.

⁷⁰ لعل وجود اسم "سور موسى" بدمنات هو ما أدى إلى شيوع نسبة تأسيس المدينة إلى موسى بن نصير الفاتح المشهور. وهذا الأمر لا يوجد مستند لتأكيدِه لأن العجدامي الذي ذكر هذه الواقعة لم يوثقها. العجدامي: التسلي...م.س.ص. 12 وص. 61 - 62. وقد قفا مؤلفنا أثره بدون روية.

⁷¹ هذه التواريخ تبعد عن الواقع التاريخي كل البعد. وقد نقلها بدون ترو عن القائد عمر الذي لا نعرف من أين أتى بها؟

العلامة سيدي علي البجمعي الدمناتي، وقد تقدم، والهندي هو الذي جلب لها الزيتون. وقد نص بعض الخبراء أنه يوجد بدمنات زيتون له ألف عام؛ وذلك يؤيد ما يطلق من أن موسى بن نصير أول من اختطها، وبه من الزيتون ما هو أقدم. وبها دار للمخزن تسمى دار مولاي هشام⁷²، أب مولاي عبد الرحمن⁷³، أخ المولى سليمان⁷⁴. وقد تهدمت وأعيد بناؤها؛ وذلك ما يدل على أن للملوك بها اعتناءً.

ويحكى أن بعض الجذُر منها من بناء مولاي إسماعيل بن الشريف⁷⁵، مؤسس عاصمة مكناس⁷⁶ التاريخية؛ ولا يبعد ذلك أن يكون بإيحاء منه، وخصوصاً لمن بنيت الدار في اسمه، وهو مولاي هشام؛ وفيما بلغني يقول القائد: إنه نجل مولاي إسماعيل المذكور؛ وكان مولى عامين، ثم مات رحمه الله. هذا إن كان هو المقصود، أو المولى هشام والد مولانا عبد الرحمن الأمير⁷⁷.

⁷² لعل هذه الدار قد بنيت زمن انتفاض هذا الأمير ضد أخيه مولاي سليمان، حيث دامت ثورته حوالي سبعة أعوام. وقد عقد اتصالات مع عدة جهات، ولاسيما تادلا. ولعل سيطرته على منطقة دمنات قد يؤمن له الطريق نحو تادلا. وثائق خاصة. ولا تزال أطلال تلك الدار قائمة إلى يومنا هذا.

⁷³ عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، سلطان علوي حكم بلاد المغرب فيما بين 1822 و1859. ترجمه كل من ابن زيدان: إنحاف أعلام الناس.. الجزء الخامس.. وأحمد الناصري: الاستقصاء.. الجزء التاسع وغيرها.

⁷⁴ سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، سلطان علوي حكم بلاد المغرب فيما بين 1792 و1822. ترجمه محمد المنصور: سليمان بن محمد بن عبد الله، معلمة المغرب، 5096/15 ومصادره.

⁷⁵ إسماعيل بن الشريف العلوي الحسني، أعظم سلاطين العلويين، حكم بلاد المغرب فيما بين 1672 و1727. ترجمه إبراهيم بوطالب: إسماعيل بن الشريف، معلمة المغرب 444/2 ومصادره.

⁷⁶ مكناس: من المدن العريقة في بلاد المغرب، اسمها مأخوذ من اسم البطن القبلي الذي كانت قاعدة له، علما أن مكناسة هي أحد بطون الاتحادية الزناتية. لكن المصادر تنفق على أن المرابطين هم الذين منحوا مكناس قيمة عسكرية حضرية لما أمر يوسف بن تاشفين بتأسيس حصن تآكرارات التي عدت نواة أولى لمدينة مكناس. ولم تزل منذئذ بين الظهور والأفول حتى عهد السلطان المولى إسماعيل الذي اتخذها عاصمة حيث عرفت فضاء معمارية كبيرة. جمال حيمر: مكناس، معلمة المغرب، 7246/21.

⁷⁷ كتب بطرة الأصل: "أقول: قرأت في كتاب السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، في ترجمة الجزولي، قال الموقت مؤلفه رحمه الله: ويلصق الضريح قبران، أحدهما لأمر المؤمنين مولانا هشام ابن سيدي محمد بن عبد الله العلوي، والآخر ضريح أخيه مولانا الحسين، ماتا بالطاعون سنة 1216. وانظر أمامك تر بأن سيدي محمد بن عبد الله هو الذي أمر عامله على دمنات سي علي أحنو ببناء سور دمنات هـ. . أحقه به جامعه أحمد بن الحاج إبراهيم تنميما للفائدة، في رمضان 1977/1397". بل في ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم القوري، ينظر السعادة الأبدية... ص. 329.

ثم قال رحمه الله: ودمنات هذه حيث كانت المدينة، المدينة القديمة المدينين؛ قيل: إن بها أميراً خالف أمير وقته، وتسور بجباله، ودارت به محلة أمير وقته، مدة من عامين، إلى أن لم يصلوا إليه، تفرقوا عنه. وقد أشار له في الاستقصاء⁷⁸.

أقول: وراجع ما ذكرناه عن صاحب المنجد عن تاريخها وهو 961 م. ولا تغفل عما ذكره الموقت تبعاً لابن خلدون، بناها أمراء فطواكة قبل الإسلام. وإذا فهمت ذلك من تأسيس المدينة الحالية، فإنما المقصودُ من تأسيس موسى بن نصير⁷⁹، إنما هو موضع القصبية لا غير⁸⁰، لأنهم يقولون للسور الدائر بها: سور موسى. وكانت قصبية دمنات آية في التحصين والإبداع. فجذرائها عظيمة، وأبراجها عالية. وقد أديرَ بها خندق. ونقول له بلغتنا أعفيرٌ أو أحفيرٌ. وأدركناه قائماً مُحاطاً بالقصبية من جميع الجهات. قال القائد: إن هذا الخندق من أسفله ضيق، ثم يتسع فطره لأعلاه على شكل سفينة. ويقال: لما أسسَ الخندق، أو بعبارة أعفير، وتم بناؤه أفرغ فيه إناء من زيت، فذهب من ناحية إلى المحل الذي أفرغ منه أولاً، فجمعه 8/ فلم يضع من الزيت و لم ينتقص منه إلا الشيء اليسير، لإتقان صنعه، وهندسة بنائه⁸¹. وأقول: إن هذا الخندق قد اندثر، واطمحل ولم يبق له أثر، ووجدناه يخرج إليه مياه أهل القصبية، ويُملاً بالمياه، مما يتسبب منه رائحة كريهة، من مياه المنقوعة فيه، وناموس⁸² كثير، زيادة على ما يوضع فيه من القاذورات والأزبال⁸³. كما أننا أدركنا أبراج القصبية في غاية

⁷⁸ لم نقف على هذا الخبر في طبعة الدار البيضاء، ينظر الاستقصاء، الجزء الأول، ص. 95 وما بعدها.

⁷⁹ ذلك ما شاع عند العامة من أن موسى بن نصير الفاتح المشهور هو الذي بناها، بناء على وجود "سور موسى". فنسبوا البناء إليه دون تمحيص.

⁸⁰ هذا مزيد من الدقة عند مؤلفنا، لم يؤكد عليه الفجدامي، م. س. ص. 62. تصرف المؤلف كثيراً فيما نقل، حتى حرف بعض المعلومات، وصحح أخرى. ورفقات الحاج عمر.

⁸¹ تصرف مؤلفنا في هذه القصة تصرفاً بسيطاً فيما أورده الفجدامي، التسلي، م. س. ص. 62 - 63.

⁸² هو البعوض المعروف، جاء في القاموس: "الناموس، دويبة أغبر كهيئة الذرة تلحع الناس". لسان العرب، دار صادر، 243/6.

⁸³ يرجع ذلك حسب الفجدامي إلى الفتنة التي حدثت على إثر انتفاض إبنولتان بعد وفاة السلطان مولاي الحسن. وقد رأى الفجدامي ذلك الخندق حين كان لا يزال صالحاً في أثناء قدمة ذلك السلطان الأولى إلى دمنات عام 1295. التسلي، م. س. ص. 63.

العلو والإبداع؛ وفي أيام الاستعمار كان المحافظ على الآثار القديمة يمنع كل من سولت له نفسه تغييرها، والمس من عظمتها. أما الآن، وفي العقد الأخير من القرن الرابع عشر، فقد أصبح ذلك معدوماً؛ وتهدمت الأبراج، وتبعثها الأسوار، وانعدمت الأبواب؛ "وإلى الله عاقبة الأمور"⁸⁴.

الفصل الخامس في تقسيم مدينة دمنات إلى قسمين

قال القائد رحمه الله حسبما بخط يده: إن مدينة دمنات نفسها تنقسم إلى قسمين: الأول، أهل القصب⁸⁵، وأهلها هم أعوان المخزن المستخدمون معه غالباً، ثم قال: وقديماً كانت بالقصبه قواد المئات⁸⁶، على عادة ما كان بمراكش لكل 100 عون قائد، يكتملونه ممن انضم إليهم من خارج السور بدمنات، ممن يريد الانضمام إليهم لقائد المائة. ومن قياد المائة الذين أدركناهم، القائد الطاهر، والقائد الحاج العباس، وولده السيد محمد، وهو والد أمين المواريث⁸⁷ السيد أحمد.

ويقول في موضع آخر بخطه: والمقدم هو المكلف بالقصبه في شأن العسة، وأمور البريد، وأمور المخزن، ويقول: وحيث إن القصبه بها مقر المخزن وأعوانه، توجد بين أهل القصبه وأهل أرحبي عداوة وشحناء وغيره، ربما تؤدي إلى مقاتلة؛ فأهل أرحبي بخصوصياتهم، وأهل القصبه كذلك؛ وبين البعض مصاهرة ورحم. وكان من يُعدُّ من

⁸⁴ الحج/جزء من الآية 41.

⁸⁵ شكلت "القصبه"، أحياناً، في خريطة المدينة الديموغرافية ما يعرف اليوم بالحي الإداري، الذي يقطنه أعوان المخزن، كما هو الشأن بخاصة في مدن مكناس ومراكش وفاس والرباط من المدن التي اضطلعت بدور العواصم.

⁸⁶ قائد المائة: "ضابط" عسكري يكون تحت إشرافه مائة من الجنود. وقد ينقسمون إلى عشرة، يشرف على كل قسم منهم "ضابط صف". وفوقهم جميعاً "ضابط" كبير يسمى قائد الرحي، وهو الذي يقود ألفاً من الجنود، وعشرة من قواد الرحي. ابن زيدان: العز والصولة في معالم نظم الدولة، 1961، 412/1.

⁸⁷ ويقال أيضاً أبو المواريث، وهو موظف مكلف بجائزة متروك من لا وارث له، وضمه إلى بيت المال. العز والصولة.. م.س.ن، ص.394.

أهل القصبة، وسكناه بأرحبي. مثل آيت بوشوا ومحمد عبدو وغيرهم. فأهل القصبة عبارة عن المخزانية؛ وأهل أرحبي عبارة عن الرعية. أقول: ولقد أدركت هذه المشاحنة بين الفريقين؛ وإلى كتابة هذه السطور لا يزال بعض الكهول يوجد فيه هذه العصبية المصيبة؛ وبعض أهل أرحبي هو من القصبة. القسم الثاني من تقسيم المدينة، هم أهل أرحبي، وينقسمون بدورهم إلى قسمين: آيت احيا نُوكُتسو، أي الداخلين؛ وآيت احيا الداخلين، والساكنون بالأطراف كِتْعَرَمين⁸⁸، وشعبة الكرم⁸⁹، وإغير⁹⁰، 9/ والدوائر المجاورة لدمنات يسمون آيت احيا البرانيين، أي الخارجيين. أما أهل أرحبي فهم ينقسمون كما في خط القائد، إلى أهل أرحبي الفوقاني، وأهل أرحبي الوسطاني. وينقسم أرحبي إلى أعلا وأسفل. قال: وأرحبي محل الرحب؛ وباللغة المحل الفسيح. قلت: ومنه مرحبا مرحبا، وأهلا وسهلا. فأما آيت احيا فهم ينتسبون هكذا الاحياوي، الاحياوي. وأما أهل القصبة، فهم ينتسبون هكذا، السوري⁹¹. ويحفظون على هذا النسب، كل على نسبه، غاية الاحتفاظ؛ ويعتز كل واحد بنسبه. أما الآن، فقد اختلط الحابل بالنابل، واستوى الماء والخشبة. "والله غالب على أمره"⁹².

...

⁸⁸ تغرمين: مدهش يقع جنوبي دمنات، ويوجد به فرع للزاوية الناصرية، كان المدعو سيدي محمد وعزيز

الناصري قيما عليها زمن المؤلف، التسلي، م. س. ص. 88.

⁸⁹ شعبة الكرم، أو ثلاث ن تزت، بالأمازيغية: يقع هذا الشعب غربي سيدي واكران، جنوبي دمنات، على بعد حوالي خمسمائة متر من مركز المدينة.

⁹⁰ إغير: لفظة أمازيغية معناها الكنف، أما هنا فهو أحد المداشر المنضوية تحت لواء فرقة آيت أمزيزل، الواقعة شرقي دمنات.

⁹¹ لعله يقصد سكان داخل السور.

⁹² يوسف/جزء من الآية 31.

الفصل السادس في الخبر عن بناء سور المدينة دمنات وتاريخ بنائه

كان سبب بنائه، أنه لما مات السلطان سيدي محمد بن عبد الله⁹³، قام البعض من البغاة، وهو المسمى أحمد أسالم الفطواكي⁹⁴، وشيخ أيت مَعْلًا بفظواكة، وهو ناصر أجدو، ومعهم إخوانهم، خرجوا عن طاعة خلفه، ولده مولاي الحسن⁹⁵، وقصدوا دمنات لنهبها، فانصب القتال بينهم وبين ربع أهل ولتانة، المركب من الشيخ علي أمري الوريضي بوريضن⁹⁶، ومعه قبيلة أيت مجطن، من ربع جطيوة⁹⁷، والشيخ الحاج حُدُوْ أبلاغ⁹⁸ من كرُوْل⁹⁹؛ وبسبب هذه الفتنة انتهبت دمنات، مع دور

⁹³ من الواضح أن المؤلف قد وهم، لأن السياق لا يقبل أن يكون سيدي محمد بن عبد الله هو سلطان ذلك العهد، ولكن المقصود هو سيدي محمد بن عبد الرحمن، لأنه هو والد السلطان الموالي، وهو مولاي الحسن. وقد اعتلى عرش المغرب فيما بين 1859/1273 و1873/1290. وستين المعطيات الآتية ذلك الوهم.

⁹⁴ أحمد أوسالم، أحد أبرز أعيان فطواكة اتفق مع الشيخ ناصر أوْحَدُوْ على إثارة إخوانهما من فطواكة لطرد القائد المخزني علي أوجدو من دمنات. ولم يتحسم ذلك التمرد إلا عن طريق حركة ترأسها الخليفة مولاي الحسن، استسلم على إثرها التمرد في نهاية عام 1862. المجتمع المغربي. م. س. ص. 146.

⁹⁵ الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام. كان يومئذ لا يزال خليفة لوالده، وقد اعتلى عرش المغرب فيما بين 1873 و1894. إتخاف أعلام الناس.. م. س. الجزء الثاني.

⁹⁶ إَوْرِيضُنْ، معربه وَرِيضُنْ: الربع الرابع ضمن تقسيمات إينولتان، تقع مواطنهم جنوب شرقي دمنات، ويتكونون من أيت إيواريضن وأيت زياد وأيت صالح وأيت تُوْتَلِين.

⁹⁷ الجطيوة في اللسان المغربي، الشجرة المنزلة المسنة التي تعرقل الجادة، وغالبا ما تكون من نوع الزيتون البري، الذي يدعى في ذات اللسان بالزبوج، وفي اللسان الأمازيغي: "أزمور". أما جطيوة القبيلة، فهي معرب إنتكطو، بجيم مصرية، فهي الربع الثاني في تصنيف قبيلة إينولتان. وتتضمن أيت فحطن وأيت كرول وانتكطو وأيت بلال. التحري الميداني.

⁹⁸ أسرة أبلاغ من الأسر الطارئة على دمنات، إذ أن استقرارها هناك لم يزد عن ثلاثة قرون، لكنها انصهرت بسرعة في المجتمع الجديد، فتبوات مكانة الوجهة إذ تصدر بعض أفرادها للمشيخة، ولعل المسمى حدو كان أولهم. بل لقد تسنم المدعو محمد سلم القيادة في نهاية القرن التاسع عشر. المجتمع المغربي... م. س. ن.

⁹⁹ كرُوْل: من الأمازيغية المصمودية، معناه "مُرَّ مسرعا"، ويطلق على فرقة من فرق إينولتان، تقع شرقي دمنات، التشوف إلى رجال التصوف.. م. س. ص. 386 حاشية 199 والمجتمع المغربي.. م. س. ص. 55.

أرحبي، وملاح اليهود. فأما القصبية، فكانت محصنة، لم يقدرُوا منها على شيء، لأنها كان لها إذ ذاك باب واحد، ومحاطة بالخندق، أعفير، وفيها العامل حينذاك، السيد علي أحدو¹⁰⁰، فتوجه السلطان مولاي الحسن فقبض على البيغاة، فوجههم للسجن بمراكش؛ وكان والده سيدي محمد بن عبد الله¹⁰¹، أمر عامله السيد علي أحدو ببناء السور. فبناه العامل رحمه الله، وصير عليه من أحباس مساجد دمنات، في ظرف ثلاثة أعوام، وعلى أحسن ما يرام. وكان العامل يقف عليه بنفسه، جالسا على حصير، كما أخبرنا به بعض من أدرك البناء، وتاريخ بنائه حوالي 1287 هجرية، عام سبعة وثمانين ومائتين وألف. وبعد تمام بنائه بنحو عامين¹⁰²، توفي العامل إلى رحمت الله، فجعل له أربعة أبواب، وهي: باب العيد، باب إكادين باب فشتاله، باب الأعراب¹⁰³.

الفصل السابع : في ذكر من مضى في دمنات من العمال المعروفين

قال المرحوم القائد الحاج عمر بخطه تبعا لوقية الهنتاتي: ودمنات كان يستولى عليها الأجانب لشدة تمكنها وتوغرها واستنادها على الأجدال؛ فصارت الأمراء تولي عليها من يتفق ومظهر القوة، استنادا على قوته .

¹⁰⁰ علي أحدو: كانت أسرته قد هاجرت من مدينتي تفرميين إلى تارودانت، قبل أن يعود إلى دمنات صجة القائد علا الأيموري، حيث كان قد شغل، تحت إمرته، منصب عدل في جيش المولى عبد الرحمن بن هشام. ثم مافق أن ولي القيادة لما استقلت دمنات عن السراغنة، سنة 1848/1264. وفي عهده بني سور دمنات. واستمر في القيادة حتى عام 1875/1292. أحمد التوفيق: الدمناتي، علي أوحدو، معلمة المغرب، 4085/12.

¹⁰¹ يقصد السلطان محمد بن عبد الرحمن، تراجع الحاشية رقم 84.

¹⁰² كشطها ثم صححها بالطرة، فجعلها "حسة أعوام".

¹⁰³ يقع باب العيد عند نقطة الاتصال بين القصبية ورياض القائد، وباب إكادين شمالي الرياض، وهو يفضي إلى أرحبي، بينما يقع باب إشتالان شرقي القصبية، وهو يفضي كذلك إلى أرحبي من الجهة الجنوبية، ويقابله، في الشمال باب إعراب(العرب)، في الطرف الشمالي الغربي، بجوار الملاح الجديد. التحري الميداني.

وممن تولاها مدة مولاي سليمان، ومدة والده سيدي محمد بن عبد الله المتوفى عام 1204، المسمى السيد محمد بن الجليلي¹⁰⁴. وكانت توليته إلى بنى مسكين¹⁰⁵ /10/ وتادلة¹⁰⁶، وسكانه بالقلعة¹⁰⁷، وبعده تولى ولده سى أحمد بن القائد¹⁰⁸، مكان أبيه، ثم المسمى سى محمد بن على الخلوفي¹⁰⁹، وبعد أن عزل وقبض، رد الله الحكم مرة أخرى، وفي ولاية السلطان مولاي عبد الرحمن¹¹⁰ تولى العمالة بدمنات.

¹⁰⁴ هو محمد بن الجليلي السراغيني ولي عمالة السراغنة فيما بين 1792 و1822 (زمن المولى سليمان ومستهل عهد المولى عبد الرحمن). واشتهر بالحزم والشدة في ممارسة السلطة. توفي مغتالا من قبل بعض الناقمين. الحسن شوقي: قبيلة السراغنة..م. س. 55/2 - 56.

¹⁰⁵ بني مسكين: قبيلة عربية يغلب على الظن أنهم ينتمون إلى بني سليم، وهم الموجة العربية التي دخلت المغرب زمن يعقوب بن عبد الحق المريني تقع ضمن مجال الشاوية الكبرى، بين قبائل أولاد بوزيري وأولاد سيدي بن داود في الغرب والشمال الغربي، والسراغنة والرحامنة في الجنوب، حيث يفصل بينها واد أم الربيع. ويحدها من الشمال مزاب ووژديقة، ومن الشرق بني عمير وبني موسى. أحمد عمالك: بني مسكين، معلمة المغرب، 1565/5 ومصادره.

¹⁰⁶ تادلا: (تجمع على تَدَلَوِين) لفظه أمازيغية تدل على الحضرة الداكنة التي عبر عنها القرآن الكريم ب"مُدْهَامَةٌ" دلالة على الخصب الكثير؛ وأغلب من تطرق إلى تأويلها جعلها مرادفة لحزمة الزرع. وعندي أن الأشياء الثلاثة لا تتضارب فيما بينها. وبما أنها تدل على ظاهرة معينة، فإننا نجد في عدة أماكن، وإن اختلف رسمها، لأن الجذر واحد. ومن ثم نجد تادلا وتيديلي وتادولا وِدَلْتُ وتَدَلْتُ وِدَلْتُ. الخ. وتادلا المقصودة في النص، منطقة شاسعة تمتد بين مجال أمازيغي في الشرق والجنوب يتكون من قبائل زايان وأيت اسري وأيت شحمان وأيت عطه ن مالو وأيت غياض وأيت عتاب وهنتيفة، ومجال عربي في الشمال والغرب يتكون من قبائل بني زمور وبني خيران ووژديقة. أ. عمالك: ملامح من تاريخ تادلا، ضمن أعمال "تادلا: التاريخ، المجال، الثقافة" 1993، ص. 87 - 88.

¹⁰⁷ يقصد بالقلعة الحصن الذي يعزى بناؤه إلى السلطان المولى إسماعيل، على انقاض حصن مرابطي. وكانت سكنى القائد المذكور ب"دار الزليج"، تراجع الحاشية رقم 16، وص. 146 من المرجع المذكور.

¹⁰⁸ هو أحد بن القائد محمد بن الجليلي السراغيني العروشي، نسبة إلى العراشة، وهي إحدى قبائل السراغنة، تمتد مواطنهم غربي القلعة. ولي عمالة السراغنة والتي كانت إينولتان، بما فيها دمنات تابعة لها، فيما بين 1822 و1851. ويذهب الحسن شوقي إلى أنه ابن أخي القائد محمد بن الجليلي، وأن اسمه محمد، لكنه اشتهر باسم أحمد ابن القائد. عرف بالفقه والكرم والشجاعة، واتساع الثروة. وهو الذي عمد إلى توسيع قلعة السراغنة، وبني أسوارها. المجتمع المغربي..م.س. ص. 143. شوقي: قبيلة السراغنة، 58/2 - 59.

¹⁰⁹ كان محمد بن علي الخلوفي (نسبة إلى أولاد خلوف إحدى قبائل السراغنة) خليفة على دمنات من قبيل القائد محمد بن الجليلي السراغيني. وقد ولي قيادة السراغنة كذلك فيما بين 1824 و1828، لما عزل السلطان أحمد بن القائد، سابق الترجمة. قبيلة السراغنة..م. س. ص. 59.

¹¹⁰ طرة بالأصل: كانت تولية مولاي عبد الرحمن بن هشام في 11 دجنبر 1822، وانتهت بوفاته غشت 1859.

السيد علي بن حمد بن المحجوب الدمناتي

أصل جده المحجوب من سوس، وكان مشترطاً بمجسد زاوية تَغْرَمِينْ، إلى أن تزوج بها، وولد له حمد، ويدعى حَدُو الذي هو والد السى علي، مستقراً ببارودانت، مستولياً بها مدة عشرين سنة. ثم نقله المولى عبد الرحمن، بعد أن وجه عَمَّا إليامورى¹¹¹ عاملاً على فطواكة وولتانة والسراغنة؛ وتعرضوا له وكسروا محلته مع من فيها. وكان معه سيدي علي المذكور، بصفته كاتباً؛ فبقي معه إلى أن وردت حركة المولى عبد الرحمن لمدرش الحمادنة¹¹²، تحت رئاسة الخليفة سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمن¹¹³؛ فعين سيدي علي أحدو عاملاً على دمنات. ومن النوادر أن سيدي علي أحدو تلاقى مع المسمى بَادُو الهنتيفي بدمنات التزغتي، فقال له هذا الأخير: هل جئت لتحكم علينا أيها النفايحي¹¹⁴؟ جمع له هذا الكلام مع طرشة¹¹⁵. وكانت مدة ولاية سيدي علي من عام 1264، أربعة وستين ومائتين وألف، إلى أن توفي عام 1292 اثنين وتسعين ومائتين وألف. ودفن بالقصبة، قرب ضريح سيدي ناصر أعلي؛ وبنى عليه ولده الحاج الجيلالي¹¹⁶ قبة حافلة. ولا تزال قائمة لحد كتابة هذه السطور. ثم تولى بعده ولده السيد الحاج الجيلالي من التاريخ المذكور(1292)، إلى أن مات مقتولاً في صلاة

¹¹¹ تراجع الحاشية رقم 89.

¹¹² الحمادنة: فرقة من قبيلة أولاد يعكوب من السراغنة، يقع مجالها شمال غربي ولتانه. تحريات ميدانية.

¹¹³ بطرة الأصل: سيدي محمد بن عبد الرحمن هو محمد 4.

¹¹⁴ النفايحي ويقال أيضا النفاح، أي مُسْتَعْمِل الثَّفْحَة، وهي الشوق، الشغ الذي يستعمل مسحوقاً عن طريق الأنف.

¹¹⁵ الطرشة تطلق على الصفع على الوجه، بمعنى صفة؛ ويفهم هذا الإطلاق لأن الصفع القوي على الوجه إذا لحق الأذن قد يؤدي إلى الطَّرَش وهو الصمم. لسان العرب، 6/111.

¹¹⁶ أبرز عمال المخزن على دمنات، ولي عمالة المدينة والقبائل المجاورة حوالي ثلاثين عاما (1292 – 1322/

1875 – 1904)، حرص خلالها على مد نفوذه على مختلف قبائل الأطلس الكبير الأوسط. فاستفحل أمره وبلغت عمالة دمنات في عهده أقصى توسعها. توفي مقتلاً في ربيع الأول عام 1904/1322. أ. التوفيق:

الدمناتي الجيلالي، معلمة المغرب، 12/4083 ومصادره.

الجمعة بمسجد القصبية، عام 1322، اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. فتولى بعده الحاج محمد ضما أبلّغ¹¹⁷.

وكانت مدة ولايته، من موت الحاج الجليلي، إلى عام 1326؛ ثم على فطواكة عاما واحدا، فتولى بعده (بعد موته مقتولا)، القائد السيد علال المزوراري الجلاوي¹¹⁸ المرة الأولى.

يمكن أن نستخلص الأقوال في المتولين فيما ذكر، يقال: إنه تولى النيابة عن القلعة عبد الخالق بن بوبكر بتمزيط¹¹⁹؛ ولم يطل. ويقال: إن المسمى إمغري¹²⁰ الذي سكن إغير، كان من شأنه أن أهل دمنات مع أحوازها ثاروا، سابوا عن المخزن؛ فحرك إليهم وهربوا؛ وبعد ذلك وجهوا المسمى أحمد إمغري بهدية لذلك الملك. ولما وصله، عينه عاملا على ولتانة. وبقي مدة، ثم قتله أهل تودنوست، من أجل تعديه وظلمه، بتدبير حيلة/مكيدة؛ ذلك أن إمغري طلب زوجة من تودنوست، فساعده، وفي ليلة الدخول – الزفاف، أركبوا له رجلا مكان العروسة. وكانت عروسة مزينة ومعطرة، 11/دفعوا له مسدسا/كابوسا. ومع هذه

¹¹⁷ محمد بن حدو أبلّغ، نسبة إلى أسكا أبلّغ ناحية تيزيت، هاجرت أسرته منها في غضون القرن العاشر/16 م لتستقر بفرقة كرول من إينولتان. وقد اشتهر أبلّغ بشجاعته حتى عد من أشهر الفرسان في جيش القائد الحاج الجليلي. عين عاملا على الإيالة نفسها بظهير عزيزي (ربيع 1322)، فعمل على نشر الأمن بدمنات، على الرغم من انحسار نفوذه عن قبائل تكانة وغجدامة وفطواكة التي آل حكمها إلى أكلاوة الذين دخلوا في صراع معه انتهى باغتياله في ربيع الثاني 1326/ماي 1908. أ. التوفيق: أبلّغ، معلمة المغرب، 101/1 ومصادره.

¹¹⁸ هو علال بن محمد الاكلاوي، أخو المترجمين السابقين النهامي والمدني الاكلاويين. ولي أمر دمنات سنة 1909 بعد مقتل محمد أبلّغ، لتحقيق أهداف أكلاوة في مد النفوذ على باقي جهات الأطلس الكبير الأوسط الخارجة عن نفوذهم. لكنه لم يلبث أن عزل، شأنه في ذلك شأن أخويه المذكورين، تاركا مكانه للناجم الأخصاصي، طوال سنة كاملة. ولما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب، استرجع أكلاوة مكائنتهم لدى المخزن الجديد، ومن ضمنهم علال الذي رجع إلى قيادة دمنات. لكن استبداده على القبائل ومبالغته في استعمال القوة دفعها إلى الانتفاض ضده، الأمر الذي أجبر المدني الاكلاوي على خلعها، وتولية ولده عبد الملك. أ. التوفيق: الاكلاوي علال، معلمة المغرب، 622/2 ومصادره.

¹¹⁹ تمزيط: مدمر يقع ضمن مجال فرقة أيت أمزيزل، غير بعيد عن ضريح سيدي أبي البخت المترجم عند رقم 55.

¹²⁰ ويدعى جو، كان خليفة للقائد محمد بن الجليلي السرخيني، في عهد المولى سليمان. وما يذكر به إمغري أنه هو الذي ساهم في "كسر" انتفاضة إينولتان. المجتمع المغربي..م. س. ص. 84.

"العروسة"، وفي الحقيقة - رجل ذهب معها - 40 رجلا ببنادقهم، معهم نساء يزغردن، والبارود في الفضاء، على عادة أهل البلد. ولما دخلت "العروسة" لدار القائد إمغري، والناس في أفراح مصطنعة، وحين دخل القائد إمغري على عروسته، يظنها امرأة، لم يرعه إلا قرطاسة¹²¹ من مسدس، أفرغتها فيه العروسة المزيفة. فأرداه قتيلًا؛ وحين سمع أهل العروسة، وهم أيت تودنوست¹²²، صوت المسدس القرطاس، علموا أن المكيدة قد نفذت، وهم 40 رجلا ببنادقهم، دخلوا الدار فنهبوا؛ ولم يتركوا فيها ما جل ولا ما قل. وهذا القائد العروس كان يسكن في المحل الذي يوجد فيه الآن بركاو¹²³، حاكم الغابة، بقرب مصلى الأعياد، أعلا إغير؛ ويسمى حَمَّ إمغري. وما ذكر من أن عبد الخالق تولى على أمززل¹²⁴ وسليمان بوالراس من أيت اعمر¹²⁵، على تودنوست، ولربما الرجل المغراني المذكور، كان في مدة مولاي عبد الله العلوي. وقيل إن عبد الخالق بتمزيط، كان خليفة على القائد ابن علي المذكور، وحَمَّ إمغري في عمالة ابن الجيلالي السرخيني.

ثم ذكر القائد رحمه الله بخطه، أن عبد الخالق بتمزيط¹²⁶ كان عاملا بظهير من مولاي سليمان. قال: رأيت؛ والسيد محمد العربي الدمناتي، الأديب المشهور، كان كاتباً معه، وقريباً منه من أقربائه.

¹²¹ قرطاسة من القرطاس لغة، وهو الغرض. يقال رمى فقرطس، أي أصابه. ومن ثم جاءت القرطاسة التي يُرمى بها الهدف. ويسمى البعض خرطوشة، حيث يبدو الأصل الفرنسي: *cartouche* مختار الصحاح 1986، ص. 530.

¹²² أيت تاونوست وودنوست: فرقة ضمن ريع أهل دمنات، تتكون من أيت هتو وأيت عمرو وأيت رودين. ويعتقد أيت تاونوست أن أصلهم أندلسي، المجتمع المغربي..م. س. ص. 57 و133.

¹²³ بركاو: من الألفاظ الفرنسية (*Brigadier*) التي تسربت إلى العامية المغربية، ومعناه ضابط صف في الترتيب العسكري الذي من ضمنه موظفو المياه والغابات.

¹²⁴ أمززل: ثاني أكبر الفرق المكونة لقبيلة إينولتان، وتحمل المرتبة السابعة في تراتب القبيلة. *Répertoire des tribus*..P. 301.

¹²⁵ أيت عمرو: رابع فرقة ضمن إيوريزن، من إينولتان. التحري الميداني.

¹²⁶ تمزيط: مدمر ضمن فرقة أيت أمززل من إينولتان. م. س. ن.

والسيد محمد بن كبور، المستوزر مع مولاي حفيظ¹²⁷ رحمه الله إماما.

وقال القائد رحمه الله: حيث إن أهل دمنات في القديم كما أسلفنا، لم يُذعنوا غالبا إلى الأحكام المخزنية، وإنما يستغلهم شيوخهم وإخوانهم. وكان الغالب عليهم الفرار من المخزن، والتمنع منه، والبعد عنه. لا يطمعون أن تولوا نسبا، بل يعادونه عداوة محضة، ويقاومونه ما أمكن، وبما كان؛ ولهم في ذلك تَقَدُّمٌ ورئاسةٌ وتفاخر، شأن جميع الأجيال منهم. وقضيتهم مع المخزن والسبية، أن أهل المخزن يأكلون أهل السبية بالقوة؛ كما أن أهل السبية يأكلون أهل المخزن بالقوة؛ والسياب لا يتسوقون أسواق أهل المخزن، وَيَنْصِبُونَ أشياخا منهم، مكان العامل؛ والشيوخ يتولى قيادتهم.

الفصل الثامن : في ذكر من تولى قيادة دمنات مضافا لما ذكر وبيان تاريخه

الأول، سي علي أحمَدُ المذكور، أصله من سوس، من العبيد الجنود البخاري؛ كان عاملا على ولتانة وفتواكة وغجدامة، بإذن من السلطان سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمن. يقال: إنه كان عدلا بتارودانت¹²⁸ قبل ذلك؛ أي قبل دخوله الجيش البخاري، تاريخ ولايته عام 1264 إلى أن مات 1292.

¹²⁷ السلطان العلوي الذي ولي أمر المغرب فيما بين 1908 و1912. تزعم حركة الجهاد التي صعدت به إلى سدة الحكم. لكنه اضطر إلى الإذعان للمطالب الفرنسية والإسبانية والقاضية بالتوقيع على وثيقة الحماية في 30 مارس 1912؛ الأمر الذي جعله يتنازل عن العرش. وفي سنة 1914 انتقل إلى إسبانيا محاولا إيجاد سبل للتعاون مع أعداء فرنسا، لكن بدون جدوى. بل إن سلطات الاحتلال عمدت إلى التصيق عليه، وبخاصة لما أقدمت على نقل أسرته إلى الرباط، ومصادرة ممتلكاته سنة 1922. انتهى به المطاف إلى قبول الإقامة "الإجبارية" بمدينة باريس حتى وافاه أجله المحتوم في 14 أبريل 1937. علال الخديمي: (السلطان عبد الحفيظ، معلمة المغرب، 17/5891 ومصادره.

¹²⁸ تارودانت: تعرب بصيغة رودانة، والنسبة إليها روداني؛ وهي لفظة أمازيغية مفردها أرودان ومعناه الحاجز. مدينة عريقة، عدها الجغرافيون قاعدة القطر السوسي، لفتت انتباه المرابطين فاتخذوها قاعدة =

الثاني، ولده الحاج الجيلالي، عاملا على ولتانة وفتواكة
وغجدامة وثكائة وأيت بوكّامز¹²⁹، من تاريخ وفاة أبيه سيدي علي، إلى
أن قتل بمسجد القصبية، عام 1322؛ وستمرُّ عليك الوقائع التي تعرض
لها أيام توليته، إن شاء الله.

الثالث، الحاج محمد ضما بن حدو أبلّاغ الكرولي، وذلك باقتراح
من ولتانة، بعد أن تمّنع عن ذلك من أجل ما وقع بين الأخوين مولاي
عبد العزيز¹³⁰ ومولاي حفيظ. وكان الحاج محمد/12/ أبلّاغ يميل إلى

= عسكرية، وبنوا جزء من أسوارها، زادت أهميتها في العصر الموحد، لتدخل بعد ذلك في مرحلة طويلة
من الخمول حتى عهد السعديين. فاستعادت بريقها، حيث جدها محمد الشيخ السعدي، لتضحى عاصمة
سوس الاقتصادية والثقافية والسياسية. ولم تنعم بعد بالأمن والازدهار إلا إبان خلافة الأمير محمد بن
إسماعيل (العالم) قبل أن تشهد فوضى عارمة، استمرت حتى عهد محمد بن عبد الله. غير أنها فقدت المكانة
التي كانت تتمتع بها، فاضطر سكاها إلى الانخراط في السياق الجديد الذي ماز منطقة سوس بصفة عامة،
حتى خضعت بدورها لسلطات الاحتلال، فأضحت منطلق الجيوش الفرنسية لقمع القبائل المجاورة. م.
حنادين: تارودانت، معلمة المغرب، 2141/7.

¹²⁹ أيت بوكّامز، بكاف معقودة، قبيلة أمازيغية تقع مواطنها بالسفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط، يجدها
من الجنوب والجنوب الغربي كل من مكنونة وسكورة ومن الغرب أيت عباس وأيت محمد، ومن الشرق
والشمال الشرقي إحصان وأيت بويكيفن(أهل تالمست)، ومن الشمال أيت مصاد وأيت بوزيد. ينتمي أيت
بوكّامز إلى صنهاجة الظل، ويبدو أنهم جنحوا إلى الاستقرار مبكرا، نتيجة انتشار قسط منهم حوالي وادي
بوكّامز الخصيب. وينقسم أيت بوكّامز إلى ست فرق: أيت حكيم وأيت مبخيا وأيت وانوكّال وأيت
زريعة وأهل إبقليون وأهل سرتمت. وفي سياق تطويع أيت بوكّامز - الذين غالبا ما كانوا فوضى لا تأنهم
الأحكام السلطانية"، على حد تعبير الفجدامي، عمل السلطان مولاي الحسن على ضمهم إلى عمالة دمنات،
بعد سنة 1890/1308. لكنهم ما فتوا أن ناروا من جديد لما اندلع الانتفاض العام يائر وفاة ذلك السلطان.
ولما شرعت سلطات الاحتلال في تطويع قبائل الأطلس كان أيت بوكّامز من أواخر من ألقوا السلاح
واستسلموا مكرهين. أحمد عمالك: بوكّامز، معلمة المغرب، 1838/6 ومصادره.

¹³⁰ عبد العزيز بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، تصدر عرش المغرب عام 1894 بتدبير من الوزير أحمد بن
موسى البخاري، ولم يتجاوز سنه عتبة الأربع عشرة سنة. تميز عهده بصعوبات داخلية وخارجية، نذكر
منها: انتفاض القبائل المغربية، وتعدد المؤامرات داخل البلاط، فضلا عن دسائس الدول الأوروبية المتنافسة
على النفوذ في المغرب. في عهده تم انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء، الذي انفردت فرنسا على إثره بالنفوذ
في المغرب، فدشنت سياسة الاحتلال الفعلي، بعدما أثقلت كاهل المخزن بالقروض؛ الأمر الذي دفع أخاه
عبد الحفيظ لقيادة ثورة ترتب عنها اغزاه يوم 9 غشت 1908، وتخليه عن العرش. فضل بعدها الإقامة
بمدينة طنجة حتى وفاته في 13 يونيو 1943. ع. الجديبي: السلطان عبد العزيز، معلمة المغرب 5906/17.

السلطان مولاي عبد العزيز، من موت الحاج الجيلالي 1322، إلى أن قتل يوم السبت عام 1326 رحمه الله، كما سيأتي.

الرابع، السيد علّال المزوراي، بإذن من أخيه السيد المدني المزوراي، حينما كان وزيراً للسلطان مولاي حفيظ، إلى أن خرج سي المدني من الوزارة من تاريخ 1326 إلى 1329.

الخامس، تولى مقامه القائد الناجم السوسي¹³¹، فاستولى على ما عدا الجبال من ولتانة، وأعني البعض منها. وكانت ولايته عاماً واحداً، 1330، وسيأتي سبب ذلك.

السادس، رجوع القائد سي علّال المزوراي مرة أخرى، بعد الاتفاق بين أخيه الحاج التهامي المزوراي والدولة الفرنسية؛ رجع مرة ثانية على ولتانة وفتواكة. ولكن لم يقبله الكثير من القبيلتين، كما سيأتي في الوقائع.

السابع، تولى الشاب السيد عبد المالك المزوراي¹³²، عاملاً على ولتانة وفتواكة، بأمر من والده سي المدني وعمه الحاج التهامي، من تاريخ 1330 إلى أن قتل رحمه الله عام 1336؛ سيأتي كيف قتل، بحول الله.

الثامن، تولى بعد مقتله، أخوه العلامة أبو حفص سيدي الحاج عمر المزوراي، الذي نقل عنه ما ندونه في هذا المجموع؛ وذلك من موت أخيه سي عبد المالك 1336، إلى أن مات يوم الجمعة تاسع غشت سنة 1957م، 26 قعدة الحرام 1372هـ.

¹³¹ هو الناجم بن مبارك بن مسعود، من قبيلة الأخصاص الأمازيغية السوسية التي تمتد مواطنها على مرتفعات غربي الأطلس الصغير، شرقي تيزنيت. ارتقى من خادماً بسيط لدى بعض الأعيان إلى رتبة قائد رعى في الجيش السلطاني. ع. المحمدي: الأخصاصي الناجم، معلمة 202/1 ومصادره.

¹³² هو عبد الملك بن المدني الأكلوي، استقر بدمنات واليا على إينولتان سنة 1913/1331. في عهده اقتحم الفرنسيون تلك المدينة، فسخرته سلطات الاحتلال لقمع المجاهدين من القبائل. شارك في الحملة الكبرى التي جند لها المختلون كل ترسانتهم العسكرية لوضع حد للمقاومة التي قادها سيدي مُح الحنصالي، فكان المترجم من ضمن حركة صالح أوراغ. وقد لقي حتفه، في إحدى تلك المعارك في شوال 1336 / 1918، كما سيأتي في النص. أحمد التوفيق: الأكلوي عبد الملك، معلمة المغرب 622/2 ومصادره.

العائلات التي تتناوب على الحكم مخزنيا أو سانباً¹³³ غير ما ذكر.

منهم الشيخ إبراهيم بن العيد أحساين الابلاي من قبيلة أيت ابّلال¹³⁴.
القائد بوزكري التادلاوي، كان مع سي علال المزواري.
الحاج محمد فتحا أبلاغ، من قبيلة كروول ولتانة.
الحاج محمد القلالش من قبيلة وريضة.
الحاج محمد بن الحاج محمد بابّه من قسبة دمنات.
وسياتي ذكر كل واحد، وما قام به في الوقائع.

الفصل التاسع في ذكر بعض الوقائع التي تعرضت لها دمنات وكم من مرة تعرضت لنهب السياب

لقد كتب الله على دمنات وعلى أهلها أمورا وأحداثا وفضائع
وتقلبات. منها ما كان بين أهلها من أجل التعصبات الجنسية والقبائلية،
وبين ما كانت الحالة في الجبال من القتال والاقتيال. ومن هذا القبيل،
التأمر على نهب المدينة، تارة من قبيلة ولتانة، وأخرى من قبيلة
فظواكة. فهذا من جهة، ومن جهة أخرى، الحالة الاجتماعية بالمغرب
من الفترات، أي السيات.

أولا، الفترة/السيية التي وقعت بموت السلطان سيدي محمد بن
عبد الله¹³⁵.

¹³³ ترادف السية، بالنسبة للمؤلف، عهد الفترة وحالة عدم الخضوع للسلطة الحاكمة، كيفما كان هذا
المخزن، فحتى الانتفاض ضد سلطات الحماية يعد سية بالنسبة إليه.

¹³⁴ أيت بلال: فرقة تحتل المرتبة الثانية في تراتب قبيلة إينولتان، حسب التصنيف الفرنسي. *Répertoire
des Tribus..P.297.*

¹³⁵ نشر مرة أخرى إلى أن المؤلف يقصد السلطان محمد بن عبد الرحمن وليس السلطان محمد بن عبد الله.
تراجع الحاشيتان رقم 84 ورقم 90. وفعلا فقد انتفضت القبائل، ومنها إينولتان ضد هذا السلطان في
مستهل عهده، بقيادة شيخ من فظواكة، يدعى أحمد أوسالم.

ثانياً، الفترة/السيبة التي وقعت بموت السلطان سيدي مولاي الحسن¹³⁶.

13/ثالثاً، الفترة/السيبة التي وقعت بين الأخوين مولاي عبد العزيز ومولاي حفيظ¹³⁷.

رابعاً، الفترة/السيبة التي وقعت في أيام مولاي أحمد الهيبة¹³⁸.

قال القائد رحمه الله: ولقد كان المغرب في غاية السكون والاطمئنان، في دولة رئيس الدولة العلوية المولى إسماعيل رحمه الله؛ وبموته اضمحلت تدريجياً، وانقلبت الحالة الاجتماعية في المغرب، رأساً على عقب، و"الله الأمر من قبل ومن بعد"¹³⁹. ولقد ذكر القائد بخطه، أن مدينة دمنات دخلها البغاة/السياب ونهبوها خمس مرات، أثناء الفترات/السيبات الخمس الأنفة.

وإليك نموذجاً مما وقع من فظائع الشر، "والفتنة أشد من القتل"¹⁴⁰. قال رحمه الله بخطه:

¹³⁶ كان ذلك الانتفاض الذي أعقب وفاة السلطان مولاي الحسن أخطر من الانتفاض السابق، لأنه تجاوز العفوية، وبخاصة في مناطق الرحامنة وعبدة ونواحي دمنات. التريكي الأسفي: تقييد. وثيقة خاصة. وسوف نرى وصف مؤلفنا لانتفاض إيتولتان. الناصري: الاستقصا..م.س. 110/9 وابن زيدان: إتخاف أعلام الناس...م.س. 3.

¹³⁷ ينبغي الإشارة إلى أن المؤلف هنا يخرج عن القاعدة التي تواضع عليها، إذ أن ما وقع بين الأخوين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ ليس سيبة، لأن هذا الأخير كان يرمي إلى تقويم الأمور، للخروج من الأزمة التي أفضت إليها ظروف داخلية كان للسلطان عبد العزيز فيها نصيب، وظروف خارجية مفروضة من لدن الدول الأوربية المتكالبية على المغرب.

¹³⁸ أحمد الهيبة بن ماء العينين، أصله من الساقية الحمراء. تصدر لأعمال الجهاد، بعد وفاة والده سنة 1910، في الصحراء. ولما انعقدت الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912 رفع راية الجهاد من جديد، فدخل مدينة مراكش. لكن ضعف إمكاناته العسكرية وعتاقة تصوراته الاستراتيجية لم تساعده على الوقوف أمام الجيش الفرنسي، فضلاً عن الطابور الخامس في الداخل، الأمر الذي عرض قواته إلى هزيمة نكراء أمام الغزاة في معركة سيدي بوعثمان، ليعود إلى سوس ويقود المقاومة حتى وفاته بكردوس سنة 1919/1337. م. الظريف: الهيبة أحمد، معلمة المغرب 7536/22 ومصادره.

¹³⁹ الروم: جزء من الآية 4.

¹⁴⁰ البقرة: جزء من الآية 191.

الفصل العاشر في ذكر بعض وقائع دمنات ونهبها على يد الفساد فيما قرب دون ما غير ومضى

من ذلك، هجوم فتواكة بقباثلهم، ومعهم ولتانة، عند مخالفتهم
وخرجهم عن طاعة القائد السيد محمد بن القائد، المتقدم ذكره، وأتوا
إليه بجيوشهم، وأرادوا إخراجه من قصبه دمنات؛ وحصلت فتنة
عظيمة، ووقع الشر الفادح، إلى أن انتهت فيها أموال باهضة،
وهوجمت فيها الدور والأسواق، حسما وقفنا على عدة رسوم، وذلك
عام 1148هـ¹⁴¹، وذلك في موت السلطان المولى عبد الرحمن؛ وكانت
مدة هذه السبية/الفترة أعواما ثلاثة.

ثم بعد موت المولى محمد، دار بها الفُساد يتقدمهم الحاج ابراهيم؛
ولم ينالوا مرادهم منها، لكون القبائل التي كانت مع العامل سيدي علي
بجطوية، بلغه خبر موت المولى محمد، فرجع فورا هو ومن معه. ولما
كان بأسكى بواد الأخضر¹⁴²، وبالقرب من دمنات، أعلن موت السلطان
سيدي محمد، فخف لدمنات. وحوصر بعد ذلك، إلى أن ورد الخبر
والإعلام بنصر مولانا الحسن؛ فرفع عنه الحصار، ثم هوجمت حين
مات المولى الحسن، عام 1312¹⁴³؛ وتجمّع القبائل على حصارها،
وأكلها ونهبها، إلى أن اضطر العامل الحاج الجليلي للخروج منها
والهروب. ولم ينجُ الحاج الجليلي إلا في استيظانه زاوية تناغملت¹⁴⁴

¹⁴¹ هنا أيضا نسجل خطأ المؤلف إذ أن القائد المذكور قد عاصر المولى عبد الرحمن بن هشام. ومن ثم

فالتاريخ المذكور غير صحيح، لأن وفاة هذا السلطان كانت عام 1276.

¹⁴² يعد الواد الاخضر أهم نهر يجترق مجال إينولتان، يتخذ منبعه من بحيرة إيزوغار عند أيت بوكماز، وأهم

رافد له هو واد غزف الذي ينبع من أعلى جبل تاكازالت (2580 م).

¹⁴³ بل توفي في الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس ثالث ذي الحجة تمم عام 1311. وهو التاريخ التواتر؛

ينظر الاستقصا..م.س. 207/9. وأتحاف أعلام الناس، ج. 2.

¹⁴⁴ وتكتب أيضا تانغملت: زاوية تأسست في غضون القرن الهجري الحادي عشر، من قبل أبي عمران

موسى البوكمازي، سابق الترجمة عند رقم 58. تقع شرقي قبيلة هنتيفة، عند اتصالها بأيت مصاد. زادت

شهرتها لما انحرف شيخها محمد بن عبد العزيز بن موسى في الطريقة الناصرية؛ فأصبحت قبلة للطلبة

والعلماء. واضطلعت بمختلف أدوار الزوايا المعروفة. كانت كلمة شيوخها نافذة عند القبائل، فلاذ بها

القائد الجليلي ناجيا بنفسه. أ. عمالك: تانغملت فرع الزاوية الناصرية، الرباطات والزوايا في تاريخ

المغرب 1997، ص. 179.

بهنتيفة، ووقع فيها وقبعة، وهناك عظيم، تتفطر عند ذكره القلوب. وبقي العامل الحاج الجيلالي مستحزما بالزاوية مدة من عامين. 14/ وبعدها توجه العامل الجيلالي إلى حضرة السلطان المولى عيد العزيز بفاس، فقدم معه ومعهم العساكر، مع السراغنة، وتعرض له ولتانة بالحرّونه¹⁴⁵، وقبض اليارود من نفعمات¹⁴⁶ بتودنوست، إلى الحرّونه، ودام القتال نحو ثمانية أيام.

دخل الحاج الجيلالي مدينة دمنات ليلا، وسكن بدار صهره سيدي أحمد بن حسّان إلى أن رمم ورقع داره بالقصبة، فانتقل إليها؛ وفي الوقت نفسه خرج مع الحركة¹⁴⁷ الجنود لحطيوية، ومعه من عمال السراغنة القائد دحّان والقائد خليفة بن المودن، ونزل بحركته بجطيوية، خمسة أشهر، دخلوا أثناءها في الطاعة.

ثم رجع لأيت شتاشن¹⁴⁸ ووريطة، فدخلوا في الطاعة عن مدة شهرين كاملين؛ ثم رجع لداره بعد ذلك؛ وقام بمأموريته؛ [و]¹⁴⁹ في إخضاع رعيته، حتى إنه يحكى أنه مات بسجنه بدمنات نحو 900 تسعمائة رجل، جلهم من كرّول وتودنوست. "والله غالب على أمره"¹⁵⁰؛ وسيأتي تمام هذا الموضوع نقلا عن شاهد عيان، سيدي محمد الغدامي.

¹⁴⁵ الحرّونه: أحد المداشر المجاورة لدمنات، تقع غربها. وقد صارت اليوم من ضمن المجال الحضري. التحري الميداني.

¹⁴⁶ نفعمات: لفظة أمازيغية، معناها حرفيا، "أحسن من غمات"، يدرش ضمن فرقة أيت وودنوست، المنضوين تحت لواء إيتولان. الحاشية رقم 111.

¹⁴⁷ الحركة: في "العرف الإداري المغربي، الجيش العامل في أثناء تفلاته، وفي بعض الأحيان لا تطلق إلا على الجيش الذي يرأسه السلطان، أو خلفته. العز والصولة. م. س. 404/2.

¹⁴⁸ أيت شتاشن: هو الربع الرابع من إيتولان، وينقسم بدورّه إلى فخذين: أيت أو كوض الذي يضم ثلاث فرق، وأيت مرزوك ويضم أربعين. المجتمع المغربي. م. س. ص. 133.

¹⁴⁹ ما بين العلامتين زائد.

¹⁵⁰ يوسف: جزء من الآية 41.

الفصل الحادي عشر في ذكر مقتل العامل الحاج الجيلالي ابن السيد علي أحدو وما كانت عليه دمنات أيام السلطان مولانا الحسن

قال القائد بخطه: لقد كانت دمنات في أيام السلطان مولانا الحسن قدس سره عامرة ومزدهرة؛ فقد أتى إليها العديد من أهل فاس، للبيع والشراء. وفي هذه المدة رجع إليها شبابها وعمرانها، فلا تجد أحدا من سائر أهلها فرادى وعموما إلا وهو يتذكر بأيام هذا الإمام، وما اتفق في أيامه من العمران واليدخ والترف، حتى أنسى لهم ما سواه من الفتن والهموم¹⁵¹. وبعد موته رحمه الله، رجعت ثكلي، إذ كان لخلالته رحمه الله عناية خاصة بدمنات، لولا ما قدر الله من سوء حظها، باستعجال موته، قدس الله روحه.

قلت: وكان القائد الحاج الجيلالي رحمه الله، أدرك من هذا الترف والسعة الشيء الكثير¹⁵². فقد كان في خاصة نفسه، وشؤون داره، مثل ما يكون في دار الملك، من الخدم والعلمان. فقد كان له ولدان صغار يقومون وقوفا عند دخوله، ويؤدون له التحية عند قربه من العيال، قائلين بصوت واحد: الله يبارك عمر سيدي¹⁵³؛ وبعدهم بنات خديمات صغيرات كذلك. 15/ وعند إرادة الخروج، يتقدم البنات أولا بالتحية؛ ثم يتبعهم الولدان كذلك، فيسمعهم الرجال من خارج، فيقفون صفوفا، كل مائة بقائدها، يؤدون التحية: الله يبارك عمر سيدي. ولكل مائة قائد، كما ذكرناه، وله عدة من المشاورين¹⁵⁴.

¹⁵¹ كان موقع دمنات الجغرافي أثر بالغ في تحولها إلى مركز تجاري كبير، وخاصة في العشريتين الأخيرة من حكم السلطان المولى الحسن. ذلك لأنها صلة وصل بين سهل الحوز السابع وبين جبال الأطلس الكبير الأوسط، من جهة، ومن جهة أخرى، من وقوعها في عقدة الطرق الواصلة بين كل من درعة تافيلالت وما وراءها، وبين هذه الجهات وبين مراكش، وبين هذه الأخيرة وبين فاس. المجتمع المغربي. م. س. 259 وما بعدها.

¹⁵² سوف يتضح ذلك عند حديث المؤلف عن ثروته لما انتفضت عليه إينولتان، ونهبت كلوة في فضل لاحق.

¹⁵³ هذه العبارة لا يُنادى بها إلا عند خروج السلطان، أو دخوله، أو انتهاء مجلس عقده. مما يدل على أن موظفي المخزن يومئذ كانوا يعيشون عيشة الملوك.

¹⁵⁴ المشوري والمشاور: نسبة إلى المشور، وهو الساحة المضافة إلى القصر، تكون غالبا مخصصة للاستقبالات. والمشاورين أو المشاورية هم الذين يقومون بمختلف الخدمات هنالك، بما في ذلك التنظيم والحراسة... العز والصولة. م. س. 410/2.

منهم من آيت البياز الحاج محمد السكوري، والد المرحومين الحاج أحمد¹⁵⁵ المستخدم مع الباشا الحاج التهامي، والحاج محمد والحاج عبد السلام، كلهم بمراكش، والمسمى عياد وسمو آيت الطاهر، ولحسن باعثو، ومنهم علال الرُّكوز. فمن أمثاله ...

وكان الحاج الجيلالي يُدخل السجن كلَّ من شم فيه رائحة أمواله التي انتهبت من داره، كائنا من كان. فمنهم من يشري نفسه، ومنهم من يبقى مسجوناً، إلى أن يموت تحت السلاسل والأغلال والضرب وأنواع العذاب. وتقدم أنه مات في سجنه تسعمائة رجل؛ وكان من جملة المعتدى عليهم بالضرب والسجن، قاتله الطالب السيد ناصر آيت الفقيه¹⁵⁶، بزواوية آيت أمغار¹⁵⁷، بعد أن تشاور على قتله مع البعض من قبيلة كروئل، ومع البعض من أهل دمنات. وكان السيد ناصر المذكور بزواوية سيدي أبي البخث، يشهد خنجيرا¹⁵⁸ له مدة؛ و في صباح يوم الجمعة، توادع مع أهله بكرة؛ فجاأ إلى المسجد، وجلس في مكان قريب من الموضع الذي يصلي فيه العامل؛ فخطب الإمام خطبتين، فأقيمت الصلاة، فلما سجد القائد ضربه سي ناصر ضربة بخنجره فصرخ، فأعادته ضربة أخرى خرجت من بطنه إلى فخذة؛ فهرب من المسجد، والخنجر بيده، يشير به على من تعرض له من الناس، يرُدُّ به عن روحه. ولكن، وهيهات، "ولات حين مناص"؛ بل ضربه أحد المصلين على أم رأسه بياجورة¹⁵⁹؛ فسقط، وأدركوه فقصوا على

¹⁵⁵ أحمد بن محمد البياز: يعد أكبر خلفاء التهامي الأكلوي، سابق الترجمة. بدأ خدمة المخزن مع الوزير عبد الكريم بن سليمان بنفاس؛ قبل أن ينتقل إلى مراكش ليُدخل في خدمة التهامي الأكلوي. وقد علا نجمه جاها وثروة، فاتصل بسلطات الاحتلال، حتى بدأ بعض تحديه لمخدومه، لولا تضافر ظروف جديدة أبعدهت عن مراكش. وانتهى أمره معتقلاً من قبل جيش التحرير، قبل أن يعدموه سنة 1956. أحمد شوقي بينين: البياز أحمد، معلمة المغرب، 1976/6 ومصادره.

¹⁵⁶ سترى أنه سوف يأخذ بثأره.

¹⁵⁷ لعله يقصد ضريح أبي يلبخت الموجود بمدشر آيت أمغار، من إيولتان، غير بعيد عن دمنات. التحري الميداني.

¹⁵⁸ يقصد خنجرا، وهو السكن الكبير. وقد صحف المؤلف الكلمة.

¹⁵⁹ ياجورة وياجور: الأجر، اللبن المصنوع الذي يبنى به.

حياته. وعند الحي الذي لا يموت تجتمع الخصوم. كانت وفاة الحاج الجليلي يوم الجمعة ربيع الأول عام 1322، كما تقدم.

ويذكر بأن أحد أصدقائه، وهو سي الجليلي بن المونز¹⁶⁰ من السراغنة، أعلمه بالمؤامرة، ومنعه أن يخرج لصلاة الجمعة. ولكن لا ينفع الحذر من القدر؛ ولما أدخلوه لداره، وبمجرد أن (حلوا) فتحوا حزامه مَضْمَتَهُ¹⁶¹، خرجت روحه، ودفن بقبة ضريح سيدي ناصر أعلي، وفي قبيلتها. و بُنيَ على قبره دكان؛ ولم يُقْبَرُ في قبة والده التي بناها عليه قرب الضريح المذكور. وانتهبت داره من قبل الفساد مرة أخرى؛ فمن داخلها من الخدم ينهبون، ومن خارجها ينهب الفساد، فأخرجوا الحريم، ونهبوا وأفسدوا. "وكان أمر الله قدرا مقدورا"¹⁶². قلت وقد أدركت صغيرا أثر هذه المصيبة: وجدت الناس يغلقون أبواب المسجد بدمنات، عند قيام الخطيب، حتى تنقضي الصلاة، ولا أعلم حينذاك سبب ذلك. انتهى ما كتبه القائد أعلاه.

بعد أن سجلت ما ذكر، مما يتعلق بمقتل الحاج الجليلي رحمه الله، عثرت على مجموعة كتبَ فيها وألفها العلامة الحاج محمد الغدامي الوقائع ذكر فيها أشياخه في القراءات، وذكر فيها وقائع دمنات؛ قال وهو شاهد عيان: لما كان في السجدة /16/ الأولى من الركعة الأولى، ضربه سي ناصر الأمغاري بحديدة بين كتفيه، فخرجت من صدره إلى فخده، فوضع رجله على ظهره، فأخرج الحديد، فضربه ضربة ثانية، فصرخ في الأولى صرخة منكرة، ثم صرخ في الثانية مثلها؛ فهرب الضارب في وسط المسجد، والحديدة في يده؛ فمر على رجل مغراني، فضربه هذا الأخير بحديدة في جنبه، فخرج من

¹⁶⁰ هو الجليلي بن المونز الحمداني، نسبة إلى قبيلة الحمادنة من السراغنة، عرف بقوة الذكاء والدهاء والصرامة والحزم، وكان ملحوظا من جانب المخزن. ولي عمالة السراغنة - التي اتسعت في عهده - فيما بين 1894 و1907. قبيلة السراغنة.. م. س. ص. 114.

¹⁶¹ المضمّة: حزام معروف عند المغاربة، يلبسه الرجال والنساء على حد سواء. واختص به من الرجال الحياطة، ورجال المخزن القديم. ولعل المضمّة مشتق من الضم لأنها تجمع الثياب على الجسم.

¹⁶² الأحزاب: جزء من الآية 37.

المسجد، فرمى بنفسه من أعلا السور. وكان المحل قصيرا. أما المضروب الحاج الجيلالي، فسار على رجليه إلى أن وصل إلى دهليز بداره، فمات رحمه الله¹⁶³

وقال السيد الغدامي رحمه الله: وكان الحاج الجيلالي في حياته خلف على قبيلة ولتانية ولد أخيه السيد محمد بن الحاج محمد بابا، وخلف على قبيلة فطوكة صهريه، ابني أخيه، الحاج المحجوب وهما السيد محمد والسيد أحمد. واضبط¹⁶⁴ الأمور المخزنية. فلو تبشوا في هذا الموقف، ليقوا في خلافتهم. ولكنهم اختفوا، فبادروا لنهب الأموال والأثاث من الدار، وعمهم المقتول مطروح ميت، لم يُبال إليه أحد منهم، بل اشتغلوا بإخراج الأموال والأمتعة؛ فخرجوا فارين بذلك، وبما نهبوه.

مصير المقتول ومصير أهله

أما مصير المقتول العامل، فبعد مضي يوم من قتله، تولى جنازته ودفنه الشيخ عبد السلام أبلاغ الكرولي، ودفنه في قبة الولي سيدي ناصر أعلي¹⁶⁵

وأما مصير أهله، فأما زوجته الودنوسية، فقد خرجت، ثم ذهبت مع إخوانها لتودنوست. أما باقي الإماء والجواري، فقد ذهب البعض منهن الحاج محمد الأقلانش الوريضي لبلدته. والبعض منهن ذهب مع محمد الغواث الودنوستي. فبقيت الدار خاوية، "والله غالب على أمره"¹⁶⁶.

وبعد مضي أيام من موت العامل، ورد من مراکش، بأمر من الخليفة مولاي حفيظ، قائد الرحي المسمى الحاج محمد البيزاري، ومعه

¹⁶³ تصرف بعض الشيء في النص المنقول منه. الغدامي: التسلي بالآفات عن الأحوال وما فات، م. س،

نسخة الحاج أحمد نجيب، ص. 112.

¹⁶⁴ كذا في النص، والألف زائدة.

¹⁶⁵ نقله بتصرف عن الغدامي، م. س، ن.

¹⁶⁶ يوسف: جزء من 41.

خمسون فارسا لحراسة المدينة؛ (وانزل كل عشرة من العسكر في كل باب من أبواب المدينة)¹⁶⁷. وكان نزولهم بدار العامل رحمه الله.

الفصل الثاني عشر في الخبر عن تولية الحاج محمد بن خدو أبلاغ الكرولي

بعد موت الحاج الجيلالي مقتولا، اتفق أهل الحل والعقد الحاضرون بتعيين مؤتمر، وهو المسمى عندنا أجموع، من شيوخ وأعيان قبيلة ولتانة. فلما كان اليوم المعين/17/اجتمعت قبيلة ولتانة، يتشاورون على من يقدمونه على مصالحهم؛ فكان اتفاقهم على الحاج محمد بن خدو أبلاغ الجطيوي الكرولي¹⁶⁸. ولم يكن معهم حاضرا، فبعثوا إليه، فحضر، فطلبوا منه توليته شيخا على ولتانة، حتى لا تقع في بلادهم فتنة وبأس. ولكنه رفض وامتنع؛ فألحوا عليه، ولم يقبلوا منه عذرا، لما علموه منه، وعرفوه من حاله، من جلب المنافع، ودفع المضار عن بلده، ولا سيما في حالة القتال، فمعروف بالشجاعة والثبات، وخدع الحرب؛ وحيثما لم يقبلوا منه عذرا، شرط عليهم أن يطلبوا توليته من الجناب العالي بالله، فقبلوا شرطه. ثم توجه صحبة الأشياخ لحضرة الخليفة بمرآكش، مولاي حليظ، وحين وصلوه أمرهم أن يذهبوا عند السلطان مولاي عبد العزيز بفاس. فرجع إلى دمنات، ومعه الأشياخ، فعين ابن عمه الشيخ عبد السلام. أبلاغ الذي كان شيخا في حياة العامل الحاج الجيلالي؛ فقام أحسن قيام. وكان عاقلا، وساكنا بمدينة دمنات¹⁶⁹.

¹⁶⁷ ما بين القوسين محله فيما بعد، لأن المؤلف تصرف كثيرا، فقدم وأخر حتى كاد يشوه تفاصيل أوردها.

الفجداهي، التسلي. م. س. ص. 113.

¹⁶⁸ علق المؤلف في الطرة، بعرض لفظة "الجطيوي" قائلا: هكذا عبر الفجداهي، وهو كذلك. التسلي. م. س. ن.

¹⁶⁹ هنا أيضا اختصر كثيرا، فضرب عن أحداث مهمة. م. س. ص. 114.

الخبر عن انحراف الشيخ الحاج محمد القلاش الوريضي

فلما ذهب الحاج محمد أبلأغ إلى فاس، وكان ابن عمه عبد السلام أبلأغ، خليفة عنه بدمنات، وكان قائد الرحي الحاج محمد البيزاري قائما بالأمن في البلد، مع دار العامل المرحوم، قام الحاج محمد القلاش الوريضي بمناورة، حيث تعاقد مع أناس من دمنات أن يُخرجوا قائد الرحي البيزاري، مع عسكره من دمنات، ويرجعوا إلى مراكش، إلى أن يأتي السلطان فيرى فيهم رأيه. وأن الحاج محمد بن حدو أبلأغ إذا رجع من فاس يمنعونه من الدخول لدمنات. وهناك قام الحاج محمد القلاش ومعه ثلاثون رجلا مسلحين، وتركهم في مدشر تَمْزِيط¹⁷⁰، خارج المدينة. فدخل لدمنات ليهيئ لهم مكانا ينزلون فيه، فطلب من الشيخ عبد السلام أبلأغ الخليفة، أن يمكنه من مفتاح الرياض الذي بقرب سيدي ناصر أعلى، أن ينزل فيه هو مع أصحابه هنالك. فسأله الشيخ عبد السلام عن عدد أصحابه، فقال: ثلاثون. وكان في الرياض إذ ذاك برج عظيم من أبراج دمنات المحصنة، يطل على دمنات كلها؛ ففطن الشيخ عبد السلام لهذه المكيدة، فامتنع من دفع المفتاح؛ وهناك أرسل إلى قائد الرحي البيزاري، فأخبره الخبر، ففرق الجنود على الأبواب، لكل باب عشرة، وأمرهم أن لا يتركوا أحدا بسلاحه، يدخل المدينة.

18/ فأما الشيخ عبد السلام، فقد قام بدوره، وذبح ثورا، وبعث إلى أشياخ دمنات مع أعيانها؛ منهم الشيخ الحاج الحسن بن علي أبراهيم الودنوستي الهنوني، وأحمد بن بويقْدَن الزوْدْمَنِي الودنوستي، ومحمد العَكْزِرُ، والشيخ الحسن بن الحاج مَحْمَد الدمناتي بِيْعَرْمِين، وحمود اليحياوي. فجمعهم وأكلوا وشربوا، وأرسل رسولا لشيخ جطيوة، الشيخ محمد أو زايد يعلمه بالخبر؛ فأعلمهم بالمؤامرة التي دبرها الحاج محمد القلاش، واعتذر هذا الأخير أمام الأشياخ، فقبلوا عذره. وفي غد هذا اليوم وصل شيخ جطيوة مع جماعته مكرمين عند الشيخ عبد السلام أبلأغ. فلما أصبحوا، بحثوا عن من يشتغل بالخوض مع القلاش،

¹⁷⁰ تَمْزِيط: مدشر من مداشر فرقة أيت أمديس من قبيلة فطواكه. التحري الميداني.

فوجدوه، فأرادوا الانتقام منه، ومجازاته. فأمرهم الشيخ أبلّغ بإمهالهم إلى وقت آخر. فأمروا الشيخ أبلّغ بأن يعتني كل الاعتناء بقائد الرحا، وبأنهم تحت أمرهم، ومن ورائهم في كل من سولت له نفسه الخيانة والإفساد¹⁷¹.

رجوع القائد الحاج محمد بن حدو أبلّغ من فاس

وبعد مضي شهر ونصف، رجع المتوجهون إلى الحضرة العالية بفاس، وقد تولى الحاج محمد أبلّغ على قبيلة ولتانة، فسكن بأهله في دمنات؛ وبعد ولايته واستيطانه بدمنات بنحو شهر، سافر قائد الرحا البيزاري، خارجاً من دمنات إلى مراكش، مع العسكر الذين معه... بعد أن قبضوا على الحاج محمد القلالش وأدخلوه السجن هو مع أخيه العربي. ثم توجه بهما البيزاري إلى سجن مصباح¹⁷² بمراكش، فأقام القائد أبلّغ ابن أخ القلالش وهو محمد بن الحاج الحبيب القلالش شيخاً على قبيلة وريضة...

وفي أيام هذا القائد أبلّغ، انتشر الأمن والاطمئنان في ربوع ولتانة، واكتسبوا في أيامه أموالاً، واشتروا خيلاً جيداً¹⁷³، وأسلحة رقيقة¹⁷⁴.

¹⁷¹ هنا أيضاً اختزل الحديث حتى عميت تفاصيل كثيرة ومفيدة مما أورده العجداми، التسلي..م. س. ص. 114 - 115.

¹⁷² سجن قديم، اشتهر في عهد مولاي عبد الرحمن، يشبه سجن قارة بمكناس، والسجن السعدي بالبديع، وهي سجون كلها تحت الأرض، كانت معدة لأصحاب الجرائم الكبرى.

¹⁷³ يقصد: "من جياذ الخيل"، التسلي..م. س. ص. 116.

¹⁷⁴ ألح العجداми على ما شهدته دمنات إبان ولاية القائد أبلّغ، فقال: "وقد شاهد هذا الحال من عينه... وسمعت بأذناي من بعض هتيفة التصريح بذلك..". التسلي..م. س. ن.

المؤامرة على عزل الحاج محمد بن حدو أبلاغ تحاك ضده في الخفاء على يد أصدقائه بدمنات

كانت دمنات مزدهرة أيام أبلاغ المذكور، إلى سلطنة¹⁷⁵ المولى عبد الحفيظ بن مولاي الحسن، فأخبر القائد بأن السلطان يريد سجنه وتولية غيره، فخرج مولاي حفيظ من مراكش بجيشه بقصد /19/ الجهاد، إلى أن خيم بأعلا القلعة أياما¹⁷⁶. فوجه إلى أبلاغ من يأتيه به لحضرته، فتعلل بالمرض، فلم يشك أبلاغ بالمؤامرة، وفيما أخبر به من الشر. وبعد مضي ستة أشهر تولى عمالة دمنات السيد علال المزوراري الأجلوي، وكان إذ ذلك خليفة لأخيه السيد المدني المزوراري على قبيلة فطواكة، وقاطنا بدار الجاكر بزراع فطواكة؛ وصار سي علال يكاتب أصدقاءه الذين منهم شيخ الحرونة، وهو الشيخ محمد بن توتو، ومن سكان المدينة الأعيان، وهم مولاي أحمد بن مولاي حم أگعاب، والسيد حمد بن سيدي محمد بن حساين الرباطي أصلا، الدمناتي منشأ ودارا، والسيد محمد بن الطاهر بوالحافر التدلاوي أصلا، الدمناتي منشأ ودارا، ومقدم أرحبي إذ ذاك الغالي بن عمر ثابت الشفور. وهؤلاء الأعيان لا يفارقون أبلاغ إلا عند النوم، يأكلون معه ويشربون، وهم أمناء السر عنده، ومع هذا يتراسلون مع سي علال، تارة على يد رجل، وهذا في الليل، وفي النهار على يد امرأة. وفي البعض من الأحيان، يوجهون رجلا عند سي علال، ينزلونه من أعلا السور بالحبال، لأن الأبواب تغلق قرب الغروب، وتبيت المفاتيح عند القائد أبلاغ.

أما أبلاغ من جهته، فهو دائما مستعد للرجوع إلى بلده، ومعه قبيلته في ذلك ولثانته، وجيرانه أيت مصاد¹⁷⁷، وذلك كله على يد صديقه

¹⁷⁵ ضبط العجداي ذلك، فقال: "صدر إمارة" أي صدر السلطنة، لأن القائد أبلاغ قتل عام 1326، ولم يمر الحول على بيعة ذلك السلطان التسلي. م. س. ن.

¹⁷⁶ لعل المنطقة التي نزل بها السلطان منظرًا إمام ولاء السراغنة الذين ظل قسم منهم مخلصا للمولى عبد العزيز، هي ما لا يزال يسمى إلى اليوم ب"قرن السمار" قرب القلعة. وقد توجه في طريقه إلى الشمال، عبر مشرع الشعير. قبيلة السراغنة... م. س. ص. 126.

¹⁷⁷ أيت مصاض: قبيلة أمازيغية، تقع شرقي إيولتان، شكلت قديما اتحادية فاصلة بين هسكورة غربا، وصنهاجة شرقا، وتنتمي لهسكورة أكثر من صنهاجة، مدينة أزيلال قاعدتها. وتضم أربع قبائل وهي: أيت إصحا وأيت وكوديد وأيت اتفركال وأيت محمد. م. الخليفتي: الدررة الجليلية في مناقب الخليفة، تح. أ. عمالك، 1986، ص. 304 حاشية 833.

المرابط سيدي مِخْ الحَنْصَالِي¹⁷⁸، الذي ورد عليه أثناء هذه المؤامرة، فأكرم مقدمه ونزلّه، وواعده على أن يعينه ويؤازره في جميع النوائب، بما يكفيه من الخيل والعدة والرجال عند الحاجة والاحتياج، وأنه إذا وصله الرسول منه، فإنه يقدم معه حيناً مصحوباً بجميع ما يريده. ولكن الخونة الذين يجالسونه، وعلى مائدته يتربصون له الفرص ليلاً ونهاراً، إلى أن وجدوها موأتية،،، ذلك أن القائد الحاج محمد أبلّاغ وجه الخيل الذين معه في إيالته، إعانة للقائد رحال بن بوشعيب السرعيني، وبقي معه بدمنات عشرة من الخيل لا غير. فبادر الخونة إلى إعلام السيد علّال، يطلبون منه التعجيل بالقدوم عليهم، وأنهم سيفتحون له أبواب المدينة، فبادر السيد علّال بالقدوم، ومعه إخوانه الجلاوة مع فطواكة، ومعه مدفع¹⁷⁹ كان وجهه له أخوه سي المدني. فأما القائد أبلّاغ حين تحقق بمجيء سي علّال، خرج ومعه فارسان اثنتان، ووجه أمامه ثمانية أفراس من خيل أصحابه.

20/ مقتل القائد الحاج محمد بن حدو أبلّاغ

لما خرج إلى قدر الله معه فرسان، وأمامه ثمانية من خيل أصحابه، فالتقى بجنود سي علّال، في محل عين سيدي مالك، ووقع القتال نحو ساعة، وهو ينتظر خروج أهل الحرونة لمعاونته، فلم يخرج منهم أحد، لما في أنفسهم من الخيانة المدبرة، ماعداً رجل واحد لم يعلموه بالمؤامرة، جلس بأعلا إمليل¹⁸⁰ نحو نصف ساعة؛ فلما كثر البارود والقتال ركب فرسه نحو البارود...

¹⁷⁸ اختلف الكتاب في رسم اسمه، ما بين مِخْ ومِخْ ومِخَا. هو شيخ زاوية إحتصان المشهورة بمدرّس أكديم الواقع عند النهاية الشرقية للأطلس الكبير الأوسط، على الواد الذي يحمل الاسم نفسه، تصدر لمقاومة الاخلال الفرنسي، فيما بين 1916 و1923، قبل أن يستسلم، يُعَيّن قائداً محزناً، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته.

¹⁷⁹ *G. Spillmann : Esquisse d'histoire religieuse...M. Morsy : les Ahansala...* أحدثت الأسلحة الثقيلة التي استوردها السلاطين المغاربة من الخارج، وبخاصة المدافع، نوع "كروب" من ألمانيا، اختلالاً في التوازن بين المخزن والقبائل، حيث رجحت كفة المخزن.

¹⁸⁰ إمليل: لفظة أمازيغية، لعل الجندر "مل" الذي تتكون منه يتضمن معنى البياض. وهي اسم مكان يتكرر في كثير من جهات جبال الأطلس، منها إمليل الواقع على الضفة اليسرى لواد إيجانان، جنوبي أسني، وإمليل المذكور في النص الذي ينضوي تحت لواء آيت وودنوست من إينولان، ويقع شمالي مدينة دمنات، قرب الحبل المعروف اليوم ب"البيرو". رحلة الوافد...م. س. ص. 300.112. *Répertoire...op. cit. P.*

أما القائد أبلّاح، فإنه يقاتل إلى أن وصل طريق تزغت¹⁸¹، ثم إلى مصلى تزغت. هناك وجد خيل فطواكة قد سبقوه، فدفع عليهم بمكحلته/بندقيته المسماة الستاشية¹⁸²، ضرب بها إلى أن فسدت، غصت بقرطاسة¹⁸³، لأمر أراده الله. وهناك أخرج سكينه، وبعبارة سيفه من غمده، فحمل به على فطواكة، وهم مولون الأدبار، وهو كالأسد الضرغام، فارون أمامه، لا يلتفت إليه أحد، إلى أن ألهم أحد منهم إخراج بندقيته من خلفه فأبّت نارها إلا أن تقع على جبهة الحاج محمد أبلّاح، خر من أجلها ميتاً، رحمه الله، وعفا عنه. والذي ضربه من خلفه¹⁸⁴، وهو مدبر فار أمامه، هو المسمى عبد الخالق برتاوش. وهناك قطع رأسه، كما قطعوا رأس صاحبه الذي معه، الحبيب التزغتي. ولئن مات وقطع رأسه، ورأس صاحبه، فوالله لقد مات موت الأبطال حراً، وهكذا تموت الأبطال¹⁸⁵.

زيادة بيان وتحقيق تاريخ في مقتل هذا البطل الحاج محمد بن حدو أبلّاح وفوائد مهمة أذكرها على سبيل الاستطراد والاستفادة

أقول: قال بلديّ الطالب السيد محمد بن محمد أعزيّ الكرولي، حسبما نقلته من خطه رحمه الله، وولده الآن يدعى ابلال بدمنات: مات القائد الحاج محمد ضما، يوم السبت 21 ربيع الثاني 1326. ومات القائد الحاج محمد فتحاً، يوم الخميس 23 جمادى الأولى 1357. ثم قال: أنكسر مولاي عبد العزيز من بلاد السراغنة يوم الأربعاء 22 رجب 1326¹⁸⁶.

¹⁸¹ تزغت: أحد مداخل فرقة أيت صالح المنضوية تحت لواء ولتانه. الحري الميداني.

¹⁸² أعاد المغاربة أن يطلقوا على البنادق أسماءً حولتها. من ذلك مثلاً، الفردي، الزويجة، الرباعية، الخماسية، الساعية، الستاشية.

¹⁸³ لم يورد الفجدامي هذه الجزئية، بل اكتفى بالقول إن البندقية فسدت، ولم يذكر مثل المؤلف أنها "غصت بقرطاسة". التلسي..م. س. ص. 119.

¹⁸⁴ هذه التفاصيل غير واردة عند الفجدامي، التلسي..م. ن. ص. 119.

¹⁸⁵ لا يخفي المؤلف تعاطفه مع القائد أبلّاح، وهو يستحق ذلك.

¹⁸⁶ يقصد معركة بوعجمية، وتوافق بالميلادي 9 غشت 1908، وهي المعركة الفاصلة بين المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ.

ثم قال: دخل النصارى بلاد الشاوية في أيام مولاي عبد العزيز، عام 1325. دخل النصارى مدينة فاس في أيام السلطان مولاي حفيظ، في عام 1329. دخل النصارى مدينة مراكش وأحوازها، 1331 هـ.

21/ دخول النصارى بلاد أيت مصاد عام 1335. ثم دخل النصارى بلاد أيت إصْحَا¹⁸⁷، وعم جميع البلاد عام 1352¹⁸⁸.

الخبر عن دخول السيد علال المزوراري لدمنات المرة الأولى

لما قُتل الحاج محمد أبلاغ وقطع رأسه، كما قدمنا، جاء القائد علال بن السيد محمد المزوراري على طريق إمليل، فدخل المدينة ووجد أبوابها مفتوحة، ووجد الخونة، كما عبر الفجدامي، ينتظرونه¹⁸⁹.

أما عيال الحاج محمد أبلاغ فقد خرجوا من الدار بالقصبة، فارين بأرواحهم إلى بلدتهم؛ وحملوا ما يحمل الفار من الموت¹⁹⁰، مما خف حمله وغلا ثمنه، من الذهب والفضة، وما أشبه ذلك، تاركين في الدار جميع الأثاث، والأواني والزرع والخيل والبغال، والفراش والنحاس والسمن والعسل، ومطامير الزيتون والزرع¹⁹¹. "إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده"¹⁹².

¹⁸⁷ ومنهم من يرميها أيت إسْحَا، والنسبة إليها إسْحَاقِي، قبيلة أمازيغية تنضوي تحت لواء اتحادية أيت مصاض، وتقع مضاربها اليوم على المشارف الجنوبية لسد بين الويدان. الحاشية رقم 163، والتجري الميداني.

¹⁸⁸ فعلا ففي تلك السنة الموافقة ل 1934 استتب الأمر للمحتلين، قبل أن ينتقل الوطنيون إلى المقاومة السياسية، وهي المرحلة التي توجت بالمطالب الإصلاحية، لتمهد لحمل السلاح من جديد.

¹⁸⁹ لم ينصهم الفجدامي بالخونة، وإنما قال: "فجاء السيد علال من إمليل، فدخل دمنات، فوجد أبوابها مفتوحة، ينتظرون مجيئه". م. س. ص. 119.

¹⁹⁰ قال الفجدامي هنا: "وحلوا ما يحمله الفار الذي دخل عليه الماء، وخاف من العرق...". م. س. ن.

¹⁹¹ فيه تقديم وتأخير واختصار. م. س. ن.

¹⁹² الأعراف: 128.

تقديم الولاء والطاعة للقائد السيد علال

لما دخل السيد علال مدينة دمنات، قدّم له أهل دمنات طاعتهم وولاءهم. ثم قدم لذلك أهل تَسَلَّت¹⁹³ من قبيلة أيت شتاشن¹⁹⁴، ثم فخذة عزف من وريضة، ثم أيت مجطن، وأهل جطيوة، وبعض أهل كروول؛ وامتنع من تقديم الطاعة أيت بلال¹⁹⁵، وسكان الجبل بجطيوة، ووروضة، وإخوان أبلاغ. ثم بعد أيام وجه القائد سي علال حركة من الخيل والرّجل لغزو دار وإخوان أبلاغ بكرول، يتقدمهم ولد عبد العزيز الكرولي. فقابلوهم بالنار على مسافة، فاضطروا إلى دخول دار هناك، وبتوا فيها. وكان في الحركة مولاي أحمد أكعاب¹⁹⁶ من دمنات. وفي الصباح وجدوا الدار مطوقة بإخوان أبلاغ؛ وبقيت حركة سي علال داخل الدار، فحاصروها مدة، إلى أن طلبوا الأمان، ليخرجوا ويرجعوا لدمنات، فسوعدوا على ذلك.

فلما رجعوا خائبين، جمع القائد سي علال حركة/جيشا من فطواكة وجلاوة، ومن معه من ولتانة، فزحفوا لدار أبلاغ بكرول¹⁹⁷.

حضور الحاج محمد أبلاغ مع إخوانه بكرول

وفي هذه المدة يوجد القائد محمد أبلاغ في عسكر السيد المدني الأجلوي المزواري. ولما وصله خبر مقتل ابن عمه الحاج محمد أبلاغ، رجع لبلده كروول، فوجد /22/ إخوانه في القتال مع جنود حركة

¹⁹³ تَسَلَّت: أحد أودية ربع أيت شتاشن الحصبة التي يكثر بها الاستقرار، وهي مجاورة لدمنات، في شرقها. التحري الميداني.

¹⁹⁴ أيت شتاشن: أحد أرباع إينولتان القوية، يأتي في المرتبة الثانية بعد أهل دمنات. اشتهر بمعدن الحديد الموجود بمدشر تيفي. كما اشتهر أحد أعياقم، المدعو أحمد أسالم الذي تزعم حركة طرد العامل علي أجدو. المجتمع المغربي..م. س. ص. 82 و79 و98 و99 و129 و146...

¹⁹⁵ أيت بلال: فرقة تنتمي إلى ربع كطيوة من إينولتان، تمتد مواطنهم جنوب شرقي دمنات. استفادوا من تمنعهم بوعورة التضاريس لينفضوا ضد أكلاوة والفرنسيين. التحري الميداني.

¹⁹⁶ مولاي أحمد أكعاب: هو أحد أعيان دمنات، كان يقطن بأرحي، ومن استمالهم علال الكلاوي ضدا على القائد أبلاغ. م. س. ص. 607.

¹⁹⁷ هذه الرواية أيضا غير بعيدة عما جاء عند الفجدامي. التسلي..م. س. ص. 119.

القائد سي علال الأجلوي بدمنات، فاستغاث القائد محمد أبلّاغ بجماعة أيت عباس¹⁹⁸، فأرسلوا معه خمسين رجلاً مقاتلاً، وإبلاغاً وأهل جبر¹⁹⁹ ستون رجلاً مقاتلاً، فقاوموا محلة سي علال المذكورة التي دارت ببلدهم، فمنعوا أنفسهم وبلدهم؛ فلم يدخل منهم أحد في طاعة القائد سي علال. ثم أتى بالمدفع فنصبه على الجبل المسمى جبر، وهو مشرف على دار إبلاغ. فضربوا به الدار بعدد من الكور/القنابل؛ فلم يُجد نفعاً، بل متى وصلت الكورة²⁰⁰ إلى حائط الدار المبنية بالإتقان بالحجر، تلتصق به ثم تسقط إلى الأرض.

ثم ظهر لحركة سي علال أن تفترق ثلاث فرق، لكل جهة فرقة؛ فجاءتهم فرقة فطواكة من جهة عُزف²⁰¹ بوربيضة، من جانب الجبل جبر، فرجعوا منهزمين مرة أخرى، بخسارة في الخيل والرجال؛ وأيسوا من إدايتهم، لأنهم يقاتلون قتال المدعّن للموت، وتحصنوا بجبل ممنوع السلوك. ولم يقاتلوا قط من داخل الديار. هذا، وأما الممتنعون من تقديم طاعتهم من سكان الجبال، فمن ولتانة، أيت بلال وجطيوة أهل الجبل، وأيت توتلين²⁰² وأيت زياد²⁰³؛ ومن فطواكة، أيت بُولي²⁰⁴ فهؤلاء لم يقبلوا تولية سي علال عليهم؛ فاجتمعوا وتعاقدوا على تولية

¹⁹⁸ أيت عباس قبيلة أمازيغية تمتد مواطنها شرقي السفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط، يحدّها شرقاً أيت بوكماز، وغرباً إينولتان، وشمالاً أيت مساض، وجنوباً إمبران المجتمع المغربي. م. س. ص. 94.

¹⁹⁹ جبر بكسر أوله، وعخذ الفجدامي: جبر، اسم جبل يبلغ ارتفاعه حوالي 1700م، وهو من القمم المغطاة بالغابة، يقع جنوب شرقي دمنات. الفح الميداني.

²⁰⁰ اعتقاد المغاربة أن يسمّوا تلك القنبلة كورة، لأن شكلها كروي، والملاحظ أن المؤلف كتب الكورة، وأضاف بجانبها القنبلة، على عكس الفجدامي الذي احتفظ بالأولى فقط.

²⁰¹ عُزف: وادي ضيق يقع عند قدم جبل جبر. التحري الميداني.

²⁰² أيت توتلين: والسبب إليها توتليني، فرقة من ربيع إيواريضن من إينولتان، تقع مواطنهم غربي دمنات. التحري الميداني.

²⁰³ أيت زياد: فرقة من ربيع إيواريضن، من إينولتان تقع مواطنهم غربي دمنات كذلك. التحري الميداني.

²⁰⁴ أيت بُولي، ويكتبها البعض، بُولي: أعظم فرقة من حيث عدد السكان، بين فرق فطواكة الجبل. التحري الميداني.

ألعيد أحسائين الابلالي عليهم، شيخا كبيرا. وعين لهم بنظره وتحت أمره أشياخا من إخوانه. فلم يقدر أحد [على] مخالفته، ما عدا رجلين من إخوانه أيت بلال، وهما: سي ناصر بن عدّي أعلا، وعبد السلام ابن حدّو اسليمان، فإنهما وردا على القائد سي علال خفية لدمنات، يطلبان عنده المكانة، ويجلبان إخوانهم للطاعة. ففيل للقائد: إن هذين الرجلين هما رأس الفتنة والفساد²⁰⁵، فإذا حصلت عليهما فإنك تحكم على أيت بلال؛ فسألها عن أمرهما، وما يقول فيهما أيت بلال، فأخبر بأن أيت بلال فرحوا بسجنهما. وحين وصل هذا الخبر للقائد سي علال، سرحهما من السجن وردهما إلى أيت بلال؛ وكتب لعبد السلام بمشيخة البلد أيت بلال، فاجتمع العيد أحسائين، شيخ السبية، هو مع أشياخه المتحالفين معه، ثم أحضر المخالفين: /23/ سي ناصر وعبد السلام. فلما حضرا، أخبرا بالواقع. فأخبرهم سي ناصر بأن بطاقة المشيخة عليهم عند عبد السلام، فهموا بقتلها، فجردوهما من الثياب للقتل²⁰⁶، ولكن الله لم يرد، وعمرهما لم ينفذ. ثم إن القائد سي علال يوجه المحلة/الحركة تلو الأخرى لإذعان المخالفين عليه. فبدأ بجطوبة، أهل الجبل؛ فلم يسجن منهم واحدا²⁰⁷. ثم عمد إلى حركة/محلة قوية²⁰⁸، فتقدم بها خليفته القائد بوزكري التدلاوي. فطلع بها لزاوية ولي الله سيدي أبي الخلف، نفعنا الله به. ونزل هنالك بدار أيت الحسن أعلي. وفي بكرة الغد، طلعت المحلة لأيت ثوثلين، وهم جيران أيت بُولي،

²⁰⁵ هناك بعض الاختلافات البسيطة بين روايتي كل من نجيب والعجمي. من ذلك مثلا في هذا المقام، قال العجمي بصدد الرجلين الواردين على علال الاكلوي: "إن هذين الرجلين هما رئيسا أيت بلال في الصلاح والفساد، فإذا حصلتهما فإنك تحكم على كافة أيت بلال، لقبض عليهما، فسجنهما". التاسلي... م. س. ص. 120.

²⁰⁶ في رواية العجمي: "فجرده من ثيابه"، يقصد عبد السلام بن حدّو سليمان الذي وجدوا عنده بطاقة المشيخة. التاسلي... ص. 121. هذا التجريد من الثياب لا يدل في نظري إلا على ما كان لها من قيمة بسبب قتلها؛ فكانوا يزعون ثياب من يراد قتله للاحتفاظ بها غير ملطخة بالدماء لإعادة استعمالها.

²⁰⁷ من جملة ما تم حذفه جملة تفسر سبب توقف القائد علال عن الحرب. قال العجمي: "فطال أمر القتال بينهم"، التاسلي... م. س. ن.

²⁰⁸ أضاف العجمي: "من فطراكة وولتانه"، م. س. ن.

بأعلا جبال ولتانة؛ فطلع العيذُ أحسائين من أيت بلال، وطلع من في حكمه من جطيوة ووريفة، ونزل أيت بوولي من (جبالهم مستعدين للقتال)²⁰⁹. فاجتمع الفريقان في بلد أيت توتلين، فنشب القتال، واشتعلت نار الحرب؛ ف وقعت الهزيمة في حركة القائد، بقيادة بوزكري.

انهزام حركة القائد سي علال وفرار رئيسها القائد بوزكري

لما وقعت الهزيمة الشنعاء على حركة القائد سي علال، فر خليفته بوزكري من حرم ولي الله سيدي أبي الخلف؛ وسار لأيت أمديوال²¹⁰، لدار احميدُ الحاج بقطواكة، إذ هو المكان القريب من سيدي بو الخلف، بأعلا الزاوية. وأرسل الله في ذلك سحابا خفيفا رقيقا، ستر ما بين السماء والأرض. وتبعوهم بالقتل والنهب والسلب، إلى أن خرجوا من بلد ولتانة، ودخلوا بلاد أيت أمديوال فطواكة. وقتل يومئذ من أهل فطواكة ما لا يحصى، ومن ولتانة الذين معهم ما لا يحصى. وأما الجرحى فلا يحصون؛ أما الفارون منهم فقد سلبوا وجردوا من الخيل والثياب والعدة؛ والكثير منهم يترك فرسه، وينجو بروحه، لتعذر الركوب على الخيل في الأوعار والجبال²¹¹. وكانت هذه الهزيمة الشنيعة آخر قتال بين القبائل²¹² والقائد سي علال. ومن أجل هذا، ملأ السجون بدمنات؛ فصار يوجه بالفرقة تلو الأخرى لسجون مراكش، حتى ملأ سجون مراكش، صار يوجه المساجين إلى سجون تلو²¹³. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

²⁰⁹ حذف العجدامي هذه الجملة، م. س. ن.

²¹⁰ أيت مديوال: إحدى فرق فطواكة الواقعة غربي دمنات. التحري الميداني.

²¹¹ هنا يبدو ما ورد عند العجدامي أقل بيانا مما جاء عند مؤلفنا. فقد اكتفى العجدامي بالقول: "لتعذر السير في غير الطريق". بدل "لتعذر الركوب على الخيل في الأوعار والجبال".

²¹² هنا أيضا نجد التفصيل عند مؤلفنا إذ يشير إلى القبائل، في الوقت الذي اكتفى فيه العجدامي بذكر ولتانه، الذين لم يكونوا وحدهم مخالفين للقائد علال. م. س. ص. 122.

²¹³ يفصل العجدامي القول فيذكر: "أن القائد علال وجه فرقة أولى منهم إلى دمنات؛ ولما غصت بهم وجه فرقة ثانية إلى سجون مراكش، ثم فرقة ثالثة إلى سجون تلو²¹³".

24/ قال الفقيه الغجدامي الذي أنقل عنه هذه الوقائع رحمه الله: كنت من الفرقة الأولى من السجناء الموجهة إلى مراكش. قال رحمه الله، وهو ما هو، فقيه أستاذ عظيم في قراءات السبع، قال: كانت مدة إقامتي في سجن مراكش، الذي يقال فيه هو قبر الأحياء، 27 شهرا سبعة وعشرين شهرا؛ كفر الله به سيئاتنا. ولما سُرِّحْتُ منه عازمت على الرحيل ومغادرة المغرب إلى المشرق، فنهاني الأخ في الله الذي كان رفيقي في السجن، وهو الشيخ الحسن بن إبراهيم شينبو، وذكرني بطاعة المخزن، ولالة الأمر، الذين منهم الباشا الحاج التهامي المزواري، الذي سرحتني ونفذ لي المؤنة الكافية، جزاه الله خيرا²¹⁴.

الخبر عن إعفاء السيد الحاج التهامي المزواري من باشا [كذا]
مراكش وعمالته ونواحيه وتولية إدريس أمنو²¹⁵ مكانه وما تبع ذلك
من الوقائع الفظيعة

لما أعفَى الباشا الحاج التهامي المزواري من عمالة مراكش، وتولى مكانه إدريس أمنو، لم يبقَ للقائد سي علال عمل بدمنات، لكونه خليفة لأخيه الحاج التهامي.

= وتلوات: لفظة أمازيغية معناها الحوض المنخفض. وهي كذلك، إذ تشكل ممرا وسط مرتفعات الأطلس الكبير الأوسط، جنوبي دمنات؛ عرفت منذ القديم ممرا وصل باستمرار بين سفحي تلك الجبال، وبين الجنوب الفسيح — الممتد حتى السودان — وبين مراكش من جهة، وبين تلك البلاد وبين فاس من جهة أخرى. وقد بنى أكلاوة بتلوات قصرا فخما، ألحقت به عدة مرافق منها السجن المذكور. وعرف معظم دور القواد الكبار يومئذ سجونا أعدوها لاعتقال مناوئهم من القبائل.
²¹⁴ أسقط مؤلفنا تفاصيل مهمة، ولاسيما ما يتصل بعدد السجناء وأصولهم، والسبب في تسريح الغجدامي من السجن، وإقامته لدى الأكلاوي، إلخ...م. س. ص. 122—123.

²¹⁵ إدريس أمنو: هو إدريس بن محمد بن علي بن سعيد، أصله من وزان، التي نزع منها جده سعيد، ليستقر بهشتوكة من القطر السوسي. ولد سنة 1875 وترى مع الأمراء، فتعرف على الأمير عبد الحفيظ الذي لازمه. ولما قام هذا الأخير ضد أخيه، كان إدريس سنده الأول إذ صار مستشاره الخاص، بعد اعتقاله عرش المغرب، فشاركه في القضايا الكبرى. وتقلب في عدة مناصب، منها باشوية مراكش التي تقلدها بعد عزل الأكلاوي، ليعفى منها على إثر دخول الفرنسيين إلى المدينة الحمراء. ونتيجة تعاطفه مع حركة الجهاد، فقد عمدت سلطات الحماية إلى نفيه، ثم فرضت عليه رقابة طوال عشر سنوات. توفي بمراكش سنة 1963. أحمد شوقي بينين: أمنو إدريس، معلمة المغرب، 788/3 ومصادره.

تولية القائد الناجم السوسي على دمنات

فحضر أعيان ولتانه ومعهم أيت بُوَلّي من فطواكة، عند الباشا إدريس أمنو، فطلبوا منه أن يعين لهم خليفة عنه بولتانه وفطواكة. فوجه معهم القائد الناجم السوسي، وبعث معه جيش الجياشة²¹⁶ أولاد ذليم²¹⁷. فخرج سي علال، وكان خائفا يترقب مغبة ما صنع؛ كما عين الباشا أمنو خليفة عنه في بلد مسفيوة، وهو القائد الحَمري²¹⁸.

ولم تمض سنة حتى عزل السلطان مولاي حفيظ، ونودي بالسلطان أخيه مولاي يوسف²¹⁹. وكان هذا سبب اضطراب في مراكش وأحوالها. فعمد أهل بلدة مسفيوة، فقتلوا قائدهم الحمري خليفة أمنو.

ثم دخل، بل قدم ماء العينين²²⁰ مراكش، فطلب الإمارة، فلم تساعده الظروف والأقدار الوقتية. فرجع من حيث أتى. فدخلت دولة فرنسا مراكش؛ فرجع الباشا الحاج التهامي المزواري لمكانه باشا/25/ على مراكش. ثم خرج من دمنات خليفة إدريس أمنو القائد النَّاجِم السوسي. وحين رجع الباشا الحاج التهامي على مراكش، كان أخوه السيد المدني عاملا على مسفيوة وُكَّانة وُعْجْدَامَة وفطواكة.

²¹⁶ الجياشة: من الجيش بجيم مصرية، جمع جيش، أي الرجل الذي يتحدر من أسرة قدمت خدمة في الجيش القديم، إما عن طريق الانخراط في سلك الجندي، وإما تسليح فارس، وإما تقديم فرس. وقد استفاد الجياشة، من أراضٍ أقطعت لهم، يستغلونها مقابل تلك الخدمة التي أسدوها للمخزن.

²¹⁷ أولاد ذليم: إحدى القبائل العربية الصحراوية الكبرى. انتقل عدد كبير منهم في ركاب السعديين إلى شمالي جبال الأطلس في القرن العاشر/16/. وتنتشر مواطنهم اليوم غربي مراكش، ضمن الرحامنة الغربية، بين احمر من جهة الغرب، والمناهة من جهة الشرق والجنوب الشرقي. التحري الميداني.

²¹⁸ لم يذكر العجداми هذا القائد باسمه، بل اكفى بالقول: "وأخر لمسفيوة"، م. س. ص. 123.

²¹⁹ المولى يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، ولد بمكناس عام 1878/1297، واعتلى عرش المغرب فيما بين 1912 و1927. كان سلطانا تحت الحماية الفرنسية، حيث رأى فيه المقيم العام ليوطي "البديل الذي يفى بالغرض". فأصبحت كل القرارات الخطيرة تتخذ باسم السلطان. توفي المترجم بفاس سنة 1927/1346. ثريا برادة: يوسف، السلطان العلوي، معلمة المغرب 7683/22 ومصادره.

²²⁰ ويقصد، أحمد الهيبة بن ماء العينين. أما ماء العينين فقد توفي قبل ذلك سنة 1910.

رجوع القائد سي علال المزوراري قائدا على دمنات خليفة لأخيه سي المدني

برجوعه قائدا على دمنات، خرج أهل تَوْدُنُوسْتْ من بلدهم فارين، البعض منهم إلى كَرْوَلْ، والبعض منهم لأيت مَجْطُنْ وأيت صالح وزاوية حَصَّالَة²²¹.

لما تولى السلطان مولانا يوسف قيادة المملكة المغربية نصره الله وأعز أمره رجع الباشا الحاج التهامي باشا على مراكش وأخوه سي المدني على أحواز مراكش

وجه السيد المدني أخاه الآخر السيد علال مرة أخرى، خليفة عنه على قبيلتي ولتانة وفتواكة، بعد خروج خليفة أمنو منها. إلا أن قبيلة ولتانة حصل اتفاق بينهم أن لا يقبلوا السيد علال، خليفة عليهم أبدا؛ وبأن [من]²²² ذهب عنده أو تلقى معه جهرا أو خفية، فقد عرض نفسه للموت وحرق داره. وكان شيخ أيت مَعْيَاضُ السيد محمد بن احمد ممن ذهب عنده، حين استقر به المقام في القصبية. وفي اليوم نفسه، اجتمعوا عليه فقتلوه، وأحرقوا داره، واتفقوا فعينوا لكل ربع من قبيلة دمنات شيئا تحت رئاسة الشيخ الفوقاني، وهو العيذُ أَحْسَائِنُ الإِبْلَالِي. فلم يبق مع سي علال ما خلا أهل القصبية وأهل أرحبي، بمدينة دمنات، لا غير مع قبيلة فتواكة الذين جعل منهم، واتخذ حراسا، جعل في كل باب من أبواب المدينة²²³ عشرة منهم مسلحين. ثم وقع اتفاق بين قبيلة ولتانة، ففقطعوا وكسروا ماء ساقيتي دمنات وتودنوست؛ والحال أن الوقت وقت زرع الخضروات والمزكور. واتصل ذلك ستة أشهر. وبهذا السبب وقع الفشل والملل في أهل فتواكة، وصاروا يفرون من حراسة الأبواب، وانحرفوا عن طاعة سي علال. وكان رئيس المنحرفين هو الشيخ حَمُّ أَسْكَورُ المَعْلَاوي، فوجه السيد علال خليفته القائد بوزكري التداوي في

²²¹ هذه التفاصيل غير واردة عند العجداми. م. س. ص. 124.

²²² ما بين العلامتين إضافة اقتضاها السياق.

²²³ حدد العجداми عدد تلك الأبواب، فجعلها أربعة. م. س. ن.

جماعة من جلاوة، مع بعض /26/ من أيت أمعلا²²⁴ بفتواكة، والبعض من قبيلة فتواكة، لقتال المنحرفين بفتواكة، مع رئيسهم الشيخ حم أسكور المعلاوي، فوق القتال بينهم أياما.

فقام المنحرفون فاستغاثوا بقبيلة أيت شيتاشن، من قبيلة ولتانة وهم جيران أيت أمعلا، فاستشاروا الشيخ الفوقاني أعيذ أحسائين، فساعدهم على معاونتهم. لكن على شرط أن لا يمكثوا بأيت أمعلا وفتواكة، بل يعجلوا الأوبة إلى بلدتهم أيت شيتاشن، فقاتلوا معهم أياما حصل لكلا الفريقين جراح وقتل؛ وبقي القائد سي علال بدمنات في حالة سيئة، حيث لم يبق معه إلا أهل المدينة، يتسترون بأسوار المدينة وأبراجها²²⁵.

بعث مصلح يصلح بين قبيلة ولتانة وقائدهم سي علال لإطفاء نار الفتنة

وجه سي علال المرابط البركة سيدي يوسف الناصري بزواوية تغرمين، إلى أعيان قبيلة ولتانة يرشدهم ويعظهم ويستفسرهم عن عدم قبولهم توليته، وينشدهم الراحة والهدنة والاطمئنان، إلى أن يكون السلطان بمدينة مراكش. كما يطلب منهم إرجاع الساقيتين. فبلغ المرابط الرسالة إلى ولي أمرهم، الشيخ الفوقاني أعيذ أحسائين الأبلالي؛ فكان جوابه ما يلي:

أما عن عدم قبولهم لتوليته، فلجوره وظلمه وتعديه، الذي لم يتقدم له مثيل من أمثاله؛ فإن الذين تقدموا قبله من العمال إذا سجنوا أحدا من أهل القبيلة، فإنما يسجن في بلده، يتفقده أهله، وينظرون إليه متى شاءوا، ولا يضيع؛ وأن متاع المسجون يبقى تحت يد أهله، يتعيشون منه معه. وأما مبعوثك سي علال، فقد ملأ بأخواننا سجون تلوات، وسجون أيت أورير²²⁶، وسجون مراكش. وغربهم عن أهلهم وذويهم

²²⁴ أيت أمعلا: يشكلون العظم الثامن من عظام فتواكة، غربي دمنات. التحري الميداني.

²²⁵ ليس هناك خلاف كبير، في هذه الفقر، بين نجيب والفجداوي من حيث المضمون. م. س. ن.

²²⁶ أيت أورير: من الأمازيغية، ومعناها: أهل الأكمة. مدينة صغيرة تقع على ضفة واد الزات اليمنى، عند خروجه من الجبل إلى سهل الحوز، على بعد خمسة وثلاثين كلم، شرقي مراكش. نشأت هه المدينة حول إحدى قصبات المدني الاكلاوي التي شادها على سفح الأطلس الكبير الشمالي، في سياق خطته ليمسك سيطرته على القبائل، ومراقبة الطرق التجارية الواصلة بين مراكش والجنوب، ولتذكير تلك القبائل بحضور المخزن. وكعادة القواد الكبار لم ينس تزويدها بالسجن. أحمد بلاوي: أيت ورير، معلمة المغرب 891/3 ومصادره.

ووطنهم. وكانوا عرضة للضياع في السجون، خارج بلادهم. وقد حاز هو، أموالهم وأمتعتهم وبهائمهم؛ فيضيع المسجون، ويضيع²²⁷ أهله، عالة على أهل القبيلة. أما ما يتعلق بالساقيتين، فسيجيبك عنهما أهلها، أهل دمنات. فأجاب عنها شيخ رُبُع أهل دمنات قائلا: إن الماء يُطلبُ للسكنى؛ أما نحن، فلا نسكن بلدا يوجد فيها مبعوثك، 27/ سي علال، الذي هذا وصفه. ورجع المبعوث سيدي يوسف الناصري، فبلغ الجواب كما سمعه. وكل هذا قد وصل إلى علم العامل السيد المدني المزواري، وبأن أخاه سي علال لم يبقَ تحت يده من قبيلة فطواكة وقبيلة ولتانة غير أهل المدينة²²⁸، وإن وجوده في دمنات إنما عرضه لضياع روحه.

خروج القائد سي علال من دمنات المرة الأخيرة نهائيا وتولية القائد الشاب السيد عبد المالك ابن سي المدني على دمنات ولتانة وفطواكة من عام 1331

لما بلغ إلى علم السيد المدني المزواري ما كان عليه أمر القبيلتين، ولتانة وفطواكة، بعث إلى أخيه سي علال بأن يلحق به في مراكش؛ وفي الوقت نفسه عين ولده السيد عبد المالك، خليفة له على القبيلتين، بدون أن يعلم بذلك سي علال. وكان ذلك خيرا له ولدمنات. وذلك لأن السياب الفساد، بقيادة رئيسهم الشيخ العيذ أحسائين، تأمروا وتواصوا وتعاهدوا على هدم دمنات، حجرا حجرا. وتوافقوا مع أهل قبيلة فطواكة، لولا أن تداركها الله بلطفه.

وصول القائد السيد عبد المالك لدمنات

لما دخل، وحل ركابه بها، أتاه من قبيلتي ولتانة وفطواكة جميع من لم يدخل في حلف وتأمير العيذ أحسائين. فمن قبيلة فطواكة، أيت بُولي، جاءوه طائعين منقادين لأمره.

²²⁷ لعله يقصد: "ويصح".

²²⁸ غالبا ما تتم السيطرة بسهولة على المدينة، في حال الانقراض؛ بعكس البادية التي لا تكون إلا آخر من يخضع.

قدوم السيد المدني بن محمد المزوري صحبة الجنود الفرنسية النظامية

بعد أيام من دخول ولده السيد عبد المالك لدمنات، واستقراره بها، قدم والده يتفقد أحوال القبيلتين، تصحبه جنود منظمة، وعساكر من الدولة الحامية، فرنسا. ودخل ومعه الحاكم، رئيس المحلة، من باب الأعراب، أسفل السوق. وبقيت الجنود مخيمة بزاوية تغرمين²²⁹، خارج دمنات. وبعد تفقدتهما القائد الشاب السيد عبد المالك، خرجا من باب العيد، إلى المعسكر/المحلة بتغرمين. وفي الغد ارتحلت الجنود، فباتت بأسفل إمليل. أما السيد المدني، فارتحل قاصدا تازرت²³⁰، والجنود الفرنسية ارتحلت قاصدة قلعة سراغنة.

الزحف على دمنات من طرف العيد أحساين وأعوانه بقصد الجهاد في النصارى وأعوانهم

لما بلغ الخبر إلى السياب، وعلى رأسهم العيد أحساين، بأن محلة النصارى الفرنسيين/28 باتت بدمنات، أبرقوا وأرعدوا، وجاءوا قاصدين الجهاد في النصارى²³¹، وهدم دمنات، وإجلاء أهلها بعد هدم ديارهم، لكونهم يجلبون لهم الكفار، يتقدم بهم العيد أحساين²³². واستعان بالحنصالي سيدي مح، فاجتمع منهم خلق كثير، فوصل خبرهم إلى فطواكة، فقدم أشياخهم وأعيانهم عند سي عبد المالك، فأعلموه بالمكيدة واليوم الذي يأتي فيه السياب الفساد، في ربع دمنات؛ فاتون²³³ من جهة

²²⁹ تغرمين: من الأمازيغية، الحصن الصغير، وهو أحد المداشر القريبة من دمنات، يقع شمال غربيها. التحري الميداني.

²³⁰ تازرت: معناها، شجرة التين؛ وهي فرقة من ضمن قبيلة أكلاوة (الشماليين)، وتعد واحدة من بين القصبات التي بناها الأكلوي لإحكام سيطرته على الجبل، ومراقبة قبائل السهل. أحمد هوزالي، معلمة المغرب/6/2028.

²³¹ أورد الفجداي تفاصيل ذات أهمية أوسع من نجيب، لكنه لم يذكر قدوم المنتفضين برسم الجهاد، وهو الأمر الذي ألع عليه المؤلف. ص. 125.

²³² يعبر المؤلف عن الموقف الرسمي، وهو موقف انحاز إليه بعض متفقهة ذلك الوقت. أما أولعيد أوحساين فهو مجاهد بالنسبة للموقف الشعبي، سيما وقد حظي بدعم شيخ إحنصالن، سيدي مح الحنصالي. عيسى العربي: مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912 - 1930، 2008، 72/1.

²³³ كذا بالأصل، ولعله يقصد: "فاتوه"، وهو الأقرب إلى السياق.

أيت الراس²³⁴ إلى مدشر الحرونة. أما أهل تَوْدُوْسْتْ، فهم ينتظرون أن يصلهم قبيلة أحنصال، الذين هم عند نظره²³⁵، وهو أيت شخمان²³⁶، وأيت مصاض، وأيت بوزيد²³⁷، وأيت عباس، وهنتيفة، ليزحف الجميع على دمنات وجنود فرانس، ويهدموا دمنات، ويخربونها، وهي التي كانت السبب في دخول النصارى إلى بلادهم. وكان رئيس الجنود الفرنسيين هو الجنرال لاموط²³⁸، ومات في إغاثة القائد اليعكوبي امحمد السرغيني.

خروج الخليفة السيد عبد المالك فارا من دمنات بروحه هو ومن معه

لما اجتمعت قبائل السياب المذكورون²³⁹، اجتمعت أشياخ كل قبيلة من قبائل فطواكة وأعيانهم؛ فاجتمع رأيهم على أن يخرجوا من دمنات، مشفقين على أرواحهم، فرارا من السياب. وطردهم فخرجوا، وخرج معهم الخليفة السيد عبد المالك، بعد أن طلب منه أعيان المدينة، البقاء معهم في المدينة ثابتا، حتى يبعثوا إلى والده سي المدني ليغيثهم، فإن المدينة حصينة مانعة بأسوارها وأبراجها. فطلب منه القاضي إذاك

²³⁴ أيت الراس: هو العظم الثاني ضمن تراتب ربع أيت دمنات من إينولتان. المجتمع المغربي.. م. س. 134.

²³⁵ يقصد أتباع الحنصالي، كما يفهم من سياق رواية العجدامي، التسلي.. م. س. ص. 126.

²³⁶ أيت شخمان: قبيلة أمازيغية صنهاجية، تمتد مواطنها شمال شرقي سد بين الويدان، عند مؤخرة الأطلس المتوسط الغربي. التحري الميداني.

²³⁷ أيت بوزيد: قبيلة أمازيغية تتكون من بقايا قبيلة أيت واستر المنقرضة، واتحادية هسكورة المنحلة. توجد مواطنها شمالي أيت مصاض، وشرقي أيت عتاب، وجنوبي أيت محمد. وقد تم ترحيل فرق كاملة منهم وتوطينهم بالسهل، جنوب غربي مدينة أفورار، بسبب مصادرة أراضيهم التي امتدت فوقها بحيرة سد بين الويدان. التحري الميداني.

²³⁸ دو لاموط (De Lamothe): ضابط فرنسي ينتمي إلى مدرسة ليوطي الاستعمارية، إذ تعرف على المغرب انطلاقا من الجزائر. حل بالمغرب سنة 1909، ليشترك في قمع القبائل التي هبت لمقاومة الاحتلال الفرنسي، بعد توقيع الحماية. ولما عين قائدا للقوات الفرنسية بالجنوب، وحاكما عاما لجهة مراكش، سهر على تطبيق سياسة القواد الكبار. تمت ترقيته إلى رتبة جنرال سنة 1916 بعد احتلال أزيلال. وقد وصلته علائق متينة مع أكلاوة؛ الأمر الذي مكّنه من هزم الحنصالي، وإتمام احتلال جبال الأطلس المركزي. توفي دو لاموط في 11 غشت 1929. عبد القادر بوراس: معلمة المغرب 140/24 ومصادره.

²³⁹ كذا بالأصل، وصوابه: المذكورين.

السيد محمد بن حَمُو كُرْدَاسُ ذلك، وكتب له كتابا بهذا، فأبى إلا الخروج. فخرج معه أهل فتواكة، بعد صلاة المغرب، من باب إكاذين. وخرج معهم من أهل دمنات عدد من رجال ونساء فارين. ولكن وبالأسف لما وصلوا إلى فتواكة، غدروا بهم وجردوهم من كل شيء، حتى من لباسهم. فرجعوا على هذه الحالة إلى دمنات؛ ولولا هذا البلاء، لم يبق بدمنات أحد. وحينئذ بخروج الخليفة وقع الرعب والفرع في أهل البلاد، فأغلقوا الأبواب، وملنوا بالمقاتلة الأبراج، من أهل المدينة، حينما علموا بأن من خرج من المدينة يقتل ويسلب. واستعدوا لمقاتلة السياب والفساد ليلا بالمثل²⁴⁰.

تنبيه: لما اطلع بعض العلماء على هذا المجموع لاحظ على أهل الأصل قولهم (البغات) فقال: إن الذين يحاربون النصارى وأعاونهم، لا يقال فيهم الباغى؛ فصرت أعبر بالسياب²⁴¹ على لغة البربرية.

29/ رجوع الجنود الفرنساوية النظامية بمدافعها إلى دمنات وبها كان لطف الله العظيم على دمنات إنقاذها من الخراب والدمار والفرع

لما وصل إلى علم الجنود الفرنسيين خبر ما عولوا²⁴² عليه السياب، وما أرادوه وقصدوه من الجهاد والفساد لدمنات؛ ومحلثهم لا تزال بالسراغنة وصلت إلى الموضع المسمى يوغوت، في العنابرة بأولاد خيرا²⁴³، عجلت الأوبية لدمنات. ومن هناك أطلقوا مدفعا كبيرا²⁴⁴ وصلت قذيفته الأولى إلى تانانت، في جبل يسمى كُتَّتْ²⁴⁵؛

²⁴⁰ هناك تقديم وتأخير أدخل بترتيب الأحداث كما رواها العجدامي. التسلي... ص. 125-126.

²⁴¹ يسمى المؤلف إلى تبرير موقفه من حملوا السلاح في وجه المحتلين، وهو يظن أن "السياب" أقل قدحا من البغاة التي نقلها عن العجدامي. م. س. ص. 127.

²⁴² كثيرا ما يعبر المؤلف بذات الصيغة، ولذلك سرف أهمل التعليق على ذلك، وأتركها كما جاءت عنده.

²⁴³ تنتمي فرقة العنابرة إلى قبيلة أولاد خلوف، بينما تنضوي فرقة أولاد خيرا تحت لواء قبيلة أولاد يعقوب، وكلاهما من ضمن قبائل السراغنة. فهل التيس الأمر على مؤلفنا؟

²⁴⁴ استعمل الفرنسيون في هذه المرحلة من الاحتلال نوعين من المدافع: 75 و *Krupp* و *Schneider*.

مقاومة سكان إقليم أزيلال.. م. س. ص. 72 - 73.

²⁴⁵ لعله يقصد القمة المنعزلة، المشرفة على تانانت من الجهة الشمالية الغربية، الواقعة بتراب أيت ماجطن.

التحري الميداني.

ولما قربوا أطلقوا مدفعا آخر وصلت قذيفته إلى جبل بُوْحْلُو²⁴⁶ من دمنات. ثم ثالثة، فرابعة، وهكذا زعزع دويها وصوتها أركان الجبال والقلوب، وأصم الأذان وأعمى غبار القذائف الأبصار بل وحتى البصائر²⁴⁷. خصوصا لم يسمعوا مثل ذلك في أعمارهم، ولا رأوه. كان هذا سببا لفرار السياب؛ ولوا على أعقابهم خاسرين؛ ولا تسمع من أهل دمنات إلا الحمد لله، على لطف الله.

أما رئيس السياب الشيخ العيد أحساين، فلم يبيت تلك الليلة إلا على رأس جبل عال بأيّاد بورِيضة. أما حركة محلة الحنصالي سيدي ميح فقد رجعت من حيث أتت. أما الجنود الفرنسية فقد خيموا بأسفل إمْلِيل من الموضع الذي انتقلوا منه. ولما أصبح الله بالصباح نصبوا مدافعهم الكبار منها والصغار صوب المدينة ليهدموها من أجل ما شاع، حتى بلغهم من أن أهل المدينة تمالثوا مع السياب على إخراج الخليفة السيد عبد المالك من المدينة. وبادر سكان المدينة يتقدمهم القاضي السيد محمد بن حَمُّ كُرْداس²⁴⁸ إلى حاكم المحلة الجنرال الفرنسي؛ وأخبروه بالحقيقة والواقع، وأنهم جادون في ثبات الخليفة السيد عبد المالك؛ وأن يمنعه من السياب بما يمنعون به أنفسهم. وأدلى القاضي بالكتاب الذي كتبه إليه، وبالجواب الذي أجاب به. وهنالك سكن غضب الجنرال، حاكم المحلة؛ وقال لهم: ارجعوا إلى مساكنكم مطمئنين لا تخافون. وحول مدافعه صوب دمنات. فقال لأهل دمنات: إن الدولة ستكفيكم ما يهكم.

ارتحال الجنود الفرنسية عن دمنات مقتفية أثر محلة سيدي ميح الحنصالي

لما اطمأنت دمنات ارتحلت الجنود، تابعة محلة الحنصالي التي اجتمعت بهنتيفة. فلما وصلت الجنود فُمّ الجمعة تابعت محلة الحنصالي

²⁴⁶ بوحلو: تل يقع على الضفة اليمنى لواد مهاصر، شرقي دمنات، ويجاوره مدرج يحمل الاسم نفسه، ينتمي إلى فرقة أيت أمْرِيْزَل من إيولتان. ت. م.

²⁴⁷ وهذا مما كانت تطمح إليه سلطات الاحتلال، أي إرباك المقاومين، وشل حركتهم؛ لأنهم لم يروا أو يسمعوا بمثل تلك القوة.

²⁴⁸ محمد كرداس: فقيه من دمنات عرف بالورع والمروءة، عينه السلطان محمد بن عبد الرحمن قاضيا على دمنات، التي كانت تُحْمَلُ قضايا أهلها إلى نظر قضاء مراكش. وكان ذلك بناء على طلب القائد علي أُوحدو سنة 1866/1283. فقام بما تطلبته منه تلك الحطة أحسن قيام. المجتمع المغربي... م. س. ص. 402.

التي باتت هناك؛ أطلقت فيهم السلب والنهب، ونهب المسلمون الذين في محلة الفقيه سي المدني ملاح فم الجمعة، ونهبه معهم السراغنة. وقتل هناك طالب من أعيان صنهاجة، وهو سي الجيلالي بن العسري لاتهامه بقتل ابن الجيلالي بن دحان الصنهاجي. وفر السياب، الحنصالي ومن معه من القبائل²⁴⁹. وبقرارها ارتحلت الجنود الفرنسية لحال سبيلها. "والله يحكم لا معقب لحكمه"²⁵⁰. وعين الفقيه السيد المدني المزوراري قائدا على هنتيفة، وهو صالح أوراغ²⁵¹، على أهل الوطاء؛ والقائد عبد الله أشطو²⁵² قائدا على أهل الجبال.

منافرة بين أهل دمنات مع الفقيه سي المدني

حين خرج الخليفة السيد عبد المالك فارا من دمنات، كان والده الفقيه يظن بأن أهل دمنات اتفقوا على ذلك مع السياب²⁵³ في إخراج ولده. وبلغهم ذلك فخافوا²⁵⁴ وعزموا على أن يذهبوا عنده لتأزرت. واتفق رأيهم على أن يكتبوا له كتابا يخبرونه فيه بالحقيقة والواقع؛ فطلب الأعيان وعلى رأسهم الفقيه القاضي الطالب العدل السيد عمر بن الحسن السوسي²⁵⁵ أن يكتب. ولكنه امتنع خوفا من الخليفة السيد عبد

²⁴⁹ اكفى الفجدامي بذكر "البغاة" دون أن يذكر زعيمهم الحنصالي. م. س. ص. 127.

²⁵⁰ الرعد : 41.

²⁵¹ صالح أوراغ: قائد هنتيفة السهل قبل دخول الفرنسيين إلى المنطقة. كانت بينه وبين القائد أوشطو صراعات حول النفوذ. تم الاتصال بينه وبين سلطات الاحتلال بعد معركة فم الجمعة، 27 نونبر 1912، لينتقل إلى مراكزها غربا عن ولائه للفرنسيين. رافق هؤلاء في أثناء غزوهم لبعض فرق هنتيفة. شارك في عدة معارك ضد مجاهدي إينولتان وممر ازمايز وأيت مصاض وأيت عتاب وأيت محمد وأيت بوزيد. ظل مواليا للفرنسيين حتى وفاته سنة 1925. ع. العربي: مقاومة..م. س. 113/1. أ. التوفيق: أوراغ، معلمة 882/3 ومصادره.

²⁵² عبد الله أشطو: لما داهمت قوات الاحتلال قبيلة هنتيفة، كان من بين الأعيان الذين تحركوا للمواجهة، لاسيما وأنه لم يكن في ونام مع اكلاوة. لكنه ما لبث أن تحول إلى مساند لسلطات الاحتلال منذ نونبر سنة 1912، فقال لديهم حظوة؛ وأقرره في قيادة هنتيفة الجبل، فشارك إلى جانبهم في معارك دمنات وضرب المجاهدين الذين قادهم الحنصالي سنة 1916، واضطلع بدور الوساطة بين المحتلين وبين الثائر اولعيد أحساين. وكان من بين الأعيان المغاربة الذين زاروا المعرض الذي أقيم بالدار البيضاء سنة 1915. توفي في

6 دجنبر 1917. مقاومة سكان... م. س. ص. 110-111.

²⁵³ يذكر الفجدامي تحديدا فطواكة. التسلي.. م. س. ص. 127.

²⁵⁴ يقول الفجدامي: "فبلغهم ذلك ولم يرضوه، وعزموا على"؛ والفرق بينَ الصيغتين. م. س. ن.

²⁵⁵ أغفل الفجدامي ذكر اسم الطالب. م. س. ن.

المالك²⁵⁶. ثم طلبوا من السيد الحاج عبد السلام كُرداس أخ القاضي أن يكتب فابى²⁵⁷.

قال السيد العجداي الدمناتي الذي أنقل من كتابه كل هذا²⁵⁸، قال: فدعيت لكتابة الرسالة، فقلت للأعيان: أخبروني ماذا أكتب؛ فذكروا لي كل شيء مما هو محقق عندي في علمي. فأخذت القلم والقرطاس فكتبت الكتاب، وأنا خائف؛ فوجهوه للفقهاء²⁵⁹. ومع خوفي ندمت غاية الندم حتى عزمت على الرحيل من دمنات لولا أن الزوجة تشجعني²⁶⁰. وكان الخليفة السيد عبد المالك يوجد مع والده في الجنود الفرنسية بهنتيفة وفم الجمعة، ومعهم بعض الأعيان من دمنات²⁶¹.

رجوع السيد عبد المالك إلى دمنات

لما رجع إلى دمنات قدم معه جماعة من قبائل فطواكة. فلما وصلوه إلى تَزَعَتْ خرج أعيان دمنات لملاقاته؛ فأدخله أهل دمنات لداره، وذهب أهل فطواكة إلى بلادهم.

مقدم الفقيه السيد المدني مع ضابط فرنساوي لتدشين قشلة²⁶² تانانت

عام 1332

في هذا التاريخ قدم الفقيه مصحوبا بضابط فرنساوي، ودشنا معا قشلة تانانت²⁶³ التي كانت مركزا على الناحية كلها من دمنات وغيرها.

²⁵⁶ أضاف العجداي أن عبد المالك كان يومئذ عند والده بتازرت. م. س. ن.

²⁵⁷ أغفل العجداي أيضا ذكر اسم هذا الرجل. م. س. ن.

²⁵⁸ بيِّنا أكثر من مرة أن المؤلف يقدم ويؤخر ويختصر. أي أنه ينقل ولكن بتصرف.

²⁵⁹ احتزل المؤلف الأحداث كثيرا حتى أحل بالمقصود. م. س. ن.

²⁶⁰ أخرج العجداي هذه المسألة ليوردها في سياقها، حيث طلبه عبد المالك بالقدوم عليه، فأوجس في نفسه خيفة، من كونه كتب ما أملاه عليه أولئك الأعيان. وتلك أيضا تفاصيل تفسر بوضوح تلك المسألة. العجداي. م. س. ن.

²⁶¹ بالنسبة للعجداي، لا يزال عبد المالك بتازرت، مع والده. م. س. ن.

²⁶² قشلة: تم الشروع في بناء مكتب الشؤون الأهلية بموقع تانانت يوم 7 دجنبر سنة 1915، وبجانبه ثكنة عسكرية. عيسى العربي: مقاومة سكان إقليم أزيلال.. م. س. 102/1.

²⁶³ تانانت: قسمان، مدرش قدم عرف، على الأقل منذ القرن الثاني عشر/18 زاوية ناصرية اشتهرت في بلاد هنتيفة الجبل؛ حيث شكلت مع دمنات وفم الجمعة وابزو وتانغملت وأزيلال فروعا للزاوية الناصرية =

وأقام هذا الضابط حاكما على هنتيفة ونواحيها ودمنات ونواحيها. وفي سنة 1334 أقام الفقيه حركة قوية، تركبت من قبائل أهل الدير: من مسيفوة وجلارة وتكانة وفتواكة وولتانة، باستثناء المتمردين من قبيلتيهما، أهل الجبال ممن لا تتألم الأحكام، ومعه مدافع وطبجي فرنساوي؛ ومعه كذلك ولده سيدي محمد العرابي. فعين الفقيه ولده هذا على حركة قبيلة أيت أمديس²⁶⁴، من فتواكة. فذهب إلى جبال أيت امديوال²⁶⁵ وأيت شتاشن. أما الفقيه فذهب مع فريق من الحركة، وعمال هنتيفة، فذهبوا على طريق مركز تنانت، من قنطرة الوادي²⁶⁶، من أيت صالح. فكلما مروا على قبيلة أذعنوا للطاعة، وقدموا هدية بدون قتال. وهكذا إلى أن وصلوا إلى قبيلة أيت ابلال²⁶⁷، فهناك اجتمعت المحلة بالأخرى، فانتصب القتال بين أيت ابلال برئاسة العيد أحساين، وبين حركة الفقيه²⁶⁸. ولكن لم يمض إلا يسير حتى انهزمت حركة أيت ابلال ومن معهم، وهربوا تاركين ديارهم وأمتعتهم؛ فاستولت حركة الفقيه على البلد وما فيها. ومكثوا هناك مدة أسبوع، فرجعوا وأذعنوا للطاعة مقدمين هدية²⁶⁹ للمخزن تنبئ عن طاعتهم. وفي عام 1335، بعد وقائع الفقيه السيد المدني مع المتمردين من سكان جبال ولتانة وفتواكة؛ فمن دخل في طاعة المخزن أقره وعين لهم

= بتامكروت، واضطلعت بأدوار اجتماعية وعلمية. وتقع بالقرب من ضفة الواد الاخضر اليمنى. ومركز ثان تم الإلماع إليه، شرقي المدرس القديم، حيث استقر ضابط للشؤون الأهلية، ليكون منطلقا لتطويع القبائل. أ. عمالك: تنانت، معلمة المغرب 2214/7 ومصادره.

²⁶⁴ أيت أمديس: فرقة من قبيلة فتواكة، تقع مواطنها قرب تيدلي، غربي دمنات. التحري الميداني.

²⁶⁵ أيت مديوال: فرقة ثانية من فتواكة، تقع مواطنها جنوب غربي أيت توتلين. التحري الميداني.

²⁶⁶ القنطرة المبنية على الواد الاخضر، وتشكل نطاق الحد الفاصل بين ولتانه وأيت ماجطن. وأول فرق هذه

القبيلة فرقة أيت صالح، الواقعة مواطنهم على الضفة اليمنى للواد المذكور، شمال شرقي دمنات. التحري الميداني.

²⁶⁷ أيت بلال: الفرقة الرابعة من ربع جطوية، ضمن إينولتان، حسب الترتاب الذي وضعه الأستاذ أ.

التوفيق. المجتمع المغربي...م. س. ص. 133.

²⁶⁸ يقصد بالفقيه، المدني الأكلوي.

²⁶⁹ الهدية عربون على الطاعة، فإذا أدقها القبيلة فهي داخله ضمن حكم المخزن. وهذا تقليد درجت عليه

القبائل والمخزن، في بلاد المغرب، منذ عهود.

شيوخا عليهم. أما من امتنع من طاعة المخزن، فيقاتلهم ويهدم لهم حصونهم وقصورهم التي بنوها من أجل القتال المسمى عندهم بـ"تَغْرَمْت"²⁷⁰، وجرّدوا الجميع من أنواع السلاح.

اتفاق في التاريخ المذكور بين الفقيه وبين الدولة الفرنسية الحامية لمحاربة المتمردين السياب في قبيلة أيت مصاد وما إليهم

وقع الاتفاق بين الدولة الحامية على محاربة المتمردين السياب في قبيلة أيت مصاد، بقيادة الأسطول الحربي لفرنسا. فخرجوا مع الحركة والجنود الفرنسيين الذين جلبهم من السنغال، ونحن نقول سَلِيكَان²⁷¹، ومن عرب الوَسْطَى الجزائريين²⁷². وكان نزولهم أولا بمركز تنانت، ومعهم المدافع وبعض الطائرات، لاكتشاف مواقع المتمردين السياب في الغابات. وخيموا في مركز تنانت ينتظرون مقدم السياب طائعين. ولم يقدم أحد، فوقع الاتفاق على القتال حين لم يقدم أحد من أيت مصاد، ولا من أيت عتاب وما والاها. ولم يبقَ إلا القتال، فعين حاكم الجنود الفرنسية برنامجا وخريطة في كاغد للقتال²⁷³. على أن

²⁷⁰ تَغْرَمْت: مؤنث إغْرَم، وهو الحصن، مرادف أكدير، وتكديرت. وفي تغرمت تسير الحياة بشكل جماعي، حيث كانت تغرمت في البدء مخزنا جماعيا، يحتوي وسائل الإنتاج وما تذخره الجماعة من أقوات، وما تحتاجه من سلاح؛ بل حتى رسوم الملكية ومقيدات الأعراف، إلخ... التحري الميداني.

²⁷¹ كثيرا ما يلاحظ جريان صيغة القلب في بعض الأفعال والأسماء والصيغ على الألسنة في المغرب، ومنها سَلِيكَان المقصودين هنا، ضمن ما كان يسمى بـ"اللفيف الأجنبي" الذين جندتهم السلطات الفرنسية من المستعمرات الأفريقية خاصة لاحتلال أراضي جديدة، أو للدفاع عن أراضيها حين تعرضت للاحتلال الألماني، إبان الحربين العالميتين. وما يذكر بصدد الجنود السينغاليين، أنهم كانوا أكثر شراسة في استعمال القوة ضد المغاربة، حسبما رواه لنا بعض المسنين الذين عاشوا عهد الحماية، وبخاصة فيما بين 1953 و1955.

²⁷² جندت فرنسا كذلك جنودا من بلاد الجزائر لتطويع القبائل المغربية، كما استخدمت البعض منهم في إدارتها بالمغرب، تراجه وموظفين صفارا.

²⁷³ معنى ذلك أن سلطات الاحتلال لم تكن تقدم على محاربة المجاهدين المغاربة إلا بعد القيام بدراسة شاملة للمكان، في حين كان هؤلاء، وهم أشباه عزل، لا يملكون إلا إيمانهم بعدالة قضيتهم، وحاسهم، مع الإمكانيات المحدودة. ومن ثم، كانت حربا غير متكافئة، ونتائجها معروفة.

حركة السيد المدني الفقيه تسير ذاهبة لناحية أيت مصاض، وتكون على الميمنة؛ أما حركة هنتيفة، فتسير على الشمال؛ أما الجنود الفرنساوية تكون في القلب وفي الوسط²⁷⁴.

أما جنود ومحلة السياب المتمردين أيت مصاد وأيت عباس وايت شخمان وأيت بوزيد وأيت عتاب يتقدمهم رئيسهم الكبير، المرابط الحنصالي سيدي مَحْ، فاجتمعت في غابة، أمام أيت تَكْلا²⁷⁵، بهنتيفة تسمى امس ما إمزَمَازْ؛ وكان الموضوع هذا صعب السلوك، متصل الصخور. ويظنون، بل يجزمون بأن الصخور والأشجار الشائكة وصعوبة المسالك، تمنعهم من عدوهم. ولكن هيهات مع القنابل والمدافع والطائرات.

وكان أول ما هوجم من قبل الجنود الفرنسيين النظامية هو موقع الجنود الحنصاليين بالضرب. فأمر ضابط الجنود الفرنسية الفقيه أن لا يضرب من محلته، ولا من محلة هنتيفة. ودفع للمحلتين راية حمراء ليحملها كل رئيس محلة، لتعرف بها، لئلا يضربها الطبقية بالقنابل. وقال الضابط للمحلتين: فإن كان البارود عندكم، فلا تضربوا فإن الدولة تدافع عنكم. وإن كان البارود عندنا، فلا يضرب أحد منكم مدافعا عنا. فأمر الحاكم الفقيه أن يوجه إليه عشرين فارسا من أعيان الفرسان الشجعان، لأجل أن تحمل الأخبار منه إلى الفقيه بما كان وما يكون. وفي الصباح ارتحلت الجنود والمحرکان²⁷⁶ من تانانت، وبأت في وولّه²⁷⁷، من جطيوة. وانتقلتا من غده لأيت مصاد.

²⁷⁴ الملاحظ أن الجنود الفرنسيين كانوا يحتلون قلب الجيش. ومن هنا نفهم أن المغاربة كانوا هم الأكثر عرضة للهلاك. وعبر الفجدامي عن خطة الضابط الفرنسي بطريقته الخاصة فقال: "ثم إن جناب الحاكم صور الصوكة في كاغد". (ولفظه كاغد تحيل إلى *Carte الفرنسية*) ومعلوم أن الصوكة في العرف المغربي القديم ترادف الحملة العسكرية، لأن المشاركين فيها غالبا ما يساقون إليها وهم كارهون، فبدر منهم أفعال شنيعة بأباها الشرع والطبع، لكنهم يرهبون القبائل، لأنهم يستيحيون كل شيء. ومن ثم كانت تدفع بسهولة خوفا منهم.

²⁷⁵ أيت تاكلا: فرقة من قبيلة هنتيفة الجبل. ويشكلون حاليا القسم الجنوبي الشرقي منها، عند اتصالهم بأيت

مصاد. *Répertoire des tribus..op. cit. p. 468.*

²⁷⁶ لم نسمع بمثل هذه الصيغة، ولعله يقصد، مجموع المشاركين في الحركات؛ أي الحاركين أو الحراك.

²⁷⁷ وولّه، ووآولّا: فرقة من فرق كطيوة، منهم ووله الفرقانيون وروله التحتانيون، ضمن إينولتان. تقع مواطنهم شرقي دمنات. التحري الميداني.

قال الفقيه سيدي محمد الغجدامي²⁷⁸ الذي أنقل عنه، وهو شاهد عيان في كتابه، وكان كاتباً عند الفقيه سي المدني، قال: فكان مبيتنا قريبا من أيت عطه²⁷⁹، في محل يسمى إقبيلين. أما الجنود الفرنسية فكان مبيتهم بأيت تگلا، بهنتيفة. فنشب القتال بينهم وبين السياب. فالمدافع تضرب مواقعهم، وقريبا من ديارهم، وفي الجبال والغابات. فإذا أقاموهم من مكان، رجعوا إلى آخر²⁸⁰. ثم تحول الجنود مدافعها إليهم²⁸¹؛ واستمر القتال هكذا، من طلوع الشمس إلى الزوال. فوقع انهزام في صفوف السياب²⁸² وجيشهم، فهربوا في الغابة يسارا في بلد أيت اعتاب. ثم صارت المدافع تقصف بقنابلها ديار أزيلال²⁸³، على مسافة مسيرة نصف اليوم، مد البصر. ضرب بالقنبلة الأولى، ثم الثانية؛ فرفعوا علما أبيض، راية بيضاء، على أبراج ديارهم، ومحلاتهم العالية؛ وهي تعبر عن طاعتهم واستسلامهم، فكفوا عن القتال.

وأمر الضابط، الحاكم الفرساوي، الفقيه أن يمنع الناس في محلاته عن نهب ديار السياب وبهائمهم وأمتعتهم؛ لأن المقصود والمهم في القتال هم العدو أيت مصاد، أما هؤلاء فقد أعلنوا الطاعة²⁸⁴. وفي الغد من القتال، ارتحلت الجنود والحركات؛ فخيتمت الجنود الفرساوية

²⁷⁸ وقد شاهد تلك الحروب إلى جانب ولي نعمته المدني الاكلاوي. التسلي..م. س. ص. 137.

²⁷⁹ أيت عطه المقصودون هنا، هم قسم من أيت عطه ن مالو، أي أهل الظل، الذين كانوا قد وصلوا إلى تلك الجهات، حيث استقروا في غضون القرن الهجري الحادي عشر/17.

²⁸⁰ أي أن الغزاة كلما دفعوا المجاهدين إلى إخلاء مكان، حلوا محلهم، فحولوا مدافعهم إلى المكان الجديد... التسلي..م. س. ن.

²⁸¹ يقصد، توجه مدافعها صوبهم.

²⁸² الملاحظ أن المؤلف استنكف عن استعمال لفظة "الغاة"، في حين احتفظ بها الغجدامي. م. س. ن.

²⁸³ أزيلال: ويجمع على أزيلالين، لفظة أمازيغية من معانيها، المر بين خيمتين، والمر بين كتابين رملين، ومن هنا فهي ترادف لفظة الفايجة، المر بين كتلتين جبليتين. وفي الأطلس الكبير تعني الهضبة الصغيرة الممتدة طولاً، وتكون بمثابة مرصد يراقب مسافات بعيدة. وهذا الوصف ينطبق تماماً على الموضع الذي بني عليه قصر أزيلال القديم؛ إذ هو مرتفع طوي، يدعو البعض "ذراع"، والبعض الآخر "عرف". احتلت أزيلال من لدن جيش الحماية برئاسة الجنرال دو لاموط سنة 1916. عمالك: أزيلال، معلمة المغرب 370/2 ومصادره.

²⁸⁴ توهم عبارة المؤلف هنا بأن أيت مضاى لم يستسلموا، بينما يبدو الغجدامي مقتنعا بأنهم "أظهروا الطاعة". التسلي..م. س. ن.

بأزيال، في موضع السوق الخميس²⁸⁵، هو الآن المركز للمراقبة²⁸⁶. خيمت حركة²⁸⁷ القايد صالح أوراغ الهنتيفي وراء الجنود يسارا؛ وخيمت حركة القايد عبد الله أوشطو وراء أوراغ غروبا. أما محلة الفقيه السيد المدني، فخيمت يمينا وعلى ربوة تسمى تامر زقت²⁸⁸. وبين محلته ومحلة الجنود الفرنساوية، نحو مسيرة ساعة من الزمان.

أما القتال، فإذا جاء الليل وأظلم الحال، يضرب السياب بالقرطاس جنود الفرنسيين لقربها من غابة البلوط هناك. ولا تخطئ لهم قرطاسة²⁸⁹ واحدة. وفي الصباح توجد القتلى والجرحى في جنود فرنسا وبهائمهم من الخيل والبغال. ويقابلونهم بالمثل، فيصبحون كذلك. وبقي القتال بينهم هكذا أكثر من عشرين يوما. وفي أثناء هذه المدة، صارت الدولة الفرنساوية تبني مركزا، والخدمة على قدم وساق. أما محلات أخرى من المسلمين فلا يقصدونهم بالضرب ليلا. ثم أمر الحاكم، الضابط الفرنساوي، الفقيه السيد المدني أن يتحرك مع حركته وحركة هنتيفة، وبقيادة أوشطو وأوراغ، لقتال السياب الفساد، الذين يضربون جنوده وحركته بالخصوص، ظنا منه أنهم تماثلوا مع السياب على ذلك، وظن أنهم، وهم المسلمون جميعا، يحصل بينهم وفاق واتفاق²⁹⁰، و"إن بعض الظن إثم"²⁹¹. فتحركت الحركات المقاتلات جميعها، ما عدا الجنود الفرنساويين، فوق القتال بينهم وبين السياب؛ فكانت الهزيمة أولا على السياب المفسدين؛ ثم تراجعوا مرة أخرى؛

²⁸⁵ في حين يقول الفجدامي إنها خيمت "قرب المخل الذي يعمر فيه سوق الخميس". التسلي.. م. س. ن.

²⁸⁶ هذه إضافة من المؤلف، لم يشر إليها الفجدامي.. م. س. ن.

²⁸⁷ بالنسبة للفجدامي فهي محلة، وهو الصواب، إذ أن الحركة قد تتكون من عدة محلات.

²⁸⁸ تامر زقت: هي التلال المقابلة للوادي الذي تقع وسطه أزيال اليوم، من الجهة الشرقية. التحري الميداني.

²⁸⁹ يفضل الفجدامي استعمال لفظة "عمارة" بدل قرطاسة. التسلي.. م. س. ص. 138.

²⁹⁰ لم يثر الفجدامي مطلقا هذه المسألة؛ ونظن أنها مجرد تخيلات دارت بخلد مؤلفنا، إذ أن محلي الأكلوي

وأشطو — أوراغ كانت تقاتل المجاهدين دون هوادة. كما أن الضابط الفرنسي — حسبما جاء عند

الفجدامي — لم يصدر منه اللوم الذي ذكره أحمد نجيب. التسلي.. م. س. ن.

²⁹¹ الحجرات، جزء من الآية 12.

فكانت الهزيمة على الحركات الثلاث، حركة سي المدني، وحركة أوشطو وأوراغ. وجرح أخو القايد أوراغ في ذراعه، وجرح من عبيد الفقيه وأصحابه أحد عشر رجلا.

أما الفقيه سي المدني، فإنه نزل من علا فرسه، وأخرج بندقيته يضرب بها الفساد. فلما رأى الحاكم الفرنساوي صنيع الفقيه، بعث إليه رجلين من العسكر، يلومه على صنيعه؛ وأمره أن ينزل من موضعه، خوفا عليه أن يبقى بأيدي السياب. فضرب أحد الرسولين من طرف السياب فمات. أما الآخر، فحفظه الله بعد أن بلغا للفقيه أمر الحاكم الضابط²⁹². أما الرسول الذي مات، فقد جيء ببندقيته إلى السيد المدني.

ولما وقعت الهزيمة في الحركات الثلاث إذ ذاك، خرج طابور من الجنود الفرنسية بمدافعهم وقنابلهم. فتراجع السياب المتمردون على أعقابهم، عن المنهزمين، بعد أن حمى الوطيس بين الفريقين. ثم ركن السياب إلى الفرار، والقنابل من ورائهم ومن فوقهم. أما الجنود الفرنسيون مع الحركات الثلاث، فقد تراجعت إلى محلها، بأزيلال الذي بني فيه المركز. قال الفقيه السيد محمد بن صالح كاتب القايد عبد المالك والقايد الحاج عمر، وهو حاضر، كانت الواقعة يوم الجمعة خامس عشرة صفر عام 1335، انتهى من خطه/34. وتراجعت الجنود وحركات القبائل إلى قشلة أزيلال التي بنيت أخيرا. وهذا المكان، أزيلال هو نصف أيت مصاد، وهم أيت وثقركال. ولما استقر فيه الجنود، هربوا خوفا منهم لذا إخوانهم أيت محمد. ولكن لم يلبثوا أن تراجعوا إلى ديارهم التي هربوا منها. ولم يؤخذ شيء حتى التبن. فعرض الحاكم الفرنساوي على الفقيه السيد المدني طاعتهم وقبولها. وبعد المشاورة²⁹³ مع أعيان الحركات، قبلها؛ وعين لهم شيئا عليهم [و]²⁹⁴ من أعيانهم. وفي ذلك اليوم نفسه، جاء ذلك الشيخ²⁹⁵ عند الفقيه،

²⁹² هذه إضافة لم يوردها الفجدامي. التسلي... م. س. ن.

²⁹³ كان الفجدامي من جملة من شاورهم المدني الأكلاري، بل قال: "شاورني رحمه الله، فأشرت عليه بقبولها". التسلي... م. س. ن.

²⁹⁴ كذا، ولعلها زائدة.

²⁹⁵ هنا أيضا اختصار محل بالمعنى، إذ المقصود أن الأكلاري عين شيئا على المستسلمين. فبادر ذلك الشيخ بالقدوم بما ذكر على محلة المذكور، معلنا استعداده للتعاون. التسلي... م. س. ص. 139.

ومعه كبش وبهيمة محمولة بالزرع؛ ومعه من أصحابه رجلا؛ فأدخلهم الفقيه إلى قبته، وشرب معهم الأتاي، في كؤوس من الطاوس²⁹⁶؛ وأعطاهم القريشلات والغريبة²⁹⁷. ولما شربوا وأرادوا الذهاب لحالهم، دفع لكل واحد منهم حفنة²⁹⁸ من القريشلات وحنفة من الغريبة²⁹⁹. وفي الغد أتى الشيخ بكبشين للمؤنة، وبهيمتين من الزرع للعلف، ومعه ستة من الرجال الأعيان. فأدخلهم الفقيه إلى قبته كعادته، فقدم لهم صينية مفضضة³⁰⁰ وكؤوس الطاوس؛ فاستأنسوا بحديثه. وعند الافتراق زودهم بالقريشلات والغريبة أيضا. وبعد اليوم جاؤوا له بثلاثة أكباش، وثلاثة أحمال من الزرع. ففعل معهم من البرور والإكرام والفرح ما هو معهود. ولكنهم جاءوا بخمسة عشرة رجلا، حتى ملئوا القبة³⁰¹. وبعد هذا استقر الحال، وصاروا يقدمون في كل يوم مؤونة ستة أكباش وستة أحمال من الزرع للعلف؛ وكان في محلته مؤذن واحد. فأمر الفقيه السيد المدني أن يؤذن كل من له معرفة بالأذان وصوت حسن، وله أجرة قدرها بسيطة. فصار المؤذنون في المحلة، في الكور³⁰²، أحد عشر مؤذنا. ولما حضر الشيخ الكبير مع أصحابه وأعيانه من أيت مصاد، في وقت العصر، سمعوا الأذان من كل جهات الكور؛ فقالوا للفقيه: هل هذا الأذان عندكم؟ وقد قيل لنا: إن الفقيه السيد

²⁹⁶ كؤوس الطاوس: كؤوس صغيرة كانت تستورد من بلاد الشرق الأقصى، يستعملها عليه القوم لشرب الشاي والبن، مقابل كؤوس الزجاج التي يستعملها عامة الناس.

²⁹⁷ من الحلويات العجينية المعروفة منذ القدم عند المغاربة. فإذا كانت القريشلات تعجن بقليل من الخليب، ويضاف إليها مسحوق السكر وحبوب "النافع" ليضفي عليها نكهة خاصة، فإن الغريبة تعجن بقليل من الزيت والسكر، وكلاهما يتناول صحبة الشاي، أو تتخذ زادا في حال السفر.

²⁹⁸ الحفنة: من الحفن، أي أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة. وفي العرف المغربي الحفنة، مقياس ما تحتويه الرحتان مضمومتين، ويقابلها المد. لسان العرب، 13، مادة حفن.

²⁹⁹ كان الأكلوي يسمى لتدجين الذين أبدوا طاعتهم بكل الوسائل، ومنها إشراكهم في شرب الشاي، حسب الأهمية المشار إليها. وكانه يعمل بتلك الوسيلة على إبرام صفقة الولاء مع الذين تناولوا معه ذلك المشروب، والمأكول.

³⁰⁰ هي "طبلة معدن" كما جاء عند الفجدامي. التسلي... م. س. ص. 139.

³⁰¹ القبة: المقصود بها الخيمة الكبيرة المنصوبة غالبا وسط أفراة.

³⁰² الكور (بكاف معقودة): له معاني متعددة، منها بناء أسطواني الشكل يستعمل لحزن أشياء مختلفة مثل الحبوب والوقود (خشب، فحم..) والجير... ومنها حلق التجمع، كالاتتماع لقراءة القرآن وسماعه، والسماع الصوفي وغيره، ومنها مجمع حركة الجيش، كما هو المقصود في النص. وهذا المعنى فالكور يرادف أفراة.

المدني جاء مع النصارى، وهو على دينهم. فأجابهم: حاشا ومعاذ الله، ما نحن إلا مسلمون مؤمنون. ولكن النصارى خرجوا علينا من البحر بقوتهم، وتبعهم المسلمون قبلنا، وتبعناهم نحن من أجل سلامة أرواحنا وأولادنا ومتاعنا.

وهناك جاءه رجل أسود، يزعم أنه عبد للمرابط الحنصالي، سيدي مح، فاخلى بالفقيه السيد المدني؛ وقال: إنني وصيف³⁰³ للمرابط سيدي مح³⁰⁴، هو يسلم عليك، ويشاورك على هذا الأمر³⁰⁵. فأجابه الفقيه قائلا: سلم على المرابط، وقل له: إن النصارى لا يمنعون أحدا من دينه، ولا يظلمونه في [دينه]³⁰⁶ ودنياه؛ فليتقدم على بركة الله؛ فإنك لا ترى إلا ما يسرك؛ فإن كنت في رتبة، فستزداد رتبتك³⁰⁷. فزوده الفقيه بمائة ريال، صلة منه للمرابط³⁰⁸، طالبا له منه الدعاء الصالح. ودفع للعبد بدوره عشرين ريالا فضة أيضا؛ والله أعلم به، هل رسول للحنصالي، أو جاسوس يتجسس الأخبار؟ وقع هذا في يوم الخميس، وفي الغد الجمعة، قدم صباحا القائد عبد الله أشطو/35/ عند الفقيه، فأخبره بأنه رأى رجالا متتابعين، راجلين بأعلى الجبال؛ قال له الفقيه: إنني لا أشك أنهم رماة مفسدون³⁰⁹. فلم يمض نحو ربع ساعة، حتى سُمع البارود عند حراس الكور، المحلة³¹⁰. وكان فيهم شاب يسمى محمد³¹¹ بن عبد السلام أبلاغ، ابن عم القايد محمد أبلاغ؛ فأصابته

³⁰³ وصيف: عبد مملوك، واستعملت اللفظة للتخفيف من حدة الأمر.

³⁰⁴ هنا تقديم وتأخير بين صيغتي المؤلف والفجدامي، التسلي. م. س. ص. 139 – 140.

³⁰⁵ زاد الفجدامي فقال موضحا: "أي أمر الخدمة مع الدولة الفرنسية [كذا]". م. س. ص. 140. بمعنى أن الكل يفهم مآل التعامل مع سلطات الاحتلال، أي التعاون معهم.

³⁰⁶ غير واردة عند الفجدامي، م. س. ن.

³⁰⁷ هذا من خطاب الاستقطاب الذي استعمله أمثال الأكلاري لترويه عزائم المغاربة عن المقاومة. والملاحظ أن المؤلف غير الصيغة من الغائب التي استعملها الفجدامي، إلى المخاطب، كما فعل هو.

³⁰⁸ يندرج ذلك ضمن شراء الذمم والضمان.

³⁰⁹ أما صيغة الفجدامي فجاءت كالآتي: "هؤلاء الرماة لا يكونون إلا وشارة". التسلي، م. س. ن.

³¹⁰ أضاف المؤلف لفظة المحلة، لأنها في نظره ترادف الكور.

³¹¹ هو عند الفجدامي، "أحمد". التسلي، م. س. ن.

رصاصة السياب، فمات من حينه. ثم تتابع البارود فرجع الحراس لوسط الكور لكثرة المقاتلين من السياب³¹².

قال العلامة العجدامي في كتابه: فكنت أنا مع أفراد بأعلى كدية تامرزوقت³¹³ هناك، وبجانبها غابة من أشجار العرعار وغيره، فرأيت السياب يقتحمون الغابة³¹⁴ لدخول الكور/المحلة. فدخلوا وصار القتال والبارود في أشده من الكور، والعدو محيط به، يضربون الخارجين منه، ويتساقطون أمام الكور، والناس يطؤون على القتلى، والسياب يقصدون الدخول للكور؛ فسقط أمام الكور عدد من القتلى والجرحى، من كلا الجانبين³¹⁵.

ولما عاينت الجنود الفرنسيون³¹⁶ ما وقع من القتلى والجرحى في باب الكور، والسياب كادوا أن يدخلوه³¹⁷. هنالك نصبوا المدافع فضربوا بقنبلة وقعت أمام الكور أصابت طرفا منهم، ثم ضربت بقنبلة ثانية سقطت بأعلى الأولى؛ فازدادوا فرارا، ثم ثالثة مع رابعة³¹⁸، فقطعوا البارود هاربين في وسط الغابة³¹⁹ تاركين أمام الكور عددا من القتلى والجرحى. ويقول العجدامي رحمه الله: فلولا المدافع لمزقوا الكور وما فيه شر ممزق. ثم حملوا الجرحى والسياب الذين سقطوا أمام الكور، وعددهم سبعة؛ فأوصلوهم إلى قبة الفقيه فسألهم، فقالوا له: إن المرابط سيد ميح أمرنا أن نتقدم لأكل محلة الأجلوي، ووجه معهم الحبال ليقودوا بها بهائمهم³²⁰. فجاء ضابط الجنود الفرنسية وحاكمها

³¹² بينما يقول العجدامي: "لكثرة محلة البغات". التسلي، م. س. ن.

³¹³ بل قال: "وكانت المحلة التي نحن فيها فوق كدية تمرزوقت". التسلي، م. س. ن.

³¹⁴ أضاف العجدامي: "وجاوزوها". التسلي، م. س. ن.

³¹⁵ بينما قال العجدامي: "فسقط في فم الكور عدد من الفساد بين القتلى والجرحى"، وهذا لا يحتاج إلى مزيد

من البيان. التسلي، م. س. ن.

³¹⁶ بينما يقول العجدامي: "ولما عاينهم الدولة في فم الكور أطلقوا عليهم المدفع". التسلي، م. س. ن.

³¹⁷ يبدو أن تفوق المجاهدين كاد يؤتي أكله، بالنسبة للمؤلف، بينما يسكت العجدامي تماما عن ذلك.

³¹⁸ لم يشر العجدامي إلى القديفة الرابعة. م. س. ن.

³¹⁹ أضاف العجدامي بعد لفظة هاربين: "مثل الرغوث" استخفافا بالمجاهدين. م. س. ن.

³²⁰ هنا تبدو صيغة المؤلف أوضح وأجلى من صيغة العجدامي، م. س. ص. 141.

العسكري بقصد الاطلاع على القتلى والجرحى، فأمر أن يذهبوا بالجرحى عند الطبيب عندهم فماتوا.

ثم أمر بانتقال الجنود والمحلة إلى القشلة بأزيلال. فبقيت هناك مدة إلى أن أسسوا بناءها³²¹، زيادة على ما كان. وتركوا هناك أثقالهم والمدافع الكبار، فارتحلوا لأيت عتاب بعد الاستراحة في أزيلال نحو شهر. فوصلوا إلى محلة بأعلى جبل يدعى بوصالح³²²، بأعلى بلد أيت عتاب. وكان بين المحلة وبين أيت عتاب غابة من البلوط وغابة من السدر. فلما بارحت المحلة مكانها بنحو ربع ساعة، أمر الله سبحانه سحابة كثيفة وهي بلغتنا ضبابية عوراء³²³، سترت الجو. وأثناء هذا الحال اتضح لنا أن السياب يوجدون بداخل الغابة، يتربصون دخول المحلة عندهم للغابة فرحين بالسحاب؛ فلو دخلت لنهبوها بتمامها؛ وتساعدهم ظلمة السحاب. ولكن الله سلم، وهو اللطيف الخبير.

ومن لطف الله، أن الحاكم الفرنسي له خبرة، حيث رتب المحلة، كل فرقة يتقدمها رئيسها. ولما رأوا الجو مظلماً، استوقف الجميع مدة ساعة ونصف. وبعد مضي هذه المدة أمر الضابط الفرنسي برجوع المحلة إلى مكانها.

قال الفقيه سيدي محمد الغدامي: سمعت بأذني قائلًا³²⁴ يقول للفقيه السيد المدني، نرجع تابعين مشيئة مولانا، فتراجعا. ورافق الفقيه الضابط الفرنسي إلى مكان نزوله. فرجع الفقيه، وأخبر بأن الضابط الفرنسي أخبره بأن المطر سينزل بكثرة، ويسقط الثلج بكثرة. والحال

³²¹ يضيف الغدامي: "بعد شهر". م. س. ن.

³²² جبل بوصالح: هو المرتفع الذي يشرف على أيت عتاب من الجنوب الشرقي، على الضفة اليمنى لواد العبيد. التحري الميداني.

³²³ يكتب ب"الضبابية العوراء" في العرف المغربي، وهو ما عبر عنه الغدامي أيضاً، على الضباب الكثيف الذي تستحيل معه الرؤية. ولذلك لم يتردد المؤلف في تسميتها "سحابة".

³²⁴ لم يكن ذلك القائل - حسب الغدامي - سوى الضابط الفرنسي. قال: "وقال للفقيه نرجع تابعين

مشيئة مولانا، سمعته من فيه بأذني". وفي هذا التعبير نوع من التلميح الواضح من لدن الغدامي، الذي لا يخفي تزيين الأمور. التسلي، م. س. ص. 141.

أن الجو فيه الشمس مع سحب قليل. ولما مضى ثلث الليل أو بعده بقليل، أمر الله السماء فأمرت مطرا غزيرا؛ ثم تبعه الثلج، ووصل في بعض الأماكن إلى الركبة. ثم اتصل الصحو بعد هذا يومين، وفي اليوم الثالث أمر بالانتقال والرحيل لجميع الجنود والمحلة بتمامها، إلى أن وصل الجميع لجبال أيت اعتاب، لموضع بوصالح الذي أشرنا إليه، بينه وبين أزيلال مسيرة نصف النهار³²⁵.

فابتدأ القتال من طرف السياب الذين يدافعون على أنفسهم³²⁶، ونصب الضابط الفرنسي مدفعا كبيرا من القشلة³²⁷ وتسقط قنابله على ديارهم، لأن القنبلة إذا خرجت من المدفع يسمع لها دوي كالرعد؛ وتثرى في الجو كجمرة من نار. وإذا نزلت في مكان يسمع لها كصوت الزلزال. وإذا نزلت على بناء جعلته دكا؛ وتمادت تقصف المدافع، تلقى قنابلها عليهم من طلوع الشمس إلى الظهر. فالتقت الجنود بين الفريقين في شعبة، فحمى الوطيس، واشتد القتال؛ فثبت السياب وصمدوا تحت نيران الجنود، لا يزعجهم إلا القنابل وهديرها. واتصل القتال من طلوع الشمس إلى أن بقي للغروب يسير من الزمان³²⁸. قال السيد الغدامي رحمه الله: سمعت الضابط الفرنسي يقول للفقير السيد المدني: إن هؤلاء السياب أتموا يومهم، وانهزم القبائل فالتجئوا إلى جبل عال، بأعلى ديار بوصالح؛ فأتبعوا بالقنابل. وإذ ذلك انتقل الجنود الفرنسيون مع محلات الرئيس، الفقيه سي المدني، إلى جنب ديار بوصالح. فأخذ الفرائيكية، وهم القائمون ببناء القبة والخيام؛ بينون الخيام، ورئيسهم عمر الشياظمي³²⁹ بينون، والفقيه السيد المدني ينظر

³²⁵ تحديد المسافة هنا إضافة من المؤلف، لم ترد عند الغدامي التسلي، م. س. ص. 142.

³²⁶ هذا إقرار بمشروعية الحرب التي يخوضها المجاهدون، من لدن مؤلفنا، بينما لم يأت مثلها عند الغدامي، الذي نعتهم بالبغيظة. م. س. ن.

³²⁷ أي انطلاقا من التكنة (القشلة) التي بناها المحتلون بأزيلال. م. س. ن.

³²⁸ هنا يبدو المؤلف أكثر دقة من الغدامي الذي يقول: "واتصل القتال من طلوع الشمس إلى غروبها". م. س. ن.

³²⁹ مقدم الفرائيكية في العرف المخزني التقليدي، هو المشرف على بناء الخيام وضمها، وإقامة أفرادها، سواء مع السلطان حين يكون في أثناء الحركة، أو بعض من يتصدر لها كما في هذه الحال.

بناء قبته قريبا منهم. وأخذ كل واحد من الفرائجية شريطا³³⁰ من أشرطة البناء، وعلى كتفه بندقيته، إذا برصاصة أتت من السياب، من أعلى الجبل، أصابت أحد هؤلاء الفرائجية، خر من أجلها ميتا. أما باقي الواقفين معه فلم يتحرك أحد منهم عن مكانه، ولا انزعج للذي مات؛ بل ثبتوا، وقال السيد المدني: هذه آخر رصاصة من بارود هذا اليوم³³¹. وهدمت دار واحدة يخرج منها البارود³³²؛ وباقي الدور فر عنها أهلها. ولم تمس بسوء كالعادة³³³. وبعد انقطاع البارود، وفرار السياب، حزب الحنصالي، متفرقين في الجبال والغابات. وفي مساء اليوم هذا، أتت طائفة من أيت عتاب ودخلت تحت طاعة المخزن.

وصول طابور من القوة العسكرية الفرنسية

لما دخلت الجماعة المذكورة من أيت عتاب في طاعة المخزن، أخبروا بأنهم تركوا جنودا قوية من العسكر الفرنسي آتية على طريق تادلا. وهذه الجنود الحالية أتتهم من جهة الجبل، فلم ينفعهم إلا الدخول في طاعة المخزن؛ وهذا هو السبب في طاعتهم³³⁴.

وفي بكرة الغد، ارتحلت المحلات كلها هابطة لوطاء أيت عتاب، جاءت السياب من جهة أيت عباس قاصدين المحلة التي شرعت في الرحيل. ونصبوا المدافع لجهتهم؛ فبينما الطبعي³³⁵ يملأ مدفعه بقذيفته

³³⁰ الشريط في العرف المغربي القديم، الحبل الذي يصنع من الدوم أو الحلفاء، أو سعف النخل. وقد جاء عند الفجدامي: "شريط القنب". أي المادة التي صنع منها الحبل. م. س. ن.

³³¹ أسقط المؤلف ما دار من حوار بين الفجدامي والاكلاوي، وتعليق صاحب التسلي على بعض ما جرى أمامه. م. س. ن.

³³² يقصد الدار التي كانت تنطلق منها نيران المجاهدين.

³³³ في هذا نوع من الإشارة إلى "موضوعية المختلين في أثناء مواجهتهم للمجاهدين". وهو إطراء في غير محله. ³³⁴ ما ورد عند الفجدامي أكثر وضوحا، ذلك أن أيت عتاب أضحوا بين جيشين غازين: أحدهما كان نازلا من جهة الجنوب، من جهة أزيلال، والآخر من جهة الشرق والشمال، وهو الزاحف من سهل تادلا. أي أنهم صاروا بين فكي كماشة، فلم يسعهم إلا الاستسلام. م. س. ن.

³³⁵ الطبعي: لفظة تركية، معناها الجندي المشرف على المدفعية، أو الذي يدير المدفع.

إذ جاءت رصاصة من السياب في رأسه أردته قتيلا. وحينا جاء آخر فأتت القذيفة، فأخرجها إلى جهتهم؛ ثم أخرج الأخرى، وهكذا. ففر السياب في الغابة؛ وإذ ذاك أمكن للجنود والحركات أن ينزلوا من الجبل الصعب الذي هم فيه؛ لأن طريق المرور فيه لا يمكن أن يمر منه إلا واحد لضيقه من الأشخاص. وظلت المحلة تسير في هذا الطريق الضيق، والمدفع يحميمهم، ويدفع عنهم السياب، حتى اضطر الحال إلى الإتيان بمدافع أخرى؛ فاستخدموها في ضرب السياب وهم في الجبال، إلى أن وصلوا حاشية واد العبيد. هناك كان مبيت المحلات والجنود. وفي اليوم الثاني ارتحلت لوسط بلدة آيت اعتاب قريبا من ضريح مولاي عيسى ابن إدريس³³⁶.

اجتماع الطابورين الأول والثاني من الجنود الفرنسية

حينما وصلت العساكر والحركات المقاتلة إلى مولاي عيسى بن إدريس وجدوا جنودا قدموا على طريق تادالا في انتظارهم.

قال كاتب القائد السيد عبد المالك الفقيه السيد محمد بن صالح الدمناتي في وصف القتال الواقع بين السياب وبين الجنود الفرنسيين وغيرهم، بأنه كان عنيفا جدا وشديدا؛ قتل فيه من ضباط فرنسا عدد كبير من الكبرانات³³⁷ والفسينانات³³⁸. وكان رئيس الجنود الكبير القبطان شاردون³³⁹ ورطبيب، والفقيه رحمه الله شاهد عيان، كان موجودا مع سي المدني وولده السيد عبد المالك³⁴⁰.

³³⁶ هو عيسى بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل، كان من نصيبه جهة تادالا، في أثناء تقسيم المغرب من لدن الجدة كثر سنة 213 بإثر وفاة إدريس الثاني.

³³⁷ الكبرانات، لفظ أجني تسلل إلى اللسان العامي، مفردة كابران بل كابوال: من الفرنسية *Caporal*، ضابط الصف في الرتب العسكرية.

³³⁸ الفسينانات، من الألفاظ الأجنبية التي تداولها المغاربة، مفردة فسيان: من الفرنسية *Officier*، وهو الضابط، في الرتب العسكرية المعروفة.

³³⁹ شاردون (*Chardon*)، ضابط فرنسي ساهم بكفائه العسكرية في تطويع قبائل جهة أزيلال، هو أول من ولي رئاسة دائرة مركز أزيلال؛ تصدر للتفاوض مع مح الحنصالي، وبعد خضوع المنطقة وجدناه أيضا في تافيلالت يتصدى بخاربة بلقاسم الكادي. *Op. Esquisse d'Histoire Religieuse.. G. Drague* : Cit. P. 177 et 259.

³⁴⁰ هذه المعلومات يفرد بها المؤلف. التسلي.. م. س. ص. 143.

وقال: لما التقت محلّتا الجنود الفرنسيين إحداهما بالأخرى، بالقرب من ضريح مولاي عيسى ابن إدريس، بأيت عتاب، خيم الجميع هناك أسبوعاً حتى استراحوا. وفي أثناء هذه المدة ترد على الفقيه سي المدني في كل يوم جماعات، يدخلون في طاعة المخزن. فمنهم قبيلة أيت عتاب؛ فعين لهم قائداً عليهم، وهو السيد أحمد³⁴¹ البزيوي، إلى أن مات؛ فتولى عليهم كاتبه السيد محمد بن سمّوا الأعتابي. قال الفقيه السيد محمد الغدامي رحمه الله: وحينما كنا بأيت عتاب، في هذه الأيام السبعة، ترد على قبة الفقيه سي المدني جماعات³⁴²؛ منهم من قبيلة بني مسكين؛ وفي اليوم الذي كان فيه ارتحالنا وجد الحال جماعة من المغنيين أتوا للطرب والرقص، فقال لهم الفقيه: أقدموا عندنا لمراكش³⁴³.

ارتحال الجنود الفرنسية والحركات إلى مراكش

فلما نصب السيد المدني قائداً على أيت عتاب، وهو السيد أحمد البزيوي³⁴⁴؛ غادرت الجنود والمحلات أيت عتاب قاصدة مدينة مراكش. وحينما وصلوا قبيلة أيت أنفركال³⁴⁵، كان مبيتها هناك؛ وكلف الفقيه السيد المدني الشيخ موحّ إبراهيم الجطيوي، ومعه عشرة فرسان من إخوانه ليكونوا في دار هناك، ببلد أيت أنفركال عمارة³⁴⁶ وعونا

³⁴¹ بينما جعل الغدامي اسمه محمداً. م. س. ص. 144.

³⁴² يذكر الغدامي أن هؤلاء الواردين على الأكلوي والمختلين هم "جماعة من أشياخ الكلام"، أي المغنيين، وليسوا من الذين أبدوا طاعتهم للمخزن الجديد. بينما يوهّم المؤلف القاريء أن هؤلاء ممن استسلموا وجاءوا لأداء فروض الطاعة. م. س. ن.

³⁴³ أضرب المؤلف عن تفاصيل كثيرة، لعله عدها شائنة في حق من يتحدث عنهم.

³⁴⁴ أحمد البزيوي: كان قائداً في البدء على ابزو السهل قبل أن يعينه الأكلوي نائباً للمخزن على أربعا أيت عتاب. لكنه لم يستطع السيطرة على القبيلة على الرغم من قضائه ثلاث سنين في مقارعتها. استمر في ذلك المنصب فيما بين أوائل دجنبر 1916 و5 فبراير 1921، حين وفاته. مقاومة سكان إقليم أزيلال.. م. س. ص. 112 - 144.

³⁴⁵ أيت أنفركال: قبيلة تنتمي إلى اتحادية أيت مصاص الأمازيغية، تمتد مواطنها حوالي أزيلال. التحري المبدئي.

³⁴⁶ عمارة: من اللسان الدارج، معناها مأل الفراع، وهنا مأل الفراع الأمي؛ أي أن أولئك الجنود يقولون هناك لتأمين الحراسة الدائمة.

لهم. وتكون المئونة وعلف دوابهم على أيت اتفركال. فقبل الطرفان³⁴⁷،
ورحل الفقيه مع حركاته إلى تنانت. ومنها إلى دمنات التي مكث فيها
سبعة أيام؛ ثم ارتحل إلى مدينة مراكش.

وصول الفقيه السيد المدني إلى مراكش والمكث فيها سنة كاملة

قال العلامة سي محمد الغدامي رحمه الله: وبعد رجوعنا من هذا
السفر المبارك الذي أصلح الله به حال النصف من قبائل أيت مصاد
وجميع قبيلة أيت عتاب، ولم تتقدم لهم طاعة للمخزن منذ أزمان³⁴⁸،
وبعد مضي سنة كاملة بمراكش، أمر الفقيه السيد المدني بالتوجه إلى
مركز تنانت وأيت مصاد بأزيلال، وجمع حركات القبائل ليزحف بها
على قبائل أيت محمد³⁴⁹ الذين لا يزالون منحرفين على طاعة المخزن.

ثم قال الغدامي: فذهبنا من مراكش، ووصلنا مركز تنانت،
فانتظرنا القبائل لتجتمع، وتناولنا طعام الفطور عند القايد عبد الله
أوشطو، الذي كان صهرا للفقيه السيد المدني، زوجه هذا الأخير بنته،
وهي في عصمته³⁵⁰؛ فأخبره الفقيه بالمقصود والغرض من مجيئه،
وهو مقاتلة أيت محمد المنحرفين؛ فأجابه أوشطو بأن إيالته وحكومته
لا طاقة لهم بمقاتلة أيت محمد بدون الجنود الفرنسية الحامية؛ لأن
أيت محمد متصلون مع قبيلة أيت بوزيد وأيت إصحا³⁵¹ وأيت شخمان،
من المنحرفين عن طاعة المخزن وهو كثير³⁵². فإننا إذا قصدناهم

³⁴⁷ قال الغدامي موضعا: "والنزم الشيخ المذكور القيام بما أمر به". التسلي..م. س. ص. 144.

³⁴⁸ فعلا كان هذا الانطباع سائدا، حيث كانت تلك الجهة مصنفة ضمن المناطق "التي لا تناها الأحكام"،
نتيجة منعتها.

³⁴⁹ أيت محمد: ينتمون إلى قبيلة أيت مصاد الكبرى، المرتين ضمن صنهاجة الظل؛ ويشكلون ثلث القبيلة.
تقع مواطنهم شرقي وجنوب شرقي أيت أفركال (أزيلال). وبعد خضوعهم في غضون 1922 أسس
المحتلون مركز أيت محمد الذي أضحي علما عليه. التحري اليداني، و. *Esquisse... Op. cit. p. 165.*

³⁵⁰ كانت المصاهرة إحدى الضمانات للإبقاء على الولاء بين أسر القواد. وهو ما لجأ إليه الأكلوي هنا،
الأمر الذي أفاد منه الفرنسيون في تطويع القبائل، وتحقيق مآربهم.

³⁵¹ كذا، والصواب أن تكتب بالسين، والنسبة إليها: "الإسحافي".
³⁵² هذا اعتراف بقوة المجاهدين، وتماسكهم. ولولا تفوق المحتلين نتيجة ما يملكون من عتاد وذخيرة لما
استطاعوا إخضاع أولئك المجاهدين الأشاوس.

وقاتلناهم لا نأمن أن يجتمعوا كلهم ليدفعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم وبلادهم. أما إيالتنا وحكومتنا، نحن الذين سيذهبون معنا، فلا شك أنهم يذهبون معنا مرغمين مكرهين غير طائعين؛ بل مجبورين على القتال. وإذا تقابل الفريقان لا محالة ترى النتيجة، وهي هزيمتنا³⁵³ التي نرجع بها مع المعرفة التي لا تمحي مدى الدهر.

وأما إذا كانت الجنود الفرنسية، التي دخلنا بها أيت اتفركال من أيت مصاد مع أيت عتاب، إذا كانت معنا فسنكون من أهل القوة والمنعة والبأس. فقال له الفقيه السيد المدني: هذا ما كانت تريد الدولة الحامية، وبه نكون متفقين إن شاء الله. وهناك كان مبيت الفقيه عند بنته؛ وفي الصباح، اجتمع معهم حاكم مركز أزيلال الفرنسي، فأخبروه بما تقرر عندهم. فواعدهم بأن يأتي بالجنود الفرنسية، ليذهبوا مع أيت اتفركال لقتال إخوانهم أيت محمد، حتى يذعنوا لطاعة المخزن. فقال له السيد أشطو: كل ما قاله للفقيه السيد المدني، وبأن هؤلاء السياب لا ينفع فيهم إلا المدافع والقنابل والجنود الفرنسيون؛ ووقع الاتفاق بين الجميع.

39/ رجوع الفقيه السيد المدني إلى مراکش مرة أخرى

قال كاتب القائد السيد عبد المالك، وهو السيد محمد بن صالح رحمه الله: وفي عام 1336 وقع الاتفاق بين الوزير السيد المدني المزوارى وبين الدولة الحامية للحركة إلى قتال رئيس المتمردين إذ ذاك السيد محمد³⁵⁴ الحنصالي، ومن انضم إليه من السياب، من قبائل أيت مصاد وأيت عطا وغيرهم. فخرجت العساكر الفرنسية المتمركزة بمركز أزيلال متوجهة إلى قبيلة أيت محمد، من أيت مصاد، مجدين في

³⁵³ يشف كلام عبد الله أشطو عن عقل حصيف، إذ أنه يدرك جيدا أن المجاهدين يدافعون عن أنفسهم، وهم مقتنعون بمبدأهم، بينما كان المستفرون من القبائل والمجنودون يحاربون، وهم لا يعرفون الهدف من تلك الحرب التي أجبروا على خوضها، وهم لها كارهون. وشتان بين الفريقين... كما أن ذلك اعتراف بقوة المجاهدين.

³⁵⁴ سبقت الإشارة إلى رسم الحنصالي، فقد ألمعنا إلى صبغ اسمه: مح وميح ومحان وهذه صبغة أخرى: محمد، وهو بعيد عن واقع تلك المنطقة.

السير، إلى أن وصلوا بلد برنات³⁵⁵؛ هناك مكثوا مدة من ثلاثة أيام؛ ثم انتقلوا سائرين. وكان ذلك يوم الثلاثاء حادي عشر شوال عام 1336.

ثم يقول الكاتب مع السيد المدني، وهو الفقيه الغجدامي: بعد الاتفاق الواقع بين القائد عبد الله أوشطو والفقيه السيد المدني والضابط الفرنسي، ومضت سنة كاملة، اجتمعت الجنود الفرنسية مع حركات عامل هنتيفة السيد صالح أوراغ والسيد عبد الله أوشطو، فزحف الجميع، كل مع حكومته، مع الجنود الفرنسيين، بمدافعهم وطياراتهم، قاصدين قبيلة أيت محمد، جاعلين بلدتهم لجهة الغروب، ناحية إقبليين من فرقة أيت عطى، في قليل من القتال والبارود، والطائرات تجوب وتحوم على بلادهم في الجو، تسير أينما تسير الجنود، تحلق أعلاهم تحميمهم.

الزحف بالقوة على السياب المتمردين ومقتل الشاب القائد سي عبد المالك

لما وصلت الجنود النظامية وحركات³⁵⁶ الفقيه السيد المدني المزوارى إلى طرف قبيلة أيت محمد، خيمت هناك؛ فكانت محلة الفقيه بأعلى ربوة هناك؛ وكانت محلة القائد أوشطو بأعلى كدية أخرى قربها. أما محلة القائد أوراغ فبالقرب منهما.

وأما الجنود الفرنسية، فهي في بسيط من الأرض منخفض على المحلتين المذكورتين. فمكثوا مخيمين مدة من ثمانية أيام. وبعد مضي هذا، ارتحل الجميع؛ فرتبها الضابط الفرنسي على هذا الشكل. أما محلة هنتيفة، فتكون جميعها على جهة اليمين؛ ومحلة الفقيه فتكون على اليسار. أما الروام، وهي البهائم التي تحمل الأثقال، فتكون في الوسط بين المحلتين. أما الجنود الفرنسية فتكون خلف الروام لحمايتها³⁵⁷.

³⁵⁵ برنات: بلدة صغيرة ضمن قبيلة أيت محمد، تقع جنوب شرقي المركز، بجوالي بضعة كلم، على الطريق المؤدية إلى أيت بوكماز. التحري الميداني.

³⁵⁶ يحجز المؤلف بوضوح بين الجنود المنخرطين في سلك النظام الفرنسي، وبين من استنفرهم الأكلاري والقائدان أوشطو وأوراغ.

³⁵⁷ الملاحظ أن الفرنسيين كانوا حريصين على حماية أنفسهم وجنودهم، بينما يقدمون المغاربة المستنفرين إلى الجبهة ليكونوا حطب تلك الحرب الظالمة.

فسارت الجنود وما ذكر من طلوع الشمس إلى الساعة العاشرة. فكان ابتداء القتال مع محلة الفقيه السيد المدني، وهي التي تسير قريبة من الغابة التي تحتمي فيها السياب وتحتضنهم إذا ضربوا، لأنهم يخرجون من الغابة فيضربون محلة السيد المدني، ثم يهربون إلى الغابة؛ فكان القتال بينهم نحو ساعتين³⁵⁸. أصيب خلالها الولد البار السيد عبد المالك، ابن الفقيه السيد الوزير، المدني المزواري، خليفته على دمنات وقبيلتي ولتانة وفتواكة، رحمه الله. فعظم المصاب، واشتد الحزن والأسى، وعم الألم سائر الحركات والجنود، وسائر الطبقات لما يتحلى به هذا الشاب من الأوصاف الحميدة المحمودة والديانة والشجاعة. أصيب رحمه الله برصاصة بأسفل سرتة، وحمل عاجلا إلى الطبيب الفرنسي، في قشلة/40 مركز أزيلال. فباشره الطبيب الفرنسي، فأخبر بعد فحصه بأنه سيموت بعد ساعتين. فمات رحمه الله، وأصيب معه بجراح، سبعة من أصحابه وأعوانه³⁵⁹.

وكان مع حركتي فتواكة وولتانة التي يتقدم بهما القائد محمد أبلاغ، وكان والده سي المدني يوصيه بأن لا يقتحم أماكن القتال، ولا يباشرها يحذره غاية الحذر، و"لكن لا يغني حذر من قدر". "وإذا جاء الحين لا تبقى أذن ولا عين"؛ بل سولت له نفسه رحمه الله، فدفع هو والقائد محمد أبلاغ ومعهما خمسة³⁶⁰ من شجعان الفرسان، فحملوا على السياب؛ ف"كان أمر الله قدرا مقدورا"³⁶¹، و"إنا لله وإنا إليه راجعون"³⁶².

قال جامعه أحمد بن الحاج إبراهيم: ارتجت قبيلتنا ولتانة وفتواكة ودمنات لموت هذا القائد الشاب، لما عرف فيه من حسن السيرة وحسن

³⁵⁸ هكذا كانت الخلة التي يتزعمها الأكلوي في جبهة المقاتلين. أي أنه يقدم نفسه وكأنه يجارح من أجل قضية. وهذا أمر غريب.

³⁵⁹ أي أعوان المدي. ولم يكن من الغريب ان يستحر القتل في محله لأنه في الجبهة، كما أشرنا إليه أعلاه.

³⁶⁰ هم أربعة فقط عند الفجدامي. التسلي.. م. س. ص. 147.

³⁶¹ الأحزاب، جزء من الآية 38.

³⁶² البقرة، جزء من الآية 156.

الأخلاق؛ إذ كان شابا حسن الخلق والخلق، دينا عفيفا مع شبابه، مولعا بالفروسية وركوب الخيل. مات عن زوجة وبنيتين وذكر. فصلى عليه بعد لوازم الجنازة، شيخه وولي نعمته، الفقيه العلامة سي الحاج محمد النظيفي³⁶³، الساكن بمراكش؛ ودفن بمقبرة إلكوزن³⁶⁴، بضريح سيدي أحمد أمنديل³⁶⁵، خارج باب فشتالة³⁶⁶.

انسحاب الجنود والحركات تدريجيا بعد مقتل الخليفة القائد السيد عبد المالك المزواري رحمه الله

قال السيد الغجدامي، وهو شاهد عيان: ففي صبيحة هذا اليوم المشؤوم، أتى برجل من السياب إلى الفقيه، السيد المدني، وجده الجنود الفرنسيون في محلّتهم، ليرى فيه رأيه. فوجد الحال قلبه محترقا من أجل موت ولده. فلما استنطقه، وجده جاسوسا من طرف السياب؛ فجلده ثم أمر بقتله. واستعمل الجنود الفرنسيون مدفعا كبيرا، لضرب ديار أيت محمد، على حد النظر، وهم الموالون لزاوية الحنصالي.

وفي اليوم الرابع، نهضت المحلات والحركات والجنود النظامية راجعة من حيث أتت. ولم يعلم أحد بالرحيل إلى الفجر؛ والسبب في ذلك أن السياب باتوا جازمين ومصممين أن يفصلوا الجنود الفرنسية عن الحركات الأخرى³⁶⁷؛ ثم يأتونهم من خلفهم، ومن كل جهة من الجهات. ففعلوا الارتحال من أجل ذلك. فكانت المدافع الكبار، هي التي ترد السياب الفساد، بقنابلها راجعة إلى الغابات.

³⁶³ محمد النظيفي: لعله الشيخ العالم الصوفي الناصري ثم التجاني، محمد بن عبد الواحد بن حسن المتوفى بمراكش عام 1947/1366. م. مآكان: معلمة 7447/22.

³⁶⁴ إلكوزن، مفردا إلكوز، لفظة أمازيغية، تعني المستقع، وفي اللسان العامي، المرجة، وتمعد إلكوزن أقدم مقبرة بمدينة دمنات، لا تزال معروفة، يدفن فيها البعض. التحري الميداني.

³⁶⁵ أحمد أمنديل: لا يزال ضريحه مزارا مقصودة من قبل عامة أهل المدينة. التحري الميداني.

³⁶⁶ باب فشتاله: يقع هذا الباب في الجهة الشمالية الشرقية من أرحي. وفشتاله، تعريب لإفشتالن، وهو واحد من فصائل صنهاجة الذين اندثروا مبكرا.

³⁶⁷ لا شك في أن الفرنسيين استعملوا جواسيس لنقل أخبار المجاهدين، وإلا كيف علموا بما اعتمه هؤلاء؟

أما الطائرات في الجو، فتخبر بدورها بمواقع السياب في الغابة؛ والمدافع تدافع عن الحركات، وتوالي ضرباتها. دام ذلك من الصباح إلى الزوال. فخيمت الجنود والحركات بطرف أيت اتفركال. وهناك كان مبيتها؛ وقامت ثم باتت في مركز تنانت؛ ومن هناك تفرقت الجنود والحركات والمحلات. وكان مبيت الفقيه السيد المدني بدمنات، ومكث فيها تتوارد عليه أعيان القبائل للتعزية في ولده.

**ترشيح بل تغيير الفقيه العلامة مفخرة المزواريين أبي حفص سيدي
عمر بن سيدي المدني المزواري لقيادة دمنات، خليفة لوالده وخلفا
لشقيقه المرحوم سيدي عبد المالك**

حينما وقع الاتفاق بين الفقيه السيد المدني وبين الحكومة الفرنسية بتأخير قتال السياب إلى أجل آخر، وكانت مدة هذه المقاتلة استغرقت سبعة وعشرين يوما -27- تم الاتفاق كذلك، على تعيين العلامة سيدي عمر، قائدا على دمنات وولتانة، رجع إثرها السيد المدني إلى مراكش.

**الخبر عن وفاة الفقيه الوزير السياسي الكبير السيد المدني بن السيد
محمد المزواري الاجلاوي**

قال كاتبه العلامة السيد محمد الغدامي: لما قفل الفقيه راجعا إلى مقر سكناه بمراكش، أمرني أن ألحق به في مراكش³⁶⁸. فوصله يوم الأحد³⁶⁹؛ وفي الغد الإثنين تتوارد عليه قبائل الحوز ووجهائهم، يقدمون تعزياتهم، في ولده السيد عبد المالك. وفي يوم الثلاثاء ابتدأه المرض؛ فلم يخرج للناس. وبعد مضي ثمانية أيام، من أوائل قعدة الحرام من عام 1336، صار هذا الرجل العظيم إلى عفو الله ورحمته. الله أكبر؛ طويت صحيفته المليئة بالأحداث؛ الله أكبر. هكذا تنقضي الأعمار، بانقضاء الآجال، فارتجت البلاد كلها لموته، لحسن سيرته مع

³⁶⁸ قال: "أمرني أن تقدم مع الروام". التسلي، م. س. ن. ص. 147.

³⁶⁹ اختزل المؤلف الأحداث. وما جاء عند الغدامي هو كما يأتي: "فلحقنا به يوم الأربعاء"... إلى أن

يقول: "وجلس يوم الأحد ويوم الإثنين بمراكش والناس يعزونه". م. س. ن.

جميع الناس، وسياسته المحمودة³⁷⁰. وكان صنوه الباشا الأفخم، سيدي الحاج التهامي المزوراري هو القائم بأمور الجنازة وصوائرها. فحضر الجنازة والصلاة عليه في مسجده الذي بناه بقرب داره، عدد لا يحصى، قد ملئوا المسجد وخارجه؛ وحمل نعشه إلى أن أقبر بضريح الولي الكامل سيدي محمد بن سليمان الجزولي، رضي الله عنه، ونفعنا به أمين. كما أن الباشا أخاه، هو القائم والكفيل من بعده بلوازم أهل دار أخيه المرحوم، من زوجاته وأولاده وبناته خير قيام؛ ينفق عليهم كما كانت حياة أخيه من غير تبديل ولا تغيير.

الخبر عن تولية الباشا الحاج التهامي بن سيدي محمد المزوراري على عمالة أخيه المرحوم الفقيه السيد المدني

قال كاتبهما معا الفقيه الغجدامي في تاريخه: ثم تولى الباشا الحاج التهامي جميع ولايات أخيه المرحوم؛ فأحسن الولاية وصلحت أحوال الرعية، وسعدت بولايته، وأقر أحوال أخيه على ما كانت عليه أيام حياته، تحت نظره. فلم يغير قائدا من قواده، ولا خليفة من خلفائه وضم إلى جانبه جميع الأعوان والكتاب الذين كانوا مع أخيه رحمه الله³⁷¹.

انفصال قبيلة فطواكة عن قيادة ولتانة والسبب الرئيسي في ذلك

قال القائد الفقيه الحاج عمر بخره: كان السبب في عزل فطواكة عن قيادة ولتانة، أن ذلك من صلاحية المرحوم السيد عبد المالك؛ وذلك أن الشيخ حم أسكور المعلاوي كان شيطانا هاما، ومدلسا عظيما، يقلب رؤساء القبيلتين كيف يشاء؛ وكان المرحوم الفقيه السيد المدني يداريه في أول الأمر ويسايسه، حتى أسند له الرياسة على قبيلة فطواكة ظاهرا؛ وكان من السياب الكبار إلى أن عيى منه الفقيه وتيقن منه أنه هو المانع للقبائل من الخضوع، والاستقامة للمخزن، بأوهامه

³⁷⁰ يبدو واضحا أن الغجدامي لم يكن يخفي انحيازه للمدني الأكلوي، وهو قد عاش في كنفه، لكن مؤلفنا قد اقتضى أثره في ذلك بدون تروء.

³⁷¹ ينقل المؤلف كماداته عن الغجدامي بتصرف. التسلي... م. س. 223.

ووساوسه؛ استأذن المخزن في تأديبه وعزله، فأذنوا له فقبض عليه في مراكش بعد تأديبه بمرأى من إخوانه، شيوخ فطواكة الذين يعلمون وقائعه وخياناته. ثم وجهه ليسجن بدمنات، وبقي الكاتب معه الطالب السيد بوبكر التديلي الفطواكي هو المتولي لشؤون قبيلة فطواكة وأمور المخزن بها، وهو الذي يباشر أشغال القبيلة، ويكتب الباشا بمراكش.

42/ نكبة هذا الكاتب لولا لطف الله

قال رفيقه العلامة الغدامي في تاريخه:³⁷² كان لي رفيق في الكتابة مع الفقيه السيد المدني آخر ولايته، ثم ترافقا في ولاية أخيه الحاج التهامي سنين. وبينني وبينه اتصال متين. ويسمى هذا الرفيق السيد بوبكر بن محمد نيت دادس بتديلي فطواكة، بينما هو ذات يوم بتديلي إذ ورد عليه رسول يخبره بأن أصحاب سي المدني وردوا عليهم بغتة، قاصدين إحصاء متاعه تماما حتى حب الزيتون الموجود في المطامير. فهرب أقاربه لبلاد السراغنة، وهمّ هو كذلك بالفرار لبلاد السراغنة، أو عند الباشا الحاج التهامي، أو عند الحاكم الفرنسي؛ فشاورني على ذلك، فعلمت أن المستشار مؤتمن، فقلت له: يا أخي ليس لك إلا الصبر، وفوض أمورك إلى الله، ولا تتكل إلا عليه. فامتثل لما ذكرته له. قال السيد الغدامي: ففي يوم من أيام الله كنت راكبا مع الفقيه على سيارته، فسألني عن رفيقي المذكور؛ فأجبتة قائلا: يا سيدي هو وماله لسيادتك، وتحت يدك. فسكت ولم يرد جوابا؛ فعلمت من سكوته رضاه؛ ورد له جميع متاعه الذي أحصي بتديلي³⁷³، ولم يضع له منه قلامة ظفر³⁷⁴.

³⁷² جلب ما يأتي في سياق موعظة، وضعها عنوانا لهذه الفقرة. التسلي، م. س. ص. 158.

³⁷³ تديلي: أكبر مداشر قبيلة فطواكة، يقع غربي دمنات، ويدعى تديلي ن فطواكة تميزا له عن تديلي أيت ووزكيت. التحري الميداني.

³⁷⁴ هنا ينتهي ما اقتبسه المؤلف عن الغدامي، م. س. ص. 159.

الفصل الثالث عشر في ذكر من زار دمنات من الملوك العلويين

قال العلامة القائد الحاج عمر المزوراري، ومن خطه نقلت هذه الفوائد، رحمه الله: زار دمنات السلطان مولاي إسماعيل، وبات حين رجوع من تافيلالت، في دمنات قاصدا مدينة مكناس؛ وقال: وقفت له على ذلك. وزارها السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل³⁷⁵؛ تولى عام 1727م³⁷⁶، مات عام 1757م.

وزارها السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وقد تقدم أنه هو الذي أمر ببناء سور المدينة. وزارها السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله؛ ويقال: إنه دخل حمام القصبية، الموجود فيه الآن مطهرة للوضوء، ووصل إلى الاحمادنة، بالسراغنة؛ خلفه المولى عبد الرحمن، بعد أن نفذ أوامره.

وزارها السلطان مولانا الحسن الأول بن محمد، تاج مغربنا، زيارة رسمية. قال: وسنذكر مآثره ومفاخره، وما أنجزه فيها (هكذا) ذكر.

وزارها السلطان الأفخم مولانا يوسف بن الحسن، زيارة ملوكية رسمية³⁷⁷.

وزارها السلطان الأعظم مولانا محمد الخامس، سلطان الاستقلال، مصحوبا بأنجاله الأمراء، في 28 رجب عام 1352. وانظر قصيدة القاضي السيد محمد مبارك، آخر تمام هذا المجموع.

³⁷⁵ ترجمه كل من محمد بن الطيب القادري: نشر الثاني الثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، والقطاط الدرر، ومحمد الضعيف: تاريخ الدولة السعيدة... وابن زيدان: إتخاف أعلام الناس... وأ. عمالك: عبد الله بن إسماعيل، معلمة المغرب، ومصادره.

³⁷⁶ بل لم يعتلي عرش المغرب إلا سنة 1729، بعد مقتل الأمير عبد الملك، ووفاة السلطان أحمد الذهبي. ينظر مصادر الهامش السابق.

³⁷⁷ كان ذلك سنة 1919.

الخبر عن زيارة السلطان المقدس مولانا الحسن الأول لدمنات وما لجنابه عليها من المآثر الحسنات والتفضلات

قال القائد، ومن خطه أنقل: كان ذلك بتاريخ 4 محرم 1304 هـ؛ فأقام بها أياما، بالمحل الموجود فيه الآن البيرو³⁷⁸، بإمليل. ومر بقبيلة هنتيفة الديرية³⁷⁹، ومر على أنسور³⁸⁰، ثم أيت مصاد من أزيلال ثم على بين الويدان³⁸¹، وإلى بني ملال؛ ومنها إلى أيت ورّى³⁸²، وأيت سخمان، ثم زيان³⁸³، فخنيفرة³⁸⁴؛ ثم منها إلى مكناسه. وكان من تلقاه بالبارود، هم قبائل أيت سخمان وأيت ورّى³⁸⁵.

³⁷⁸ البيرو: لفظة فرنسية اقتحمت للسان المغربي العامي، وتعني مكتب ومجموع مكاتب، أو إدارة. وهي القر الذي بنته سلطات الاحتلال لإدارة دمنات، ولتخذه ضابط الشؤون الأهلية الذي عينته للإشراف عليها مقرا له. ويقع شمالي المدينة، على ربوة مشرفة على تلك الجهة، وعند عقدة الطرق الواصلة بين هنتيفة السهل وهنتيفة الجبل من جهة، وبين هنتيفة عامة وبين إينولتان غربا، وأيت مفاض وأيت عباس شرقا.
³⁷⁹ يقصد هنتيفة الشمالية الممتدة على السهل، والتي منها ابزو والعائمة والمدرسة وارفالة وغيرها.
³⁸⁰ أنسور: ومنهم من يسمها وانسور، هو أحد مداشر قبيلة أيت بوزيد، يقع على بعد حوالي اثني عشر كلم شمال مركز أزيلال. التحري الميداني.

³⁸¹ بين الويدان: يطلق على نقطة الاتصال بين أسيف لئوحنصال وأسيف ونركي في بسيط ووزغت، ليشكلا واد العبيد المعروف. ومعلوم أن ذلك المنفسح هو المكان الذي شيد عليه سد بين الويدان، الذي أخذ اسمه من ذلك الاتصال. التحري الميداني.

³⁸² أيت ورّى: قبيلة أمازيغية تنتمي إلى فصيل صنهاجة الظل، تقع مواطنها شمال شرقي مدينة بني ملال، أكبر قواعدها مدينة القصيبة. التحري الميداني.

³⁸³ زيان: قبيلة أمازيغية ضمن اتحادية صنهاجة الظل، تمتد مراضها على الأطلس المتوسط الهضبي، بين أيت سخمان وأيت ورّى جنوبا وغربا وبني مكيلد شمالا وشرقا. تعد مدينة خنيفرة أكبر قواعدها. التحري الميداني.

³⁸⁴ خنيفرة: مدينة حديثة العهد، وضعت لبنتها الأولى في عهد الاحتلال الفرنسي، حيث تأسست تكتة عسكرية، ومكاتب لإدارة المنطقة. تقع على مجرى وادي أم الربيع الأعلى.

³⁸⁵ غالبا ما صنفت تلك القبائل من "لائتاهم الأحكام". الاستقصا.. م.س. 7 و8 و9، في صحائف متفرقة، وابن زيدان: إتخاف، الجزء الثاني...

ثم يقول: ولما استقر الركاب الشريف بإمليل، تفضل ودخل
دمنات، ونزل بإمليل، بجنوده وحاشيته الكريمة؛ وزار أضرحة المدينة
كضريح الولي سيدي ناصر أعلى بالقصبة، وضريح سيدي محمد
أسعيد بأرحبي. فتفضل ودخل دار خديمه القائد الحاج الجيلالي؛ فلتقاه
بغاية الأدب، وبما يلزم لجلالته من الإعظام والإكرام، وقام أحسن قيام
إلى أن ودع بسلام³⁸⁶.

ثم قال القائد في محل آخر من خطه: في آخر عام 1304، مر
بدمنات ونزل بتناننت وخيم بإطار بترست، وعاملها فارغ اليد، لخروج
القبيلة عنه. وفي هذه الأوبة، كان القائم باللوازم المخزنية هو الحاج
الجيلالي؛ وتقدمت أعيان أيت مجطن للشكاية على مولانا الإمام، بتعد
هنتيفة القاطنين بتناننت عليهم والإضرار بهم؛ فشهد بذلك عدول من
قبيلة السراغنة وأعيانها؛ فأصدر ظهيره الشريف بإقطاع البلدة
المذكورة، وإعطائها لأيت مجطن، عوضا عما أضاعوه لهم. قال:
وقفت على هذا الظهير. وبعد وفاة المولى الحسن، وتولية ولده عبد
العزیز، توجه معه القائد الحاج الجيلالي لقتال وغزو قبيلة بني
مسارة³⁸⁷.

وإذ ذاك اجتمعت قبائل هنتيفة، ومعهم قبيلة أيت عتاب، وقبيلة
أيت بوزيد، وقبيلة أيت عطى، لقتال أيت مجطن، ليستردوا تناننت من
أيديهم. فوجه العامل الحاج الجيلالي الإذن للشيخ ابن ثوئو ليتوجه
بالحركة من ولتانة، لمعاونة أيت مجطن. ولكن هذا الشيخ تراخى أو
تهاون هو مع الحركة؛ فوصلوا إلى دوار تُفَعَمَاتُ بِنَوْدَنُوسْتْ. وفات
الأوان، فما أعان أيت مجطن إلا قبيلة جطيوة وكروول وأيت صالح.

³⁸⁶ وفي أثناء تلك الزيارة أمر السلطان بتحويل الملاح من أرحبي إلى الموقع المعروف بأيت عمر، كما يأتي
ذكره وشيكا.

³⁸⁷ بني مسارة: وبسبب تشديد السين يرسمها بعضهم مسارة. وأصل اللفظة أمازيغي، من أمسار أي الرفيع،
أو صاحب الجاه، أو الوقور. وبني مسارة قبيلة صنهاجية، تنتمي مجاليا إلى قبائل جباله التي تعبر امتدادا
لسلسلة جبال الريف الغربي؛ وتقع شرقي مدينة وزان. عبد السلام البكاري: بني مسارة، معلمة المغرب،
1563/5 ومصادره.

فوق النصر والغلبة لقبائل هنتيفة على جطيوة. فاستردوا تنانت، وسكنوها بعد أن استولوا على ما فيها؛ والله غالب على أمره؛ وتلك عادة الله في أرضه وخلقه.

ثم ذكر القائد أسماء الأعيان من هنتيفة، الذين تمالئوا على هذا؛ وهم سي الحسين آيت عامر والحاج محمد بريقيش الجمعاوي، سي محمد أ لحسن، من تاجككالت، إبراهيم بن الشحيطي³⁸⁸، آيت علي أ محمد بابراغن، محمد أوراغ أبو العامل، المكي كومراس، علي بن حدو باطار، سي عزيز آيت المقدم، سي عزيز الوراي، سي حمُ نمزيلن³⁸⁹، خوي محمد نايت خوي باباينو، حمُ اكنشش باجعريض، علي نتبرغت، موح نيت شطو، الحسن نيت الزين، إبراهيم أ لحسن آيت إشوا.

وعبارة الفقيه الغجدامي وهي أبين وأصرح، بعد أن ذكر خروج السلطان مولانا الحسن، عقب موت والده، وأن والده جهزه بجيش، وبلغه موت والده وهو في حوز مراكش، في موضع يسمى بورقي³⁹⁰؛ وعجل الأوبة إلى مراكش؛ ونودي بنصره. وبعد مدة، خرج بجنوده وخيم في الليلة³⁹¹ بتاملالت³⁹²، فاجتمع لمقدمه قبائل زمران³⁹³؛ فارتحل لبلاد فطواكة، لإخماد نار فتنة بينهم وبين العامل سي علي

³⁸⁸ الشحيطي في اللسان العامي المغربي، الذي يجمع بين الدهاء والمكر في سلوكه ومعاملاته مع الآخر.

³⁸⁹ إمزيلن، في الأمازيغية، مفردها أمزيل وهو الحداد، أو متعاطي الحدادة.

³⁹⁰ بورقي: وبوريقي، وأبو رقي، علم على موقع واحد يوجد بقبيلة نكافة من حاحة، على بعد حوالي 45 كلم جنوب شرقي مدينة الصويرة. اشتهر هذا الموضع بالمعسكر الذي ضربه الأمير المولى الحسن لما بعثه والده السلطان محمد بن عبد الرحمن سنة 1871 لتسوية النزاع بين حاحة ومتوكة يومئذ. وظل الأمير مرابط بمعسكره حول وادي واضيل في بوريقي، مراقبا الفريقين حتى بلغه نبأ وفاة والده المذكور يوم الخميس 18 رجب 1290/11-09-1873. محمد آيت الحاج: معلمة المغرب، 1694/5 ومصادره.

³⁹¹ قال الغجدامي: "وخيم الليلة الثانية من خروجه من مراكش في تاملالت". التسلي.. م. س. ص. 11.

³⁹² لعلها من القصبات العلوية التي كانت إحدى المنازل في الطريق الواصلة بين مراكش وفاس؛ ويبدو أنها لم تشهد تعميرا لافتا إلا في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن لما عزم على إحياء زراعة القطن بنواحيها، في سياق سياسته الإصلاحية. وتكون اليوم إحدى الدوائر التابعة لإقليم قلعة السراغنة التي تبعد عنها ثلاثين كلم، جهة الجنوب الغربي.

³⁹³ أسقط المؤلف تفاصيل في غاية الأهمية. م. س. ن.

أحدو. ذلك بأنهم أرادوا الخروج عن طاعته بعد موت السلطان سيدي محمد بن عبد الله³⁹⁴، فزحفوا لدمنات، لإخراجه منها، ورئيسهم علي هذا هو ولد احماد أ سالم، من ذراع فطواكة، ومعه الشيخ ناصر أ حدو أيت وراض³⁹⁵ المعلاوي. فخيموا بجوار دمنات؛ فوقع القتال بينهم وبين ربع أهل دمنات، بقيادة الشيخ علي أمرّي الوريضي، وأيت مجطن، وجطيوة³⁹⁶ والحاج حدو [أبلاغ]³⁹⁷ الكرولي. (فدخل السياب مدينة دمنات)³⁹⁸، فنهبوا بعض دور المسلمين، ونهبوا ملاح المدينة³⁹⁹؛ ولما وصل السلطان مولانا الحسن، قبض على رأس الفتنة، ولد احماد أسالم والشيخ ناصر أحدو المعلاوي ومعهم إخوانهم، فوجههم إلى سجن مراکش. ثم توجه إلى فاس، وليست هذه المرة هي زيارة عام 1304 التي نتحدث عنها.

وقال السيد الغدامي: زيارة السلطان المولى الحسن لدمنات كانت عام 1304، وكان نزوله بجيوشه في المحل المشرف على دمنات والسراغنة وهنتيفة وطرف من فطواكة المسمى بإمليل، خيم فيه ثمانية أيام، زار أثناءها من أضرحة أولياء الله بدمنات، منها ضريح الولي سيدي أبي موسى، بمدشر بوغرارت والولي سيدي أبي البخت بمدشر [أيت]⁴⁰⁰ أمغار وضريح سيدي واجريان بشعبة الكرم. ودخل المدينة⁴⁰¹ من باب العيد، وحين دخل الباب وقف معه العامل الحاج الجيلالي بن علي أحدو الدمناتي على حاشية الساقية⁴⁰²، الطالع سدها من واد أم هاصر⁴⁰³، بقم إفري أيت أمغار. وتوجد على شفير هذه

³⁹⁴ يكرر المؤلف الهم ذاته، وهو يقصد السلطان محمد بن عبد الرحمن، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

³⁹⁵ في التسلي: "ررأز". م. س. ص. 13.

³⁹⁶ في التسلي: "أيت مجطن من ربع كطيوة". م. س. ن.

³⁹⁷ ما بين العلامتين إضافة من التسلي.. م. س. ن.

³⁹⁸ ما بين القوسين ساقط من التسلي.. م. س. ن.

³⁹⁹ أسقط المؤلف استطرادا يصل بحياة الغدامي. التسلي.. م. س. ن.

⁴⁰⁰ زيادة من التسلي اقتضتها الضرورة. الغدامي... م. س. ن. ص. 45.

⁴⁰¹ دعاه الغدامي باسم ثان وهو "الباب الفوقاني". م. س. ن.

⁴⁰² وهي "ساقية بني سالم" حسب الغدامي.. م. س. ن.

⁴⁰³ كذا في الأصل، والصواب ما عند الغدامي "أمهاصر"، التسلي.. م. س. ن.

الساقية داخل المدينة ديار اليهود متصلة. ومن هذه الساقية يؤخذ الماء لمسجد القصبية، ولمسجد أرْحبي،⁴⁰⁴ ودور اليهود متصلة مع دور المسلمين. فتعرض بعض أهل الغيرة الدينية والإسلامية من أعيان المدينة للجناب العالي بالله، مولانا الحسن فقدموا شكايتهم الخالدة بضرر اليهود وإفسادهم لماء الساقية الذي يمر على ديارهم، ومنه يشربون ويأكلون ويستعملونه في وضوئهم. ثم عاين رحمه الله بنفسه الساقية ودور الملاح، وعاين المسجد ومرور الساقية على الملاح لأرحبي.

قال السيد الغدامي: وكان السلطان المقدس سيدي محمد أمر بتحويل الملاح⁴⁰⁵ من بين قريتي المسلمين، وأصدر به ظهيرا أخذه العامل السيد علي أحدُو، والد العامل الحاج الجيلالي، فما نفذ منه شيئا؛ ويقال إن اليهود بالملاح القديم استنقلوا التحويل، وكانوا مائة دار؛ فجمعوا متقالا من الدراهم لكل دار. فجمعوا مائة مثقال (100) دفعوها للسيد علي أحدُو، فتقاعس على ذلك إلى أن مات⁴⁰⁶؛ فتولى ولده فوقع خصام بينه وبين اليهود (سيأتي ذكره) كان سببا في إعانتة أهل أرْحبي على هذا الأمر.

ثم تفضل الجناب العالي مولانا الحسن فدخل دار خديمه الحاج الجيلالي، ولم ينزل على فرسه. وحين خرج ذهب لمحل نزله بإمليل بعد أن أمر العامل، ومعه أعيان المدينة وجماعة من يهود الملاح، أن يحضروا عنده بكرة. ولما حضر الجميع أخبر جميعهم بأنه عازم بحول الله بأن يبني محلا خاصا لسكنى اليهود بدلا من ملاحهم الذي يشتركون فيه مع المسلمين. ويكون الملاح الجديد أصلح وأوسع من الموجود الأول؛ فقبل اليهود وطلبوا بناء عوض ملاحهم؛ ولكن في موضع يرضيهم. وهناك وقعت محاوره أمام سيدنا المنصور بين المسلمين أهل دمنات وبين اليهود.

⁴⁰⁴ هنا زيادة من الغدامي: "والملاح بين حومة أرْحبي والقصبية"، وهي زيادة مفيدة، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁰⁵ لعل ذلك جاء يائر الشكاوى المتكررة التي رفعها اليهود إلى السلطان، ولاسيما حين قدم عليه اليهودي

البريطاني موشي مونتيفور دفاعا عن يهود دمنات سنة 1865. الاستقصا.. م. س. 112/9 - 113.

⁴⁰⁶ عبارة المؤلف أوضح من عبارة الغدامي، الذي أوجز حتى أحل بالمعنى، التسلي.. م. س. ص. 46.

الخبر عن تحويل الملاح القديم المسمى الآن بالفلاح إلى آيت اعمر وذكر الظهير الشريف الصادر في ذلك

لما حضر العامل مع أعيان المدينة وجماعة اليهود أمام صاحب
الجلالة مولانا الحسن؛ فأعلم اليهود بأنه يريد بناء ملاح جديد، أصلح
وأوسع من الموجود، فقبل اليهود ذلك، ولكنهم اقترحوا أن يبني في
الموضع المسمى بالرياض، بقرب الساقية المذكورة، قريبا من ملاحهم.
فلم يقبل المسلمون ذلك لأن الساقية تتضرر من أجلهم. فاقترح
المسلمون أن يبني الملاح الجديد في محل يدعى تالسماضت⁴⁰⁷ فلم يقبل
اليهود. وحينئذ أمر السلطان بترك الموضوعين المقترحين، فاقتضى
نظره رحمه الله أن وجه من حاشيته خبيرين مهندسين ينظران محلا
معزولا عن المدينة، فوقع اختيارهم على موضع يسمى آيت اعمر أسفل
المدينة، على يسار الداخل من باب الأعراب⁴⁰⁸؛ فقبل الفريقان ذلك،
فأمر رحمه الله بالبناء؛ ولم يؤذن مؤذن المغرب حتى حضر البناءون
ومعهم ألواح البناء؛ وذلك على يد أمين المستفاد لذلك وهو السيد المكي
بن عمر الصبان⁴⁰⁹، بمراكش ومن سكان حومة المواسين⁴¹⁰.

نكر الموجب لذلك ونص الظهير الصادر في شأنه، من نسخة من الأصل، نص الأول:

الحمد لله وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، طابع بداخله: الحسن
بن محمد، الله وليه، وبدايرته⁴¹¹: (البسيط).

⁴⁰⁷ في التسلي: "تلصمات"، وهو مدشر يمكن أن يعد أحد أرباض دمنات، يقع في الجهة الشمالية الشرقية من
أرحي، م. س. ص. 47.

⁴⁰⁸ في التسلي: "العرب"، وأضاف محمدا "المسمى تحت السوق"، م. س. ن.

⁴⁰⁹ أسرة الصبان من الأسر المعروفة في مراكش، في القرن التاسع عشر، ومنهم هذا المذكور الذي ولي أمانة
المستفاد منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن.

⁴¹⁰ لعل هذه الحومة قد ازدهرت زمن السعديين، بعد أن نقلوا إليها رفات ابن سليمان الجزولي.

⁴¹¹ اهتم سلاطين المغرب كثيرا بالأختام حتى تعددت وتنوعت، ما بين كبير وصغير. وهذا المشار إليه يدعى
الطابع الكبير، الذي كانت تحتم به الظهار ذات الأهمية.

ومن تكن برسول الله نصرته أن تلقه الأسد في آجامها تجم.

أمضينا بحول الله وقوته ما وقع عليه اتفاق من ذكر أسفله على نصه ووصفه والسلام، مهل رمضان عام 1304 هـ : الحمد لله، لما أن كان تضرر أهل دمنات بسكنى اليهود أعلى بلادهم وقرب مساجدهم ومياهم وتنجسيهم إياها بقاذوراتهم، واشتكوا بذلك على جد سيدنا ووالده، قدسهما الله، وأثبتوه حسبما بالموجب الذي بأيديهم؛ وكان مولانا المقدس بالله أمر بنقلهم من ذلك المحل إلى محل آخر من البلد، يأمنون فيه على أنفسهم وأموالهم، ليرتفع الضرر، حسبما بكتابه الشريف للخديم الطالب علي الدمناتي. ثم لما نزل مولانا المنصور بالله في وجهته السعيدة هذه قرب دمنات، أعاد أهلها الشكاية بذلك، حيث لم يرتفع عنهم ذلك الضرر، لعدم تنفيذ الأمر بنقلهم لتخالفهم في تعيين المحل، محتجين بالموجب والكتاب الشريف المذكورين. وحين توجه نصره الله للمدينة، عاين ذلك الضرر، وتحقق لديه، فحينئذ أمر بتوجيه بعض الأعيان من العلماء والأمناء والمهندسين لمعاينة المحل الذي هم فيه قاطنون وساكنون، وتعيين محل آخر مثله مكين، ينتقلون إليه ويبنى أهل دمنات لهم فيه دورا مثل دورهم، كما وكيفا، بما لذلك من المنافع والمرافق وكافة الحقوق من حمام وغيره. فعين الموجهون المحل المعروف بأيت اعمر، خارج البلد متصلا بسورها، يمين الخارج من الباب المعروفة بباب مراكش، على أن يحاط السور به، الحافظ لأموالهم، وصون دمائهم. ويُفتح بابه بداخل المدينة، في المحل المعروف بالقاعة؛ وعرض على أهل الذمة فأظهروا الإجابة من قبوله؛ فأنهى للعلم الشريف أسماء الله، فأعاد الأمر بتعيين محلين آخرين، وتخييرهم في أحدهما تطيبا لهم. وبعد تعيينهما وعرضهما عليهم، رجعوا إلى اختيار المحل المعروف بأيت اعمر المعين لهم أولا؛ ورغبوا فيه بمحضر أعيان أهل دمنات المسطرين يمنتة؛ وقبلوا ذلك والتزموا القيام به، لمالهم وذمتهم؛ وأخذ الملي بغيره، والحاضر بالغايب، وبمساعدة أهل الذمة المسطرين أيضا يمنتة؛ والتزموا بقبول المحل الذي عين لهم، واختاروه والانتقال إليه والتخلية عن دورهم حين تمام البناء، والإذن لهم في الانتقال، ملتزمين ذلك عن أنفسهم، وعن من عداهم من أهل الذمة؛ عرفوا قدره، شهد به

عليهم بأتمه من المسلمين، وبحال جواز من أهل الذمة؛ وعرف بهم في ثامن عشر شعبان المبارك، عام أربعة وثلاثمائة وألف. عبد ربه محمد وعبد ربه محمد. الحمد لله أديا، فثبت وأعلم به قاضي المحلة السعيدة، أسير ذنبه، احمد بن محمد.

ثم أسماء الأعيان المسلمين بدمنات الراضي بن محمد بن شكور الأشيب المقدم الطيب بن العربي الشباني الأشيب مولاي عبد الرحمان بن علي بوغالب الأشيب المقدم العربي بن حم امعلا سي محمد أعلي ايت حم بن سي محمد بن حماد اعزي سي محمد بن احمد اجبلي مولاي عمر بن مولاي عبد الله بوستى الحاج محمد بن سي محمد احرفي سي محمد بن عمر اليحياوي سي محمد ابراهيم مودين الحاج حم بن محمد الزطور⁴¹² سيدي محمد الشريف الرتبي الحاج عبد الكبير بن الحاج محمد الشفر.

أعيان أهل الذمة الشيخ مير بن ازه الحزان دويد عمار بوشتى بن إسحاق حنون ابن لولوا ميمون الجطيوي موشي بن اخليفة شمعون بن التويجر الحزان شلوموا ابن سالم الحزان إسحاق بن الاكلوي الحزان بهي الجطيوي روبيل بن مخلوف المليح يعقوب بن ساعة يهود ابن عزيز دويد الصباغ هر وب بن ابراهام حكو.

ثانيا نص الظهير الصادر في شأن ذلك من نسخته؛ نصه من نسخة ظهير شريف بطابع منيف مستقل. نصها: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه ومولاه؛ يعلم من كتابنا هذا شرف الله قدره، وأنفذ في البسيطة أمره ونهيه، أننا بحول الله العظيم الشأن، المنزه عن الحدوث والحال والمكان، أذنا لوصيفنا الأرضي الحاج الجيلالي بن علي الدمناتي في بيع حارة اليهود القديمة من محروسة دمنات من الدور وغيرها المعوضة لهم بالحارة⁴¹³ الجديدة المحدثه البناءات لمن يريد شراءها

⁴¹² الزطور: تحريف للكلمة الفرنسية *Histoires* هكذا بالجمع، وتعني في عرف المغاربة كثرة المراوغة؛

ففلان الزطور معناه الماكر أو الذي لا يوثق به، أو لا يركن إليه.

⁴¹³ الحارة: في العرف المغربي القديم مرادف للملاح، الحي الخاص بسكنى اليهود.

بعد السمسرة والتقصي في الثمن، والوقوف على آخر زايد، والتحري من الوقوع في مهاو البخس والغبن، وإمضاء البيع الصحيح الجائز الناجز، الخالي من الثنيا والخيار والاشتراط، وتمليك المشتري لمشتريه، وتمكينه من نسخة وهذا الظهير الشريف، بقصد التمسك به والاحتياط، بعد بيان ما بكل محل من العيوب، وقبول المشتري ذلك، والإشهاد به عليه، فنأمره بمراقبة الله فيما يحاوله من ذلك، من لزوم الصدق والجد فيما يسلكه من تلك المسالك، على لون المطلوب. صدر به أمرنا المعزز بالله، والسلام. في 26 ربيع الأول عام ستة وثلاثمائة وألف 1306. يليه الحمد لله، أعلم باستقلاله، عبد ربه محمد بن محمد بن حَمَّ الدمناتي، وفقه الله. ونقله من أصله بدون زيادة ولا نقصان، في 10 ربيع الثاني عام 1365 عبد ربه محمد بن صالح، عامله الله بلطفه. ونقلته من خط خالي السيد محمد بن صالح، جامعه أحمد بن الحاج ابراهيم.

التفاته شريفة من السلطان مولانا الحسن لدمنات وضماها إلى غيرها من مدن مملكته رحمه الله

قال القائد الحاج عمر رحمه الله، ومن خطه نقلت: ذكر ما لمولانا الحسن من المآثر والتفضلات على أهل دمنات. منها: ظهيره الشريف وأمره المنيف بمعاملة أهل دمنات، لخيارتهم وميلانهم إلى الراحة، بما يعامل به أهل مراکش من الاحترام. ونص الظهير حسبما بنسخة منه:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، نص الطابع الشريف: الحسن بن محمد، الله وليه، دوائره: وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب؛ يليه: (البسيط)

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم
ومن تكن برسول الله نصرته أن تلقه الأسد في آجامها تجم.

يليه: كتابنا هذا أسماء الله، وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، يتعرف منه إننا بحول الله وقوته، لما بلغنا عن أهل دمنات الصلاح والسكينة، والوقوف في الخدمة الشريفة، اقتضى نظرنا الشريف، جعلهم تحت كنف التوقير والاحترام، والمبرة والإكرام،

وأسقطنا عنهم الكلف المخزنية، والوظائف السلطانية، ما عدا الزكاة والأعشار التي حرمها الله عليهم؛ فيؤدونها بيد عاملهم. وهذا الحكم جعلناه خاصا بمن سكن داخل السور. فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاية أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه، صدر به أمرنا المعزز بالله، في خامس عشر رمضان المعظم عام 1290، تسعين ومائتين وألف⁴¹⁴.

الفصل الرابع عشر في ذكر تاريخ اليهود بدمنات ووقائعهم

قال العلامة القائد سيدي عمر المزوراري ومن خطه: أما ملاح اليهود فقد كان موجودا بقرب القصبة بالموضع المسمى الآن بالفلاح الذي يقطنه المسلمون الآن، وبعد صدور الأمر السلطاني للأمين الصبان وقف على بناء الملاح الجديد، فانتقل إليه اليهود وعمره. أما إصلاح الساقية فإن اليهود يقومون بلوازم الإصلاح مع المسلمين ومقدمي الساقية، ثم يقول في ورقة أخرى: ويوجد بملاح دمنات سكان يصلون إلى 1800 عائلة، وغالبهم يحترفون بالتجارة، وغالب عيشهم ما غلب على جنسهم من الاقتصاد التام، شأنهم اكتساب الفلوس من الناس، حرصا على جمعه بجميع الوسائل. وقد كانوا قديما من أثرياء البلد، ومن أعداء المتولين. ولقد جرت بينهم وبين العامل الحاج الجيلالي مناورات أدت إلى أن ترافعوا لولي الأمر مولانا الحسن، على يد بعض القناصل بطنجة⁴¹⁵، لأن فيهم من احتفى بالحماية البريطانية وغيرها⁴¹⁶. وأوفد السلطان لذلك التاجر المسمى إشوع قرقوز⁴¹⁷، أكبر

⁴¹⁴ ارتقت دمنات، يعقضى هذا الظهير، إلى مصاف المدن ليعفى سكانها مما كان ينوب أهل البوادي من وظائف وكلف وغيرها.

⁴¹⁵ هو الدبلوماسي الإنجليزي المختك جون دراموند هاي، الذي مثل بلاده بالمغرب فيما بين 1845 و1886، إ. بوطالب، ج. د. هاي، معلمة المغرب، 7489/22 ومصادره.

⁴¹⁶ أقبل اليهود بكثرة على التلبس بالحماية الأجنبية، ولاسيما لدى بريطانيا وفرنسا؛ واختلقوا الأسباب والحيل للتوصل من السيادة المغربية، خارقين كل القوانين والأعراف المحلية والدولية. واستفحل ذلك الأمر بصفة خاصة بعد مؤتمر مدريد (1880). عبد الوهاب بن منصور: الحماية القنصلية. في صحائف متفرقة.

⁴¹⁷ قرقوز: من أكبر بيوت اليهود الذين استوطنوا المغرب، واشتغلوا بالتجارة واحتجان الثروة. وقد كان لهم أقرباء في مختلف المدن المغربية، وبخاصة مدينة الصويرة. J. L. Miège : Le Maroc et L'Europe.. T. 3.

ذمية مراكش، للنظر وفصال القضية. ومكث بدمنات شهرا ونصف الشهر، كما أخبرني به بنفسه، حتى وقع الصلح بينهم وبين العامل.

واليهود بدمنات أقدم سكان بها؛ فقد كانوا أولا وقديما من سكان المدينة⁴¹⁸. ثم قال القائد: وأخبرني كبيرهم الديني والسني، المسمى الدهان في هذا المعرض نفسه، أن ملاح دمنات القديم تقدم على وجود ملاح مراكش بأربعمائة عام وأن الحوش المزور في بوحلو هو المنتقل الأول من المدين.

أما دعاويهم الشرعية النسبية فإنما يفصل بينهم من قدم لذلك من طرفهم. هذا أيام السبية، حين لا تنضبط الأحكام. أما بعد السبية، فإنهم يترافعون إلى مراكش. وقد اطمأنوا، وسكنوا بوجود المخزن؛ وعين لهم كُميتي⁴¹⁹ الرئيس الحالي، المسمى الزنيقي، بعد الرئيس الهالك الأول، إسحاق عزيزة؛ ولهم صندوق مال للنفقة على مساكينهم⁴²⁰. ولهم عادات في التبرعات على إخوانهم. فمنهم من يحسب بالكمال، ومنهم النضيف، ومنهم الرُّبعي⁴²¹. أما الحرف، فمنهم من يتعاطى الدباغة، ومنهم الصياغة، والنجارة والبناء؛ وقليل يتعاطى الفلاحة، وضئيل في حق من له عقار بالرهن أو الشركة.

عاداتهم في عيدهم

عيد أبساح، عيد الفصح، عيد الرقاق، فإنهم يأتون إلى دور المسلمين جماعات ووحدا، كل عند من كانت بينه وبينهم مودة؛

⁴¹⁸ تصرف المؤلف كثيرا فيما نقل عن القائد عمر، حتى غير عدة أشياء. من ذلك على سبيل المثال، أنه غير المدين بالمدينة. أربعة عشر ورقة، عثرنا عليها عند ورثة السيد محمد الفتاوي.

⁴¹⁹ كُميتي: لعلها الكلمة الفرنسية Comité، التي تسربت إلى العامية المغربية فصارت متداولة شائعا شأن باقي الألفاظ الدخيلة التي سبقت الإشارة إليها، وتعني اللجنة المشرفة..

⁴²⁰ هذا يدل على تضامنهم الوثيق، لأنهم استمروا يشعرون بهويتهم المختلفة عن المسلمين. ومن ثم لم يكن سبيل لاندماجهم في المجتمع الذي عاشوا بين ظهرائه.

⁴²¹ وكان قسط مما يجمع من أموال يوضع في صندوق خاص أطلقوا عليه صندوق فلسطين. من رواية شفوية

جمعناها سنة 1983.

ويأتون بهدايا من طعامهم المعروف بأقراص الرقيق، مع أطباق لحم
 دجاج والحوت، وأنواع الحلويات، يهدون ذلك أيام العيد. وفي آخر ليلة من
 ليالي العيد، يخرجون من ديارهم نكورا وإناتا وصبيانا، فيذهبون كل إلى
 الديار التي قدموا لهم هدايا، ومعهم أنواع ألعابهم، من طبول وطرائر،
 وهم يزغرتون ويلعبون متزينين بأنواع الزينة، ومعهم الشموع الموقدة،
 وإذا دخلوا دار المسلم فرح بهم. ويقدم لهم المسلمون أنواع الأكل الذي
 يجوز لهم أكله في شريعتهم. ثم يأتون بالمواعين التي قدموا فيها هداياهم،
 وهي مليئة بأنواع الفواكه، كاللوز والجوز والفواكه والسكر، ومع هذا كله
 شيء من الخميرة، لأن أيام عيدهم لا يأكلون إلا الفطير.

ذكر المؤامرة من اليهود مع العامل الحاج الجليلي ذكرها القائد مجمل

قال الفقيه سيدي محمد الغدامي في تاريخه: إن جماعة من
 اليهود بدمنات كانت بينهم وبين العامل خصومة، فقامت جماعة منهم
 وسافرت لباريز، قدموا شكايتهم بالعامل، فمكثوا هناك سنة كاملة، إلى
 أن قدموا بكتاب من حكومة باريز للسلطان مولاي الحسن، بأن
 يشدوا⁴²² عضدهم، ويأمر عامله الحاج الجليلي بتوقيعهم وكف الأذى
 عنهم. ووجد الحال العامل غائبا في الحركة في الغرب، وكان خليفته
 بدمنات هو شقيقه الحاج المحجوب، ولما رجع اليهود من باريز خرج
 يهود الملاح لملاقاتهم بالزغاريد والطبول والألعاب احتفاء برجوعهم
 بالأعلام؛ فأمر الخليفة الحاج المحجوب أصحابه وأعوانه، فتعرضوا
 لليهود الذين رجعوا من باريز مع أهاليهم الذين خرجوا فرحين⁴²³
 برجوعهم بأن لا يدخلوا المدينة. فكان ذلك حجة نافعة لليهود⁴²⁴ حين

⁴²² كذا بالأصل، وهو يقصد "ويشد".

⁴²³ أسقط المؤلف "فرجوعهم بالأحجار"، التسلي.. م. س. ص. 46.

⁴²⁴ لا يمكن فهم سبب "حجة نافعة لهم" إلا بإيراد النص كاملا كما جاء عند الغدامي الذي قال: "وكان

ذلك الرجوع [أي رجوع اليهود، عن دخول دمنات] حجة نافعة لهم لما وصلوا حضرة السلطان أي أنهم
 ادعوا أن المسلمين طردوهم، ومنعهم من دخول المدينة، م. س. ن.

رجع العامل، وجد اليهود ذهبوا عند السلطان مولانا الحسن، فقدموا شكايتهم بالعامل وأخيه،⁴²⁵ فولى على اليهود خاصة من جيشه القائد أحمد المنبهي؛ ولم يبق لعامل دمنات حكم على اليهود. وكان من جملة الشكاية التي قدموها للسلطان بأن أعيان دمنات تعرضوا لليهود، ونهبوا منهم سبعين ألفا 70000 من اللوز، مع ما معهم من القماش والثياب. فأمر السلطان بقبض الذين عينهم اليهود، وتوجهوا لسجن مصباح يراكش، ويعزل خليفة العامل الحاج المحجوب؛ فعزل وتولى مكانه أخوه الحاج محمد بابا؛ وكان هينا لينا يتحمل جفاء اليهود، وسوء أدب العامة. وكان عدد المسجونين في هذه المؤامرة اليهودية عشرين رجلا من أعيان دمنات. ولما رجع العامل من غيبته، حركة الغرب، تحقق بمؤامرة اليهود، صار بدوره يدبر لليهود حيلة للانتقام منهم وهو في يراكش؛ فاقضى نظره على أن جمع عددا من أعيان يهود الملاح الذين هم من جهته وأصدقائه، مع عريفهم رئيسهم المسمى أزاح، فأقاموا حجة من أحبارهم وعرفائهم بأن اليهود المشتكين المدعين إنما هم فقراء، لا يوجد فيهم غني يملك شيئا مما ادعاه من الذهب، وأن السلع التي تروج بأيديهم لا يملكون ثمنها، وإنما يأخذونها مؤجلة من تجار يراكش لا غير. ثم أقام حجة أخرى، بأن المسجونين من المسلمين برآء من أنهم تعرضوا لليهود، ولا أخذوا أو نهبوا شيئا من اليهود. فتوجه العامل بالبينتين للحضرة الشريفة، فسرّح المسجونين بلا شيء. وبعد أن اطلع اليهود على الحجتين، وأمر من كان عليه الأدب بأن يدفع غرامة بليوناً، وهو ستة أواق،⁶

وقبل هذه المؤامرة الدنيئة، كان امتزاج واختلاط بين اليهود والمسلمين، في البيع والشراء والمصارفة، بحيث يمكن للمسلم أن يأخذ من الذمي ما شاء من مال ومتمول، بالنصف أو الربع أو الثلث لأجل. وطال التعامل، وكثر بين الفريقين، حتى وقع هذا النزاع والخصام. وحينئذ قام العامل فأمر الأشياخ أن يأمرؤا الناس بأن لا يتعاملوا مع

⁴²⁵ هنا أيضا أسقط المؤلف ما جاء عند الفجدامي، وخاصة "أمر [أي السلطان المولى الحسن] العامل السيد

الحاج الجليلي أن يتخلى عنهم، فولى على يهود دمنات...، م. س. ن.

اليهود في كل شيء. وعين أمينا من أمنائه وهو المسمى العربي أمعلا بأرحبي، فأمره أن يتعامل مع جميع إيالاته بكل ما يطلبونه من مال وتممول، وبدون زيادة⁴²⁶. وهناك اختل نظام اليهود، وانكسرت شوكتهم، ولم يبق بأيديهم إلا ما عرفوا به من الحيل والخداع⁴²⁷.

صورة من حيل اليهود الواقعة

ذلك أن يهوديا اسمه هدان ابن المكناسي توجه إلى سوق من أسواق جطيوة، يوم الأربعاء⁴²⁸. وحين رجع من السوق⁴²⁹ قتله اللصوص، وأخفوا قبره وجثته؛ وصار أهله يبحثون عليه بحثا دقيقا، من أجل أن امرأته لا يمكن لها أن تتزوج إلا إذا رأت ولو عظامه، وتتحقق موته. ولما وجدوا جثته، ذهبوا بها عند العدول ليعملوا عليها بينة، من أجل ذلك⁴³⁰. ثم اتفق أن قتل يهودي آخر، في رحى الماء، خارج مدينة دمنات ليلا، وقام اليهود على المسلمين يطلبون دية اليهوديين المقتولين. وأقام المسلمون ثلاثة منهم للدفاع عنهم. فتوجهوا للحضرة الشريفة بفاس، على يد العامل الحاج الجيلالي، بعد أن زودهم بحجج يدلون بها أمام الحضرة العلية، مولانا الحسن. قال السيد الغدامي: وقيدت لهم بخطي كل ما يحتاجونه، لأن خط كتاب العامل معروف بفاس، ولا يريد أن يظهر بمظهر الخصم أمام الحضرة العلية بالله⁴³¹. وكان من جملة الحجج الصحيحة على اليهود، أنهم يبيتون في الأرحي، ويسافرون في الليل، يعرضون أنفسهم بذلك للأخطار⁴³²، ويطلبون بذلك المسلمين.

⁴²⁶ قال الغدامي: "بكل ما يطلبون، مالا وغيره، مجاناً بدون رشوة ولا ربا"، م. س. ص. 47.

⁴²⁷ في صيغة المؤلف زيادة وبيان بالنسبة للغدامي، م. س. ن.

⁴²⁸ عبارة الغدامي أوضح "توجه لسوق الأربعاء بجطيوة في وُلّي"، م. س. ن.

⁴²⁹ هنا أسقط المؤلف "ولما رجع أدركه الليل في الطريق فقتله"، م. س. ن.

⁴³⁰ في هذه الفقرة تقديم وتأخير، لم يحل بالمعنى. م. س. ن.

⁴³¹ وعبارة الغدامي "وأحب ألا يظهر خصما لليهود"، م. س. ن.

⁴³² أسقط المؤلف بين الجملتين "وإذا وقع لهم مكروه"، م. س. ص. 50.

ولما وصل الوفد إلى فاس، مكثوا بها أياماً، فقدموا أثناءها شكايتهم للجناب العالي؛ فقبلت وأجيب عنها من طرف السلطان، فإنه كتب لخليفته بدمنات على خصوص اليهود، القائد أحمد المنبهي، بأن اليهود يمنعون منعا باتا على⁴³³ المبيت ليلا في الأرحى، وأن لا يخرج أحد منهم من منزله بعد الغروب⁴³⁴، ولا يسافرون ليلا، إلا مع رفقة مأمونة؛ ومن فعل ما نُهي عنه فأصابته مصيبة فلا يلوم إلا نفسه⁴³⁵.

وكانت هذه مصيبة أخرى على اليهود، في معاملتهم مع المسلمين. ولم يروا رأيا ينفعهم إلا الانحياش والمصالحة مع العامل، على يد عريفهم ورئيسهم، وهو الذمي أزاح⁴³⁶، الذي من جهة العامل ومعينه على اليهود⁴³⁷.

ذكر وفاة السلطان المقدس مولانا الحسن رحمه الله وابتداء السببية الفترة والثورة والفتن بموته

اخترمته المنية وهو سائر في بلاد تادلة بدار ولد زيدوح⁴³⁸، وبعد مدة نودي بموته وبنصر ولده المولى عبد العزيز⁴³⁹. فارتحل الجيش مع

⁴³³ كذا بالأصل، ويقصد "من".

⁴³⁴ أسقط المؤلف "إلى طلوع الشمس يوم الغد"، م. س. ن.

⁴³⁵ أسقط المؤلف "وقرأ خليفته الكتاب عليهم، وأقر عليهم في الوقوف على مقتضاه، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت"، م. س. ن.

⁴³⁶ رسمها الفجدامي "أزاح"

⁴³⁷ أشار إلى أن اليهودي أزاح هو الذي كان يقوم بدور الوساطة بين العامل وبين يهود دمنات.

⁴³⁸ دار ولد زيدوح: قصة تنسب إلى القائد أحمد بن محمد التادلوي، المعروف بولد زيدوح والمتوفى حوالي سنة 1853. تقع تلك القصة الواقعة غير بعيد عن ضفة واد أم الربيع اليسرى في تراب قبيلة بني موسى. وتشكل مرحلة رئيسة في طريق السلطان الواصلة بين مراكش وفاس. وقد اعتاد السلطان التوقف بها للنظر فيما يعرض عليه من قضايا السكان.

⁴³⁹ أضاف الفجدامي: "هنالك بتادلة"، وهو مخالف لما درجت عليه باقي المصادر، إذ أن الحاجب أحمد بن موسى البخاري كتم موته حتى لا تتعرض الحركة للنهب، والحركة يومئذ في منطقة غير آمنة؛ ولعل هذا ما انتبه إليه مؤلفنا. ينظر ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس، الجزء الثاني..

الجنازة، ومعها عمال الحوز، ووقع النهب في الجيش ولم ينقطع إلى أن وصلوا بني مسكين. وكان السيد محمد بن داود هو العامل على مراكش. فرجع إلى مراكش، وباقي عمال الحوز رافقوا الجنازة للرباط. وكان وقت الحصاد، والحرارة في غاية الشدة. قاله الغجدامي رحمه الله⁴⁴⁰.

نموذج من قيام السببية الثورة بموت مولانا الحسن

- زمران⁴⁴¹: قال السيد الغجدامي رحمه الله⁴⁴²: بموت السلطان مولاي الحسن اشتعلت نار الفتن والثورات في حوز مراكش، حيث قامت كل قبيلة على حكامها. وكان أول من قام على عاملها قبيلة زمران، وكان قائدها هو الحاج عبد السلام بن الشكراء⁴⁴³، ولكنه يوجد غائبا مع جنازة السلطان؛ وخليفته هو أخوه الحاج مبارك، هو الموجود في البلاد. واجتمعت على محاربتة عامة قبيلته، ومنعوه من الماء والخروج من داره؛ وخيموا قريبا من داره، بزاوية الولي سيدي رحال⁴⁴⁴، وهو يضربهم بالبارود من أبراج الدار، ويضربونه كذلك

⁴⁴⁰ التسلي...م. س. ص. 51.

⁴⁴¹ زمران: يوحى الجذع إِزْمَرٌ من الأمازيغية، بالغنم. ولعل الاشتقاق قد أتى من ثم، نظرا لوجود معطيات طبيعية تساعد على تربية القطعان الكبيرة من الأغنام. وزمران قبيلة عربية، وصلها البعض بالشرف، تمتد مواطنها شرقي مراكش، بين قبائل مسفيوة وأكلاوة من الجنوب، وواد تساوت من الشرق، والسرراغة من الشمال، والرحامنة من الغرب. أحمد زروال: زمران، معلمة المغرب، 14/4703 ومصادره.

⁴⁴² التسلي...م. س. ص. 51 وما بعدها.

⁴⁴³ عبد السلام بن الفاطمي الزمراي، لقب بابن شكّره. عين قائدا على قبيلة زمران سنة 1886/1303، وشارك في الحركة الوارد ذكرها في النص. ثارت عليه قبيلته يائث وفاة المولى الحسن؛ فقتلوا خليفته الحاج مبارك بن شكّره، ونهبوا داره. وفي عهد السلطان عبد العزيز ارتقى ابن شكّره إلى مرتبة وزير الحرب (العلاف الكبير) سنة 1901/1319، ليعزل فيعود إلى منصبه بقيادة زمران، لكن القبيلة انتفضت ضده، فقتل في فاتح صفر سنة 1905/1323. الحسن شوقي: ابن شكّرا، عبد السلام، معلمة المغرب، 16/5402 ومصادره.

⁴⁴⁴ سيدي رحال: أبو العزم السملالي التّمَدَلّي، الملقب بالكوش بسبب سواد بشرته، وبالبدالي لأنه أضحي من الأبدال، حسب الرتب الصوفية. ولد بمراكش في العشرة التاسعة من القرن الهجري التاسع/15 م. وبعد أن نال حظا من العلم انخرط في الطريقة الجزولية؛ انتقل إلى أنماي (الموضع الحالي)، فاكسب شهرة كبيرة حتى أضحي حكما في الخصومة التي وقعت بين الأميرين أحمد الأعرج وأخيه محمد الشيخ سنة 1541. سنة 1543/949، ودفن بالمكان المنسوب إليه. أ. الوارث: البدالي سيدي رحال، معلمة 1102/4 ومصادره.

عدة أيام، إلى أن وقع اتفاقهم على الهجوم عليه ليلاً. ولما أظلم الليل هجموا عليه الدار [كذا]، ونقبوا حائطها⁴⁴⁵، وأشعلوا النار في سدر⁴⁴⁶ على باب الدار. ولما احترق الباب، خرج الحاج مبارك، وهو راكب جواده، ومعه المسمى ولد عبد الله ابن الجيلالي العراضي، من أعيان زمران؛ فاقتحما النار الموقدة على الباب، ولكنهما وجدا الأعداء، وعلى خيلهم، وعلى أهبة لقتالهما، فتبعوهما إلى أن وصلا إلى الواد اغدات⁴⁴⁷. وهناك قتل الخليفة الحاج مبارك، وأخفيت جثته، وأقبرت تحت سدرة في القفار. ثم انتهت داره، وسلب ما على الحريم من حلي وحلل وثياب؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفروا إلى مراکش.

- السراغنة⁴⁴⁸: ثم قام أهل الحواجة⁴⁴⁹ من السراغنة على قائدهم وعاملهم القائد محمد ابن الطيب في القلعة، فنهبوا ما في داره من الأمتعة، وهدموها فهرب بحريمه وروحه إلى مراکش. وتقدم على السياب⁴⁵⁰ هؤلاء صاحب مشورته دحان الصنهاجي. ثم اقتفى آثارهم فساد من السراغنة، فقاموا على العامل السيد محمد بن المودن، فنهبوا داره وهدموها، وفر بروحه وإخوانه إلى مراکش⁴⁵¹.

445 يضيف الفجداي: "تعاقدوا أن يقبوا الحائط من الجهات الأربع، التسلي، م. س. ص. 51.

446 هذه إضافة دقيقة لم ترد عند الفجداي: التسلي.. م. س. ص. 51.

447 كذا بالأصل. وواد غدات ثاني أكبر روافد واد تاساوت بعد واد الزات. التحري الميداني.

448 ابتدع مؤلفنا هذا التوبيع مستلهما له من التسلي، ولكنه يزيد أحيانا بعض الإيضاحات؛ التسلي م.. س. ص. 52.

449 لا تعرف إلا الحواصة، كما عند الفجداي، وهي إحدى فرق قبيلة السراغنة. التسلي.. م. س. ص. 53.

450 يفضل مؤلفنا استعمال لفظة السياب بدل البغاة التي يستعملها الفجداي. التسلي، مثلا الصحيفة 53.

451 رتب المؤلف انتفاض القبائل مخالفا قليلا ما جاء عند الفجداي، فبدأ بالأقل أهمية، لأن هذا الأخير يتحدث استطرادا عن انتفاض السراغنة بعد حديثه عن انتفاض ربيع جطوية، ليعود لإتمام حديثه عن ولتانه. التسلي.. م. ن. ص. 53.

وقائع السبيبة الثورة وفضائعها بدمنات

أولا، فطواكة:

ابتدأها كان بخدمة الحصاد بتجلاوت فطواكة، ذلك أن الواقف على خدمة الحصاد من طرف العامل الحاج الجيلالي الدمناتي كان هو المسمى الحاج احميدة بن ناصر خيي، من سكان القصبية⁴⁵²، ضرب رجلا من خدمة الحصاد من فطواكة، فصاح ورمى بالمنجل، وهو ينادي بالويل صارخا بقبيلته فطواكة، فتبعه الخدامة الباقون، وتأمروا على قتل الواقف الدمناتي، ولكنهم اختلفوا، وسلم الله روحه. ثم اجتمعوا على واد تساوت، يستنفرون الناس، فمن تبعهم سلم، ومن خالفهم عذب، فاجتمعوا على إزالة أشياخ المخزن، وتقديم أشياخ غيرهم من طرفهم⁴⁵³. فقدّموا على قبيلة أيت محمد المسمى كركاش، وعلى أيت أمعلا المسمى أقرماش، ونادوا بمخالفتهم على الحاج الجيلالي⁴⁵⁴.

ثانيا، ولتاتة:

كان أول من قام بمخالفة العامل الحاج الجيلالي⁴⁵⁵ ربع جطيوة؛ فإنهم لما اجتمعوا، جاؤوا قاصدين بالطبع⁴⁵⁶، دار الحاج الجيلالي الذي يوجد غائبا عند السلطان. ولما وصلوا إلى حدود أهل تودنوست، من ربع دمنات، وقفوا لأن العادة على أنهم لا يمرون على بلد، ولا يقدرّون على سلوكها، إلا بعد الإذن لهم. وإلا يتقدم⁴⁵⁷ بعض أهلها، فمكثوا على

⁴⁵² لم يرد هذا التحديد حول سكنى الحاج حميدة عند الفجدامي؛ التسلي.. م. س. ص. 52.

⁴⁵³ أسقط المؤلف بعض التفاصيل التي لم ترقه. ويتعلق الأمر بسلوك المنتفضين الذين كانوا يريدون استعدادهم

للحرب، وهو ما أبدى حوله تحفظه التسلي.. م. س. ص. 52.

⁴⁵⁴ م. س. ص. 52 - 53.

⁴⁵⁵ أسقط المؤلف بعض الكلمات، فكانت صيغة الفجدامي أكثر بيانا. جاء فيها: "أول من قام منهم العامة

من ربع جطيوة م. س. ص. 53.

⁴⁵⁶ يؤكد المؤلف على هذا الأمر لأنه يعرف مسبقا بأن العامة كانوا ينتظرون مثل ذلك الحدث، ليهاجروا دار القائد.

⁴⁵⁷ يقصد: "يتقدمهم أهلها ليمروا بسلام من أرضهم"، التسلي.. م. س. ص. 53.

حاشية واد تساوت، الواد الأخضر⁴⁵⁸، عند أيت مجطن يوما كاملا ينتظرون الإذن لهم بالجواز من ربع أهل دمنات. فمنعهم أهل تودنوست من المرور ببلدهم⁴⁵⁹، فأشاروا عليهم بأن يسلكوا من بلدة كرول، أو من بلدة وريضة، أو من بلدة أيت شتاشن⁴⁶⁰. ولكن البعض من أهل تودنوست تحالفوا مع جطيوة، وتمالئوا على السبيبة⁴⁶¹. وفي اليوم التالي التحق بجطيوة عامة قبيلة وريضة وقبيلة أيت شتاشن؛ فاجتمعت الجموع هنالك⁴⁶²، ومنه تفرقت إلى أيت الراس، وأيت امغار، وإلى بوحلو، وإلى تزغت، والحرونة وأيت امعياض ثم إلى تودنوست.

رجوع العامل الحاج الجليلي من سفره لفاس⁴⁶³

حينما اجتمعت الجموع المذكورة دائرة بمدينة دمنات من جميع جهاتها، صادف رجوع العامل من الغرب، وعلى طريق تادالا، وكان مبيته عند صديق له المسمى ابن البهالي، وخرج من عنده ليلا، فلم يطلع عليه الفجر إلا في سور العز⁴⁶⁴. ففطن به العساسون من السراغنة، فضربوه بالبارود، لأنهم تعاقدوا مع ولتانة، أن لا يمر عامل من بلاد الآخر إلا حبسه أو أعلم به. ولكنه نجا ثم سار إلى أن وصل

⁴⁵⁸ الواد الاخضر ليس إلا رافدا لواد تاساوت. وقد اقضى الفجداي أثر أهل البلد في إطلاق هذه التسمية، وإلا فالفرق واضح بين الواديين. على أن كلا من الفجداي ونحيب لا يقصد إلا الواد الاخضر، لأن المنتفضين توقفوا على مشارف قبيلة أيت ماجطن التي يخترق الواد الاخضر ترابها، مستأذنين للمرور إلى دمنات، أي أنهم قدموا من الشمال الشرقي، حيث يفصل الواد الاخضر بين مجالي الطرفين. التسلي.. م. س. ن.

⁴⁵⁹ هنا أيضا عدل مؤلفنا الصيغة حيث أسقط وسيلة ورود الخبر إلى الفجداي، أي ما يسمى عند أصحاب الحديث بالسند، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶⁰ هنا أيضا أسقط مؤلفنا معلومات دقيقة تتصل خاصة بمشاهدات الفجداي، ورأيه فيما يجري، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶¹ أسقط المؤلف تفاصيل مفيدة، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶² يقصد "ربع دمنات"، التسلي.. م. س. ص. 54.

⁴⁶³ كان ذلك في اليوم الثالث، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶⁴ سور العز: هو المدشر المخاذي لفتطرة الواد الاخضر، ضمن أيت ماجطن. التحري الميداني.

امدغوست⁴⁶⁵ التقى مع المسمى السيد عمر بن الحاج إبراهيم نايت كروم، فأخبره بما عول عليه المخالفون عليه⁴⁶⁶، وأنهم يمنعونه ويحولون بينه وبين دخول المدينة؛ فدخل الرعب والفرع قلب العامل، فرجع لدار أيت أمكيغر بتفغمت⁴⁶⁷، ونزل هناك مع من معه.

وقال السيد العجدامي: ولو أسرع السير وتمادى، لدخل المدينة قبل أن يطلع أحد على رجوعه؛ ولو دخلها لسلم وسلمت المدينة، لأنه أعد فيها ما يكفيه ويكفي سكانها، من الزرع والماء والإدام والبارود، مدة أعوام. ولكن لا فرار من قدر الله. ولما وصل إلى علم السياب وجود العامل بدار أيت أمكيغر بتفغمت جدوا المسير، تسارعوا إليه من أيت الراس وبوحلو وأيت معياض⁴⁶⁸، ووصلوا تفغمت عند طلوع الشمس، يصيحون صياح الذئاب. وحين سمعهم ركب جواده، ففر بروحه هاربا لأيت مجطن، تاركا جاريته الياقوت بنت صالح السرغينية مع أخيها العربي، وكاتبه السيد أحمد البلبال، فجردوا الجميع من الثياب والقماش. أما الجارية الياقوت فقد حازها عنده السيد الحاج مبارك بن الحاج العربي الودنوستي، وأنزلها في الأمان بداره، وضمها إلى عياله، وصانها إلى أن جمع الله بينها وبين زوجها⁴⁶⁹ الحاج الجيلالي.

أما العامل الحاج الجيلالي فإنه لما وصل إلى قبيلة هنتيفة انتخبوا من رجالهم الشجعان من يوثق بأمانته، فوجهوه معهم إلى أن أوصلوه إلى حرم زاوية تناغملت، وإلى القائم بها المرابط البركة سيدي احمد العباس، فقبله وأنزله منزلة قول الحكيم المصطفى الكريم: "أكرموا

⁴⁶⁵ كذا بالأصل، والصواب "امدغوس"، وهو مدر من مداشر ولتانه، غير بعيد عن دمنات، يقع الجهة الشمالية الشرقية.

⁴⁶⁶ صيغة العجدامي أبين حيث يقول: "أخبره أن ولتانه اجتمعوا في ربيع دمنات هذه الليلة، وأنهم يحولون... التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶⁷ رسمها العجدامي: "تؤف غمات"، وهي فعلا كلمة أمازيغية، لم تتوصل إلى مدلوها. التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶⁸ أسقط المؤلف بعد أيت معياض: "من الذين باتوا عندهم"، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁶⁹ في التسلي: "سيدها"، وهذا منسجم مع كونها جارية. م. س. ص. 55.

عزيز قوم ذل"470، وفي أرغد عيش وأمان⁴⁷¹. وقد قدمنا هذه الواقعة وأعدناها هنا من أجل المناسبة⁴⁷².

ولنرجع إلى السياب الباغين الدائرين بمدينة دمنات، فإنهم حين رأوا العامل نجا من ديارهم، ويئسوا من اللحق به، رجعوا لمحل مبيتهم. وفي الليلة المقبلة⁴⁷³ صمموا العزم على دخول المدينة، وعند العشاء أجمعوا أمرهم جازمين بأنهم يدخلونها من جهة سور الملاح⁴⁷⁴، لأن هذه الجهة لا أبراج في سورها، بخلاف باقي السور، فله أبراج منيعة ومحصنة، مملوءة بالمقاتلة والحراس؛ فأخذوا في الصراخ. وهكذا الليل كله، فيصبح في صفوف السياب عدد من القتلى، أصيبوا من أبراج السور. ثم عادوا انتقاما من مدشر تالسماطت⁴⁷⁵، فهدموا بناءه وأحرقوا المنازل، والمسجد الموجود فيه. أقول: وهذا الموضع هو الذي يوجد ويعمر فيه سوق الأحد الأسبوعي الآن. ثم قاموا مرة أخرى للانتقام، فأحرقوا بالنار رحى الماء الموجودة في فم⁴⁷⁶ دار مولاي هشام، وكسروا أحجارها. ثم تعدوا وعمدوا إلى الساقية المارة بدمنات، وهي ساقية أيت احيا فكسروها راجعة للواد، وهم في اختفاء بالوادي، ولا يقدر أحد من أهل المدينة أن يذهب للواد⁴⁷⁷.

470 ليس بمحدث ولكنه حكمة، نسب على النبي (ص)، ينظر فحج الفصاحة ص 51، حديث 262.

471 عبارة المؤلف هنا أبين، التسلي...م. س. ن.

472 ينظر الصحيفة 19.

473 تبدو عبارة الفجداامي أغنى من عبارة المؤلف. قال: "وفي الليلة المقبلة قدموا دمنات عند العشاء، جازمين على دخول المدينة من سور الملاح لكونه لا برج له، وباقي المدينة له بروج لا يقدر أحد على القرب منها؛ فأخذوا في الصراخ. وكلما قرب أحد من السور ضربه سكان أرحي والقصة بالبارود من داخل الملاح، ويبستون هكذا إلى الصبح، فيفرون لأيت معياض وترغت وتغرمين وإغير حيث لا يظهر لبروج المدينة، لأنها مملوءة بالحرس". م. س. ن.

474 ألا يطرح تكرار هجوم المنتفضين من جهة الملاح، في بعض مدن المغرب، السؤال حول تواطؤ العنصر اليهودي في مثل هذه الظروف؟

475 في التسلي: "تالسمات"، وقد سبق شرحهام. س. ن.

476 في التسلي: "فوق دار مولاي..."، م. س. ن.

477 في التسلي: "ولا يتمكن أحد من السقي منه.."، م. س. ن.

وكان العامل بنى مطفية⁴⁷⁸ للماء، برحبة داره بالقصبة، طولها سبع(7) خطوات⁴⁷⁹، ملأها بالماء، يكفي ماؤها أهل داره وأهل المدينة عدة سنوات. كما بنى⁴⁸⁰ مطفية مثلها، بقرب مسجد القصبة، مملوءة بالماء، فقام خليفة العامل، وهو أخوه الحاج المحجوب، وجعل العسة والحراسة على مطفية مسجد القصبة، فأمر أن يعطى لكل دار بالمدينة قلة من الماء، بالقصبة وأرحبي⁴⁸¹. وفي الليلة الأخرى⁴⁸² هجموا [كذا] السياب سور المدينة، كما وقع في الليلة الماضية⁴⁸³. فأصبح وقد قتل في صفوفهم عدد، وجرح عدد آخر من حراس السور والأبراج⁴⁸⁴. وجرح من سكان المدينة⁴⁸⁵ مولاي أحمد نايت تادلا، في قصبة رجله فبرئت وهي معوجة⁴⁸⁶. كما جرح من دمنا محمد بن الحاج محمد حرفي، من سكان تاخناشت⁴⁸⁷، أصيب بضربة من شخص سعد على زيتونة قريبة من السور⁴⁸⁸، أصيب في رأسه فسلمه الله من الموت. وفي الليلة الثالثة وقع هجوم منهم، وفي الليلة الرابعة كذلك. ولكن

⁴⁷⁸ مطفية: أصلها نظفية، فقلب النون ميمًا في اللسان العامي. والنظفية هي الصواب لأن أصلها، من نطف الماء أي استخرجه.

⁴⁷⁹ وقال العجداми: "طولها على قدر مساحة النراع، وعرضها نحو خطوات سبع". التسلي.. م. س. ص. 56.

⁴⁸⁰ لم ينسب العجداми بناءها للقائد المذكور، بل اكتفى بالقول: "ومطفية أخرى قديمة قدام مسجد القصبة مثل المذكورة عامرة بالماء، م. س. ن.

⁴⁸¹ أسقط المؤلف عبارة: "وضاق الأمر بالناس من جهة الماء"، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁸² عند العجداми: "وفي الليلة الثانية"، التسلي... م. س. ن.

⁴⁸³ أسقط المؤلف: "فقبلوا بالبارود من داخل السور"، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁸⁴ وعبارة العجداми أغنى وأوضح، قال: "فمات منهم عدد وجرح عدد الله أعلم بإحصائه، غير أني سمعت أن المقتولين منهم رجل فطاوكي من أيت معلا، مشهور بالعداء والظلم، وجرح من..."، التسلي... م. س. ن.

⁴⁸⁵ عند العجداми: "أرحبي" بدل المدينة، التسلي... م. س. ن.

⁴⁸⁶ وقد رآه العجداми على تلك الحال، التسلي.. م. س. ن.

⁴⁸⁷ أحد أشهر أحياء أرحبي، يقع في الجانب الشمالي من البلدة.

⁴⁸⁸ عبارة المؤلف أوضح مما في التسلي... م. س. ن.

الخليفة الحاج المحجوب لا يزداد بالماء والبارود إلا شحاً⁴⁸⁹، لا ينبغي له. وفي اليوم الخامس حصل الضرر والشقاء لأهل دمنات، من أجل الماء، ففتحوا باب أكادين، وخرج الناس يسقون الماء من حفرة بقرب الباب، فضرب السياب شاباً⁴⁹⁰، وهو السيد محمد بن الحاج محمد البياز، في عقب قدمه. فحمل، وفي عشية اليوم الخامس⁴⁹¹ خرج الخليفة الحاج المحجوب يدور على العسة بنفسه، وعلى المحلات التي يخاف هجوم السياب منها⁴⁹². قال الفقيه الغدامي: رأيت رجلاً من أهل عسة الملاح⁴⁹³ قال للخليفة: إن العدو في هذه الناحية كثير، فطلب منه زيادة البارود للاستعداد ورد الأعداء. فقال له: أذهب عند سي ناصر أعجدام ليشتري لك رطلاً من البارود. والحال أن السيد ناصر من الأفاقين⁴⁹⁴. وعلمت من جوابه هذا أنه يتهاون في أمر يحتاج فيه إلى الحزم والعزم والقوة، في الدب عن حريمه وحريم إخوانه أولاً، وعن أهل المدينة عموماً. وجاء السياب في هذه الليلة⁴⁹⁵ كعادتهم، إلى جنب حائط سور الملاح، فلم يفاجئهم إلا ما لاحظوه من فشل المقاومة التي يجدونها شديدة من السور فيما مضى. وسبب ذلك أن أهل المدينة وقع اختلاف بينهم وبين الخليفة الذي بخل عنهم بالماء، والوقت وقت الحرارة، وبالبارود والعدو قد اشتدت شوكته. ولقد اشتكى عليه أحد من أعيان المدينة بهذا الأمر فأجابه: إنكم تقاتلون على أنفسكم وأولادكم⁴⁹⁶.

489 أسقط المؤلف: "اللذين عليهما مدار المدافعة وقاتل العدو"، التسلي ... م. س. ن.

490 جعله الغدامي "صيباً"، التسلي... م. س. ن.

491 عند الغدامي "وفي الليلة الخامسة"، وبينما يسرد مؤلفنا الأحداث، يقول الغدامي: "وفي الليلة الخامسة رأيت يدور"، م. س. ن..

492 هنا تبدو عبارة المؤلف أوفى، التسلي ... م. س. ن.

493 بل قال: "وجاءه رسول من عسة الملاح يطلبون منه البارود، وأخبره أن العدو كثير"، التسلي ... م. س. ن.

494 أسقط المؤلف: "وأذهب به إليهم. والسيد ناصر هذا لا ناقة له في هذا ولا جمل، وإنما هو رجل أفاقني له حانوت في السوق يبيع ويشترى فيها لمعاشه، ولصدقاته يرتشحوته [كذا] لقضاء أغراضهم. وربما يدفع اللمن من عنده حتى يقبضه منهم يوماً ما، ولما سمعت منه هذا...". م. س. ص. 57.

495 في التسلي: "السادسة"، م. س. ن.

496 لا تختلف صيغة المؤلف عن صيغة الغدامي إلا من حيث المبنى، التسلي... م. س. ن.

وكان البغات السياب يطلبون من أهل المدينة التخلي بينهم وبين دار العامل لا غير. ولكن أهل المدينة صبروا على الحصار، وعطش البهائم والأدمي، من أجل حق الجوار، فلم يرضوا أن يسلموا جيرانهم للعدو، حتى ضاق الأمر و"بلغ السيل الزبي"، و"اتسع الخرق على الراقع"، "وكان أمر الله قدرا مقدورا"⁴⁹⁷.

دخول السياب مدينة دمنات ونهبها وإفساد ما فيها

وفي اليوم السابع من حصار المدينة، وتساهل الخليفة في شأنها، واختلاف أهلها بينهم؛ فمن قائل بفتح الأبواب للسياب، ومن قائل بالمنع. ثم إن البعض منهم تسلل السور، فوصل إلى محلة السياب. والبعض الآخر فتح نقبا من داره، وخرج لاحقا بالسياب في مدشر تَعْرَمِين. فانتحلت شوكة وعزيمة أهل المدينة، وألقوا السلاح، وفتحت أبواب المدينة، فهبط من أبراج السور العساسون، وحل محلهم طابور من طيور الأزوي الأسود⁴⁹⁸ غراب تاكّة⁴⁹⁹، الموجود إذ ذاك معششا في السور وإم نفري⁵⁰⁰. فتسارع السياب إلى دار العامل بالقصبة، وقت طلوع الشمس⁵⁰¹ فلم يجدوا فيها إلا النساء الإمام، وفيهن حرة⁵⁰² هي فاطمة بنت الحاج إبراهيم نايت كروم الودنوستية، التي لها مع العامل بنت، خدوج⁵⁰³ تزوجها السيد محمد أكضيض⁵⁰⁴ بن الفقيه سي محمد كرداس، وحضر خالها⁵⁰⁵ الحاج علي وسي الهاشمي أيت كروم،

⁴⁹⁷ الأحزاب، جزء من الآية 38، زيادة من المؤلف.

⁴⁹⁸ كذا في الأصل، وهو يقصد "السود". ولعلها نذير شؤم، كانوا يتطيرون بها.

⁴⁹⁹ في التسلي، طاكّة، وقال: "ويسمى بدمنات الزوي. م. س. ص. 57.

⁵⁰⁰ كانت تلك الطيور [الحمام البري] كثيرة، وبخاصة أيام نؤفري.

⁵⁰¹ أضاف الفجدامي: "من اليوم السابع"، م. س. ن.

⁵⁰² في التسلي "حرة واحدة"، م. س. ص. 58.

⁵⁰³ في التسلي "خديجة"، م. س. ن.

⁵⁰⁴ ساقط من التسلي، م. س. ن. ومحمد كرداس هذا، صهر القائد، هو أحد شيوخ الفجدامي.

⁵⁰⁵ بل خالها، كما سيأتي في سياق الكلام.

ورجال من القبيلة⁵⁰⁶؛ فأخرجوا بنتهم مع أمها لدار سكناهم بتودنوست، ومعها حليها وقماشها وحلي بنتها خدوج.

قال السيد العجداми⁵⁰⁷، وهو شاهد عيان: وسمعت سماعا فاشيا بأن فاطمة هذه دفعت قبل أن يأتي أخوالها⁵⁰⁸ خنشة من الكتان مملوءة [بالذهب]⁵⁰⁹ على قدر ما يحمله الرجل، بسكة اللويز⁵¹⁰ الذهب للطالب سيدي محمد بن أحمد [الدمناتي السوري]⁵¹¹، على وجه الحفظ والأمانة، لكونه هو المكلف بقضاء ضروريات العامل للدار، من لحم وخضر وحطب وغير ذلك. أما بقية عيال العامل من الإمام، فقد حملن ما قدرن عليه، وذهبين مستحرمين بزواوية الشيخ مولانا عبد القادر بحومة أرحبي.

فرار المسجونين من سجن القصبية

وجد الحال في السجن بالقصبية، عدد كثير من المساجين، منهم من هو من إيالة دمنات، ومنهم من هو من أيت بوكماز⁵¹²، قبض عليهم العامل حين توجه مع حركة السلطان مولانا الحسن، الذي كان ولاه

⁵⁰⁶ في التسلي "من أقرهم"، م. س. ن.

⁵⁰⁷ كل ما ورد أعلاه منقول عن العجدامي، مع تقديم وتأخير. م. س. ص. 57 - 58.

⁵⁰⁸ في التسلي: "قبل ان ترى أخويها المذكورين"، فهل وهم العجدامي وجعل خاليها هما أخويها؟ م. س. ص. 58.

⁵⁰⁹ إضافة من التسلي، وقد اقتضاها السياق، م. س. ن.

⁵¹⁰ اللويز: أطلقها المغاربة على نصف القطعة النقدية الذهبية الفرنسية التي يرجع ضربها إلى عهد لويس

الثالث عشر (1610 - 1643). وقد استمر ضربها في فرنسا حتى سنة 1918، وتزن 4516، و6 غرام ذهبي.

كانت تلك القطعة متداولة في المغرب في القرن 19، مما جعل البعض يكتزها، لأن النقود الذهبية

انقرضت من البلاد منذ زمان غير يسير. ينظر عمر أفا: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع

عشر، 1988، ص. 416.

⁵¹¹ لا ندري لماذا أسقط المؤلف هذين التعتين. م. س. ن.

⁵¹² وعددهم أربعون رجلا، اعتقلهم الحاج الجليلي في أثناء توجهه لملاقة السلطان المولى الحسن عند عودته

من حركة تافيلالت. ويلح العجدامي على أن أيت بوكماز "كانوا فرضى لا تالهم الأحكام السلطانية".

وقد عدد القبائل التي "لا تالها الأحكام السلطانية" مما أسقطه مؤلفنا. التسلي، م. س. ص. 58. وكان

هؤلاء المعتقلون قد قدموا على القائد المذكور، حاملين ما ناب قبيلتهم من مؤونة للحركة، فأمر باعتقالهم.

وهذا أيضا أحد مظاهر ظلم ذلك القائد وطغيانه. م. س. ص. 59.

زيادة على القبيلتين، آيت بوگماز وامگونه⁵¹³ وتدغوت⁵¹⁴، خرج الجميع بعد كسر أبواب السجن. ولما خرجوا اشتروا مع السياب في نهب ما في دار العامل، ما عدا أهل بوگماز، حين خرجوا وجدوا نساءهم التي يقمن بمؤنتهم⁵¹⁵ بباب العيد، الذي وجدوه مغلقا فكسروه، فهربوا مع نساءهم إلى بلدهم من غير نهب ولا سرقة. أما الإماء اللاتي خرجن من الدار، بعد أن حملن ما خف حمله وثقل ثمنه، خرجن مستحرمات بزواية مولاي عبد القادر⁵¹⁶، مكئن في الرباط ثلاثة أيام. ثم قام قيم الزاوية، مع بعض أوياش⁵¹⁷ فأخذوا منهن ما يمكن أخذه، فصرفوهن إلى قبيلة آيت أمعلا، متعللين بالخوف عليهن. فوصلن آيت أمعلا عند رجل يسمى حمُّ علي، فسلبهن ما بقي عندهن. ثم ذهب بطائفة منهن إلى مراكش، وبفرقة منهن أخرى إلى فرقة الدراع⁵¹⁸ "إلا إلى الله تصير الأمور"⁵¹⁹، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

⁵¹³ مكنة، بجم مصرية: قبيلة أمازيغية مصمودية تقع مجالها وسط حوض ما بين صاغرو جنوبا وشرقي الأطلس الكبير الأوسط، شمال شرقي قبيلة آيت سدرات التي كانت معها في نزاع مستمر حول المراعي. وقد أسس الفرنسيون وسطه قلعة في نهاية سنوات العشرين من القرن العشرين، على الطريق الواصلة بين ورزازات والراشدية، ليتخذوه مركزا يضربون منه مقاومة آيت عطه وتطويق إحصان. محمد آيت حمزة: قلعة مكنة، معلمة المغرب، 6676/20 ومصادره.

⁵¹⁴ وهي الصيغة الأصلية، ومنها جاءت: "تدغة".

⁵¹⁵ قدمت النساء مع ازواجهن على إثر اعتقالهم؛ وكن يعملن لمدنهم بما يقتاتون به في السجن؛ الأمر الذي يجعل الباحث يعتقد أن السجن لم تكن تمد السجناء سوى بالقهر والأغلال، م. س. ص. 59 - 60.

⁵¹⁶ الملاحظ أن المؤلف كرر هذه الفكرة. ذكر الفجداي أن رب الزاوية وجيرانه خافوا من اللوم عن إيواء النسوة فحازوا منهن ما أمكنهم حيازته.. التسلي.. م. س. ص. 61.

⁵¹⁷ حاول الفجداي أن يستتر على هذا الأمر، فلم يذكر هؤلاء الأوباش الذين أشار إليهم المؤلف، ولا مشاركة قيم الزاوية القادرية في نهب بقية جوارى القائد، بل قال: "فخاف رب الزاوية المذكورة وجيرانه من اللومة، فحازوا منهن ما أمكنهم حيازته، فصرفوهن". أي أن الأمر لا يعدو أن يكون نوعا من الشفقة والاحتياط من أجل مصلحة النساء المذكورات.

⁵¹⁸ الدراع وإغير بالأمازيغية: فرقة من فطواكة أيضا، كما نص عليه الفجداي، التسلي.. م. س. ن.

⁵¹⁹ الشوري: 53.

أما مصير الخليفة الحاج المحجوب، فإنه لما علم بعجز أهل أرحبي المدينة عن مقاومة السياب الأعداء، وأنهم ألقوا السلاح، خرج من القصبية قبيل الفجر وذهب لأرحبي واختفى في غرفة مهملة⁵²⁰ بدار سي محمد أفارس، بأعلى ضريح سيدي محمد أسعيد، في مكان يرى منه السياب ويسمع لغطهم وصياحهم.

كما خرج سكان القصبية من مساكنهم، وذهبوا إلى أرحبي، فارين بأرواحهم بنسائهم ودراريهم، تاركين وراءهم جميع ما يملكون من الأمتعة والفراش والزرع والبهائم. ولم يخرجوا إلا بما على أجسادهم لكون العدو فاجأهم بغتة، وهم يعتقدون بأن القصبية محصنة، يدور بها خندق، وأبراجها في غاية المنعة⁵²¹. ولكن الخليفة المذكور لم يوفق لما يرد الأعداء، وهو الدرهم الذي هو الأبيض، أو الأسود الذي هو البارود⁵²². قال الكاتب الذي أنقل عنه، السيد الغجدامي: قال لي الشيخ عبد السلام أبلاغ الكرولي، وهو صدوق: قد طلب من الحاج المحجوب أن يدفع له سلفاً، ما قدره خمسمائة ريال، ويشهد له بها على العدول⁵²³، ليردها له بعد حين، يفرقها على أعيان جطيوة السياب، الذين هم رأس الفتنة، ليذهبوا إلى حال سبيلهم، ويتبعهم الباقون طبعاً فينتفرق الجميع⁵²⁴. ولكنه مع الأسف أبي وامتنع، وقال: لم يكن عندي شيء، ولا إذن لي بدفع شيء. ولكن لا مرد لما قضاه القاضي جل علاه. وبعد فترة من أيام، خرج الخليفة الحاج المحجوب، على يد صديق له من فتواكة، من أيت محمد بأقرباص، فجلس عنده أياماً، ثم سافر مع أهله إلى مراکش.

⁵²⁰ وهذا تدقيق من مؤلفنا، بينما اكتفى الغجدامي بالقول: "فاختفى في غرفة بدار سيدي محمد أفارس"، التسلي.. م. س. ن.

⁵²¹ أسقط المؤلف استطراد الغجدامي حول ما اتصل بتاريخ البناء ووضع التحصينات حول المدينة، مقتصرًا على الأهم. م. س. ص. 61 - 62.

⁵²² أظن الغجدامي في الشرح، فعزا الدرهم والدقيق للأبيض، والماء والبارود للأسود. م. س. ص. 62.

⁵²³ يقصد: "يشهد لها عليه بالعدول". م. س. ن.

⁵²⁴ هذه إشارة إلى محاولة لشراء الدماء التي كان معمولاً بها في مثل تلك الأحوال.

تفصيل ما كان عليه اتفاق السياب الفساذ حالة انتهاب مدينة دمنات

لما دخل السياب مدينة دمنات، كانت دار العامل الهدف الرئيسي، فوصولها ووجدوها فارغة، إلا من بعض النساء، كما قدمنا. وصاروا ينقلون منها كل ما وجدوا، من أول النهار، ينقلون الأقمشة والفراس والفضة في أكياس خناشي من الكتان. أما الذهب ففي قفاف صغار من اللوم وزناييل⁵²⁵ من القزدير، فمن وجد مالا أخفاه، أما غيره فيشتركون فيه.

كيفية الاشتراك

أما قبيلة فطواكة وقبيلة عجدامة، فقد اشتركوا وجعلوا كل ما نهبوه وجمعوه في شعبة الكرم، وجعلوا عليه حراسا؛ أما قبيلة أيت شتاشن من ولتانة، فقد جمعوا ما نهبوه بأعلى أيت أمغار، وجعلوا عليه حراسا. أما قبيلة وريضة من ولتانة، فقد جمعوا ما نهبوه بقرب أيت الراس، وجعلوا عليه حراسا. أما قبيلة كروول وخطوبة من ولتانة، فقد جمعوا ما نهبوه بباب فشتالة، وجعلوا عليه حراسا. أما قبيلتا تودنوست وأيت مجطن من ولتانة، فقد جمعوا ما نهبوه بأيت أكنون، وجعلوا عليه حراسا. أما قبيلة السراغنة، ومعهم أهل الحرونة، فقد جمعوا ما نهبوه في تزغت، وجعلوا عليه حراسا. وكل موضع من هذه الأماكن المذكورة، يوجد فيه سوق للبيع والشراء في المنهوب⁵²⁶.

أما اليوم الأول من دخول السياب المدينة، فقد خصص لنهب دار العامل الحاج الجيلالي، مع دور أهل القصبة. وفي عصر هذا اليوم وصل السراغنة، يتقدمهم رئيسهم دحان الصنهاجي، صاحب مشور القايد الطيب بالقلعة. فدخلوا دمنات من الباب أسفل السوق، كالجراد

⁵²⁵ الزناييل: مفردا زنايل، وهو عبارة عن حُق معدني، يستعمل لحفظ بعض الأشياء الثمينة، ظل مستعملا لحفظ الحلبي وحتى الشاي إلى عهد قريب.

⁵²⁶ هذه القضية هي أوضح عند المؤلف، لأن العجدامي قال بصددها: "وكل محل.. يعمر فيه السوق"، فالأمر

مبهم كما نرى. م. س. ص. 63.

المنتشر؛ فقصدوا الملاح، يذهبون بدورهم⁵²⁷. فما غربت شمس هذا اليوم، حتى لم تبق دار بالملاح غير منهوبة⁵²⁸. وسلبوا ما على اليهود من الثياب، وأخذوا عددا من صبيانهم؛ وفر الكثير من اليهود لدير أرحبي حفاة عراة.

وقد كان السياب الفساد، عاهدوا أهل أرحبي من المدينة، حين فتحوا لهم الباب⁵²⁹، أن لا يُمَسوا بسوء، لأن السياب في آخر الأمر يتراسلون مع أهل أرحبي، فلو أنهم صبروا لخليفتهم الحاج المحجوب، لسوء معاملته معهم، لفر السياب من أجل الجوع الذي حصل لهم، وقت الحصار لأهل المدينة، حتى إنهم يدخلون لبقعة بحيرة الخضرة، ويأكلون الدباء والقرعة نيئة، غير مطبوخة من أجل الجوع.

ولكن هذا العهد، الصادر من السياب البغاة، ذهب أدراج الرياح. ففي ليلة ذلك اليوم المشؤوم، استباح السياب الفساد ديار أهل أرحبي، فنهبوا ليلا، وخرج أهلها فارين بأرواحهم. فمنهم من ذهب إلى قبيلة فطواكة. ومنهم إلى تودنوست وتغرمين، للزاوية الناصرية. ومنهم من ذهب إلى وريضة. ومنهم إلى السراغنة، وأيت معياض إلى زاوية أيت أمغار وأيت الراس. ومنهم من ذهب إلى مراکش. ومنهم من ذهب إلى بني ملال، وخنيفرة، والدار البيضاء⁵³⁰. قال السيد الغدامي، الذي أنقل عنه: وكنت أنا ممن ذهب إلى تزغت⁵³¹. ثم قال: واستمر النهب في مدينة دمنات، ثمانية أيام بلياليها. قال السيد الغدامي: فالיום الأول

⁵²⁷ أسقط مؤلفنا بعض التفاصيل ذات الأهمية. قال الغدامي بعد ما تقدم: "وكان رئيس أهل دمنات إذاك علي الودنوستي، فكان يجري يمينا وشمالا بباب الملاح، يمنع السراغنة من النهب، فلم يجد شيئا". التسلي... م. س. ص. 64.

⁵²⁸ هذه الجملة من "حتى لم إلى" غير منهوبة "إضافة نوعية من مؤلفنا، لم ترد عند الغدامي... م. س. ن.

⁵²⁹ هذه الجملة أيضا غير واردة عند الغدامي... التسلي... م. س. ن.

⁵³⁰ هذه الهجرة ذكرها المؤلف سابقا لسياقها، إذ لم ترد عند الغدامي إلا في الصحيفة 68، م. س. ص. 66 - 65.

⁵³¹ التسلي، م. س. ص. 65 - 66. لكن المؤلف أسقط كثيرا من الفوائد المفيدة ولاسيما ما يتصل بترجمة الغدامي، وقدم وأخر. م. س. ن.

انتهيت دار العامل الحاج الجيلالي وديار القصبة مع الملاح. قال: كنت حاضرا أتعجب في أحوال الناس وشرههم، أرى رجلا يحمل ما تحمله الدابة أو أكثر، فيخرجه ويطره في موضع تضع فيه فرقته، كما ذكرنا، ثم يرجع بسرعة فائقة، ليحمل حملا آخر. ومن الناس من يسوق أمامه عددا من البقر والغنم. ومنهم من يسوق عددا من البغال والحمير. ومنهم...⁵³². ولما فرغوا من نهب ما على وجه الأرض في اليوم الأول والثاني، صاروا يحفرون ما تحت الأرض، يطلبون المطامير، باحثين على الزرع والزيتون والأواني والنحاس والفراش. وأخرجوا من ذلك عددا كثيرا ذهبوا به.

فأما دار العامل وديار القصبة، فلم يتركوا فيها ولو خشبة تساوي الفرنك الواحد، من السقوف والأعتاب والدفوف. حتى إن رجلا عمد إلى خشبة في عرض وسط حائط، بدار العامل، يفتح إزالتها من جهة مسجد القصبة؛ وصار يحفر جوانبها، فسقط عليه الحائط من أعلاه، كان فيه إتلاف مهجته. وكان اليوم يوم عيد الأضحى، والناس في صلاتهم بالمصلى، وعينوا من المصلى غيرة⁵³³ حصل لهم منها رعب وفزع⁵³⁴. أما سوق المدينة ودكاكينه، فالكُل قد تهدم، و"صار أثرا بعد عين"، واحترق. أما ديار أهل أرحبي، فجلبها سلمت سقوفها ودفوفها.

هكذا قضى رب القضاء، وحكم على مدينة دمنات، بعد ازدهارها وعمارته، أن تبقى خاوية على عروشها، وأن تبقى أثرا بعد عين. ولم يبق فيها أنيس، بل تفرق سكانها في القبائل. ولا مرد لحكمه. ولما خلت القصبة من ساكن[يها]⁵³⁵، أغلق بابها، وصار الفساد يدخلون إليها من الأنفاق⁵³⁶، وتحت الأنقاض، يبحثون بالحفر على الأموال، وأخشاب السقوف، وبقي الحال هكذا مدة عام.

532 م. س. ص. 66.

533 يقصد الغبار المتطاير من جراء سقوط الجدار المني ب"الطابية".

534 لم يشر الفجدامي إلى مسألة "الرعب والفرع" التي تربت عن سقوط الجدار المذكور، التسمي... ص. 67.

535 أضفناها لمستقيم الكلام.

536 شرحها بالطرة: "الأنقاب". يقال: نقب الجدار إذا أحدث فيه ثقباً للدخول منه.

حيلة عجيبة ومفيدة

يقولون: رب حيلة أعظم من قبيلة⁵³⁷. كان رجل من حاشية العامل الحاج الجليلي، يدعى الحاج العباس التدلأوي، من سكان القصبية، نهبت داره بالقصبية، فخرج بأهله لحرم زاوية أبي البخت، بأيت أمغار، فسكن هناك، وله فيه أملاك وأصدقاء، فأرسل من هناك خفية، من أوقد نارا في سقف بيت في داره⁵³⁸. وهذه البيت وضع فيها أموالا باهضة، فسقط السقف بالحرق، ومعه حائط البيت، في موضع الأموال. وبقي الموضع تتراكم عليه الأوحال، وبقي مهتما مدة من عام ونصف، والسياب الفساد يبحثون ويحفرون. ولما خاف منهم أن يقعوا على المال المدفون تحت الأرض، وجه ولده السيد أحمد⁵³⁹، ومعه جماعة من أصدقائه، من أيت أمغار ليلا، فحفروا، فاستخرجوا من المال ما ينيف على أربعة ملايين (4000.000)، ما بين لوزير ذهب وضبلون⁵⁴⁰. فحملوا ذلك بمحضر صهر الحاج العباس⁵⁴¹، وهو الحاج محمد بن الحاج حدو أبلاغ، وفي أمانته. وكان بطلا مهابا، فأخذوا ما ذكر، وبقي ما بقي في المكان، إلى أن رجع الحاج الجليلي، فطلب من

⁵³⁷ حرف مؤلفنا عبارة الفجدامي الذي قال: "فرب حيلة أنفع من قبيلة"، وقد أخرجها حتى جاءت في سياقها، التسلي.. م. س. ص. 70.

⁵³⁸ اختصر الفجدامي الجملتين معا في قوله: "في سقف الخل الذي فيه المال المذكور"، ومن ثم جاءت عبارة مؤلفنا أوفى وأبين، التسلي، م. س. ن.

⁵³⁹ جاء في الطرة: "هكذا سماه الفجدامي، ولعله السي محمد. قال لي أبو المواريث، سي أحمد بن العباس: إن السي أحمد هذا كان من طلبة العلم، ومات صغيرا، إلا أنه هو".

⁵⁴⁰ الضبلون: لفظة معربة، وتكتب كذلك بالبدال، الدبلون: قطعة نقدية ذهبية إسبانية، بدأ ضربها في الأندلس بعد سقوط دولة المرابطين، لتحل محل الدينار المرابطي. انتشر تداولها في المغرب، فاستمرت حاضرة في التداول النقدي المغربي، حيث بلغ صرفها، في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام، 32 مثقالا فضيا. ع. أفا: مسألة النقود، م. س. ص. 401.

⁵⁴¹ هو الحاج العباس التدلأوي من أعيان سكان قصبية دمنات، ومن حاشية القائد الحاج الجليلي، وقد نُهبت داره هو أيضا؛ ولم ينج نفسه وحرمه إلا بعد أن لاذ بضريح سيدي أبي البخت، بأيت أمغار. التسلي، م. س. ص. 69.

الحاج العباس سلفا فدفع له الباقي، وهو ثلاثة قفاف من الدوم، مملوءة بين لويز وضبلون. وكان العامل إذ ذاك، في الرياض الخارجي⁵⁴². هكذا ذكر الغجدامي⁵⁴³.

قال أيضا: ولما أخرج السيد صهر الحاج العباس المال، ووصلوا به إلى رحي تغرمت، دفعوا طرفا لولد الحاج العباس، وهو السيد أحمد، ذهب به إلى والده. والباقي حازه محمد بن الحاج حدو أبلاغ، مع الأشخاص الذين معه من أيت أمغار فقسموه. ولما أصبح الصباح انتشرت قضية المال بين الناس؛ بادر الشيخ بولتانة، وهو الشيخ علي الغوات الودنوستي، ومعه من عوام القبيلة خلق كثير، سارعوا إلى أيت أمغار، ضاقت بهم الزاوية، يطلبون من أهلها أن يمكنوهم من الحاج العباس، وما معه من الأموال، وألحوا عليهم إلحاحا. هنا ألهموا حيلة أخرى فعلوها؛ و"رب حيلة أنفع من قبيلة"⁵⁴⁴، كانت سببا في سلامتهم. ذلك أن عيال الحاج العباس خرجوا من زاوية أيت أمغار، قاصدين مدشر تمزيط؛ وبين الطريقين طرحوا ووضعوا طرفا من المال، الذهب والفضة، متفرقا في الطرقات⁵⁴⁵. ودفعوا للشيخ علي الغوات قسطا وافرا آخر مع أهل الحل والعقد معه من أصحابه. فلما سمع العوام بالمال في الطرقات، بين تمزيط وأيت أمغار تسارعوا إليه، وبسبب ذلك ذهب الغوات مع خواصه بالمال، بهذه الحيلة انفصلت القضية، وما وصل الظهر حتى لم يبق أحد بزاوية أيت أمغار، من إخوان علي الغوات⁵⁴⁶.

⁵⁴² يدعى هذا الرياض برياض القائد، يقع غربي القصة، تناهز مساحته حوالي سدس مساحتها، فضلا عن الدار الداخلية وهي عبارة عن قصر، بكل ما في الكلمة من معنى.

⁵⁴³ لكنه تصرف كثيرا بالاختصار في المضمون والمبنى، وقدم وأخر حتى كاد المعنى يضطرب. م. س. ص. 68 - 70.

⁵⁴⁴ يتعلق الأمر بمحلتين في نظر مؤلفنا: حيلة إضرام النار في البيت، وحيلة نثر القطع النقدية في الطريق،

بعكس الغجدامي الذي ضمهما في حيلة واحدة. م. س. ص. 70 - 71.

⁵⁴⁵ نثروا قطعاً من الذهب والفضة في الطريق لتضليل من اقتفى أثرهم.

⁵⁴⁶ بعد أن كانوا مستحرمين بضريح الشيخ أبي البخت. م. س. ص. 71.

قال السيد العجداми: بسبب هذه الثورة تبدل حال قبائل ولتانة، من أجل ما وقع في أيديهم من الأموال والأثاث المنهوبة. وأصبح الفقير متريا وغنيا و"إن الأرض لله يورثها من يشاء"⁵⁴⁷.

خلاف نشأ بين شيخ ولتانة وأهل المدينة

وبعد مضي أيام من الواقعة، وقع خلاف بين الشيخ علي الغوات، الذي هو شيخ ولتانة وبين أهل أرحبي من المدينة. أما أهل القصبية، فقد خرجوا منها، وتفرقوا في القبائل، جلهم في مراكش. وعزم الغوات بما معه من رجال إخوانه أيت زُمن بتونوست، بالهجوم على أهل أرحبي. فوقع القتال بينهم وبين أهل أرحبي بأيت معياض بالواد⁵⁴⁸، فحصل بين الفريقين جرحى وقتلى. فاجتمعت قبيلة ولتانة كلهم، ضد الشيخ علي الغوات، من أجل ما صدر منه في جانب أهل أرحبي بدمنات. فعقدوا من أجل هذا مؤتمرا اجتماعا، المدعو (أجموع) في إحويرن، بين فرقة أيت شتاشن وفرقة وريضة، في محل يدعى تافراوت ن وامن، [أي]⁵⁴⁹ ظفيرة الماء⁵⁵⁰. فاتفقوا على خلع الغوات من المشيخة. أقاموا مكانه رجلا يسمى بن حسي من أيت شتاشن، من أيت نسك. وقدموا إلى مدينة دمنات، فنصبوه، وجلس فيها ثمانية أيام، على عادة المخلوع قبله. ثم ذهب إلى بلدته، على أن يحضر في كل يوم أحد بالسوق.

وهكذا يحضر بالسوق فيفصل القضايا، ومؤنته هو مع من معه، من أهل الحل والعقد، على أهل المدينة طبعاً؛ تارة يقوم بها شخص من الأعيان، وتارة يقوم بها أشخاص. والقيم يفرق الأضياف على سكان المدينة، لكل واحد منهم عشرون (20) من الأضياف، يقوم بلوازمهم من غذاء وعشاء⁵⁵¹. وهكذا كانت أيام هذا الشيخ، التي لم تدم إلا نحو ستة أشهر⁵⁵².

⁵⁴⁷ الأعراف: 128.

⁵⁴⁸ عند العجداми: بواد أيت معياض، التسلي، م. س. ص. 71.

⁵⁴⁹ ما بين المعقتين إضافة من اخطق اقتضاها السياق.

⁵⁵⁰ لم يشرحها العجداми، التسلي، م. س. ن.

⁵⁵¹ عند العجداми: "في العشاء وفي فطور غده"، وهو الموائم لما تعارف عليه الناس، التسلي، م. ن. ص. 72.

⁵⁵² أسقط مؤلفنا استطرادا ضمنه العجداми بعض الأدلة على ما أورد بصدد المداراة، التسلي، م. س. ن.

اجتمعت بعدها جماعة من فرقة تَزْكَي بآيت شتاشن، تمالئوا على الفتك بشيخهم، وهو الشيخ الحسن بويزَرْكَان، فساعدهم الشيخ بن حسي على ذلك، فهجموا عليه في داره بكرة؛ جاءوه بغتة فقتلوه، وقتل معه أخوه الحسين. وكانا ركنين عظيمين من أركان المخزن. وكانت هذه الشنيعة المذمومة شرعا وطبعاء، من أفعال بن حسي⁵⁵³، الذي هو شيخ السبية⁵⁵⁴. فنهبوا دار المقتولين، وفرت نساؤهما بصبيانهم إلى المدينة، فسكنوها وبعد العز الذل، "والله غالب على أمره"⁵⁵⁵.

خلع الشيخ بن حسي

لما أتم الشيخ ابن حسي الشتاشني تولية الشياخة على ولتانة عاما تقريبا، اجتمع الرؤساء أيضا، فخلعوه وأقاموا مكانه رجلا من فرقة جطيوة⁵⁵⁶، اسمه الشيخ إبراهيم الرايس نوشان⁵⁵⁷، يعني رئيس الذئاب. وفي أيام ولايته، قام عليه رجل من آيت شتاشن، يسمى أشنيض⁵⁵⁸، وكان يتراسل مع المخلوع، الشيخ علي الغوات. وكان أشنيض المذكور، من فرقة تَزْكَي، وصهر المقتولين، الحسن والحسين بويزَرْكَان⁵⁵⁹. وصار أشنيض مع الغوات يدبران أسباب الفتك والإذاية بأهل مدينة دمنات، مرة أخرى. وشاع ذلك عندهم وذاع⁵⁶⁰. فقام السيد أحمد أشنيض، مع جماعة من حزبه، آيت شتاشن، فاجتمعوا في

⁵⁵³ يقول الفجدامي "نسبت إليه"، فهل يتعلق الأمر بموقف، أم أنه يرجع إلى عدم الدقة في التعبير؟ التسلي، م. س. ن.

⁵⁵⁴ لم ترد هذه الصفة لابن حسي عند الفجدامي، التسلي.. م. س. ن.

⁵⁵⁵ يوسف: 21.

⁵⁵⁶ بل هي ربيع، وليست فرقة. التسلي، م. س. ص. 77.

⁵⁵⁷ وشان: جمع، مفردا وشن، وهو الذئب الحيوان المفترس، صاحب الخيل المعروف.

⁵⁵⁸ أشنيض: بالأمازيغية هو فرخ البغل، الذي أبوه حمار وأمه فرسة.

⁵⁵⁹ وإزركان، مفردا أرزك، وهي الرحي للطحن، ومعنى ذلك ان الرجل كان يدعى بالرحي، وكانت دار

الرجلين قد نُهبت من لدن غريمهما الشيخ ابن حسي. التسلي، ص. 78.

⁵⁶⁰ انتشر حديث تدبيرهم في أرحي. التسلي، م. س. ن.

إحويرن، فتعدوا وكسروا الساقية على أهل دمنات. فصار الغوات يطلع عند أهل آيت شتاشن، ورئيسهم أحمد اشنيض، يتأمرون مع حزبهم على إذابة أهل دمنات، الذين قاموا بدورهم، فأرسلوا رسولا منهم إلى شيخهم إبراهيم الرايس نوشان الجطوي؛ فأخبروه بالمؤامرة التي تأمر عليها الغوات و اشنيض.

فقام الرايس نوشان إلى دمنات، ومعه جماعة من قبيلته مسلحة. وكان مبيتهم بمدينة دمنات بأرحبي، ووجه إلى أعيان ولتانة، يطلعهم على خوض اعلي العكير وأحمد اشنيض، في الإضرار والتعدي على أهل دمنات. وإذ ذلك وضع مؤتمر فجمع بسبب هذا في مصلى العيد بأعلى إغير، بعد أن تناول الشيخ إبراهيم طعام الفطور بمدينة دمنات، توجه مع جماعته إلى مكان أجموع، الذي ينعقد في مصلى الأعياد بأعلى إغير؛ وهناك تبعه أعيان المدينة يطلبون منه أن يدب عنهم، ويدافع عنهم الضرر.

قال السيد الغدامي: فأجابهم بما سمعته أذناي قائلا: كونوا مطمئنين، فعاركم على كاهلي. ثم اجتمعوا بالمصلى، ولما قرب العصر من ذلك اليوم، اجتمع الشيخ فوقاني، الرايس نوشان، مع جماعته وقبيلته جطوية على حدة. ثم وصلهم عندهم⁵⁶¹ الشيخ علي الغوات، ومعه عشرون فارسا، من خيول قبيلته تودنست؛ وأحضروا ذلك الشيخ السيد أحمد اشنيض، مع جماعة من حزبه، آيت شتاشن. فوقع البحث على من يريد إشعال الفتنة، والإضرار بأهل مدينة دمنات، فتحقق أنه هو سي أحمد اشنيض، وهو قطب رحي الفتنة. ثم جاء وهو محتتم⁵⁶² بحماية الولي الصالح سيدي عبد المومن الأمغاري. ولما تحقق العيب والإضرار في اشنيض، قام الرايس نوشان يتشاور مع جماعته في شأنه⁵⁶³. فوقع اتفاقهم على أن اشنيض هو الذي ألبسهم لباس العار⁵⁶⁴.

⁵⁶¹ كذا في الأصل، وهو تعبير غير مستقيم.

⁵⁶² أي تحت حمايته.

⁵⁶³ قال الغدامي موضحا: "واعترلوا من مجمع ولتانه"، أي أنه حرص على الدقة أكثر من تعميم مؤلفنا، التسلي،، م. ن. ص. 79.

⁵⁶⁴ ذلك لأن أحد الحضور قال لهم: "والله لقد ذبح لكم كلبا في حجوركم، كناية عن كونه ألبسهم لباس العار"، التسلي، م. س. ص. 79.

فقصده فدخل بين رجلي سيدي عبد المومن، مستجيرا، فأخرجوه مرغما، فضربوه، ضربه رجل من عرفائهم برصاصة في رأسه، أراه قتيلا، وهو المسمى أدحا⁵⁶⁵. فماج الناس بعضهم بعضا. فركب علي الغوات فرسه فارا بنفسه؛ وتبعه إخوانه أهل تودنوست، يشقون طريق الواد⁵⁶⁶، على طريق تَمْرِيْط. ورجع الشيخ إبراهيم الرايس نوشان، إلى مدينة دمنات، تاركين جثة أشنيص في المصلى. وبقيت هناك ثلاثة أيام، لا يقدر أحد أن يصلها. وفر عنه حزبه؛ ويموته انقطع الخوف والفرع على أهل دمنات، وخمدت نار الفتنة. وبقي العكبر⁵⁶⁷ وحده، لا يجد له معاونا. وانتشر الأمن في البلاد، بعد أن كانت دمنات وولتانة لا يمضي عليهم شهر أو شهران بلا فرع ولا فتنة. كل ذلك في رئاسة الغوات وبين حسي الشتاشني. وقبض الله لأهل دمنات الرايس نوشان، لحماية دمنات، وحريم أهلها. فلم يطق أحد أن يظلم أحدا، أو يتعدى أحد على أحد. وكان هذا الشيخ رجلا عاقلا، أشيب طويل القامة، أبيض مشربا بحمرة، يتحمل الجفاء، وحسن السيرة مع الخاصة/58 والعامة، ولا يؤذي أحدا، ولا يأمر أو يعين على إذايته. وكان لحزمه ودهائه وحدة ذهنه، لقب بهذا اللقب الغريب، وهو الرايس نوشان، ومعناه، رئيس الذناب. وأدهى الحيوان هو الذئب المفترس، وكأنه رئيس الحيوان حتى المفترسة⁵⁶⁸.

الرجوع إلى ذكر نبذة من أخبار العامل الحاج الجيلالي زيادة على ما
 كنا قدمناه نقلا عن القائد⁵⁶⁹

لما استقر بتناغمات، وفي حرم زاويتها آمنا، جعل يبعث المكاتب خفية إلى من يظن في نفسه أنه فيه الخير، في قبيلتي ولتانة وفتواكة وغجدامة. وصار يعدهم ويمنيهم بالجميل استقبالا، يستميل ويستجلب

⁵⁶⁵ أورد العجدامي تفاصيل كثيرة عن وفاة أشنيص؛ وقد ساقها في سياق كرامة مجذوبة تسمى لالة ميمونة.

⁵⁶⁶ يقصد واد أمهاصر، التسلي، م. س. ن.

⁵⁶⁷ العكبر هو لقب الغوات.

⁵⁶⁸ هنا أيضا أسقط مؤلفنا استطرادا مفيدا يتصل بتوثيق نظرتة إلى الشيخ نوشان، التسلي.. م. س. ص. 79-80.

⁵⁶⁹ يقصد عمر الاكلاوي صاحب الالقات. والمعلومات الواردة هنا مطابقة لما جاء عند العجدامي؛ فلعل

القائد المذكور قد نقل عنه بدوره. التسلي، م. س. ص. 82-83.

لطاغته القلوب، مع أنه لا يقدر أحد أن يذكره بالخير. وكان يكتب بيده، فلما كثرت عليه الرسائل، الكتابة والأجوبة، اتخذ كاتباً. وهنا اتفق أن من وجد عنده كتابه⁵⁷⁰، أو تحقق عند العامة بأنه يتراسل معه، فإنه يجازي، بأن يجتمعوا عليه ويجردونه من جميع ما يملك، ويقتل شر قتلة⁵⁷¹. وكان منهم رجل من أيت شتاشن، يسمى ابن عتبو، تحقق منه ذلك، فجوزي بأن رموه من أعلى شاهق الجبال، تمزقت أوصاله فمات. أما العامل، فهو لهم بالمرصاد، يصله كل خبر يجري في كل مجمع، وفي كل عرس من أعراس الإيالة، على لسان أشياخ الكلام الذين يذمون سيرته، حتى إن طالبا أنشأ قصيدة في ذمه وهجائه، فوجهوا له نسخة منها. وحاصل ما في الأمر، أن العامل لم يخرج من الحرم حتى تحقق عنده ما عليه حكومته من خير وشر. ولما أقبل السلطان مولاي عبد العزيز إلى مراکش، جدد رسائله يبحث عن من يتوسم فيه الخير، أن يلحق به عند السلطان في مراکش. فأما ولتانة، فإنهم لما علموا بمقدم السلطان لمراكش، اجتمعوا فطلبوا الحاج محمد بن حدو أبلاغ أن يتولى عليهم. فلم يقبل أولاً، ثم ألحوا عليه، وصرحوا بأنهم لا يقبلون غيره، بوجه من الوجوه. وأخيراً قبل على شرط أن يذهبوا معه عند السلطان؛ فتهيئوا وتزودوا للسفر. وسافر معه أشياخ ولتانة وأعيانهم. وكان السلطان يوجد في قبيلة الرحامنة⁵⁷². ولما دنوا من محلة السلطان، تلقاهم أحد أصحاب العامل الحاج الجيلالي، فأخبرهم بمكان نزول الحاج الجيلالي، فذهب عنده أعيان وأشياخ ولتانة فرادى، واحدا تلو الآخر، حتى لم يبق مع أبلاغ ممن سافر معه إلا ثلاثة، توجهوا معه

⁵⁷⁰ يذكر الفجدامي أن طالبا يدعى سليمان، من أحوال زوجة القائد فاطمة الودنوسية، قد أطلعه على

بطاقة أرسلها إليه الحاج الجيلالي من تاغملت، تفيد ندمه على تصرفاته السابقة، وعزمه على تدبير شؤون

عاملته بسياسة متوازنة، إن ساعده الحظ على الرجوع إلى وظيفته. التسلي، م. س. ص. 81 - 82.

⁵⁷¹ كان هناك إجماعاً على كراهيته، بسبب عسفه وظلمه حين كان عاملاً عليهم.

⁵⁷² الرحامنة: قبيلة عربية كبيرة ترجع جذورها إلى بني معل أهل الصحراء، استوطنوا منطقة الحوز زمن

الشرفاء الزيدانيين. تقع مواطنهم بين قبائل مسفيوة ووريكة جنوباً ودكالة واحمر غرباً ووادي الربيع

شمالاً، والسراغنة وزمران شرقاً. ينظر: عبد الرزاق الصديقي: قبيلة الرحامنة في القرن التاسع عشر.

لمراكش، فالتجأوا إلى حرم ولي الله سيدي أبي العباس⁵⁷³، رضي الله عنه. ولما وصل هذا الخبر إلى الذين ينتظرونهم في دمنات، تأثروا من المكر والخيانة، فأرعدوا وأبرقوا وأطلقوا السب والشتم في إخوانهم الذين تركوا أبلاغ، وذهبوا عند الحاج الجيلالي، الذي بينهم وبينه العداوة، لا يمكن معها الاجتماع معه أبداً.

ولما استقر ركاب السلطان المولى عبد العزيز بمراكش، ذهب ليزور أضرحة الأولياء بها كعادة أسلافه، وصلت زيارته لضريح سيدي أبي العباس. وهناك استمع شكاية أهل ولتانة، فواعدهم بالجميل وطمانهم. أما أهل دمنات، فإنهم متفقون على أن لا يقبلوا الحاج الجيلالي، حاكما عليهم أبداً. وقد عزموا على الهجوم على ديار الذين فروا على أبلاغ، يأكلون ما فيها؛ ولكنهم خافوا مغبة المخزن، وجمعوا من القبيلة ثلاثمائة من حملة القرآن العظيم، وبعثوهم لضريح سيدي أبي العباس، ليكونوا مع الحاج محمد بن حدو أبلاغ، عند الشكاية؛ وكان الأمر كذلك⁵⁷⁴.

أما الحاج الجيلالي، فإنه يرى أثر أمواله ظاهراً على أهل دمنات الذي انتهبوه من داره، وعزم على أن يسترجعه منهم، مع زيادة العقوبة، وساعده القدر على هذا، والله غالب على أمره⁵⁷⁵.

⁵⁷³ اعتاد كثير ممن يطلبون العفو أن يلوذوا بأضرحة بعض الصالحاء كآبي العباس السبتي، أحد سبعة رجال مراكش المتوفى سنة 1205/601، أو بعض الزوايا مثل تناغملت في هذه الحال، ينظر ابن الزيات التادلي: الشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، 1983، ص. 451 وما بعدها. وأ. عمالك: تناغملت، معلمة المغرب 2218/7 ومصادره.

⁵⁷⁴ أحدث المؤلف بعض التقديم والتأخير، مما كان له أثر على ترتيب الأحداث بالمقارنة مع ما جاء عند الفجدامي. التسلي، م. س. ص. 83.

⁵⁷⁵ كان الحاج الجيلالي تلقى عتاباً من المخزن، بما فرط في تدبير شأن إبالته، فوجدها فرصة سانحة للعودة إلى وظيفته وممارسة استبداده على رعاياه.

رجوع الحاج الجبلاي عاملا على دمنات زيادة على ما قدمناه هنا أولا

بإذن من السلطان مولاي عبد العزيز، بعد قدرة الله، تولى الحاج الجبلاي بن السيد علي الدمناتي الحكم، على قبيلتي ولتانة وفتواكة جبرا عليهم، وكرها ورغما على أنوفهم، بعد المحاولات والمؤامرات الأنفة الذكر. فخرج الحاج الجبلاي مجهزا بجيش عظيم، تقدم به عم الجلالة مولاي الأمين، ومعه عمال قبيلة السراغنة، وهم السيد الجبلاي بن المؤذن، والقائد دحان الصنهاجي،/59/ والقائد محمد بن الطيب، والقائد محمد الفكرون، فخيما⁵⁷⁶ على فتواكة بتديلي، ففروا للجبال. وانتقلت الجيوش من تديلي للذراع، فهربوا إلى أيت معلا، وأشفق عليهم الحاج الجبلاي، تاركا إفسادهم. وانتقل الجيش إلى دار العامل السيد الجبلاي بن المؤذن المذكور، ينتظرون من يرد عليهم بالطاعة، من قبيلتي ولتانة وفتواكة. ومكث هناك شهرا، ولم يزدادوا خلالها إلا منعا وعنادا؛ يجتمعون كل يوم، مصممين على عدم قبول الحاج الجبلاي، كأننا ما كان، وعلى أي وجه كان.

وكان شيخ أيت وودنوست، الشيخ العكير يخبر سرا، الحاج الجبلاي، بكل ما يجري ويروج في القبيلة، وما وقع، وقد خيم جيش المعاندين، ورابطوا في إمليل، أعلى المدينة. وتعاقدوا وعزموا على الهجوم على مدينة دمنات وسكانها، لينهبوا أموالهم، وعلى أن يخربوا المدينة وديارها، ويهدموا سورها، حتى لا يبقى فيها طمع للسكنى، وقرروا لكل قبيلة من الفساد ربعا منها لهدمه⁵⁷⁷. ولكل قبيلة⁵⁷⁸ تدخل من ربعها فتهدمه هدمًا. واتفقوا على أن الغد هو ميعاد لهدم المدينة⁵⁷⁹،

⁵⁷⁶ في التسلي: "فرابطوا"، وهو الأدق، م. س. ص. 83.

⁵⁷⁷ أي من سور المدينة، كما هو واضح عند الفجدامي، التسلي، م. س. ص. 84.

⁵⁷⁸ كذا في التسلي، ولعل اللام زائدة. وعند الفجدامي: "كل ربع من القبيلة"، وليس كل قبيلة، التسلي،

م. س. ن.

⁵⁷⁹ لأن المدينة هي رمز المخزن، كما بين ذلك الفجدامي حين قال: "بقصد فبها وإخلاء حيطانها التي هي

ماوى الجانب المخزن"، م. س. ن.

على الكيفية المقررة. فوصل كل ما تقرر منهم إلى أهل المدينة، فاستعدوا للمقاتلة والموت، فملأوا أسوار المدينة وأبراجها بالمقاتلة.

فأوصل الشيخ العكبر هذا الخبر للحاج الجيلالي عاجلاً⁵⁸⁰، فوجد رسوله عنده أعيان دمنات، بسوق الحمادنة، وهم المقدم العربي أمعلا، والمقدم سي الراضي نايت العربي، ومن معهم، ولم يقف مع الحاج الجيلالي إذ ذاك إلا أهل المدينة لا غيرهم، وهم على خطر عظيم، ويحيط به العدو من كل ناحية، مع قلة في أهل المدينة. وقد ملأ العدو ناحية المدينة، قرب الأسوار، وفي تغرمين وتزغت وإغير وأيت أمغار وأيت معياض. ولما وصل هذا الخبر الحاج الجيلالي، وأيس من طاعة الفساد، جهز أخاه القائد سعيد بطابور⁵⁸¹ من العسكر، ومعه من دمنات المقدم العربي أمعلا وسي الراضي المذكوران، بقصد حراسة المدينة بكرة الغد، حتى تلتحق بهم كامل المحلة بتمامها، والفساد الأعداء موجودون في طرف المدينة. فوجه خبيراً⁵⁸² مع أخيه، والعسكر ذهب بهم على غير الطريق الذي يوجد فيه العدو؛ ذلك أنهم طلوعوا من عين سيدي مالك، وساروا قدام تَزَنَكِت⁵⁸³ في الغابة، فخرجوا منه إلى مكان يسمى إِحْدَافِن، بأعلى تَزَعْت⁵⁸⁴. وساروا في الغابة، إلى أن دخلوا مدينة دمنات، من باب إِكَادَيْن⁵⁸⁵.

فعلة شنيعة مخالفة للإسلام والإنسانية هنا

ذلك أن المقدم سي الراضي المذكور، كان راكبا على جذع من الخيل صغير السن، والراكب رجل ضخم مليء طويل، ومركوبه صغير، فتراخى عليه لصعوبة المسلك، وكثرة الأحجار والصخور، ولا

⁵⁸⁰ هذا التأكيد على نقل الأخبار من لدن الشيخ العكبر غير وارد عند العجدايي، م. س. ن.

⁵⁸¹ الطابور: الفرقة العسكرية النظامية، وقد ذهب ابن زيدان إلى أنه يضم ستمائة جندي. ينظر نفسه: العز

والصولة، م. س. 408/1.

⁵⁸² كذا في الأصل، وهو يقصد "خفيرا"، التسلي، م. س. ص. 84.

⁵⁸³ تزنگت، ومنهم من ينطقها بالباء بدل الكاف، أحد مداشر فتواكه، غربي دمنات. التحري الميداني.

⁵⁸⁴ تزغت: أحد مداشر فرقة أيت صالح، من ولتانه. التحري الميداني.

⁵⁸⁵ إكادين: مفرها أكودين، أي الكومة من التراب، ومن ثم أطلق إكادين علما على الباب الجنوبي للمدينة، ولا يزال معروفا حتى الآن، رغم إغلاقه بطريقة عشوائية.

معرفة للراكب بركوب الدواب؛ ومن أجله تأخر على الرفقة في الغابة، وظهر أن الأمر قدره الله أن يرجع إلى دار آيت إدثوا آيت أملا فطواكة، معتمدا على صداقة وصحبة بينه وبينهم ليستريح عندهم. وفي الغد يذهبون معه إلى أن يصل لطرف بلده، فيلحق بأهله بدمنات. ولكن "ما كتب على الجبين يُستوفى ولو بعد حين". ولما وصل إلى دارهم، طرق الباب فأمسكوه، وخالفوا فيه الإسلام والصحبة والكتاب؛ فقتلوه شر قتلة، بل نصبوه هدفا للرماية، يرمونه بالرصاص⁵⁸⁶. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما القائد سعيد أخو العامل مع جيشه، فقد دخلوا المدينة من باب اكادين قبيل طلوع الفجر. فلما طلع النهار جاء الفساد، أو نقول البيغات، إلى المدينة لينفذوا مؤامراتهم التي عقدها، مما ذكرنا. ولكن إرادة الله هي القاهرة، يريد العبد ويريد الله، ولا يكون إلا ما أراد الله. فوجدوا الأبراج والأسوار مملوءة، والسلاح والبارود غير ما كانوا يعهدونه، حيث إن سلاح الجنود هو القرطاس. أما سلاح الفساد فهو بوشفر، ولا طاقة لأحدهم على مقربة السور والبروج، فجعلوا يتسترون بأشجار الزيتون⁵⁸⁷.

المبارزة قبل وصول الجيش

فبرز القائد سعيد مع عسكره على الفساد، فوقع القتال بينهم في مدشر تغرمين، وأعلاها مع اكادين، دام خمس ساعات. لم يُصب فيها أحد من جنود القائد سعيد بأذى. وكان الفساد ملئوا ديار أهل تغرمين بالمقاتلين، يظنون أنهم يغنون عنهم من الله شيئا؛ وهيئات، هيئات. /60/ قال السيد العجدامي، الذي أنقل عنه: كنت في هذا اليوم حاضرا، جالسا بأعلى سطح باب اكادين، مع جماعة من أهل المدينة ننظر

⁵⁸⁶ لم يذكر العجدامي هذه القتلة بهذا الشكل. فكل ما قال: "وبعد أيام أتوا به لجمع ولئانة وفطواكة

بالحرونة، فقتلوه شر قتلة، بعد تعذيبه رحمه الله". م. س. ص. 85.

⁵⁸⁷ يظهر أن سلاح الفريقين غير متكافئ، حيث استفاد الجيش النظامي من بعض الإصلاحات التي أدخلها

السلطان المولى الحسن، ومنها اقتناء أسلحة حديثة الصنع من أوروبا.

المقاتلة⁵⁸⁸. فلما عينوا المحلة، الجنود التي أتى بها مولاي الأمين⁵⁸⁹ مع العامل الحاج الجليلي، وقفت بأعلى إمليل⁵⁹⁰، غادروا ميادين القتال، وهربوا بعد أن أوقدوا نيرانهم في الدور التي عمروها، وأحرقوها كما أحرقوا دار سي محمد بن ناصر زربان، هناك بتغرمين، ولم تُعمر حتى الآن.

وقفت محلة جنود مولاي الأمين في إمليل ساعة، فهرب الفساد الذين تعاقدوا على تخريب مدينة دمنات بأسوارها وأبراجها، بعد نهب ما يوجد فيها. ولم يبق لهم حس في ربوع دمنات، و"الله الأمر من قبل ومن بعد"⁵⁹¹، فدخلت الجنود المدينة من باب السوق، باب العرب⁵⁹².

قدر مقدور: لما دخلت الجنود المدينة، بعد القتال صباحا نحو الساعة العاشرة، جلس جندي وبيده بندقيته، وهي مكحلته؛ فجاء طالب من كتاب العامل الحاج الجليلي، من أول توليته، وهو السيد علي أسوس، وكان كاتباً قبل العامل، مع والده سي علي الدمناتي⁵⁹³؛ فأخذ الطالب المكحلة من يد الجندي متعجباً، ويسأله من أين تعمر؟ ومن أين تخرج؟ ومسها الطالب بيده، فخرجت عمارتها في صدره، فسقط ودمه يخرج من جسده كالقناة، خرجت روحه من أجله. وكان هذا الكاتب في غاية الفرح والسرور برجوع العامل؛ ولم يقدر الله أن يراه، لأنه مات ودفن قبل أن يراه، مع شدة شوقه.

⁵⁸⁸ كل ما ورد أعلاه منقول من الفجدامي، مع بعض التقديم والتأخير والاختصار والإضافة، التسلي، م. س. ص. 84 - 86.

⁵⁸⁹ كل من ترجموا مولاي الأمين لم يذكروا رئاسته للجيش المخزني الذي أعاد الحاج الجليلي إلى منصبه في ولتانة، على إثر انقضائهم بعد وفاة السلطان المولى الحسن. ينظر غلال الخديمي: مولاي الأمين، معلمة المغرب، 802/3.

⁵⁹⁰ ككرر مؤلفنا ذكر الوقوف مرتين، بينما وصل الفجدامي بين ذلك الوقوف ومدته، التسلي، م. س. ن.

⁵⁹¹ الروم: جزء من الآية 4.

⁵⁹² لا يشير الفجدامي إلا إلى باب تحت السوق، ولعله الباب المدعو باب الأعراب، وهو أحد أبواب مدينة دمنات الأربعة المعروفة. م. س. ص. 86.

⁵⁹³ هذه الجزئية يتفرد بها مؤلفنا، إذ لم يذكرها الفجدامي في هذا السياق، التسلي، م. س. ن.

دخول العامل الحاج الجليلي دمنات بعد غيبة عنها، زيادة على ما قدمناه

دخل العامل الحاج الجليلي المدينة، فوجد داره قفرا يبابا، تهدمت وصارت أثرا بعد عين، ساكنا بدار صهره⁵⁹⁴ سيدي أحمد بن حساين⁵⁹⁵، على ما قدمناه. وبعد استراحته مع الجنود، دامت ثلاثة أيام فقط، خرج العامل مع الجنود التي يتقدم عليهم مولاي الأمين، تصحبهم عمال السراغنة بخيلهم ورجلهم، قاصدين رؤوس ومنبع الفساد، المعادين للمخزن، وهم قبيلة جطيوة. ولما وصلوا بلدهم نزلوا على طريقهم؛ وبعد النزول عزل كل عامل من عمال السراغنة إيالته، بخيله ورجله وقبائل حكومته. أما الحاج الجليلي، فمع جنود مولاي الأمين. هذا من جهة.

وأما أهل جطيوة، فقد وجهوا بهائم على اختلافها إلى أعالي الجبال، ودخلوا ديارهم وعماراتهم المحصنة، المسماة بتغرمت، وملوؤوها بالمقاتلة. وصار القتال مستمرا بينهم، على الشكل التالي: فيتهدى العامل الواحد من عمال السراغنة بخيله ورجله، ثم يهجم على دار من دور السياب، فيدفع العامل بما معه إلى أن يكون قريبا من الدار، ثم يرجع فيدفع العامل الآخر مع حركته، إلى أن يكون أقرب إلى الدار من الأول، يختبرون الدار هل يوجد فيها مقاتل؛ فإذا ظنوا أن الدار لا يوجد فيها أحد، وطمعوا في دخولها، دفعوا دفعة رجل واحد، إلى أن يصلوا إلى جدران الدار. وإذا ذاك يُضربون من داخل الدار، من قبل جطيوة. وكل عمارة بندقية برجل أو فرس؛ إذ لا تخطئ لهم ضربة. ومن مات يبقى بجوار الدار، إذ لا يقدر أحد أن يلحقه أو يحمله. وهكذا استمر القتال، وفي كل يوم يموت عدد كبير من أعيان السراغنة.

⁵⁹⁴ هو أحمد بن حساين الرباطي، كان قد تزوج أخت القائد الحاج الجليلي، وماتت في عصمته، وهي معلومات أسقطها مؤلفنا، م. س. ص. 86.

⁵⁹⁵ جاء بظرة الأصل: "وانتقل سي أحمد بن حساين لدار محمد ورشان بتخناشت"، القرية منه بأرجمي، التسلي، م. س. ن.

حيلة من حيل الانتقام

قدمنا أن من جملة المنتهيين لمدينة دمنات قبيلة السراغنة، الذين نهبوا، وأعانوا الفساد بنهب الملاح، ودور أرحبي. ومن أجل هذا طلب الحاج الجليلي من السلطان إعانة السراغنة له في إصلاح إيالته، لكونهم/61/ أعانواهم على الفساد أولاً؛ وانتقاماً من السراغنة، استحسّن الحاج الجليلي وقوف جطيوة، وفعلهم بالسراغنة، بقتال ما كان السراغنة يعهدونه، ولا تقدم لهم مثله⁵⁹⁶.

قال السيد الغدامي، الذي أنقل عنه: لما وقعت هذه المقاتلة، وجدني الحال في مراکش، وجاءني رجل يخبرني وقال: إن الدرب الفلاني بمراكش كثر فيه بكاء وصياح النساء. ولما سألت عن السبب، أخبرت بأن رجالهن قتلوا بالبارود بدمنات، قتلهم قبيلة جطيوة، وهل جطيوة على عدد الرحامنة، أو عدد السراغنة؟⁵⁹⁷ فأجبتهم قاتلاً: إن قبيلة جطيوة هي ربع من قبيلة ولتانة لا غير⁵⁹⁸، غير أن لهم ثباتاً، ومعرفة فائقة في القتال بالبارود، ولاسيما داخل الجدران، ليس لغيرهم⁵⁹⁹. ومكثت المحلة المذكورة في جطيوة، مع الحاج الجليلي مدة من شهر كامل، حتى أذعنوا للدخول في طاعة المخزن، إما طوعاً أو كرهاً، تحت حكومة العامل الحاج الجليلي. فرجعت الجنود والمحلات إلى مدينة دمنات، وخيمت في المكان الذي انتقلت منه بأعلى تغرمين، واستراحت ليلة واحدة، وفي الصباح انتقلت قاصدة قبيلة أيت شتاشن. فلما تراءى الجمعان، هرب أيت شتاشن أمام المحلة كالغنم أمام الذئب؛ فقتبعم العامل بجنوده من دوار إحويرن، إلى أن وصلا إلى دوار تِغلي. وألقي القبض على نحو ثمانين رجلاً من أعيانهم، بدون

⁵⁹⁶ وهذا من دهاء الحاج الجليلي ومكره، حيث انتقم من "ظالم بظالم" على حد اعتقاده.

⁵⁹⁷ لا تظهر صيغة السؤال واضحة مثلما عند الغدامي الذي قال: "وسألني بعضهم كم يكون عدد جطيوة، هل هم مقدار الرحامنة، أو أكثر منهم؟" التسلي، م. س. ص. 87.

⁵⁹⁸ ذهب الغدامي إلى أن جطيوة "هم نصف زيع ولتانه" ولعل الصواب هو ما ذهب إليه مؤلفنا، التسلي،

م. س. ن.

⁵⁹⁹ هنا صيغة مؤلفنا أكثر جزالة في الفائدة والمعنى من الغدامي، التسلي، م. س. ن.

قتال ولا خروج بارود، لوقوع هزيمة فيهم من أول وهلة، مع أن بلدتهم كلها غابة، وكلها جبال وعرة.

وتأثر العامل الحاج الجبالي من جنبهم، وسوء قتالهم، غير راض بصنيعهم هذا، حيث أتى لهم بأعدائهم السراغنة، ولم يقاوموا ويظهروا الشجاعة أمامهم، كما فعلت قبيلة جطيوة، أو أشد منهم.

وأما قبيلة وريضة، ففيهم الشيخ علي أمري مع إخوانه، جاؤوا مدعنين لطاعة المخزن، بدون عناء ولا قتال. فرجعت الجنود والمحلة إلى مكانها، أعلى تغزمين، فطوب العامل الحاج الجبالي بمؤنتها من اليوم الذي خرج بها من مراكش. فوجه العامل صاحباً له لدى الحاج العباس المتقدم ذكره، الذي بيده وديعة مال، يطلب منه أداءها، وهو إذ ذاك لا يزال في حرم أيت أمغار؛ فأرسل ولده السيد أحمد، المتقدم ذكره، وأمره أن يستخرج الباقي من المال المدفون، ويدفعه للعامل. فوصل السيد أحمد عند العامل، فأخبره بما قاله والده، فوجه معه العامل رجلاً يسمى محمد أترزين، الذي وقف على بناء الدار⁶⁰⁰؛ فأمره العامل بأن يكون ممثلاً⁶⁰¹ بما يأمر به سي أحمد بن الحاج العباس. فذهبوا ومعهم خدام⁶⁰² معه الفاس، والمادير⁶⁰³. فحفروا في دار الحاج العباس المهدامة، التي تقدمت حيلة هدمها، فاستخرجوا ثلاث قفف من الدوم، مليئة بالويز الذهب والضبلون. فحملوها على ظهورهم، وأصلوها قبل العصر للعامل، الذي يوجد إذ ذاك في الرياض الكبير. فأفرغوا ذلك في ظرف آخر. وفي الغد يقول السيد الغدامي: أخبرني الواقف في القضية، قال: لأن العامل كلفني بتقييد الخدامة وصوائرهم من أول ما شرع في البناء. فدفع ذلك المال في منونة الجنود العساكر. فلما قبضوه ارتحلوا من حينهم.

⁶⁰⁰ دار العامل التي قوضها المنتفضون، وتقع داخل القصة. التسلي، م. س. ص. 88.

⁶⁰¹ كذا في الأصل، ويقصد ممثلاً، لأن المعنى الوارد عند الغدامي ينهي عنه. التسلي، م. س. ن.

⁶⁰² بل خادمين، كما في التسلي، م. س. ن.

⁶⁰³ المادير من الأمازيغية: أمادير، وهو آلة ذات رأس حديدي واسع، مثل الفأس، تستخدم في الحفر في أثناء

فتح مصارف الماء وإغلاقها عند السقي.

فاستقام الأمر للعامل، فأقبلت عليه الوفود طائفة، من كل حذب وصوب، من قبيلة فطواكة وقبيلة ولتانة. فوظف مئونته ومئونة عياله على إيالته؛ ففرض على قبيلة ولتانة خمسين رجلا، لكل يوم، لبناء داره التي هدموها في القصة، مع خمسين حَمَّارا لكل يوم. ومن تخلف من عدد الرجال، أو عدد البهائم، فليدفع مكانه بسيطتين. وكان ضرب⁶⁰⁴ البسيطة حينئذ ستة عشر أوقية. وأتى بالمعلمين للبناء من مدينة مراكش، ضم إليهم ما في دمنات من المعلمين.

ابتداء البناء كان من قبتي الرياض الخارجي الكبير، وأمر حارس السجن بأن يخرج من السجن في كل يوم خمسين رجلا للخدمة، يدفعهم للواقف على الخدمة. أما الجير، فأمر بخدمته وصنعه في عين سيدي مالك، وبصنع الياجور في مدشر بوغرارْت، وبصنع الجبص في مدشر تُفَعَمَات⁶⁰⁵/62 بتودنوست، وعين لكل مكان واقفا حازما ضابطا⁶⁰⁶. هذا ما يخص الرجال في الخدمة. وأما النساء، فخدمتهن حمل الرطب⁶⁰⁷ والحطب⁶⁰⁸ من الغابة إلى أماكن الخدمة المذكورة. وكل هذا بدون أي مقابل⁶⁰⁹.

ولما طال أمد الخدمة على قبيلة ولتانة وحدها، طلب أشياخهم وأعيانهم من العامل أن يأمر قبيلة فطواكة، بأن يتعاونوا معهم في الخدمة والبناء؛ فامتنع قائلا: أنتم خربتموها، وأنتم عليكم ببناؤها. وقالوا له: إن فطواكة من جملة من هدمها. فقال لهم: إنكم أنتم الذين

⁶⁰⁴ كذا بالأصل، وهي هنا بمعنى: صرف.

⁶⁰⁵ يكتبها الفجدامي منفصلة: توف غمات. وهي لفظة أمازيغية، لعل من معانيها: "أفضل من استعمال

الحضاب". التسلي، م. س. ص. 89.

⁶⁰⁶ يعني أنه عين عريفا مكلفا بضبط الأعمال على رأس كل فريق.

⁶⁰⁷ الرطب: شجر ينبت في الأماكن الوفيرة المياه، بجوانب السواقي والأفار مثلا. وكان القدامى يستعملونه

لطبخ الآجر، ليزداد صلابة وقوة.

⁶⁰⁸ ويستعمل الحطب، في هذه الحال، لطبخ حجر جيرى ليتحول إلى جير.

⁶⁰⁹ أي أن كل تلك الأعمال المجانية تندرج في سياق ما كان يصطلح عليه بالسخرة لصالح المخزن وأعرانه،

وهي لا تنفك عن سياق الاستبداد التي كان سائدا يومئذ.

دعوتموهم. وسبقتم إليه، وأنكم في بلدكم، وداري في بلدكم وفي عهدتكم، وأنهم في بلدكم ولولا أنتم لم يحضروا فأفحمهم.

قال السيد الغدامي⁶¹⁰: وأمرني العامل بتقييد الخمسين خداما، والخمسين حمّارا، الموظف اليومي؛ ومن حضر منهم، ومن غاب. وجعل على من تخلف بسيطتين، يدفعهما للواقف على هذا الأمر، وهو الشيخ الحبيب نايت إشتو الشتاشني الثّعلي⁶¹¹. كما أمره بأن يأخذ ممن يطلب استئجار خدام، يأخذ منه بسيطة واحدة؛ ويجمع ذلك تحت يده، فيدفعه أجرة البناءين، وعلى يد الواقف على البناء والخدمة، وهو محمد أتازرين⁶¹². وعين للشيخ الحبيب الشتاشني في أجرته بسيطتين لليوم. أما الواقف على حرف الجير، بعين سيدي مالك، فهو علال بن عزي، من أرحبي، عين له ثلاثة عشر رجلا. والمعلم هو الجيار إبراهيم بن حمّ علي، من إحويرن. وعين الواقف على حرق الياجور في بُغرارت⁶¹³، المكي نايت حمّ من أرحبي؛ وعين له 13 رجلا كذلك. وعين لطبخ الجبص بثقعات، عين له رجلا من تزغت؛ وعين له من الخدمة 6. فأما نساء بغرارت وبوحلوا وابت امغار يحملن الحطب للإحراق. وعين لخدمة الرياض الكبير رباعا، هو أبيّة بن علي يعيش، وعين له خدمة تحت أمره.

قال السيد الغدامي⁶¹⁴: وكان العامل يوجه أصحابه، جواسيس لمراقبة الواقفين⁶¹⁵، وعدد الخدمة، والخدمة. وكنت أجلس، أنا بفناء

⁶¹⁰ كل ما سبق وارد أيضا عند الغدامي، التسلي، م. س. ص. 86 - 89. وما سيرد هنا منقول من الصحيفة 90 وما بعدها.

⁶¹¹ في التسلي: التغليوي، وهو الصواب. م. س. ص. 89.

⁶¹² أتازارين: نسبة لتازارين. واللفظ جمع مفردة تازارت وهو التين في لغة الأمازيغ. وهي اليوم مركز قروي شيد على مقربة من منابع مائية تجتمع في مسيل مائي يحمل الاسم نفسه، ويكون أحد روافد واد درعة. وتشتهر اليوم من بين الواحات المنتجة للحناء، يقع شمال شرقي زاكورة. التحري الميداني.

⁶¹³ بغرارت: هو أحد مداشر فرقة آيت أميزول من ولتانه. التحري الميداني.

⁶¹⁴ ليس ما يأتي فحسب، ولكن كل ما ورد أعلاه فهو منقول عن الغدامي. التسلي، م. س. ينظر الحاشية رقم 525.

⁶¹⁵ هذا التعبير عن أعمال المتابعة أدق مما جاء عند الغدامي، التسلي، م. س. ص. 89.

القصبة، من الصباح، لتقييد الخدامة، وتفريقهم على مواقع الخدمة مدة، ومن غير مقابل، مدة من شهرين ونصف، حصل لي ما الله أعلم به من الضيق والقلق؛ فطلبت من الشيخ الحبيب الشتاشني المذكور، أن يتوسط لي مع العامل، لإعانتني وصار يسوفني⁶¹⁶، وفي الأخير واجهت العامل⁶¹⁷، فقلت له: يا سيدي إني محتاج، ذو عيال. فنفذ لي بسيطة لكل يوم، فرحت بها مع قلتها، وكثرة العمل، لأن الحكماء⁶¹⁸ يقولون: إن أردت من الدنيا ما يكفيك، فأقلها يكفيك، وإن أردت منها فوق الكفاية، فكلها لا تكفيك.

العامل يسترجع من إيالته ما انتهب من داره

لما استقر للعامل أمر الرعية، أقبل يسترجع منها ما انتهب له، يبحث على المتهم فيزج به في السجن، وفي السلاسل والأغلال، حتى يؤدي ما اتهم به كاملاً. وبعد هذا، إن كان من مطلق وعوام الناس، فإنه يسرح من السجن. أما إذا كان من الأعيان، فإنه يبقى في السجن انتقاماً. ولما رأى الناس مقصوده، هو الانتقام لنفسه؛ وأن نفسه لم تسمح فيما صدر في جانبه من الإساءة⁶¹⁹، صاروا يفرون بأنفسهم، خوفاً من السجن والتعذيب، إلى بلدان أخرى؛ ولم يمتثل قول الشاعر [الطويل]:

فلا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقداً

وكان يوجه الأموال التي يجمعها، إلى رجل بمراكش، اسمه الحاج عبد السلام القباج الفاسي⁶²⁰، يبدلها ذهباً، ويبقيها عنده على وجه الأمانة. وتكرر ذلك، وشاع وذاع بدمنات، لأنه يوجه ذلك المال مع

⁶¹⁶ قال الفجدامي: "فانتظرت يومين ولم يرد علي جواباً، فقلت: أنا أحق بذكر حاجتي...". م. س. ص. 90.

⁶¹⁷ أسقط مؤلفنا تفاصيل مفيدة، وأجحف في الاختصار، التسلي، م. س. ص. 90.

⁶¹⁸ جاء عند الفجدامي: "كما ذكر في وصية بعض العارفين"، التسلي، م. س. ص. 91.

⁶¹⁹ ظل الفجدامي حريصاً على إساءة النصح، لأن لذلك اتصالاً بحاله كفقيه. ولكنه يتأسف فيقول: "ولكن

كل مسر لما خلق له" م. س. ن.

⁶²⁰ كان مكلفاً بتدبير أمور الأملاك المخزنية.

مطلق الناس، حتى مع الدباغين بدمنات، الذين يخرجون على بهائم من دمنات يوم الإثنين بكرة. ويدفع لكل واحد من الجماعة خمسمائة ريال، ومع آخر مثلها، يذهبون بها إلى الفاسي، ويدفع لهم بها توصيلاً⁶²¹ بخط يده، يأتون به للعامل لتبراً ذمته. وهكذا في كل الإثنين، حتى فر الدباغون من هذه الكلفة، فصاروا يذهبون يوم الأربعاء خفية⁶²². 63/ وكان العامل يقبض في السجن الأشياخ الذين انتصبوا في أيام غيبته، أيام السبية؛ فكان من جملتهم علي الغوات الوؤدؤوستي، وجهه لسجن مصباح بمراكش، فمات هناك في السجن. وجيء به مسجوناً من حرم ولي الله سيدي علي بن إبراهيم بتادلاً⁶²³، فر إليه من بلده. ومنهم حسّي الشنّاشني النسكي، فمات في السجن بدمنات. ومنهم الشيخ الرئيس نُوشان إبراهيم الجطيوي، جاء في حرمة العالم ولي الله سيدي أحمد المَجْطني النَّسوّتي، وفي أمانه معتقداً أن حرمة العلم والعالم تنفعه ولكن (رجز):

ثلاثة ليس لهم أمان الواد والزمان والسلطان

ولما قبض عليه العامل، أركبه على حمار، وطافوا به داخل المدينة بأسواقها. لكن أهل المدينة كلهم تأثروا من هذا الفعل غاية التأثير، حيث لم ينسوا له خيره، وأفعاله ومواقفه المحمودّة، وأظهروا الإشفاق عليه، ولم يذكره أحد منهم بسوء، حين الطواف به. بل صاروا يطلبون له من الله تعالى اللطف والسلامة، لما تقدم أنه لم يألُ جهداً في الإحسان لسكان أهل المدينة، والدب عنهم، مدة ولايته شيخاً على قبيلة ولتانة.

⁶²¹ التوصيل: يقصد به وصل الإيداع، وهو ما عبر عنه الفجدامي ب"خط اليد". التسلي، م. س. ص. 91.

⁶²² أسقط المؤلف قصة طريفة تتصل بما كان يبعث به القائد من مال إلى القباج المذكور، وأسقط أشياء مفيدة. م. س. ص. 92.

⁶²³ هو علي بن إبراهيم البوزيدي دفين أكرض بتادلا، تلميذ عبد العزيز التباع، توفي في شعبان عام 956 أو

957، وأكرض في الأمازيغية، العنق. ترجمه كل من ابن عسکر: دوحة الناشر، ص. 91. واليوسي:

المحاضرات، 190/1. والعباس بن إبراهيم: الإعلام، 184/9 - 186. والمختار السوسي: المعسول،

.142/12

غير أن العامل من سوء طويته، لا يصرفه أحد كيفما كان قدره، عن شخص أراد إهلاكه⁶²⁴. وقد ملأ سجن مدينة دمنات بالأعيان من إيالته. وصار يوجه السجناء لسجن مراکش، الذي تركوا فيه مدة من ثلاث سنين، رغم أدائهم له أموالا باهضة، فداء لأرواحهم⁶²⁵. وسرح من سجن مصباح بمراكش، من طال عمره، كمثّل سي اعلي ابن عمر بأرحبي، والحاج اعلي أيت كروم، من تودنوست، وهو أخو زوجته. والشيخ حدو الزيادي الوريضي، الذي لم يقدر الله أن يصل إلى داره حيا. لكنه مات في دار الحاج محمد الاقلالاش. وهناك قتل، وأخفيت جثته. والسبب أن رب الدار الاقلالاش، خاف من المقتول أن يزيله من المشيخة، ويكون مكانه شيخا على إخوانه⁶²⁶. وقد تقدم له مثل ذلك بعمر أيت تاصغيرت، الذي فر من السجن، وسكن بلد هنتيفة بأيت أمراس⁶²⁷، فصار الحاج محمد الاقلالاش يرأسه وهو ابن خالته، يطلبه بالقدوم عنده ليلا، ليتمكن من رؤوس بقر يسرقونها لأناس، من إخوانهم بوريسة. فغره الطمع، مع سوء نيته، فحضر عنده فمكته من بقرة ذهب بها لهنتيفة. وبعد أيام، قدم عنده مرة أخرى، ومعه أناس من أصدقائه في السرقة؛ فأدخلهم الاقلالاش لداره، وقدم لهم طعام العشاء، فهيا رجالا أدخلهم على الجماعة، وهم يأكلون، فقبضوا عليهم، وشدوا وثاقهم، فأخرجوهم إلى شعبة هناك؛ فقتلوا عمر أيت تاصغيرت، وقطعوا رأسه، وأطلقوا سراح الآخرين. وجاءوا برأس المقتول إلى العامل، الذي فر من سجنه. فما كان لهم من العامل إلا العتاب الشديد، على فعلهم وصنيعهم على قتله⁶²⁸. وما عند الله أشد وأبقى⁶²⁹.

⁶²⁴ قال العجدامي بهذا الصدد: "إن ذا الجاه سكران"، أي أنه لا يستجيب لطلب العفو ولا للشفعاء مهما

علا قدرهم، التسلي،، م. س. ص. 93.

⁶²⁵ أسقط مؤلفنا قضية فرار بعض السجناء، بعد أن تقدموا بطلب العفو فرفض لهم، التسلي،، م. س. ن.

⁶²⁶ المقصود ب"إخوانه" فرقة أيت زياد.

⁶²⁷ أيت أومراس: فرقة من هنتيفة، يحيط بمجالها بتانانت، التحري الميداني.

⁶²⁸ أسقط مؤلفنا تفاصيل توضح سبب هذا الاغتيال. قال العجدامي: "لعلمه [أي العامل] أن القتل المذكور

كان من ج محمد القلالش خوفا على نفسه من المقتول المذكور لأنه هو الذي باشر قبضه في المرة الأولى،

فخاف أن يجازى على فعله فيبادر بقتله.."، التسلي،، م. س. ص. 94.

⁶²⁹ صيغة الآية القرآنية المعروفة هي: "وما عند الله خير وأبقى"، القصص: 60.

صدر الأمر الشريف من السلطان مولاي عبد العزيز بسقوط الفرض⁶³⁰ على جميع رعيته قليلا أو كثيرا

صدر الأمر من السلطان مولاي عبد العزيز لجميع عمال مملكته وأمنائه، بأن لا يقبضوا من رعيته. /64/ وأمر العمال والأمناء أن لا يأخذوا شيئا من الفرض قليلا أو كثيرا. فأخذ منهم العهود والمواثيق. وأخذ منهم الأيمان الغليظة؛ وأشهد عليهم العدول فيما ذكر. فحصل للناس بذلك راحة واطمئنان. فصار الفارون يتراجعون إلى بلادهم⁶³¹، يبحثون على أملاكهم التي تركوها فارين بأرواحهم وأعراضهم.

وكان ما ذكر سببا من أسباب مقتل العامل الحاج الجليلي، وما يفعله برعيته، من تجريدهم من أملاكهم، ومن بهائهم وأمتعتهم. وقد ذكرنا نبذة من ذلك، تبعا لشاهد عيان، السيد محمد الغدامي.

تتمة، نذكر فيها عدة من المجاديب والصالحين الذين كانت تزخر بهم مدينة دمنات، وبعض كراماتهم، تبعا لما خطه السيد محمد الغدامي⁶³².

فمن مجاديب دمنات باشة تاعجانت، من القصة. ومنهم الشيخ سيدي علي الجطيوي، المدفون بعدُ بتاكيوت⁶³³ من كطيوة. ومنهم المجدوب ابن عظيم السرغيني الوناسدي⁶³⁴. ومنهم سيدي بوالخلف⁶³⁵، المدفون بوروضة. (تأمله هل هو المشهور بأيت توثلين أو غيره؟). ومنهم سيدي بوعلي بوروضة. قال: وهؤلاء المجاديب شوهد

⁶³⁰ كان ذلك عام 1319 حين أمر السلطان المولى عبد العزيز بإلغاء جميع الكلف والوظائف التي كان الحكام المخلبون يفرضونها على الرعايا، لتحل محلها الضريبة الجديدة التي دُعيت بالترتيب "العزيزي"، والذي أثار ما هو معروف في تاريخ المغرب، من قلاقل واضطراب.

⁶³¹ بعد سرد هذه الأحداث انبرى الغدامي إلى تدوين وقائع رحلته الحجازية، التسلي، م. س. ن.

⁶³² قدم الغدامي الحديث عن المجاديب قبل أن يصرف اهتمامه إلى تتبع أحداث ولتانه، بعكس منهج مؤلفنا. التسلي، م. س. ص. 73 - 74.

⁶³³ تكيوت: أحد مداشر جطيوة السهل، شمال شرقي دمنات. التحري الميداني.

⁶³⁴ نسبة إلى فرقة الوناسدة من قبيلة السراغنة.

⁶³⁵ سيدي بوالخلف: صالح مشهور مقصود بالزيارة من قبل العامة، يعقد حول ضريحه موسم فلكلوري في شهر أكتوبر من السنة. يقع ذلك الضريح بالسفح الشمالي لجبل رات بأيت بووي من فخذة أيت توثلين من قبيلة ولتانه. التحري الميداني.

منهم كرامات، يطول ذكرها. ومنهم بنت بكر تسمى قوشة⁶³⁶ الامورية بنت الحاج. وكلهم يترددون بدمنات. ومنهم مولاي أحمد العساس.

ولا بد من ذكر شيء من جدبهم. أما للّ باشة، فكانت تعلن موت السلطان مولاي الحسن، قبل موته بنحو عام؛ وكانت تنوح صارخة عليه، وعلى ما يقع في فترته [من]⁶³⁷ السبية؛ تنوح صارخة، ترفع صوتها: نهبوا مني ثيابي، نهبوا مني حليي وقماشني الذي أتزين به. وتارة تقول: أخذوا غنمي وبقري. أخذوا مني ذهبي. تكرر ذلك، وهي واقفة على أكمة من تراب، داخل القصب، في كل يوم. وغالب هذا الحال يقع لها عند اشتداد الحرارة⁶³⁸. وفي بعض الأحيان تجمع قطعاً من القزدير والجواليق⁶³⁹، نحو حفنتين على شكل الريال، وتجعله في طرف من ثوبها، ثم تضعه، وتقول: انظروا⁶⁴⁰ هذا ذهبي ومالي أخذوه، وعليها كآبة وحزن. وترسل الدموع أحياناً، مع كلام يشبه الخصام⁶⁴¹.

وأما مولاي أحمد العساس، ذكر أنه اتخذ سلاحاً، ويقول: إنه يريد أن يقتل به ثوراً؛ وبعد أيام تعرض له سيدي علي الياحيوي، من تمزيط، في خارج باب إفشتالن، فأعلمه بأنه قاتله. ولكنه اتخذ كلامه هزواً، فضربه فعلاً بعمارة⁶⁴²، أرداه قتيلاً. وكان سيدي علي شيخاً كبيراً.

⁶³⁶ يسميها الفجدامي رُقُوش، وهو الاسم المتداول عند المغاربة، اللهم إلا إذا كان قوشة ترخيماً لرقوش، التسلي، م. س. ص. 78.

⁶³⁷ ما بين المعقنين أضفناه ليستقيم المعنى.

⁶³⁸ قال الفجدامي: "وغالب ذلك الحال يصدر منها وسط النهار وقت القيلولة"، التسلي، م. س. ص. 74.

⁶³⁹ أما القزدير والقصدير، فهو المعدن المعروف؛ وأما الجواليق، فأصله الجالوق وهو الإناء، كما في لسان العرب [مادة جلق]. ولعل الجذوبة المذكورة كانت تجمع نفايات بعض الأواني المعدنية لفتتها على شكل قطع صغيرة، تشبهها بالقطع النقدية، كما يفعل الأطفال في بعض أعيانهم. ولعلها بذلك، كانت تسخر من متاع الدنيا الزائل.

⁶⁴⁰ أدرج الفجدامي هنا حديثه عن المجدوب أحمد العساس قبل أن ينتهي الكلام عن الجذوبة، التسلي، م. س. ص. ن.

⁶⁴¹ يذكر الفجدامي أنه لقي الجذوبة المذكورة، وبما أنه كان يعتقد في ولايتها فقد استشارها في أمر زواجه الثاني، فأخذ بمشورتها، وتيسر له ما كان يأمل، فعُد ذلك من كراماتها. التسلي، م. س. ص. 74.

⁶⁴² العمارة: في العرف المغربي القديم، ملاء البندقية من البارود المتفجر. وقد سبق شرح العمارة بمعنى آخر يستجيب لسياقه.

ولي الله سيدي عبد المومن الأمغاري، المدفون بإزاء قبر سيدي أبي البخت، رضي الله عنه؛ كان رجلا منقطعا للعبادة، التي خلق من أجلها، لازما لمسكنه بزواية أبي البخت، بدار أيت الفقيه، متزوجا بامرأة منهم، لا يبرح من مكانه، ولا يشرب إلا من ماء واد امهاصر، ولا ينتخب طعاما ولا شرابا لزهده وورعه. قال السيد الغدامي: كنت أزوره، بعد سيدي أبي البخت، كل جمعة، مدة من نحو خمسة أعوام⁶⁴³. ثم قال بعد كلام: ومن كراماته، أن صهره أبا زوجته الطالب السيد ناصر نايت الفقيه، قبض عليه العامل الحاج الجيلاي، وجلده حتى سقط لحمه، وأودعه السجن مع أمثاله. فطال سجنه، فذهب سيدي عبد المومن شفيعا له، عند العامل ليسرح صهره بمناسبة عيد، فلم يُجَدِ نفعاً عند العامل. /65/ وسمعت بأنه صرح في حال رجوعه، بأن صهره يسرح من غير إذن من العامل، إن شاء الله. فظهر صدق مقالته، بعد مضي نحو ثلاثة شهور. ذلك بأن العامل ملأ سجنه بقم القصب⁶⁴⁴ بدمنات، على يمين الداخل؛ جمع فيه نحو خمسمائة سجين، ممن صدرت منهم مقتضيات لتأديبهم. والسيد ناصر، ممن أتهم بنهب حظ وافر من المال الذهب، الذي استخرجه الحاج العباس، مما قدمناه. وأظهره للعيان، لأنه بنى في الزاوية دارا معتبرة، واتخذ فرسا رفيعا، وسرجا له هائلا.

ثم إن العامل ذهب لمراكش، للحضور في حفلة عيد الفطر عند السلطان، قبل ليلة القدر، 27 من رمضان، تاركا خليفته، وهو أخوه السيد الحاج المحجوب. وكان مقيما بباب السجن، وفي باب القصب. فلما وصل وقت الإفطار، المغرب، ذهب لداره لتناول طعام الفطور؛ وترك في محله نائبا عنه من أهل القصب، المسمى عمر دُّ بها، مع حارس السجن، احميدة بن الخودة. وكان السجناء مستعدين لكسر باب السجن، والخروج منه بغتة؛ وأعدوا لذلك عدة من السلاح. فلما وصل المغرب، نادى أحد المسجونين وهو عمر بن تاصغيرت، المتقدم ذكره

⁶⁴³ حذف المؤلف ما كتبه الغدامي حول استشارته، مرة أخرى، لسيدي عبد المومن المذكور، في أمر

زواجه، التسلي، م. س. ص. 75.

⁶⁴⁴ وهو أيضا باب العيد المذكور، المضي إلى القصب. التحري الميداني.

وقتله، وهم من أولاد أمري، من وريضة، نادى حارس⁶⁴⁵، بل بواب السجن، كأنه يريد أن يقضي له حاجة، وحين فتح البواب باب السجن، مد يده إلى المنادي ليأخذ منه ما يقضي له به، فجدبه المسجون لداخل السجن، فسقط على وجهه، من أعلى إلى أسفل، حيث إن باب السجن كان عاليا بنحو قامة إنسان، من جهة داخل السجن. فكان أول من خرج من السجن عمر بن تاصغيرت، فأبطل قفل باب السجن، فأخرج من جيبه مسدسا، كابوسا⁶⁴⁶، ضرب نائب الخليفة عمر دَّ بها برصاصة، سلمه الله منها، أصابت ملبوسه فقط. ففر المضروب إلى داخل القصبة. أما الضارب عمر الوريضي، فإنه بقي بباب السجن، والمساجين يخرجون في هدوء واطمئنان، حتى لم يبق فيه إلا من أبي الفرار، وهم قليل، كالعربي أمعلًا، الذي كان أمينًا للعامل، وشيخا على أرحبي، والحاج علي نايت كروم الوودنوستي. وتفرق الهاربون في الطرقات، خرجوا من باب إغير⁶⁴⁷، المعروف الآن بباب العيد، لقربه من السجن، وتحت ستار ظلام الليل. وتبعهم الطلب، ولكن الظلام حال بينهم، فلم يعثر إلا على بعض الضعفاء، فردوهم. وذهب سي ناصر، صهر سيدي عبد المومن، وأمثاله إلى ديارهم سالمين.

وفي تلك الليلة ذهب كل واحد بأولاده إلى بلاد أخرى، من هنتيفة وتادلا وبني ملال وبني مسكين وخنيفرة، إلى بلاد لا تتألم فيها الأحكام المخزنية⁶⁴⁸. هذا ما كان من أمر المساجين⁶⁴⁹.

وأما ما كان من أمر العامل، فإنه بات في تلك الليلة بقبيلة تُكَّانه⁶⁵⁰، لكونه تشملهم عمالته. قال السيد الغجدامي: أخبرني كاتبه

⁶⁴⁵ وقد كسظها المؤلف.

⁶⁴⁶ المسدس والكابوس: في عرف المغاربة، سلاح ناري، يحمل من ستة أعيرة (أو عبارات) إلى تسعة.

⁶⁴⁷ إغير: لفظة أمازيغية معناها الدراع، أي المرتفع الجلي الطولي.

⁶⁴⁸ يقصد "أحكام" القائد الدمناي، أما الجهات والبلدان المذكورة فجلبها كان يؤدي التكاليف المخزنية،

وهذا دليل قاطع على تبعيتها للمخزن.

⁶⁴⁹ تصرف المؤلف كثيرا بالتقدم والتأخير فيما نقله عن الغجدامي. ينظر التصلي، م. س. ص. 74 - 77.

⁶⁵⁰ تُكَّانه: قبيلة أمازيغية، تنتمي إلى فصيل مصمودة، تقع مواطنها على الدير الشمالي للأطلس الكبير، غربي

دمنات. وتتكون من خمس فرق وهي: أيت أكوجال، وأيت إمكر، وأيت تكارت، وأيت تحسانت، وأيت

تمغلت. *Repertoire des tribus. Op. cit. P. 290 - 291.*

السيد أحمد البلبال، أنهم لما كانوا يتناولون طعام العشاء بوروضة، أخذ الحاج محمد الاقلاش كتفا⁶⁵¹، فنظر فيه مليا، فأخبرهم بأن السجن بدمنات قد انكسر، وفر منه المساجين الذين منهم بعض أقاربه. وفي صباح الليلة وصلوا على أهلهم سالمين، "والله يحكم لا معقب لحكم"⁶⁵². وعلى ذكر الولي سيدي أبي البخت،

ذكر ترجمة الولي سيدي أبي البخت المدفون معه مجاورا سيدي عبد المومن المذكور في زاوية أيت أمغار، نفعا الله بهما.

قال قائد دمنات المرحوم السيد الحاج عمر المزوراري، على ما خطه بقلمه، عند سرده لأولياء الله بدمنات، على ما يأتي: ومنهم أبو يلبخت يالئتن الأسود، تلميذ أبي يعزى، كان بجبل دمنات، من جبال هسكورة، وبه مات عام 602، اثنين وستمئة. وكان من كبار المشايخ والأولياء؛ سمعت القاسم بن عبد العزيز يقول: كان أبو البخت يقول: عاهدت الله أن لا يفتح لي في شيء من الدنيا، إلا رددته عليه⁶⁵³، هـ ما كتبه القائد.

**66/ الفصل الخامس ذكر أسماء الأولياء الصالحين بدمنات
وناحيتها على ما ذكره الفقيه سيدي محمد الغدامي وما ذكره القائد
سيدي عمر**

قال الفقيه الغدامي في تأليفه، أو تقييده، رحمه الله: فائدة، يتعين علينا ذكر الأولياء الذين عرفناهم بدمنات، السالكين، وقد ذكر المجاديب، لما قيل (كامل):

اذكر حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تتنزل الرحمات⁶⁵⁴

⁶⁵¹ ينظر التسلي، م. س. ص. 77.

⁶⁵² الرعد: 41.

⁶⁵³ ينظر التشوف، م. س. ص. 381. 383.

⁶⁵⁴ جاء في الروايات التي اطلعنا عليها هكذا: اسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تنزل الرحمات.

فالمعروفون بالمدينة هم، سيدي ناصر أعلي بالقصبة، وسيدي حدّاني بالسوق، وسيدي محمد أسعيد بأرحبي، وسيدي عبد الله بن أحمد بأرحبي، وسيدي عبد الحق كذلك. وفي خارج المدينة، سيدي لحساين قرب شعبة الكرم، وسيدي واكران فيها، وسيدي إبراهيم أمري فيها، وسيدي بويلبخت بأيت أمغار، وسيدي عبد المومن معه، وللاً ميمونة بإغير، وسيدي أبو موسى في بوغررت⁶⁵⁵، سيدي الغازي بتاعقلت⁶⁵⁶، سيدي يحيا بتفغمت، سيدي الصغير بالمدين، سيدي داود بتزغت، سيدي كامل، وسيدي زباير⁶⁵⁷ بأيت أكون، سيدي ابراهيم أمولي، في مقبرة فشتالة⁶⁵⁸، وسيدي احماد أمدليل فيها، وسيدي ناصر أمهاصر بقم إفر، منبع ماء ساقيتي بني سالم ونذلالة، وهما ساقيتا أيت يحيا وأيت وودنوست. أما الولي سيدي علي أعيسى ففي مقبرة تغرمين، أسفل زاوية سيدي عزيز الناصري، وسيدي الحاج إبراهيم بأيت حليلي، على مقربة من واد أمهاصر، قرب أيت امعايض، هـ ما ذكره السيد الغجدامي رحمه الله⁶⁵⁹.

أما ما ذكره القائد الحاج عمر حسبما خطه بخطه رحمه الله

قال: نكر ما بدمنات من الزوايا التي تقام بها الصلوات الخمس غالباً، دون المسجدين المشهورين والأضرحة. من ذلك، ضريح سيدي محمد أسعيد⁶⁶⁰. ثم كتب رحمه الله، ترجمته. ضريح سيدي حداني⁶⁶¹، ترجمته.

⁶⁵⁵ بوغررات: أحد المداشر الواقعة على الضفة اليمنى لواد مهاصر، شرقي دمنات، يشتهر اليوم بصناعة الخبز الدمناتي. التحري الميداني.

⁶⁵⁶ تاعقلت وأيت أكون وأيت معياض وبوغررات: كلها مداشر ضمن فرقة أيت أمزيزل من ولتانه، على الضفة اليمنى لواد مهاصر. التحري الميداني.

⁶⁵⁷ لم يرد ذكره عند الغجدامي، التسلي، م. س. ص. 73.

⁶⁵⁸ وتدعى أيضاً مقبرة إلكوزن. وقد حدد المؤلف مواقع مختلف الصالحين في المقبرة، وأظهرهم سيدي أحمد أمدليل الذي يوجد قبره داخل بيت مستطيل صغير سقط سقفه، ولم يبق من جدرانه سوى الأركان. بينما اقتصر الغجدامي على ذكر فشتالة عموماً. التسلي، م. س. ص. 73.

⁶⁵⁹ لم ترد كل هذه المعلومات، وبهذه التفاصيل عند الغجدامي.

⁶⁶⁰ يوجد هذا الضريح اليوم بالزاوية الجنوبية الشرقية من أرحبي، بالدرب الجديد. التحري الميداني.

⁶⁶¹ يوجد ضريحه اليوم، بجي الفلاح، بسرقة الحيازات. التحري الميداني.

زاوية مولاي عبد القادر الجليلي، ترجمته زاوية السادات
التجانيين... ترجمته

زاوية السادات الدرقاويين... ترجمته زاوية السادات
الكتانيين... ترجمته

زاوية السادات الجزوليين... ترجمته زاوية السادات
الوزانيين... ترجمته

زاوية السادات البونيين... ترجمته زاوية السادات العيساويين...
ترجمته

هذا ما كتبه الفقيه القائد رحمه الله. وكتب أمام كل صاحب مقام ترجمته. ولا شك أنه رحمه الله ترجم لأصحاب الأضرحة والزوايا في تاريخه الذي أشرنا إليه في أول هذا المجموع. ولكن مع أسفي العميق، لم أعتز على ذلك. وتتميمًا للفائدة، فإنني أذكر بعض ما وصل إلى علمي من تراجم بعض الصالحين بدمنات ونواحيها. فمن ذلك، ما كتبه لي جوابا عن سؤالي، العلامة الصالح المقدم الناصح أستاذي دراية، لا إجازة، الشريف سيدي محمد بن سيدي محمد الحجوجي الحسني الفاسي، منشأ الدمناتي وفاة، طيب الله تراه⁶⁶²، قال رحمه الله ورضي الله عنه:

الولي سيدي واكريان⁶⁶³

في أسماء الأولياء المذكورين بدمنات وفي المنهاج الواضح في مناقب أبي محمد صالح⁶⁶⁴ ما نصه: وحدثنني أبو محمد عبد الواحد بن

⁶⁶² محمد بن محمد الحجوجي الفاسي ثم الدمناتي، الشريف الحسني الإدريسي، عالم اشتهر بمؤلفاته في علم الحديث النبوي، ورد ماء دمنات واستقر بها لنشر العلم وتلقين أורاد الطريقة التجانية. فلقني بما حفاوة من لدن القائد عمر الأكلوي. ومن ثم جاء اتصال المؤلف به، حيث تتلمذ عليه، آخذًا عنه علم الحديث. توفي الحجوجي ليلة الأحد ثالث جمادى الآخرة عام 1951/1370، ودفن بدمنات. أحمد متفكر: الحجوجي، معلمة المغرب 10/3336 ومصادره.

⁶⁶³ سيدي واكريان: بجم مصرية، يقع مشهده اليوم بدمنات، على ربوة أنشئت عليها مقبرة، وتشرف على شعبة الكرم (ثلاث ن تازرت). تحري ميداني.

⁶⁶⁴ أبو محمد صالح بن ينصارن الحاج بيجي الماكري الدكالي، من أسرة أمازيغية استقرت بمدينة أسفي أواسط القرن الخامس من الهجرة 11 م. وبها ولد عام 1150/550. حفظ القرآن الكريم، وثق بالمتون المتداولة في=

ياجرِيان الجلاوي، فقيه متورع، روى عن الفقيه أبي يعقوب يوسف بن محمد بن راشد. وفيه أيضا، ومنها ما حدثني به الحاج عبد المومن بن ياجرِيان الهسكوري المسطاوي، قال: سمعت الشيخ الفاضل أبا علي محمد بن أبي تاليت الهسكوري، بموضعه بجبل دمنات⁶⁶⁵، وفيه سألت بعض سكان دمنات عن من بقي من ذرية أبي علي تاليت، فقال: يزيدون على المائة. وفيه، سمعت الشيخ الفاضل أبا علي تاليت الهسكوري يقول: كنت ساكنا على جبل دمنات، وفيه/67/ أستهي لو حضر الفقيه أبو موسى من دمنات. وفيه، حدثني أبو محمد عبد الواحد بن ياجرِيان، فقيه متورع. قال: سمعت الحاج الحسين الايزجيط بن عبد الرحمن ابن ابراهيم الجلاوي. وفيه، الشيخ الفاضل المسن سيدي أبو موسى عيسى بن مريم، وهو الذي لازم خلوة الشيخ أبي محمد صالح. وفيه، ولقد بلغه عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن كلداسن⁶⁶⁶. وقال الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن اجرِيان المدفون أعلى جبل دمنات⁶⁶⁷: كان من خدام أبي محمد صالح. وقال الحاج الأكرم أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الاكلوي: كان خديما لفقراء سيدي أبي العباس، بموضع تادولى. وقال الشيخ الفاضل أبو يعقوب يوسف بن مالك الكلاوي: كان بأرض تمديلين من أهل القرن السادس.

= عصره؛ وليرتقي مدارج العلم اتصل بالشيخ أبي عبد الله أمغار في رباط شاكرا، ثم رحل إلى المشرق، مرورا بالاسكندرية والقاهرة حيث لقي أشهر علماء مصر فأخذ عنهم قبل أن يواصل رحلته لأداء فريضة الحج؛ ويظوف على أشهر مدن العراق والشام. رجع إلى بلده فتصدر إلى التدريس والتلقين. ومن أهم ما خلد ذكره، تنظيمه لركب الحاج الصالحى الذي ظل يشرف عليه حتى وفاته في 25 ذي الحجة عام 631.

ع.س. السعيدى: صالح، (أبو محمد)، معلمة المغرب، 5475/16 ومصادره.

⁶⁶⁵ جبل دمنات: لعله الجبل المشرف عليها من الجهة الجنوبية، والذي يدعى توك الخير، أى رؤية الخير، أو ما يقابله باللغة الفرنسية: *Belle-vue*. ينظر الطبعة المصرية 1933، ص 320. وع. السعيدى أحمد بن ابراهيم الماكري: النهاج الواضح في كرامات أبي محمد صالح، د. د. في التاريخ كلية الاداب، الرباط 1993 مرقونة، ص 379.

⁶⁶⁶ جاء بالطرة: "أظنه يريد بهم أيت كرداس الآتي ذكرهم". هل يكون محمد بن كلداسن هذا هو واحد من

بين من روى عنهم ابن الزيات التادلي في مؤلفه؟ التشوف، م. س. ص. 141. و402.

⁶⁶⁷ ليس ذلك هو جبل دمنات، بل هو مرتفع عبارة عن ربوة فقط، أما جبل دمنات — توك الخير — فقد أشرنا إليه بهامش 669.

وإليك أسماء أولياء الله بأيت شتاشن

مولاي محمد بوعلي وتازوني، سيدي حساين، سيدي مكرز، سيدي هشام، سيدي يوييان، سيدي بو عيسى، هـ الحجوجي. ثم وجدت أيضا بخط القائد سيدي عمر، عند ذكر ترجمة سيدي بُيْلَبَخْت المتقدمة: ومنهم عبد الصمد ابن أبي مروان⁶⁶⁸، من أهل بلد كَرُوْل⁶⁶⁹، من جبل هسكورة، قديم الموت. وكان عبدا صالحا فقيها. حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: زرت أبا موسى المعروف بأزضوض⁶⁷⁰؛ فدخلت ضفته بالليل، فوجدته يتهدج، فرأيت غزاة تحك إليه. ولما سلم أبو موسى، قال: ما بال أحدكم يدخل علينا من غير إذن حتى ينكشف علينا؛ فهلا استأذنت علي قبل دخولك؟ قال عبد العزيز: وحدثني أبو سليمان الماصوصي⁶⁷¹، قال: احتضِرَ أبو موسى، فقال لمن حضره: حجبت أربعا وعشرين حجة، لم يعلم بذلك أحد من قومي إلى الآن.

ثم كتب: ومنهم أبو موسى ويعزان بن مخلوف⁶⁷² المصادي⁶⁷³، من أهل توريت⁶⁷⁴، من بلد هسكورة؛ وكان عبدا صالحا، سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول: حدثني الماصوصي، قال: لما احتضِرَ أبو موسى نزع قلنسوته على رأسه، فقال لأهله: احفظوها فإني طفت بها الكعبة أربعا وعشرين مرة ما علم بذلك أحد للآن. (الوافر):

⁶⁶⁸ تنظر ترجمته في الشوف، م. س. ص. 386.

⁶⁶⁹ جاء بهامش من الشوف: "وقبر المترجم بإفطوشن فرقة من كرول"، الشوف، م. س. ن، هامش 198.

⁶⁷⁰ أزضوض: بالأمازيغية هو الحمام البري، وكان انتشاره بام ن فري كثيرا في عقدي السبعين والثمانين من القرن التاسع عشر. التحري الميداني.

⁶⁷¹ الماصوصي، نسبة إلى ماصوصة، وهم إبن ماصوص — بإشمام الصاد زايا — ذكرهم البيدق من ضمن هسكورة الظل، وهم جيران إينولتان الذين ينتمي إليهم المترجم. الشوف، م. س. ن. هامش 201.

⁶⁷² تنظر ترجمته في الشوف، م. س. ص. 391.

⁶⁷³ في الشوف: "الصادي"، وجاء في تعليق الأستاذ أ. التوفيق عليها: "الصادي، بإشمام الصاد زايا، نسبة إلى صادة من هسكورة الظل"، هامش 219.

⁶⁷⁴ في الشوف، 391: "تاوزيت" اسم موقع بمنطقة كلالوة، هامش 220.

لَقَدْ حَكَمَ الزَّمَانُ عَلَيَّ حَتَّى أَرَانِي فِي هَوَاكَ كَمَا تَرَانِي
وَأِنْ بَعُدَتْ دِيَارُكَ عَنْ دِيَارِي فَشَخْصُكَ لَيْسَ يَبْرَحُ عَنْ عِيَانِ
وَإِنَّكَ لَوْ خَتَمْتَ عَلَى ضَمِيرِي فَغَيْرُكَ لَيْسَ يَنْكُرُهُ لِسَانِي⁶⁷⁵ هـ
ما كتبه القائد

ترجمة الولي الشريف سيدي أبو عيسى بأيت شتاشن

تتميماً للفائدة: وجدت في أوراق مبيضة القائد الحاج عمر، وبخط العدل الأشيب السيد محمد إبراهيم البوعساوي، من حفدة سيدي بوعيسى، قال العدل بخطه: هذه نسخة متضمنة لأخبار ولي الله سيدي أبي عيسى بن مولاي أحمد الذهبي⁶⁷⁶، من الملوك السعديين بالمغرب، اسمه سيدي أبو عيسى بن أحمد بن ناصر بن المنصور بن يعقوب بن علال بن عبد الرحمن عبد الله ابن عبد الرحمن بن حمزة بن روح بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه. وهو رحمه الله حين توفي أبوه المسمى أبو العباس أحمد المشهور بفاس بتاريخ 1012هـ، تحول ولده المذكور الولي، مفارقاً من إخوانه الذين منهم مولاي زيدان من بلاد تادلة، لبلدة السراغنة، في موضع يعرف تبوعست⁶⁷⁷، مكث فيه ما شاء الله، ثم تحول لبلدة هناك بدمنات، بقم إفري، تدعى بوزموا، سكن هناك مدة، ثم انتقل لبلدة أيت شتاشن، الذي يوجد فيه ضريحه. ترك هناك أولاده إلى الآن، انتهى ما كتبه العدل المذكور، طبعاً بطلب من القائد الحاج عمر. ثم كتب أسفله: ومنهم في بني ملال وأيت اعتاب وهنتيفة ومولاي عبد الكريم بتاجلووت، انتهى.

⁶⁷⁵ وردت الأبيات، وهي خمسة، في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن يسول الاشيلي، دون نسبة، التشوف، م. س. ص. 294.

⁶⁷⁶ لم نقف فيما رجعنا إليه من مصادر على ابن لأحمد المنصور السعدي يسمى بهذا الاسم. يراجع المتقى المقصور، مناهل الصفا، نزهة الحادي...

⁶⁷⁷ تابوعست: اسم موقع شرقي قلعة السراغنة غير بعيد عن الضفة اليمنى لواد تاساوت. التحري الميداني.

68/ ويقول القائد بخطه: الرباطات والزوايا بدمنات

التجانبة الكتانية الدرقاوية الوزانية العساوية الحمدوشية الجزولية
الناصرية القادرية البونية. قلت أما الدرقاوية والبونية، فقد اضمحلتا
باضمحلال فقرائهما؛ "ألا إلى الله تصير الأمور"⁶⁷⁸.

وكم كنت أتمنى أن أظفر بتراجم صلحاء دمنات المذكورين. ولا
شك في أن القائد الحاج عمر ترجم للكل أو للجل. ووجدت في الأوراق
التي هي مسودة ما كتب منه رحمه الله، وبخط كاتبه سامحه الله:

ترجمة الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الكيكي الكرولي⁶⁷⁹

ذكر حافظ العصر ومحدثه الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني، في
كتابه فهرس الفهارس⁶⁸⁰، في ترجمة الأديب العربي ابن محمد الدمناتي
الفاصي: هو كما قال أبو الحسن علي بن سليمان البجمعوي الدمناتي:
منسوب لدمنة كسدرة، القاموس، اسم هندي، قيل: أول من خط هذه
القرية المنسوبة إليه قبيلتنا دمنات، رجل مشرقي؛ فلم أشك أنه هندي.
وقياس النسبة إليه دمني بحذف تائه. ولكن جرت عادتهم أن ينسبوه إلى
جمع سالم مؤنث؛ وكثيرا ما نسب إليه بلا ألف. ثم قال رضي الله عنه
في الكتاب المذكور:

ولهم دمناتي آخر من العلماء، اسمه محمد بن عبد الله الكيكي، له
تأليف في حوز القبائل، وحاشية على نوازل العباسي، لا أستحضر الآن له
ترجمة ولا اتصالا، هـ منه، صحيفتي 3/2، ج.ل. ثم أضفت إليه قائلا:

ومن تأليفه: شرح له على منظومته سماها نفحات الأزهار
ولمحات الأنوار في بعض آيات النبي المختار. ومنها: وسيلة العبد

⁶⁷⁸ الشورى : 53.

⁶⁷⁹ عقد له الأستاذ أحمد التوفيق ترجمة وافية في مقدمة كتاب مواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة
والجبال الذي قام بتحقيقه، ونقل تاريخ وفاته (عام 1779/1185) عن صاحب الإعلام. محمد المكي
الناصرى: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، والخليفتي : الدررة الجليلة، م. س. إعلام ابن إبراهيم، ودليل
مؤرخ المغرب الأقصى، ومواهب ذي الجلال... .

⁶⁸⁰ عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس.. ط. 2. 176/1.

الفقير إلى العزيز القدير في وفيات أزواج البشير النذير، أو مواهب رب العالمين في ذكر مآثر أمهات المؤمنين، أو التطريز والتحبير في تاريخ وفيات أزواج البشير النذير.

أما التأليف الذي أشار له الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني، فعنوانه مواهب ذي الجلال في [بعض]⁶⁸¹ نوازل البلاد السائبة والجبال، أو مطالع التمام في عدم القول بالحيازة في البلاد التي لا تجري فيها الأحكام. وفي طرة نسخة منه منقولة من خط المؤلف: أو سمّه كنانة السهام الصائبة على الحائز في البلاد السائبة⁶⁸². وله فيما أظن شرح على فرائض الشيخ خليل، سماه إتحاف الحداق وقرة عين المشتاق في شرح فرائض خليل بن إسحاق. أقول: وقد ترجم له العباس بن إبراهيم في تاريخه الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام⁶⁸³.

الفصل السادس عشر في ذكر مساجد الجمعة بمدينة دمنات ونواحيها

قال الفقيه القائد الحاج عمر رحمه الله بخطه: منها مسجد عتيق واحد بالقصبة، ثم مسجد آخر بأرحبي. أما في دائرة المدينة فيوجد مسجد بزاوية أيت أمغار⁶⁸⁴، بإزاء ضريح أبي البخت، متصلا به. ومنها مسجد آخر، بمدشر الحزونة، ومنها مسجد بتوننوسنت بمدشر الصور.

أما مسجد القصبة العتيق، فهو أكبر وأعظم مسجد فيها، وبقربه يوجد مرحاض، مطهرة للوضوء على عادة البلدان؛ فيها مكان لتسخين الوضوء في سائر الأوقات. ويقوم بذلك رجل يؤجره الناظر من الأحياس. وكل هذا قبل تنظيم الحبس، وجعل المراقبة عليه من الحماية.

⁶⁸¹ ما بين العلامتين ساقط من العنوان الذي أثبتته الأستاذ التوفيق، مواهب ذي الجلال، م. س. مقدمة التحقيق، ص. 7 - 15.

⁶⁸² غاب هذان العنوانان عن تقديم أستاذنا؛ ولعله قد حال الزمن بينه وبين ما اطلع عليه حين اشتغاله بالبحث لإنجاز عمله الدقيق حول إينولتان.

⁶⁸³ ترجمه في الجزء السادس ص. 80 - 81.

⁶⁸⁴ أيت أمغار: أحد المداشر التابعة لربع دمنات، يقع جنوب شرقها، على الضفة اليسرى لواد مهاصر. التحري الميداني.

كما يوجد بقربه متصلا به حمام. ويوثر على الأسنة أن هذا الحمام دخله السلطان مولاي اسليمان، رحمه الله. أقول: وهذا الحمام تهدم وزيد في مساحة المطهرة للوضوء. ولهذا المسجد الكريم مدرسة متصلة به، لسكنى الطلبة الملازمين للقراءة والتعليم، ممن يأتي من أنحاء البلاد، ولا يتمتعون بمؤنة من الأوقاف، كما هي في قلعة السراغنة؛ وإنما تكون لهم من أختيار البلد. ولربما كانت المؤنة من طرف الأحباش، وانقطعت بسبب تسلطات الأوباش والسياب على هذه المدينة، الذين يحرمونها من الأمن./69/ وقد مر بهذا المسجد أساتذة عظام، فمنهم العلامة المحقق اللغوي النحوي، سيدي أحمد الأجلوي⁶⁸⁵، حسبما وقفنا على تقاريره وتحاريره على بعض المؤلفات. ومنهم العامل العالم الأديب مولاي الحسن السكراتي⁶⁸⁶، ومن قصائده رحمه الله ما يأتي⁶⁸⁷. ومنهم الطالب البركة سيدي محمد الكنگاي. ومنهم الأستاذ حافظ قراءة العشر السيد المكي بومصاؤس اللودنوستي. ومنهم الأستاذ اللطيف الغطريف السيد محمد بن المقدس سيدي الحاج إبراهيم الحاحي الدمناتي⁶⁸⁸، أستاذًا لطلبة مجدين في التعليم والاستفادة. وله إمام تام بالفقهيات، زيادة على حسن تفوقه في القراءات. وقد تخرج على يديه عدد عديد من الطلبة؛ وهو إمام المسجد في الصلوات الخمس. هكذا قرر وحرر القائد الحاج عمر رحمه الله.

ثم أقول وقد أدركت صغيرا الأستاذ في العشر السيد المكي بومصاؤس⁶⁸⁹. أما الإمام الذي يليه فهو أخي وشقيقي وشيخي، قرأت عليه وأنا صغير جدا، بعض الأحزاب من آخر القرآن. ولما جمعته وحصلته على يد سيدي ووالدي، ذهبته عنده لمدرسة تاجلوت⁶⁹⁰، في الزاوية

⁶⁸⁵ لم نقف له على ترجمة فيما رجعنا إليه من مصادر ودراسات.

⁶⁸⁶ لم نقف له على ترجمة فيما رجعنا إليه من مصادر ودراسات.

⁶⁸⁷ كتب بالطرة موازيا لها: "كذا كتب القائد".

⁶⁸⁸ هو أخو مؤلفنا الحاج أحمد بن إبراهيم، والذي سوف يترجمه وشيكا. وقد توفي في ذي القعدة من عام 1362.

⁶⁸⁹ كذا في الأصل، وقد أثبتها بالبدال.

⁶⁹⁰ هذه المدرسة من تأسيس عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين الناصري، الضرب المتوفى عام

1789/1203. ترجمته في الدررة الجليلة، م. س. ص. 190 - 191 والروضة المقصودة.. 171 - 175

وطلعة المشتري.. 181/2 - 187، وإعلام المراكشي.. 322/8 - 327.

الناصرية، التي كانت تزخر بالطلبة من جميع القبائل؛ وعلى يده قرأت قراءة عبد الله بن كثير المكي. ثم قدر الله، فشاركته في مبادئ العلوم. فبعد ابتدائي في تعلم العلم، كنت أولا في فرقة آيت مجطن، عند آيت سيدي محمد بأكْدُون تَسَاوَتْ، لذا السلالة الطاهرة، الفقيهين الخيرين الشقيقين، سيدي مُحمد، ضما، وسيدي مَحْمَد، فتحا، ابني الفقيه سيدي أحمد. وكان مكثي عندهما مدة تقرب من عامين. وبعدها سافرت مع الشقيق المذكور لبلدة اوريقة⁶⁹¹، في مدرسة أخليج⁶⁹²، عند تلميذ العالم الكبير، سيدي الحاج علي، وهو الفقيه السيد الحسن الحميدي الشتاشني؛ بقينا في هذه المدرسة مدة تزيد على السنة. وانتقلنا منها لبلدة الرحامنة، فخذة السَّكَّارَة، قرب الويدان ومسفيوة، لمدرسة الشريف المتبري مولاي الجيلالي الجعيدي⁶⁹³، عند شيخنا وعمدتنا وقُدوتنا، وولي نعمتنا، الشيخ الناصح، والولي الصالح، سيدي الحاج أحمد بن الولي سيدي محمد المسفيوي اليعقوبي⁶⁹⁴، يدعى أكرام⁶⁹⁵، المحب الصادق في جانب سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم⁶⁹⁶. فكنا في هذه المدرسة عنده، بين سنتين طالبا يزيدون وينقصون، مدة تزيد عن ثلاث سنين، وفي غاية الجد والاجتهاد والحزم واليقين؛ حصل النفع فيها،

⁶⁹¹ أحد أكبر أودية الأطلس الكبير جنوب مراكش، التي يلجا إليها أهل المدينة للاصطياف.

⁶⁹² أخليج: أحد مداشر وريكة، اشتهرت به المدرسة المذكورة، التحري الميداني.

⁶⁹³ شارط الفقيه أحمد أكرام مدة بتلك المدرسة، حيث كان المؤلف من ضمن تلامذته. أ. مفكر: أكرام،

أحمد بن مَحْمَد، معلمة المغرب، 610/2 -

⁶⁹⁴ هو أحمد بن مَحْمَد بن محمد بن عبد الكريم اليعقوبي المسفيوي، لقب بأكرام. عرف بالصلاح والدعوة إليه، فعد من بين سلفية المغرب. بعد أن حفظ القرآن الكريم، تنقل شرقا وغربا، بين مختلف مدارس منطقة الحوز. ثم شد الرحلة إلى مراكش، حيث عكف على دروس جامع ابن يوسف. ولما أتم مرحلة الطلب تصدر لثلاثين العلم تارة في البادية وطورا في مدينة مراكش. ولم يأل جهدا في بذل جهده فيما ينفع الناس، سواء في الوعظ أو الخطب المنبرية، أو في الجمعيات والجماعات لأداء رسالته الوطنية والإنسانية، حتى وافاه الأجل في جمادى الثانية عام 1956/1376. أ. مفكر، م. س. ن.

⁶⁹⁵ أكرام: من الأمازيغية، وتجمع على إكرامن، ومعناه الولي، الصالح، المتبرك به.

⁶⁹⁶ ترجع هذه التحلية إلى تشبته بالسنة النبوية ودحضه لكل ما استحدث من بدع وخرافات، حتى صنف

من بين سلفي المغرب الأقصى.

حسا ومعنى. فاللهم إنا نتوسل إليك بأسمائك الحسنى، وحبيبك الأسمى، جازر عنا هذا الأستاذ بالخصوص، وجميع أساتذتنا المذكورين أفضل وأعم ما جازيت شيخا عن تلميذه. يا رب الأرياب، يا غفور يا ثواب. ثم قدر الله أن انتقل الأخ المذكور من بلدة تاجلوت بتساوت فتواكة، التي استوطن فيها، وتزوج بها، إلى دمنات بطلب من والدنا المقدس، صار مدة يشتغل بالبيع والشراء، ولا يعرف له معنى كأهل الوقت؛ ثم اشتغل بالإمامة، وتعليم الطلبة في مسجد القصبه، الذي أشرنا إليه، وذكره الفقيه الحاج عمر قائد دمنات في تاريخه، وهو يعاني صحة أهل اليقين من أولياء الله، إلى أن أتاه اليقين، على هذا الوصف، رحمه الله، في يوم شهر قعدة الحرام، عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف، 1362، هجرية. بينه وبين سيدنا الوالد ستة أعوام، حيث كانت وفاته في قعدة عام 1356، كما سيأتي، وقبره بقرب قبر سيدنا الوالد، عند جهة رأسه، شأن الولد البار. نسألك يا عظيم الغفران بوثهما مقعد صدق، في جملة الأبرار، وأعد علينا وعلى أولادنا بركة الجميع، بجاه سيدنا محمد الشفيح. وألحقتنا إليهم مسلمين آمنين، غير مبدلين ولا مغيرين، ولا فانتين ولا مفتونين، وأكرمنا بالحسنى والزيادة، ومتعنا وأكرمنا بالنظر إلى وجهك الكريم، يا أرحم الراحمين.

70/ ترشيح كاتبه لإمامة مسجد القصبه

لما توفي وصار إلى عفو الله شقيقي الأستاذ سيدي محمد، رشحتني الأقدار الإلهية، بواسطة القاضي السيد محمد بن الحاج مبارك الودنوستي الدمناتي، خلفا له في الإمامة، حسبما بكتابه، لوزارة عموم الأوقاف، تحت عدد 1285 بتاريخ 10 من أبريل سنة 1945، فأجابت الوزارة بقبول الترشيح، حسبما بجوابها عدد 5226، بتاريخ مايو سنة 1945، ثم شرفني الله عز وجل بصدور.

ظهير شريف مولوي لكاتب هذا المؤلف يخوله إمامة مسجد القصبه
بمدينة دمنات
ونصه تحت عدد 5223

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم؛ طابع شريف بداخله، محمد بن يوسف، وليه الله.

يعلم من كتابنا هذا، أسماء الله، وأعز أمره، وجعل فيما يرضي الله
طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أسندنا القيام
بوظيفة الإمامة، بمسجد قصبه دمنات، لماسكه الفقيه السيد أحمد بن
الحاج إبراهيم، خلفا عن أخيه السيد محمد، المتوفى رحمه الله، وسوغنا
له الانتفاع، بما هو منفذ لذلك من الأحباس، بشرط القيام التام بنفسه،
والملازمة وعدم التعطيل، أو استنابة الغير، إلا لعذر مقبول شرعا؛
فأمر الواقف عليه من القضاة والنظار، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا
يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه. والسلام، صدر به أمرنا المعزز به، في
ثامن عشر 18 جمادى الأولى عام 1364، الموافق فاتح مايه لسنة 1945.

قد سجل هذا الظهير الشريف بقسم المعارف الإسلامية والوظائف
الدينية بوزارة العدلية الشريفة في 19 جمادى الثانية عامه الموافق 2
مايه سنته نائب وزير العدلية والمعارف الإسلامية جعفر الناصري⁶⁹⁷.

وها أنا أحمد الله، معتقدا أن هذا الشرف من عند الله، رب
المسجد، وهو الذي شرف عبده، بأن جعله قيما لبيته، طالبا منه جل
وعلا أن يديم علي هذه النعمة؛ وأن يتقبل منا إنه سميع الدعاء. "رَبِّ
اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءً"⁶⁹⁸.

⁶⁹⁷ هو جعفر بن أحمد بن خالد الناصري السلاوي، يتصل نسبه بالشيخ محمد ابن ناصر، انتقل جده الأعلى
إلى مدينة سلا وبها استمرت ذريته تتبوا مناصب علمية وإدارية بتلك المدينة. ولم يكن هذا آخرهم. يعد من
بين نوابغ العدوتين، كما يدل على ذلك ما خلف من مصنفات ومقالات، ذكرها ابنه السيد أحمد الناصري
حين ترجمه. توفي المترجم يوم الأحد 26 ذي الحجة عام 16/1399 نونبر 1980. أحمد الناصري: الناصري،
جعفر، معلمة المغرب 7382/22 - 7383 ومصادره.

⁶⁹⁸ إبراهيم: 40.

ثم نرجع إلى بقية ما يتعلق بمسجد القصبة

قال القائد الحاج عمر، ومن خطه: ولهذا المسجد منار عظيم في القديم، إلا أنه لمَّا يُخشَى زمن السبية هُدمَ وعُوِّضَ بمنار صغير غير مطل. وتقام فيه صلاة الجمعة في الساعة الواحدة، بعد أن كانت في الساعة الثانية. أما في الحال والزمان، ففي الثانية عشرة والرابع زوالاً. /71/ وقد يمم وتشرف السلطان المعظم المولى يوسف⁶⁹⁹ قدس سره، بالصلاة في هذا المسجد، حيث أدى صلاة الجمعة عام 1337، مع حاشيته الكريمة، وجنوده الغفيرة، في أول زيارة لجلالته لدمنات، مكث فيها ثلاثة أيام بداخلها. قال القائد: وذلك أول ترشيحنا بها، وقدم رحمه الله بحاشيته الكريمة، المترتبة من نجله المبارك سيدنا مولانا محمد الخامس⁷⁰⁰، الإمام الحالي، وصنويه العزيزين، وسائر العائلة الداخلية والخارجية، وأرباب الحناطي، وسائر الوزراء. والذي تولى الخطبة، هو خطيب المسجد العلامة القاضي السيد أحمد كُرْدَاس. ومن المقتضى أن الخطبة يتولاها في مسجد القصبة من كان قاضياً بدمنات، أو من ينوب عنهم بإذنهم. قال: وذلك العمل إلى الآن، ويقوم بالوعظ فيه يوم الجمعة، من قدمه القاضي والناظر.

إصلاح وترميم مسجد القصبة المذكور

قال كاتبه عفا الله عنه: وحوالي عام 1355 هـ 1936م كان إذ ذاك الناظر، الشريف الجليل السيد محمد بن مولاي عمر العلوي - الآتي ذكره في ذكر نزار دمنات - ناظراً على أحباس دمنات؛ تحت إشراف ممثل الوزارة، العلامة السيد الطيب الفاسي الرجرجاني، وقعت مباشرة

⁶⁹⁹ بوع سلطانا من لدن المقيم العام ليوطي يوم 13 غشت 1912 وتوفي يوم الخميس 22 جمادى الأولى عام 1/1346 1/نوبر 1927؛ يعد من بين علماء السلاطين، كما تشهد مصنفاته. ثريا برادة: يوسف، السلطان، معلمة المغرب 7683 - 7690 ومصادرها.

⁷⁰⁰ السلطان محمد بن يوسف، لقب بالخامس لأنه خامس المحمدين من سلاطين الدولة العلوية الشريفة، ولد يوم 23 رجب 10/1327 10/غشت 1909، ولي عرش المغرب يوم 18 نونبر سنة 1927 وتوفي يوم 10 رمضان 26/1380 26/فبراير 1961. إبراهيم بوطالب: محمد بن يوسف، معلمة المغرب 7026/21 - 7030، ومصادره.

إصلاحه وترميمه؛ وعلى يد المراقب المدني الفرنسي بدمنات القبطان كوتي، حين تعين القدر من المال، من الوزارة. قال في مجلس ضم القائد والأشياخ وبعض الأعيان: إنني أخاف أن تمر هذه الدراهم من ممر البراد⁷⁰¹؛ ولكنني سأقف بنفسي على إصلاح هذا المسجد. وكذلك كان، فقد توقف على إصلاحه، وأتى من مراكش بالبنائين والزواقين. فسبحان الذي سخر لنا هذا، وإن الله يؤيد هذا الدين بما أراد سبحانه⁷⁰². ولما تمت الدراهم المعينة من الوزارة، ترأس اكتبابا تنافس فيه الشيوخ والأعيان، وعلى رأسهم القائد الفقيه سيدي الحاج عمر؛ فجمع من ذلك مالا لا يستهان به؛ فاشترى له الدفوف المزخرفة، والمنبر والثريا، الموجود ذلك حتى الآن عام 1391 هـ 1971م. وتغالى في تحسينه وتجبيصه وزخرفته؛ وكل سقف أعاده، إنما يعيده بالحديد والآجر، بمشاركة مع القائد المذكور، وخليفته الشريف مولاي أحمد الحجوجي. ولما تم بناؤه على أحسن ما يرام، احتفل بتدشينه القائد احتفالا يليق بعظمة المسجد؛ حضره من الجانب الفرنسي جنرال الناحية، ومعه عدد من الضباط السامين، ومن الجانب الإداري فخر المزواريين الحاج التهامي المزواري وكتابه وأعوانه.

خطاب الحفل ألقاه العلامة حاتم المزواريين القائد سيدي عمر

قال رحمه الله ما ملخصه لطوله: سادتي الأعزاء، سعادة الصنديد، الرئيس المعظم، السيد الجنرال فوجير، جلالة مولانا الباشا الأفخم، أحييكم تحية طيبة فائقة يا سعادة الماجد المعظم الأنبل، السيد الجنرال فوجير، إنني بصفتي خليفة لسعادة سيدنا الباشا المحترم بدمنات، أحيي في شخصكم المحبوب جميع رجال الدولة الفخيمة، وأرحب بشخصكم يا سعادة الرئيس، وبمن معكم، أهلا وسهلا، لقد تشرفت دمنات وأرجاؤها، والقبائل وأحياؤها، واهتزت طربا وسرورا، وفرحا وحبورا، بمقدمكم السعيد الذي هو رمز عما تكنه الدولة

⁷⁰¹ البراد عند المغاربة الإبريق الذي يهيا فيه الشاي، والأمر كناية عن تضييع تلك الدراهم وذهابها سدى.

⁷⁰² فيه تضمين للحديث "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"؛ ولعل المؤلف قد لمز المشرف على ذلك، ولم يرد أن يصرح تجنبيا للحساسيات.

ورجالها، من حسن التضامن والتوَادد، ومراعاة احترام التقاليد والأديان، على اختلاف العناصر والأزمان. فقد ارتكزت سياستها على مبادئ طيبة، ومزايا سنية، لا تزال تعطي صرح العدل، بفضل المساعدة والمعونة يدا /72/ بيد مع جلالة مولانا المنصور بالله، السلطان المظفر المعان، أمير المومنين سيدنا ومولانا محمد ابن مولانا يوسف، نصره الله، وأدام وجوده؛ أصبحت النتائج حسنة، وقد أولى مولانا نصره الله لشعبه نعما ضافية ومننا وافية، بفضل ما قامت به دولتكم، ولا تزال، من أنواع البر المتعددة طرقه، بزيارتكم لهذه البقاع. فيوم كهذا اليوم، وهذا المشهد الذي تقدس فيه الإله سبحانه، لمن المحقق أن تكمل المطالب مما فيه خير البلاد والعباد، تحت ظل مولانا الإمام، دام علاه للأنام، إذ بموازتكم تطور المغرب من جميع حيثياته؛ فأصبح مآلا عظيما... إلى أن قال: هذا وليسمح لي جنابكم أيها السادات، بان أرف عبارات الشكر والثناء لممثل المخزن والسلطة، حاكمنا السيد القبطان كوتي، الذي لم يألُ جهده في تنفيذ مأموريته بهمة ونشاط، على ما توحيه السلطاتُ الساساتُ الرؤساءُ الأكفاء، نخص من لهم الإشراف على نواحيننا، السيدين الكمندار رينو⁷⁰³ وفورني⁷⁰⁴ ومساعديه، مع جلالة سيدنا الباشا الأفخم، دام احترامه. ولا أحتاج أن [أ] عدد⁷⁰⁵ إصلاحاته الكثيرة، التي من أجلها هذا المسجد، الذي كفاه ذكرا خالدا،

⁷⁰³ لعله الطبيب هنري بول جان رينو الذي كان قد التحق بالخدمة العسكرية في الدار البيضاء فيما بين عامي 1910 و1912، ثم عينه ليوطي طيبا خاصا بالسلطان المولى يوسف، كما عين مديرا مساعدا بالمصالح الصحية المغربية، وتصدر لإدارة دراسات تاريخ العلوم عند المسلمين بمركز الدراسات المغربية العليا. ومثل المغرب في مؤتمرات تاريخ العلوم. توفي في خامس شتبر 1945. صالح شكاك: رينو هنري، معلمة المغرب، 147/ 24 - 148.

⁷⁰⁴ هل يتعلق الأمر بالمدعو جان باتيست فورني (Jean Batiste Fournet)؟ الذي ولد بمدينة تور سور ماعون يوم 20 أكتوبر سنة 1877، وقدم إلى المغرب يوم 4 أكتوبر 1900 لتأسيس وكالات للشركة الجزائرية بالمغرب، وكان هو نفسه مديرا عاما لوكالتها التي أشرف عليها بمدينة الدار البيضاء فيما بين 1907 و1933. وبعد تقاعده ظل منشغلا بالعديد من الشركات التجارية والاقتصادية. ولعله في ذلك السياق قد قدم مدينة دمنات، صحبة مراقبها المدني. الكتاب الذهبي، ص. 70.

⁷⁰⁵ زيادة أضعفناها ليستقيم المعنى.

ومجدًا تالداً. فهو وإن كان الرابع من المساجد، التي قام ببذل المجهود في ترصيفها وإصلاحها؛ لقد كان هذا رمزا على ما له من الهمة، والمقاصد الحسنة، في ترقية البلاد، ونفع العباد. وإنا نرى مدينين بالشكر والثناء، إلى معالي وزير عموم الأوقاف، ومديرها الخبير الشهير، الذي يعد من المصلحين الأجلاء، من مد يد المساعدة والاعتناء، بهمة حاكمنا النزيه. فبفضل عطفها على هذا المسجد، والاهتمام بسائر مصالح الأمة، أصبحت لها اليد البيضاء على كل المدن والقرى؛ ونسدي فائق احترامنا لممثلها العبقري، الفقيه السيد الطيب الفاسي، ونسأل من المولى أن يجازي المحسنين خيرا. وتفضلوا يا سعادة الجنرال، ومجادة السادات الحاضرين، بقبول فائق احترامنا، وخالص ودادنا. والله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه. والسلام طيباً ختام.

ثم يليه ما ألقاه المفتوح عليه السيد محمد بن عبد الكريم الشرايبي المراكشي من قصيدة طويلة في المسجد المذكور واحتفاله، قال:

أَسْعِدْ بِهِ مِنْ مَسْجِدٍ * نُقَامُ فِيهِ الصَّلَوَاتُ
كَذَا الدُّرُوسُ دَائِمًا * بِهِ لِلْعَمَلِ رَائِقَاتُ
وَأَنَّهُ مَبَارِكٌ * نُجَابُ فِيهِ الدَّعَوَاتُ
وَمَا كَفَى مُذْنُ أَنْ وَقَا * وَفَاءُ فِي حَسَنِ الصَّفَاتُ
أَتَيْتَ لِمَحْفَلٍ لَهُ * عَوَالِمُ مِنْ نَاحِيَاتُ
فَكَانَ فِيهِ مَوْسِمٌ * بِهِ خَيْرَاتُ دَافِقَاتُ
وَقَدْ أَمْتَلَا بِالشَّرْفَا * وَالْعِلْمَاءُ وَالْقَضَا
وَالأَدْبَا وَالْفَضْلَا * وَرؤسَاءُ الْجَمْعِيَّاتُ
كَمْ حُتِمَتْ مِنْ سَلَكَةٍ * وَهِيَ الْحَصُونُ الْوَافِيَّاتُ
كَذَا الشَّقَا يَشْفِي الْعَلِيلُ * بِسِرِّهَا بِالْبِرْكَاتُ
وَكَمْ شَدَا مِنْ مَنَشَدٍ * وَمَطْرِبُهَا بِالنَّغْمَاتُ
فِيهَا لَهُ مِنْ مَسْجِدٍ * تُقْبَلُ فِيهِ الْقَرِيبَاتُ

- قلهنا⁷⁰⁶ وجميعكم * أهيل حضرة دمنات
- بفخره لأرضكم * بل كل هذه الجهات
- إذ زادكم تنمية⁷⁰⁶ به * زهوا بهذي الخضرات
- به أبشروا فإنه * مغنم جمع النحسات
- لقببة به يدعى * موضع التسميات
- بدرالسه مجاورا * له الخصال الفائقات/73/
- أكرم به من قائد * وفخرها ذي الناحيات
- وسيدا في رفعة * علامة من الدهات
- وجوه مرصع * من الأجلة السررات
- أبو الوفاء عمر * من الأصول الطيبات
- نعم اللبيب المرتضى * فكم له من مكرمات
- أجرى الإله ربنا * على يديه الحسنات
- أبقاه ربي دائما * مرتفعا في العاليات
- وزاده عنايمة * بالباقيات الصالحات
- ويحفظ بمنه * له البنين والبنات
- وقاضيا مهذبا * تشمله ذي الدعوات
- فهو له مواخي * مع أخ نعم السولات
- ثم البلاد كلها * نرجوها جمع الخيرات
- تبقى به وأهلها في * نعم مهنتات
- كما الخليفة الشرف * صهره فخر النبات
- أبا العباس أحمددا * ابن الأفاضل الثقات
- فيالسه من والدد * لهذا الصهر في الدهات
- من أرض فاس مقبلا * أرض الوجود النيرات
- أرض العلوم كميلا * هها تفيض دائمات⁷⁰⁷

⁷⁰⁶ كذا بالأصل، ولعله يقصد "فلتهنوا"

⁷⁰⁷ تضمينا للقول المشهور: "ينبع العلم من جدران فاس كما ينبع الماء من جدرانها".

مدخلها مفتاح الغم * ورب امتلأت بالمزهرات
 منها ذا النجم قد بدا * هنا علي الدرجات
 فهو الحجوجي الشهر * يير في علو العائلات
 مزهى الحشا بطلعة * أبا الأنوار الساطعات
 المرتقى محمد * مفجى العنا بالتسليات

تم ما قاله بالمناسبة كاتب هذه السطور أحمد بن إبراهيم معترفا
 بأني لم أكن من أهل الشعر، ولكن تطلعت فتمثلت:

فطالع سعد دمتنا استهلا * محامن نوره الشمس ليلا
 به تاهت مدينتنا افتخارا * تجر عن رداء الفخر ذيلا
 فهذا الأنس أقبل بعد بؤسه * وهذا العسر جيشه اضمحلا
 تنادي دمنات يازائريها * فأهلا مرحبا أهلا وسهلا
 بشير الأنس يصدع بانشرحاح * لأهل دمينة القدح المعلا
 فذا ملك ينادي كل وقت * بيوتكم كبيت الرب تجلى
 من مسجدنا المعظم قد تلالا * سنا أنواره جيلا وسهلا
 فبعد دثور الربيع منه * فها هو الآن يحكي الغيد شكلا
 فلوأحيانا الإله جدودا * كراما حبسوا لله أصلا
 وأبصروا مسجدا قالوا جميعا * فهذا من فراديسنا تجلى
 ويوم قد تم الإصلاح منه * فعيد رنج الأعطاف ميلا
 ثرياه الثريا في ابتهاج * من خصته اشرب نهلا ثم علا
 قواعده على الفضل استقرت * مؤسسة على تقوى الأجل
 ومنبره السعيد يقوم فيه * إمام للمواعظ فيه تملأى
 وأما مناره أضحى شهيدا * على من كان واسطة وأصلا
 فكم أبديت يا كون نصحا * لدمنتنا عظيم ما ليس يبلى
 فهذا مسجد الذراع قائم * وهذا مسجد في الصدر حلا

* وهذا المسجد القسبي⁷⁰⁸ أعلا
 * وإن الكل يشهد باعتزاز
 * فكم كم من يد أسديتموها
 * وقائدنا المقدم في المعالي
 * أبو حفص فهو البحر علما
 * ألا فانظر محياه تجده
 * فكم من عامل خطب المعالي
 * فمذ أضحى لدمنتنا إماما
 * قد أحيها بغيث من حديث
 * فحزب جلاوة حزب الله يحمي
 * هم بحر السماحة فيه يلقى
 * وهم أقطاب أرض الله قوم
 * فما من بلدة إلا وقطب
 * نجوم السعد لا تخشى أفولا
 * هو الباشا التهامي ليس تخفى
 * فكم أبديت يا مولاي عطفيا
 * جزاك الله خيرا يا إماما
 * وتحت ظلال مولانا الإمام
 * خذوها من خطيب للمعالي
 * وأختم بالصلاة وبالسلام
 * ومسجدنا الرحبي⁷⁰⁹ في باب عل
 * لحاكننا بشكر دام فضلا
 * إيالتكم مدفقة تجلى
 * بخدمته لمسجده فأولى
 * وبحر في السخا والكل أحلى
 * إماما بالمهابة قد تحلا
 * وهذا خاطبته طفلا ثم كهلا
 * فعنها الظلم منهزما تولى
 * بإسناد من الحواء أحلا
 * به الإسلام فلن يخاف خبلا
 * من الياقوت ما أرقى وأغلا
 * كرام جودهم قد فاق وبلا
 * بها افتخرت به جودا وفضلا
 * وأعظمهم وفخرهم المَعَلَا
 * مزياءه العظام حشا وكلا
 * على الإسلام قولاً ثم فعلا⁷¹⁰
 * عن الإسلام دمت له كفيلا
 * أمير يُرْتَضَى حَكْمًا وفصلا
 * بمسجدنا الذي في باب عل
 * على من جاء بالآيات تتلى

⁷⁰⁸ يقصد مسجد القصبة العتيق الذي يوجد بجانبه سيدي ناصر أعلي. التحري الميداني.

⁷⁰⁹ يقصد مسجد أرحبي، وقد علق بطرته قائلا: "وعسى أن يناله الإصلاح".

⁷¹⁰ توجد مدائح متعددة في جانب التهامي الاكلوي، كما قيلت في غيره من الحكام السابقين. وهو أمر أقل ما يثير هو الامتعاض، ولا يعبر إلا عن شيء واحد في نظري، وهو محاولة حجب حقيقة ساطعة سطوع الشمس، لأن كل من أثنى على الظلمة، بغير ضرورة فهو لا يؤشر إلا على الظلم، مع أنه ليس هناك داع.

74/ ذكر مسجد أرحبي

قال القائد، ومن خطه أنقل: تقدم معنى الرحب في اللغة، وهو المحل الفسيح. ويقول: وفي أرحبي مسجد تقام فيه الجمعة، بعد الفراغ من صلاتها بمسجد القصبية، في الواحدة والنصف. ومساحته دون مساحة الأول، ولكنه يغص بالمصلين، حتى يضيق عنهم. وله منار عظيم بقي على حاله، بعد أن أزيل من علوه ما اقتضته سياسة السببية والحرب؛ على ما شرحناه من الأسباب قريبا. وأعيد وهبى على الصفة الأولى، لما اتفق في الزمان من الأمان. وهذا الإصلاح هو الذي باشره الناظر الشريف السيد محمد بن عمر العلوي. وقد كان يتولى فيه تدريس العلم، القاضي المرحوم العلامة سيدي محمد بن حم كرداد. وبعد وفاته ولده القاضي سيدي محمد. وبعد وفاته أخوه القاضي سيدي أحمد. ثم يقول القائد: ويقوم فيه بإمامة الخمس، الولي الصالح، الأستاذ الفالح، البركة السيد الحاج إبراهيم الحاحي الدمناتي⁷¹¹. أما الخطبة فيقوم بها ولد القاضي الأول. وبعد أن تولى القضاء، يقوم بها أخوه الثاني. ولما تقضى⁷¹² تولى الخطبة أخوهم العدل الحاج عبد السلام. ولما توفي تولى الحاج إبراهيم، الإمام الراتب؛ كما يقوم هذا الأستاذ الراتب بتعليم الصبيان القرآن العظيم، في مكتب المسجد. كما يقوم بتعليم الطلبة، أهل البلد والأفريقيين، حيث أن للمسجد مدرسة لسكنى الطلبة. ويقرب المسجد هذا، حمام حبسي كالذي ذكرنا بالقصبية، ومطهرة للوضوء، فيها مكان لتسخين ماء الوضوء، بقربها مطفية⁷¹³، تملأ من ماء الساقية بقربها. ومدرسة هذا المسجد لا يزال فيها الطلبة. أما مدرسة القصبية، فقد اندثرت. أما مدرسة هذا المسجد، فلم يبق إلا أن تُضم بحول الله، إلى هذا المسجد، زيادة في توسعته. وما ذلك على الله

⁷¹¹ هو والد المؤلف، وقد سبقت الإشارة إلى أنه توفي في ذي القعدة عام 1356. القول الجامع.. ص. 77.

⁷¹² أي صار قاضيا، واللفظ مشوب باللسان العامي.

⁷¹³ سبقت الإشارة إلى أن شرح النطفية. ومع ذلك نشير إلى أنها يتخذها يتم في المناطق شبه الجافة، والمناطق

التي تقل بها الفرشة المائية. وقد تستعمل أيضا تحسبا للحصار، أو قطع ماء السواقي الداخلة للمدينة، في حال الانتفاض.

بعزيز. وقد نبهنا لها المسؤولين، وعسى أن يتم المراد. ولكل من المسجدين أحباساً، وفرها الله؛ ومنها تقضى مصالحهما. ثم يقول: وما ذكرناه من مسجدي الجمعة هو الموجود حالياً. وقد كان مسجد لا بأس به، يسمى مسجد الغرباء، خارج القصبه، متصلاً بسورها غرباً، واضمحل ولم يبق له أثر. وقد فصل بينه وبين الزاوية التجانية، طريق عمومي. ورجعت أحباسه مضافة لأحباس المسجدين المذكورين. انتهى ما كتبه القائد.

ثم أضيف له قائلاً: إن المنار المذكور، اتفق أنه بني على ممر ساقية دمنات، يتسرب منها الماء والندى للمنار. فكان ذلك سبباً لتصدع جدارها؛ فتهدمت وأعيدت أخرى من جديد، من "الْقَنْت" ⁷¹⁴ الغربي الشمالي للمسجد. أما المطهرة المذكورة، فقد نسفت مع فرن الخبز المتصل بها، ثم زيد مكانهما في الطريق العمومي. أما المدرسة، فلا تزال قائمة، بها طلبة أفاقيون يقرءون القرآن. وكذا الحمام فلا زال قائماً نافعا للوضوء.

أما عن المدرسين في المسجد، فلقد أدركت وأنا صغير جداً، العلامة القاضي الفقيه سيدي محمد بن حَمُّ كرداس، يدرس رسالة ابن أبي زيد. ثم بعد موته تبعه أخوه القاضي السيد أحمد في التدريس. وبعد إبعثه من القضاء كما سيأتي، بقي أخوهما الحاج عبد السلام في الخطبة، بقي فيها إلى أن تولى نظارة أحباس دمنات كما سيأتي بحول الله. وحين كان ناظراً، كان الخطيب في مسجد القصبه، القاضي العلامة السيد أحمد /75/ بن المدني السرخيني المراكشي، الذي يأتي ذكره في القضاة. وبقي القاضي المُعَقِّي خطيباً في مسجد أرحبي، ينوب عنه الحاج إبراهيم تارة، وأخرى أخي سيدي محمد، الأستاذ المتقدم. ومرة أخرى أنوب عنه في الخطبة. وبعد وفاة السيد الفقيه المُعَقِّي السيد أحمد كرداس، توليت وظيف الخطبة استقلالاً في مسجد أرحبي، من تاريخ 1353 هـ إلى غاية كتابة هذه السطور 1391 هـ 1971م. وبعد هذا، بإذن الله

⁷¹⁴ الْقَنْتُ : في اللسان العامي المغربي، ملتقى جدارين، أي الزاوية التي يكونانها. والركن من البناء، كركن البيت....

حتى يرثها الله مني. أما قوله رحمه الله بضيق المسجد بالمصلين، فالأمر كذلك في السنوات الماضية، في يوم الجمعة، حتى يضطر الناس للصلاة خارج المسجد. أما التاريخ يليه، وقبله بأعوام، فلا يملأ المسجد داخلا. أما مسجد الغرباء، فقد أدركته محترما معظما، وجله مهدم. وعلى ذكر الإمام الراتب، والخطيب أحيانا، المقدس المرحوم والذي سيدي الحاج إبراهيم، اقتضى الحال ذكر نبذة، ولو يسيرة من ترجمته، قدس الله روحه في عليين.

ترجمة سيدي وشيخي الحاج إبراهيم شيخ الجماعة بدمنات وما إليها

وقد تقدم تحلية القائد، وهو قائد⁷¹⁵ لهذا الأستاذ، بالولي الصالح، والولي الفالح، إلخ. ولكي تعلم صحة هذه التحلية، وهذا الوصف الموصوف به، أنه حقّ وصدق، فاستمع لما يتلى عليك من حياته.

إنه والدي وشيخي، وشيخ الجماعة بدمنات، الحاج أبو سالم إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج مبارك الصويري، السملالي الحاحي، من قبيلة إدوسرن⁷¹⁶، فخذة إم نثلت، الدمناتي قرارا، الكتاني طريقة. قال والدي رحمه الله: إنهم استوطنوا رباط الصويرة، هم من جملة البيوتات الشريفة، الذين جلبهم إليها السلطان سيدي محمد بن عبد الله، لما بناها، حين جلب أهل الفضل، والإيمان الصادق. ودارهم معروفة بثغر الصويرة، بدارب بناصر⁷¹⁷. ثم انتقل جده إلى حاحة، في الموضع المذكور. ولقد سافرت مصحوبا بالشقيق سيدي محمد المتقدم، موفدين من قبيل والدنا المترجم، إلى حاحة، عند عمنا العدل المرتضى هناك، السيد محمد أتاصورت الصويري، وأولاد إخوانه؛ فألفيناهم بخير، وأحيينا معهم الرحم، بعد أن سافر لزيارتهم،

⁷¹⁵ كذا في الأصل.

⁷¹⁶ وهناك من يسمها: "إدوسارن": تقع ضمن قبيلة حاحا الوسطى، بين إد وكرض وإنكافن في الشمال، وإمكرواد في الشرق، وإد وكيلول في الجنوب، والمحيط الأطلسي في الغرب؛ وحاضرتها مدينة سيمو. محمد أيت الحاج: حاحا، معلمة المغرب 3264/10 - 3266 ومصادره.

⁷¹⁷ ويسمى أيضا دارب أهل أكدير، وبه يوجد مقر الزاوية الناصرية بالمدينة القديمة.

وصلت الرحم معهم والذي المترجم، مصحوبا بشقيقنا الآخر السيد أحمد. وكان السفر على ظهر البهائم فقط. وأما نسبه لسملالة، فمن شرفاء سملالة. ولكن أجدادنا الأقدمين يتحرون، فلا يقولون للأولاد: مولاي، إذ المولى هو الله. وكنت رأيت وأنا صغير، وثيقة قيل إنها شجرة نسبنا، وإن والذي المترجم، دفعها للقائد رحمه الله، حين تعرض في تاريخه لشرفاء دمنات؛ ثم تأخرت في يد خالي الفقيه كاتب القائد، العدل السيد محمد بن صالح، رحمه الله.

وكان السبب في خروج والذي من وطنه المذكور، كما كان يحدث به، أنه كان له أخ يُسمى مولاي علي، طلب من إخوانه أن يمكنوه من حظه من الإرث، ليحج به، فلم يجد منهم إلا امتناعا؛ فخرج من بلده، فقتبه أخوه المرتجم يبحث عنه، حتى وجده في ضريح ولي الله مولاي بوعزى، وهو على صفة هداوي⁷¹⁸ بالمرقعة والوفرة. وهناك رزقه الله حجة من فضله، ذلك بكرامة من ولي الله مولاي بوعزى، حيث وقف عليه مناما، فقال له: اذهب عند القائد فلان، وقل له: إن الأعداء يتربصون مرورك من الموضع الفلاني ليقتلوك، فذهب وأخبره الخبر، فصح ذلك عنده دون مرية؛ وجازاه بأن جعله من خاصة جلسائه. وقال له: اطلب ما شئت؟ فطلب منه زادا للحج، فواعده بذلك. ولما وصل إبان الحج، وجهه ووجه معه القائدُ والدته. فحج ورجع بإذن الله. وهناك وجده والذي، أخوه المترجم. فبقي والذي مشرطا⁷¹⁹، مؤدبا معلما للقرآن العظيم في زاوية مولاي بوعزى. ثم سافر مغادرا ضريح مولاي بوعزى، إلى أن وصل أيت وودنوست، فوجد فخذة أيت بوجمة⁷²⁰، المترتبة من طانفتين متشاحتين؛ فإذا جاءت طائفة بطالب

⁷¹⁸ هداوي: نسبة إلى مؤسس "الطريقة" سيدي هدي — وهذا تجاوزا، وإلا فإنه لم يؤسس طريقة بمفهومها المعروف عند الصوفية. اشتهر هذا الرجل بشعره السدول ولحيته الطويلة، ولباسه المرقع الرث. وأضاف أتباعه إلى ذلك تدخين القنب الهندي والضرب على الدعاع. لا نعرف تاريخ وفاة هدي هذا، غير مكان دفنه بجبل العلم ببني عروس. علال ركوك: هداوة، معلمة المغرب 22/7496 ومصادره.

⁷¹⁹ يقصد: "مشارطا"، وقد سبق شرح دلالة الشرط في العرف التعليمي المغربي.

⁷²⁰ أيت بوجمة: ليس لفرقة، بل أحد مداشر أيت وودنوست الواقعة على الضفة اليمنى لواد مهاصر. التحري الميداني.

للشرط، تعيبيه الأخرى، وإذا انتت الأخرى بطالب، فكذاك الأخرى تجعل له عيبا. فوصل خبرهما إلى الولي الصالح سيدي علي بن سليمان البجمعوي/76، رضي الله عنه، وتقدم ذكره صدر هذا التأليف، فجمع بين الطائفتين، فطمأنهم بأن طالبا سيحضر في المسجد يرضي الطائفتين، من غير أن تأتي به إحداهما؛ فاتفق بأمر الله، أن كان هو المترجم والدي. فأصبح في المسجد، فوجدوه فاستبشروا بمقالة سيدي علي. ولكن جدي السيد صالح، عارض مشاركة والدي في المسجد، لما رأى حالته ممتهنة، قائلا: إنه سيسرق السطل، الذي يباشرون فيه سخونة الماء للوضوء. فوصل هذا الخبر إلى ولي الله سيدي علي بن سليمان، فقال لهم: أنا ضامن له؛ فاطمأنوا وسكتوا، واتفقوا على اشتراطه. فبقي والدي في هذا المسجد، حتى تخرج على يده عدد من طلبة القرآن العظيم. وكثيرا ما يحكي الوالد هذه الحكاية، ويقول: انظروا إلى التصريف الإلهي من جدي المعارض رحمه الله. فقد زوجه بنته الأولى، ماتت في عصمته، في نفاسها؛ ثم زوجه بنته الأخرى الثانية، وهي والدتنا؛ جمع الله بينهم في جنة الفردوس. ثم ماتت عام 1332، في مدينة دمنات، ثم زوجه بنتا ثالثة توفي عنها، لا تزال بقيد الحياة؛ وهي من الديانة والفضيلة بمكان عال. وهكذا يكون تصريف أهل الخير والفضل، مع أشكالهم. مكث والدي المقدس في هذا المسجد، إلى أن جمع من شرطه مالا، ذهب به لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر سيد الأنام عليه السلام. وكان رحمه الله، يحكي لنا هذه الحجة، وأن المال الذي ذهب به هو مائة ريال فضة 100. فضل له منها واحد، وكان يدفعه لنا للتبرك به؛ و"إنما الأعمال بالنيات"⁷²¹.

ثم انتقل رحمه الله، من هذا المسجد، إلى مسجد تفغمات، بتوندنوست؛ ومنه إلى مسجد الجمعة بالحرونة بدائرة دمنات. ثم دخل إلى مدينة دمنات بالوصف المذكور، وهو التعليم، ساكنا بدار أيت

⁷²¹ من حديث عمر بن الخطاب المشهور الذي بدا به البخاري كتابه، ولفظه: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته... إلخ". ينظر فتح الباري، 9/1، الحديث رقم 1. كما أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، 1515/3 - 1516، رقم الحديث 190.

أجَبَلِي، في أعلا السوق. ثم طلبه القاضي السيد محمد كرداس لتعليم أنجاله، في عرصة له بقرب محكمته؛ ثم تحول بالصبيان إلى الزاوية الكتانية، وبالسكنى إلى دار العلامة الشريف العدلوني سيدي مولاي علي بن عبد القادر، بعد أن انتقل إلى مراكش. وفيها ماتت والدتي عام 1332 رحمها الله؛ وفيها يسر الله عليه شراء دار بالفلاح، الذي هو الملاح القديم؛ فرمها وأصلح ما تلاشى منها. فانتقل بالسكنى إليها، وانتقل إلى مسجد أرحبي إماما راتبا، ومعلما للصبيان، وللطلبة الكبار. واستقر له الأمر، وتخرج على يده عديد من الطلبة. وكان أخي الحاج أحمد، ساكنا مع والدي في الدار، وهو يشتغل بالتجارة، إلى أن وصل عام 1352، سافر أخي هذا لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر سيد الوجود عليه السلام. وجملة ما ذهب به من الدراهم، ثمانمائة ريال 800، فرنك 4000⁷²²، فضل له منها إبرة⁷²³ لوز واحد إنجليزي.

ولما ضعف والدي عن القيام بالوظائف الدينية في المسجد، صار أخي الحاج أحمد ينوب عنه، في بعض الأحيان، ويقترح الوالد مشاق البعض الآخر. أما وظيف تعليم الطلبة الكبار، فانتقل عند شقيقي سيدي محمد، لمسجد القصبية. وكان والدي إذا أراد هذا الفضل الذي أعطاه الله، فضلا وامتنانا له، ولأنجاله يقول: اللهم لك الحمد، طابت الحيات، وطابت الممات، وبالأخص يقول والدي، إذا سمعني وأنا على المنبر، في خطبة الجمعة، وأقول: واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس.

مرضه ووفاته ودفنه رحمة الله عليه

كان ابتداء مرضه في ربيع الأول عام 1356، لما أولم وليمة المولد على عادته منذ القديم، يجتمع فيها حملة القرآن، وأرباب الطوائف، بلغ

⁷²² أصبحت العملة المتداولة، بعد فرض الحماية، هي الفرنك، أما الريال فقد انقرض منذ زمان؛ ولكن الناس درجوا على إطلاق الريال على قطعة خمسة فرنكات. وهو ما يتضح من المقابلة بين 800 ريال و4000 فرنك، أي أن الريال يساوي خمسة فرنكات.

⁷²³ إبرة: والليرة، والليرة بالياء، كلها للدلول واحد وهي الجنيه الاسترليني، العملة الإنجليزية المعروفة.

به الخشوع والتأثر، أن خرَّ وسقط مغشيا عليه، أمام وفي محضر هذه الجموع؛ حتى ظنوا أنه خرجت روحه، وبقيت حالته الصحية في نقصان. وفي شهر ذي القعدة الحرام، في اليوم الرابع، وهو يوم الأربعاء، عام 1356، انتقل والذي إلى رحمة من ربه ورضوان، وجنة نعيم مع الرفيق الأعلى، من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين. وقد اجتمع عليه عشية هذا اليوم جمهور من أهل الخير، أخص من بينهم القائد الحاج عمر المزوارى، وخليفته مولانا أحمد بن العالم العامل سيدي محمد الحجوجي، والشريف صهر القائد مولاي المطيع السملالي المراكشي وأصهاره، فتوادع مع الجميع، وكلهم ودعوه، في يد من لا تخيب ودائع (الطويل):

وما المال والأهلون إلا وديعة ولا بد من يوم ترد الودائع

77/ وهذا هو ذلكم اليوم؛ وأصبح هذا اليوم شديد الحزن والأسى، وأظلم الجو وأمطرت السماء غيثًا غزيرًا، كأنها شاركت عيون الناس بدموعها؛ فماذا عسى أن يقوله قريب وبعيد على السواء، حينما تصيبه مصيبة إلا قول اللطيف الخبير: "إنا لله وإنا إليه راجعون"⁷²⁴.

وكان رضوان الله عليه، أوصى أن يدفن بالقرب من ضريح ولي الله سيدي واكریان؛ فلا يسعنا إلا الامتثال؛ "إن الطيور على أجناسها تقع". ورغم تهطل الأمطار، حملناه على رؤوس البعض، وأفئدة البعض الآخر، إلى أن أوصلناه لموضع عينه لنفسه، بالجانب اليميني للضريح، خارج القبّة، وعينه لولده الكبير، وارث سره الحسي والمعنوي، سيدي محمد المتقدم ذكره ووفاته ومدفنه معه. فاللهم إنا نتوسل إليك بجاههم وبركاتهم وعبادتهم، تفضل علينا فأنت المعطي النافع برضاك الأكبر، ثم برضاهم، اللهم ألحقني بهم على الإيمان والإسلام، وعلى آثارهم، ومن غير مناقشة ولا توبيخ، ولا عتاب ولا عذاب، من المحبوبين السعداء، الذين لا يخافون ولا يحزنون، يا أرحم أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين.

⁷²⁴ البقرة: جزء من الآية 156.

الفصل السابع عشر في ذكر بعض القراء أهل القراءات بدمنات

قال القائد سيدي الحاج عمر رحمه الله، ومن خطه ما كتبه إلي كاتبه الفقيه السيد محمد بن صالح الودونوستي العمري يستخبره على من قرأ القرآن والعلم عليه (سيدي محمد بن صالح). فكان جوابه بخطه رحمه الله: أخبر سيدنا بأن شيخي في القرآن الكريم، هو المرحوم بكرم الله، السيد الحاج إبراهيم بن السيد أحمد الحاحي، ثم السيد محمد بن العيد الكرولي الساوري رحمه الله؛ [عليه]⁷²⁵ حفظت قراءة ابن كثير؛ ثم الأستاذ الشريف بن العلامة سيدي محمد بن عبد العال الحاحي الدمناتي الودونوستي، ابتدأت عليه قراءة أبي العلاء البصري؛ ثم الفقيه الأستاذ سيدي أحمد بن الفقيه المسن سيدي بوجمعة السرغيني العنبري التَّسَوْتِي.

أما قراءة العلم الشريف، فعلى الفقيه المسن، الأستاذ سيدي الجيلالي بن أحمد بني زمور، بزواية سيدي بوعباد⁷²⁶، قرأت عليه المرشد لابن عاشر، والمقنع وصفة المنازل، وأراني هيئتها في السماء. وحدثني أنه زار دمنات، فوجد سيدي إبراهيم أمولى توفي بثلاثة أيام؛ ووجد طلبته يكون على فقده. ثم ذهب للجبل، فزار ولي الله سدي أبو الخلف، رضي الله عنه. وكان ذلك سنة 1316. ومن أشياخي في علم النحو الفقيه الأديب سيدي حمد بن عبد الرحمان الزياتي، بزواية سيدي عيسى أنوح⁷²⁷، قرب مدينة اخنيفرة، بمشي ساعتين منها للزاوية المذكورة، عام 1319. ثم الفقيه سيدي محمد بن محمد أسوس الفطواكي الدراعي⁷²⁸ المراكشي، [من]⁷²⁹ عام 1320 حتى عام 1321؛ ثم على سيادتكم، أطال الله بقاءكم، وأدام مجدكم وعلاكم. ولازلت أطلب الإجازة من سيادتكم، يا سيدي عمر المزواري، أدام الله مددكم الساري. ثم زاد سيدي الحاج عمر بخط يده، والفقيه الحجوجي.

⁷²⁵ زيادة اقتضاها السياق.

⁷²⁶ لعله يقصد سيدي بوعبيد، أي محمدا الشرقي، مؤسس زاوية أبي الجعد التي توجد بيني زمور المذكورة.

⁷²⁷ ألا تكون هته الزاوية من فروع الطائفة الناصرية التامكرونية؟ ألا تكون هي ما كان معروفا بتامسكورت

التي أسسها محمد الكبير بن محمد بن ناصر جنوب غربي خنيفرة؟

⁷²⁸ الدراعي: نسبة إلى دراع فطواكة، أي فطواكة الجبل، باعتبار أن الدراع ترجمة لإغبل، أي المرتفع الطولي.

⁷²⁹ زيادة اقتضاها السياق.

الأستاذ سي مَاد

ثم ذكر القائد رحمه الله بخطه: الأساتذة أصحاب قراءة العشر بدمنات منهم سي مَاد بن الحاج عمر، من أيت هُو بتاودنوست⁷³⁰، سيدي علي بن الحسين بأيت أكنون، السيد المكي بومصَاد نايت ابن الطالب بتاودنوست، السيد الحاج مبارك الودنوستي، انتهى.

78/ الأساتذة الحمزاويون بدمنات

هم السيد ناصر أيت اعياض، السيد أحمد بن المختار، سي الغالي البرگي، سي الحسن البوجعاوي، السيد محمد بن الحاج مبارك، السيد علي بن الحاج المحجوب، السيد محمد بن السيد محمد بن أگرام، كلهم من تودنوست. السيد سَعِيد البعمراني بدمنات، السيد سعيد الحاحي، سي مسعود أيت كروم بتودنوست، سي مُحَمَّد بن علي بوزيد بدمنات، سي الهاشمي نايت العلام بدمنات، السيد محمد بن المعطي، الفقيه أجبلي بدمنات، ومنهم الأستاذ الفقيه سيدي محمد الغدامي، الذي أنقل عنه.

العلماء بدمنات وما إليها

قال العلامة القائد رحمه الله، علماء الإفتاء بدمنات والناحية، هم العلماء: أيت سيدي مَحْمَد بأيت مجطن. أقول: وقد قدمت أن ابتدائي لقراءة العلم، كان عند أيت سيدي مَحْمَد بأيت مجطن. ثم يقول القائد: ومن علماء الإفتاء، الفقيه السيد البصري السرخيني بَقَطْناسَة الكتاني. أما باقي العلماء فهم: الأستاذ الحاج مبارك المتقدم، والسيد علي الحسين بأيت أكنون المتقدم، سيدي محمد بن سيدي احمد بن سيدي مَحْمَد، أيت مجطن كَوْسُفي، سيدي مَحْمَد أبراهيم، سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم ابن الحاج مَحْمَد، سيدي محمد بن سي سعيد، سيدي محمد بن الشريف، سيدي محمد بن أشْتاشن، سيدي محمد أُنْفَعْمَات، السيد الحاج مَحْمَد الحاحي من أيت أفقر علي⁷³¹، مولاي عبد القادر الصفريوي، ولده

⁷³⁰ كذا أثبتتها بالألف المدودة.

⁷³¹ جاء في طرة بالأصل: ونسبهم الشريف على ما نقلته من جريدة الميثاق، هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن محمد بن احمد بن عبد الواحد بن عبد الله =

مولاي علي، السيد محمد كرداس القاضي، ولده السيد محمد، أخوه السيد أحمد، الآتين في ذكر القضاة، السيد محمد بن الحاج مبارك القاضي، أخوه السيد قاسم بن محمد بن صالح بن الشافعي، سيدي أحمد الأجلوي، سيدي محمد بن عبد القادر. ومنهم الإمام العالم، سيدي علي بن سليمان البوجمعاوي الودنوستي. أقول: وقد ترجمه عدد من العلماء، منهم الحافظ شيخي سيدي مولاي عبد الحي الكتاني، في فهرس الفهارس، وقال: توفي في 27 شعبان عام 1252⁷³². كما ترجمه سيدي محمد الموقت، في السعادة الأبدية⁷³³.

أقول إن العلماء المذكورين، فمنهم من عرفته حقاً، ومنهم سماعاً، ومنهم من لا أعرفه، ذكرتهم تبعاً للقائد رحم الله جميعهم، وجمعنا معهم في الرفيق الأعلى، يا كريم يا مفضل. قال الغجدامي:

ذكر العلماء الذين نشروا العلم بدمنات، وفيه شبه ترجمة لسيدي محمد الغجدامي⁷³⁴

قال العلامة سيدي محمد الغجدامي رحمه الله، ذكر العلماء الذين نشروا العلم بدمنات، في تاريخه وتأليفه: عزمت على السفر لدمنات، لأخذ العلم على شيخنا فريد عصره، سيدي محمد بن حمّ كرداس

=بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن ميثيش ابن ابي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام ابن مزوار بن علي المدعو حيدرة بن علي بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سيدي محمد الباقر الكتاني السلاوي في بعض ترجمته في الجريدة المشار إليها: كان الجد الأعلى للمتزوج محمد بن عبد القادر يسكن مع عائلته بصفرو، فانتقل لدمنات، وبها كون اسرة عدلونية كان لبيتها الأولى علي بن محمد بن عبد القادر ولد مولاي علي سنة 1281. والملاحظ أنه وضع بعد عبد الله الكامل عليا، والمشهور هو الحسن الثني، وصار بالبال..

⁷³² وهو خطأ، بل جعل وفاته بمراكش 28 ربيع الثاني سنة 1306، فهرس الفهارس... م. س. 176/1.

⁷³³ م. الموقت: السعادة الأبدية.. 2002، 256/1 — 258.

⁷³⁴ وهو كذلك، فقد ترجم الغجدامي نفسه في كتابه التسلي انطلاقا من الصحيفة 2 بعد الخطبة مباشرة، ثم

في جهات متفرقة، حيث أثبت وقائع رحلته الحجازية في ص. 90 وما بعدها، وذكر زوجاته وأبناءه في ص.

160 وما بعدها، ورجع ليذكر أصله ونسبه بدء من ص. 181. م. س. ن.

الدمناتي⁷³⁵؛ حضرت مجلس تدريسه، يعلم ولديه مع غيرهما من الطلبة، فوق تقريره مني موقعا. وكانت دمنات إذ ذاك لم ينشر فيها العلم، وإنما نشره فيها هذا الأستاذ، فدفعت لي مفتاح بيت في مدرسة أرحبي، كما تفضل علي بمئونة، عند نائبه الفقيه السيد أحمد بن الشافعي⁷³⁶. ومنهم ولده سيدي محمد، بعد موت أبيه، وتولى خطة القضاء، فاقتفى أثر أبيه في تعاطي العلم، إلى أن لقي الله؛ ثم خلفه في القضاء أخوه السيد أحمد شقيقه، ولكنه اقتصر على فصل دعاوي. ولما كبر استناب غيره، ولم يوفق لتعاطي العلم، وذلك والله أعلم من أجل تفريطه في طاعة والده، الذي أودعه السجن على يد العامل الحاج الجليلي، مع مطلق العموم⁷³⁷. وبقي في السجن إلى أن مات والده سيدي محمد بن حمو؛ فتولى ابنه سيدي محمد. وكان خلفه في حياته هو شيخنا العالم العلامة المفتي، سيدي محمد بن عبد القادر الدمناتي وطنا، الصفریوي أصلا، وابنه المفتي سيدي مولاي علي. ومنهم العلامة الزاهد المفتوح عليه، صاحب التآليف العديدة، وسياحات موفقة سديدة، للحرمين الشريفين وغيرهما؛ واكتسب شهرة عظيمة، خصوصا 79/ بمصر القاهرة، ألا وهو سيدي علي بن سليمان الدمناتي البجمعاوي رحمه الله. هكذا أورده السيد الغدامي في تاريخه، رحمه الله⁷³⁸. ثم يقول: ومن المشايخ العلماء أيضا، الفقيه العلامة سيدي محمد فتحا الماجطني بتساوت⁷³⁹، وولده العالمان الجليلان الفقيهان، سيدي محمد وسيدي أحمد. ومنهم ابن أخيها الفقيه سيدي محمد كواسفي⁷⁴⁰ لقبا، ولد الفقيه المسن سيدي محمد ميقورن أو مایفورن⁷⁴¹. إلا أن هذا

⁷³⁵ وذكر أنه درس عليه من قبله من هنتيفة. التسلي، م. س. ص. 36.

⁷³⁶ هنا أثبت الغدامي العنوان الذي وضعه مؤلفنا لهذا البحث: "المشايخ الذين نشروا العلم بدمنات"،

التسلي، م. س. ن.

⁷³⁷ في التسلي: "العوام" وهو أنسب، التسلي، م. س. ص. 37.

⁷³⁸ قام مؤلفنا بإسقاط بعض الاستطرادات، وقدم وأخر دون أن يخل بالمعنى، م. س. ص. 36—37.

⁷³⁹ رسمها حسب ثلاثة أشكال: تاسوت وتسوت وتساوت، ص. 54.

⁷⁴⁰ رسمها من قبل: كواسفي، ص. 87.

⁷⁴¹ ميقورن: لفظة أمازيغية معناها الحرفي الصلب والقاسح.

الأخير كان مقاطعا لأبيه، ومفرطا في طاعته التي أوجبها الله. قال السيد الغدامي: وسمعتة مرارا يشكو تقصيره، ويذكر بأنه صير عليه في حال طلبه العلم بفاس ومراكش، ما لا يقل عن سبعة وعشرين ألفا من المثاقيل 27000. ولقد أفني عليها من أجل ما ذكر، جميع ما ورثه من إخوانه، من مال ومتمول⁷⁴². نسأل الله السلامة والعافية والتوفيق، لما يلزمننا من حسن الأدب مع الوالدين والأشياخ.

ثم يقول: ومنهم شيخنا الأستاذ المقرئ سيدي محمد بن سيدي سعيد الماجطني، من دوار ووزغت⁷⁴³. ومنهم العلامة الأديب سيدي محمد بن أسوس الفطواكي، القاطن بدراع فطواكة رحمه الله.

ومنهم العلامة الأستاذ، أخوه سيدي الطاهر بن أسوس؛ وقد قرأ عليه السيد الغدامي، في زاوية تاجلُوت، كما ذكر ذلك في تعداد مشايخه في تاريخه. ومنهم العلامة الصوفي، أخونا في الله، سيدي أحمد أعيسى الحروني. أقول: وقد أدركته عدلا مبرزاً، في غاية متانة الدين؛ وهو مقدم الطريقة الاجتبابية الكتانية، له عليها قصائد وتوسلات، يمثل علماء التصوف؛ وسبحته لا تفارق عنقه رحمه الله⁷⁴⁴.

ثم يقول: ومنهم العدل الرضى أيضا، الفقيه سيدي محمد أزنالك الدمناتي الياحيوي؛ أقول: وهو والد المؤذن المشهور، السيد أحمد. وكان رحمه الله متزوجا بأخت القاضي سيدي محمد كرداس.

ويقول: ومنهم الفقيه سيدي محمد وعزيز الناصري، بزاوية تَعْرَمِين، رحمه الله. ومنهم الفقيه سيدي مبارك نيت [بن]⁷⁴⁵ الطالب، بزاوية تغرمين، رحمه الله. ومنهم علماء آخرون، رحم الله جميعهم. ثم

⁷⁴² أضاف الغدامي أن الوالد المذكور أصبح "عالة على الناس، وابنه المذكور لا يبالي به ولا ينظر إلى حاجته"، م. س. ص. 37.

⁷⁴³ لفظة أمازيغية كما تدل عليه صيغتها، وإذا كنا لم نوصول إلى مدلولها، فيبدو أنها من الألفاظ التي نستجها الذاكرة الجماعية، على الرغم من أنها تتكرر في كثير من جهات الجبال المغربية، مما يدل على أنها اسم مكان (طوبونيم) له خصوصية ما. ولعل أشهرها ووزغت المدينة المشهورة الواقعة على ضفة سد بين الريدان اليمنى. التحري الميداني.

⁷⁴⁴ هذه المعلومات غير واردة في التسلي، م. س. ص. 38.

⁷⁴⁵ زيادة من المؤلف، التسلي، م. س. ص. 38.

يقول السيد الفجدامي⁷⁴⁶: وتماديت في قراءة العلم، بكل ما في طاقتي من حزم، على سيدي محمد كرداس⁷⁴⁷؛ قرأت عليه مقدمة ابن أجزوم، وخالصة ابن مالك، ورسالة ابن أبي زيد، وتحفة ابن عاصم، وجل مختصر خليل، وطرفا [من علم]⁷⁴⁸ البيان والمنطق. ثم قال: وكان قدومي عنده في تاريخ 1298 حتى سنة 1302⁷⁴⁹. ثم قال رحمه الله: وكنت أحضر مجلس العلامة سيدي محمد أزيظ⁷⁵⁰ بمراكش⁷⁵¹، ومجلس العلامة سيدي محمد بن إبراهيم السباعي⁷⁵²، ومجلس الحافظ سيدي سعيد أجمي⁷⁵³؛ كلاهما بمسجد المواسين⁷⁵⁴ بمراكش، والله ولي التوفيق⁷⁵⁵، 80/والحمد لله.

⁷⁴⁶ وهنا أيضا يجذف مؤلفنا استطرادات مهمة، ولاسيما ما اتصل بالرتبية/المؤونة التي كان أحمد بن الشافعي يقدمها للفجدامي، م. س. ن.

⁷⁴⁷ رجع الفجدامي إلى ذكر مقروءاته دون الإشارة إلى الشيخ محمد كرداس، مما قد يوقع القاريء في الوهم، م. س. ن.

⁷⁴⁸ زيادة من مؤلفنا، م. س. ن.

⁷⁴⁹ أسقط مؤلفنا استطرادات طريفة، منها ما اتصل بناهة الفجدامي التي كان يفتخر بها، وهو الأمر الذي جعله محبوبا عند شيخه، حتى عمد إلى تزويجه بنت نشأت في بيته. كما ذكر بعض مشاكله الزوجية، وما عاناه في أثناء إحدى رحلاته إلى مراكش. م. س. ص. 29.

⁷⁵⁰ أزيظ: هو محمد بن محمد بن أحمد المراكشي، أحد علماء مراكش المشهورين. حلاه العباس بن إبراهيم بقوله: "أعجوبة الزمان في صناعة التدريس، وحسن الإلقاء والفهم." عالم مسند مفتي إخطيب مؤلف، ناصري الطريقة. تصدر للتدريس مدة أربعين سنة، في مراكش وغيرها. توفي ظهر يوم الثلاثاء 12 شوال عام 1317/13 فبراير 1899، حسن جلاب: أزيظ، محمد بن محمد، معلمة المغرب 363/2 ومصادره. وقد أنثى الفجدامي على قوة حافظته وتمكنه من العلم، وطريقته التربوية العالية. التسلي، م. س. ص. 43.

⁷⁵¹ أخذ عنه بالرباط الناصري بمراكش، حيث كان أزيظ يقيم حلقة العلمية، م. س. ن. ص. 43.

⁷⁵² السباعي: هو محمد بن إبراهيم بن الحفيد الحاحي المراكشي من فخذ يعرفون بالعبيدات من أولاد أبي السباع؛ كان صدرا من صدور العلم في زمانه، برز في علوم التفسير والحديث والأصول والفقه والأدب واللغة والتاريخ... انتهت إليه رئاسة الفتوى بمدينة مراكش. واشتهر بمواقفه في الإنكار على مبتدعة عصره، وعلى من اشتهر بالظلم... ترك آثارا مكتوبة في الفقه والتاريخ والشعر. توفي ليلة الاثنين سادس رجب عام 1332/فاتح يونيو 1914، أحمد عمالك: السباعي، محمد بن إبراهيم، معلمة المغرب 4840/14 - 4842 ومصادره.

⁷⁵³ هو سعيد بن محمد بن أحمد أجمي وإجمي وجيمي، عد شيخ الجماعة في وقته، واشتهر بالتصدر للتدريس في مسجد الشرفاء بمجومة المواسين وانتفع به خلق كثير؛ كما ولي الخطابة بذات المسجد. توفي عام 1896/1313، ينظر أحمد متفكر: مساجد مراكش عبر التاريخ، ط. ثالثة. 2010، ص. 141.

⁷⁵⁴ هو مسجد الشرفاء، بناه السلطان الشريف عبد الله الغالب السعدي فيما بين 1562/970 و1573/980، يدعى أيضا مسجد المواسين نسبة إلى الحي الذي شيد عليه. م. س. ص. 125 - 138.

⁷⁵⁵ حذف مؤلفنا كل مقروءات الفجدامي على الشيوخ الثلاثة المذكورين. م. س. ص. 43.

صفحة البكاء صفحة الدموع صفحة الأحزان

أقول ماذا عساني أن أقول؟ أقول وأكتب قولي بدموع القلب والكبد: في يوم الجمعة ثامن عشر محرم عام إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف موافق 26 فبراير 1971، أقول: واحسرتاه هؤلاء حفظة القرآن العظيم حفظا متقنا، هؤلاء أرباب القراءات، أصحاب العشر، هؤلاء أرباب القراءات، أصحاب السبع الحمزيون، هؤلاء أرباب القراءات، أصحاب البصري، البصريون، هؤلاء أصحاب أرباب القراءات، أصحاب المكي، المكيون، ثم هؤلاء العلماء العاملون بعلمهم، هؤلاء أساتذة العلم. أما الآن، أما الآن، أما الآن، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، و"إنا لله وإنا إليه راجعون"⁷⁵⁶. فعلى من يكون البكاء، إذا لم يكن على حبل الله المتين، القرآن المبين، وميراث الرسول الأعظم، العلم الشريف الذي يعتد به الله العظيم.

- * فـهـؤـلـاء العـلمـاء السـبـاق
- * وغيـرهم مـمـن لـه التـحـاق
- * كـانـوا شـمـوس الأـرض و البـدور
- * فـاكـسـبـوهـا زـينـة و نـورا
- * حـتى عـرى شـمـوسها الكـسوف
- * و سار في بـدورها الخـسوف
- * أضـحى بـدور الأـولـياء الأـكـابـر
- * الرـحـلـة الرـحـلـة لـنـسـافـر
- * فـار تـحـلـوا و سـدـلـوا الحـجـاب
- * عـن سـرهم و غـلـقـوا الأـبـواب
- * فـانـقـر ضـوا و ما لـهم مـن خـالـف
- * يـحـوز إـرث تـالـد و طـارـف
- * إـلـا قـلـيـلا مـن نـسـيس يـر تـشـف⁷⁵⁷
- * مـن غـير نـفـع مـن بـحـور مـن سـلـف
- * و انـقـلـبـت بـعـدهم الرـسـوم
- * حـالـكـة تـنـوح فـيـها البـوم
- * يـقـول فـي نـواحـه الحـنـيـن
- * المـهـطـل الـدمـع مـن العـيـون
- * مـفـتت القـلـوب و الأـكـبـاد
- * أـها عـلى الجـهـابـذة النـقـاد
- * أـها عـلى و رثـة الرـسـول
- * أـها عـلى الحـدائـق العـدول
- * أـها عـلى أشـياخـها الحـمـال
- * أـلـويـة العـلـوم و الأـعـمال

⁷⁵⁶ البقرة: 156.

⁷⁵⁷ النيسين: بقية النفس، بقية الروح، لسان العرب، دار صادر، 230/6 - 231.

آها على أوعية العلوم * آها على خيارها الذين
 آها على حكماها الذين * كانوا على المنهاج سالكين
 آها على سيوفها الذين * كانوا بحق عادلين
 آها على علمائها الذين * كانوا لطرق الزيغ طامسين
 آها على عبادهما الذين * كانوا يبعض الخير عاملين
 آها على دارسيها الذين * كانوا على السلوك دائبين
 آها على طلابها الذين * كانوا على الإخلاص عاملين
 بالصدق في الطلب والقريحة * كانوا على التعليم مجمعين
 آها على قرائها الذين * والحب والأدب والنصيحة
 آها على خدامها الذين * كانوا على التجويد قائمين
 قد لحقوا بالله أجمعون * كانوا لنار النفس مطفئين
 سبحان من له الوجود الدائم * إنا إلى الإله راجعون
 فرحمة الله تعالى الباقية * الباقي بعد هلاك العوالم
 أما شيوخ هذه الجماعة * عليهم البركات السمية
 في العلم والتحقيق والدراية * فحبذا عصابة البراعة
 والنصح في التعليم والتحصيل * وشهرة الصلاح والولاية
 لأنهم في قصوة الإشهار * وسردهم يُفزي إلى التطويل
 فالشمس لا تحتاج للإصباح * كالشمس في رابعة النهار
 أسأل ربي الكريم الرحمة * والفجر لا يحتاج للمصباح
 آها على انقراضهم وفقدهم * لي ولهم ولجميع الأمة
 آها على الغربية والتوحش * آها على تخلفي من بعدهم
 إن العدول الذي جاء الزمان بهم * من أهل هذا الجيل والتشوش
 عن العدالة والتوفيق قد عدلوا * أحداث سن والناس كسنهم
 تالله لو شهدوا في الكلب ما قبلوا

- 81/ وإنني أقول يا نفس اصبري * على زمان أهله كسَقر
بشَرَر كالقصر غيرُ فاتر⁷⁵⁸ * كما جرى للسادات الأكابر
في سالف الأزمنة السوابق * مع وفور الخير والمرافق
وكيف في هذا الزمان المفضع * قد نُشِرت فيه بنودُ البدع
وصارت المناكر الشنيعة * كأنها شريعة متبوعة
وأسكتت ألسنة الشريعة * مخافة الإيقاع والوقعية
ومن يرد لدينه السلامة * وخيفة العموم والندامة
فلينفرد ببيته مصطبرا * مقتنعا بما له قد قدرا
وليلزم الصمت إذا لم يقدر * وليقتصر عن النفور بالمضمر⁷⁵⁹
اسأل ربي الكريم عونا * على وفا المطلوب شرعا منا
وهذه المدينة المصابة * لفقدتها عن هذه العصابة
حق لها النحيب والبكاء * على خميس عمه الفناء
كانت رياضها ظلها ظليلا * فالآن فهي عن لظى بديلا
مشحونة بالجهل والجهال * والظلم ثم أقبح الخصال
مرفوعة أشرارها ارتفاعا * اكسب أهل خيرها اتضاعا
ليس لها في العقلا خليل * قد عيف منها الشئم والتقبيل
يا أسفا على زمان سلفا * لنا بهما مع كرام حنفا
فأسأل الكريم ذا الجلال * تفرجة عنا بخير الحال
وأن ينيل عبده الذليل * مع ذويه سترة الجميل
أمين أمين استجب دعاء * ولا تخيب سيدي رجاء

⁷⁵⁸ فيما بين العجز السابق وهذا الصدر تضمنين للآيتين الكريمتين" إما ترمي بشر كالقصر، كأنه جمالات

صفر"، الرسائل: 32 - 33.

⁷⁵⁹ أي أن الإنسان في هذه الحال لم يعد بإمكانه الصدع بتغيير المنكر بلسانه، فليكتف بقلبه. وفيه تضمنين

للحديث المشهور.

وحينما أحشرت الناس في أخلاقهم وديانتهم أقول (الطويل):

ولما رأيت الناس ضلّت حلومهم * فلا أحد يَهدي ولا أحد يُهدى
وشِمتُ وجوه الناس قد غاض ماؤها * فلا وجنة تَحْمُرُ أو جبهة تُندى
ينست من الإنسان أنى وجدته * يصيب الأسي سهوا ويغشى الأذى عمدا
يا حي يا قيوم، يا متفضل يا جواد يا كريم، يا أرحم الراحمين، يا
رب العالمين.

ثم أقول متمثلا بقول الولي الصالح سيدي عبد الله الهبطي⁷⁶⁰، في
نظمه لأقسام العدة رحمه الله:

صبرا جميلا يا خليل اصبر * حين انتهى العلم لكل فاجر
لوقفه المسكين عن مولاه * لاختراره مجتنباً هـواه
قد أهلكوا بذلك الجهالا * إذ ظن فعل البغي قل حلالا
يا حسرتي يا حسرتي يا حسرتي * في كل يوم قد تزيد كربتي
لو كانت الموت علي بالثمن * لكنك قد ذهبت من هاذ الفتن
أصبحت في من له دين بلا أدب * ومن له أدب عار عن الدين
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا * كبيت حسان في ديوان سحنون
وللشيخ ماء العينين⁷⁶¹ (بحر الكامل)

⁷⁶⁰ عبد الله بن محمد الهبطي: أحد علماء غمارة من جبل الأشهب، رحل إلى فاس طلباً للعلم، وملك طريق القوم على يد عبد الله الغزواني. أسس زاوية بمسقط رأسه لتعليم العلم وتلقين التصوف؛ اشتهر بمنظومته (الألفية السنية..) التي انتقد فيها سلوك معاصريه. توفي عام 1555/963، نحاة المريني: الهبطي عبد الله، معلمة المغرب، 7495/22 ومصادرهما.

⁷⁶¹ الشيخ محمد المصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مامين الملقب بماء العينين، عالم مشارك صوفي. ولد يوم الثلاثاء 27 شعبان 1830/1246؛ وفي طريقه إلى الحج لقي المولى عبد الرحمن بن هشام في مكناس عام 1274؛ عينه المولى الحسن خليفة عنه فيما وراء سوس بظهير. ابتداء أعمال الجهاد سنة 1884/1302، حين شرعت الدول الأوروبية في التغلغل في جنوب المغرب؛ فلاحق أتباعه المنصرين والرحالة الأجانب في الصحراء. انتشرت فروع زاويته في جل المدن كمراكش وفاس ومكناس وسلا والصويرة. وفي عام 1903/1321 انتقل إلى السمارة التي أضحت مركزاً للقبائل الصحراوية. وأمام عدم التوازن بين قواته المجاهدة وقوات الفرنسيين القادمة من الجزائر ومن السنغال اضطر ماء العينين إلى الانسحاب إلى ترنيت، حيث مكث حتى وفاته ليلة 21 من شوال 1910/1328. م. الظريف: ماء العينين، محمد المصطفى، معلمة 6932/20 - 6933 ومصادرهما.

أشكو على الرحمن من دهر عدا * قد قل من تلقاه فيه على هدى
 أهل الديانة لا ثقافة عندهم * وذوو الثقافة ناكبون على الهدى
 أرى جل ما قد كنت أعرف في الورى * يحمقني وما بالعقل مني تناقص
 ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
 وبقيت في خلف يزكي بعضهم * بعضا ليسكت معور عن معور
 أشكو إلى الرحمن دهر غدا * قد قل من تلقاه فيه على هدى
 أهل الديانة لا ثقافة عندهم * وذوو الثقافة ناكبون عن الهدى
 ولا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون، والأمر كله
 إليك مرده، وببيدك حله وعقده.

82/ الفصل الثامن عشر في ذكر القضاة الذين زاولوا القضاء بدمنات المعروفين

قال العلامة القائد سيدي الحاج عمر بخطه: القضاة بدمنات، أيت
 القاضي منهم، سي حمو الفقيه، وسي أحمد بن الشافعي، ورجع خطيبا
 بمراكش بمسجد ابن يوسف⁷⁶²، بسبب السبية. وكان قاضيا أيام الخروج
 عن الحاج الجيلالي، ثم أيت كرداس. هذا ما خطه بقلمه رحمه الله في
 ورقة؛ ثم نقلت من خط العدل المبرز الفقيه السيد قاسم بن الفقيه الحاج
 مبارك الودنوستي رحمه الله، ما نصه: قضاة دمنات،

السيد العلامة صالح بن عبد الخالق الشرقاوي

كان متوليا القضاء بدمنات في تاريخ 1270 إلى أن عزل عنه.

ثم الفقيه العلامة السيد محمد حمو كرداس الدمناتي، وكان له نائب
 بدمنات السيد أحمد بن الشافعي، ونائب ببطوكة السيد محمد بن أسوس
 الدرعاوي؛ وقد تولى القضاء أيام السيد علي أحدو الدمناتي. وقد ألحقت هنا

⁷⁶² هو المسجد الذي شرع أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في تشييده عام 1120/514، واستمر

يحمل اسمه طوال القرون. مساجد مراكش..م. س. ص. 50.

ملكية مؤرخة بقعدة الحرام عام 1294، خاطب عليها الفقيه ليعلم منه شكله الصغير، وخطه في الخطاب، لمن لا علم له بهما، فانظرها في الملحق.

ولده الفقيه سيدي محمد، تولى القضاء خلفا عن والده، وله نائب ببطواكة، الفقيه السيد صاحب الدرعاوي؛ أقول: وقد أدركته وأنا صغير، أقرأ القرآن مع أولاده عند والدي، في عرصة بقرب المحكمة التي يجلس فيها لفصل الخصوم؛ وكان أخوه السيد أحمد عدلا معه، وكان يدرس الرسالة، بمسجد أرحبي. وهذه وثيقة كتبها أخوه السيد أحمد، مؤرخة بربيع عام 1314، خاطب عليه الفقيه القاضي، ليعلم من خطابه شكله العظيم، وخطه الحمد لله، حيث قال أسير ذنبه، مع رسم تعريف له: ليعلم من ذلك من ذلك⁷⁶³. وتوفي رحمه الله بمرض الشَّهْدَة. ودفن بضريح سيدي حداني، يسار قبره.

أخوه الفقيه السيد أحمد، تولى القضاء بعد وفاة أخيه سي محمد عام 1330 بظهير شريف نصه الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله. وبين التصلية والحمدلة طابع كبير بداخله، يوسف بن الحسن بن محمد وليه الله، 1331، بدائرتَه (البسيط):

ومن تكن برسول الله نصرته أن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم.

يعلم من كتابنا هذا، أسماء الله وأعز أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، ولينا ماسكه الفقيه السيد أحمد بن محمد الدمناتي، خطة القضاء بمدينة دمنات، وأسندنا له النظر في تصفح الرسوم، والفصل بين الخصوم، على أن لا يخرج في الحكم عن المشهور أو الراجح أو ما به العمل، من مذهب إمامنا مالك، سالكا في ذلك أوفق المناهج وأوضح المسالك. وعليه بتقوى الله ومراقبته، في سره ونجواه. والله يوفقه لما يحبه ويرضاه. نأمر الواقف عليه من خدامنا العمال، وولاة الأمر والأعمال، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ويشد عضده كلما اقتضاه، والسلام صدر به أمرنا المعتر

⁷⁶³ كذا مكررا بالأصل.

بالله في ثامن شوال الأبرك عام 1331. قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 4 قعدة عامه، صح به، البوكيلي⁷⁶⁴.

ثم أضيف إلى خطته القضائية قبيلة فطواكة، وعلى قبيلة عجدامة، لكن مؤقتاً. ونص الظهير الشريف في ذلك، بعد الحمدلة والتصلية، والطابع الشريف الكبير، كما في الأول: يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره،/83/أنا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أقررنا ماسكه الفقيه السيد أحمد بن محمد الدمناتي اكرداس، على خطة القضاء بمدينة دمنات، وأضفنا إليه قبيلة ولتانة، كما أننا أسندنا إليه النظر في الأمور الشرعية بقبيلة فطواكة وعجدامة، مؤقتاً، وأدنا له في تصفح الرسوم، والفصل بين الخصوم، على أن لا يخرج في الحكم عن المشهور، أو الراجح، أو ما به العمل، من مذهب إمامنا مالك، سالكا في ذلك أوضح الطرق وأوفى المسالك. وعليه في ذلك بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه. وليعلم أن الله يراه، وأن أعماله ستعرض عليه في أخراه. وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه. فنامر الواقف عليه من عمالنا وولاية سائر أعمالنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عنه ولا يتعداه. والسلام؛ صدر به أمرنا المعترز بالله في سادس عشر شوال الأبرك عام 1343. قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 29 شوال عامه الموافق 23 مايو سنة 1925. محمد المقرئ⁷⁶⁵ وليه الله.

⁷⁶⁴ تفيد قرائن كثيرة أن البوكيلي المذكور هو مولاي عبد الله بن مولاي إبراهيم البوكيلي، محتسب مراكش في عهد السلطان المولى الحسن العلوي. كانت وفاته حوالي عام 1938/1357، المصطفى فينير: البوكيلي، عبد الله. معلمة المغرب 1844/6 – 1845 ومصادره.

⁷⁶⁵ هو محمد بن عبد السلام المقرئ، من المغاربة الذين هاجروا من تلمسان في القرن التاسع عشر. تقلد وظائف متعددة، إدارية وسياسية ودبلوماسية، فأبدى ذكاء ودهاء مكناه من الحفاظ على حظوته في مخزن الحماية، حيث احتفظ بمنصبه في الصدارة العظمى طوال ذلك العهد. عرف بتفانيه في خدمة الاستعمار ومناوأة الحركة الوطنية الأمر الذي ترتبت عنه المأساة التي انتهت بها حياته، إذ تولى مفضوبا عليه سنة 1957، بعد أن تم تجريدته من ممتلكاته؛ عبد الحميد حساين: المقرئ محمد، معلمة المغرب 7233/21 – 7235 ومصادره.

أقول: ولقد أدركت هذا القاضي جيدا، بمكان يجلس بباب داره، للخطاب على الرسوم، والفصل بين الخصوم. وبعد توليه القضاء بنحو ثلاثة عشر عاما 13، صدر الأمر بتسجيل وتضمين الرسوم في كنانيش المحكمة؛ وكان الذي يتولى نسخها هو العدل السيد محمد السباعي.

وكان هذا القاضي هو أول من حظي بطابع، لطبع الرسوم من وزارة العدل. ولقد كان العدول قبل صدور الأمر بتضمين الرسوم، يجلسون مثنى وفرادى في أماكن معينة، لكتب الشهادات، ويدفعون رسومها حالا لأربابها. ويذهب رب الرسم عند القاضي يتخاطب على رسمه إن أراد حالا أو استقبالا؛ حيث إن كانت العدول عدول، والناس ناس. و"تحدث للناس أفضية بمقدار ما أحدثوا من الفجور"⁷⁶⁶. وكان يجلس على دكان؛ أي محل مرتفع، بباب دار والدهم، قرب الساقية، كما قدمنا. وقل أن يفصل دعوة في اليوم رغم كونه قاضيا على قبائل ولتانة وفتواكة وغجدامة، بل يجلس ويتحدث مع من يروقه إلى وقت الغداء. فيذهب، وهكذا بعد العصر، لقلّة الفجور والخصام. أما الآن مع تعدد المحاكم، فالكل مملوء بأصحاب الدعاوي.

وكان رحمه الله، كثيرا ما يلاحظ على العدول في رسم وثيقته، لكونه متدربا على والده، ثم على أخيه⁷⁶⁷. وسترى نموذجا من ملاحظاته في رسوم. كما أنك سترى نموذجا من خطابه وطابعه، ونموذجا من رسومه، حين كان عدلا. وهذا كله ملصقا مع الظهيرين الشريفين المذكورين. كما أنك ستقف على رسم بخط عدول غجدامة؛ وخاطب عليه⁷⁶⁸.

ولا زال متوليا خطة القضاء أيام الحماية إلى [أن]⁷⁶⁹ أعفي لهرمه عام 1348، وبقي خطيبا، ينوب عنه والدي، وكاتبه أحيانا.

⁷⁶⁶ قول منسوب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. ينظر الشاطبي: الاعتصام. المطبعة التجارية الكبرى،

مصر 476/1.

⁷⁶⁷ تركيب مشوب باللسان العامي.

⁷⁶⁸ كذا بالأصل.

⁷⁶⁹ زيادة اقتضاها سياق التركيب.

ويتقاضى من الوزارة مرتبا يستعين به، إلى أن وافاه الأجل المحتوم، يوم الأربعاء 12 رمضان المعظم عام 1352؛ فدفن في فسحة ضريح سيدي محمد أسعيد رحمه الله خارج الضريح، قريبا من الزاوية الجزولية. وتملكت بعض كتبه من بعض ورثته؛ ومنها استعنت على معرفة وتعريف بعض العدول الآتية أسماؤهم، والله الموفق.

ثم تبعه الفقيه العلامة السيد أحمد بن المدني السرخيني المراكشي، بعد أن كان قاضيا بمراكش، والآن قاضيا على دمنات وولتانة وفطواكة، ابتداء من ذي الحجة عام 1348. كان مثال الحزم، ومثالا للقضاء والعلم، في شخصيته ومعناه؛ يسكن في حومة جنان المخزن⁷⁷⁰، بدار أيت اعنيس، التي تولاه من الورثة مع أولاده. وكان يعدل معه ولده السيد عبد الله، ويتولى نسخ/84 الرسوم، وتضمنيها في كنانيش المحكمة. وأدخل في المحكمة بعض التنظيمات، وكان القاضي يخطب في مسجد القصبية، على عادة القضاة؛ وله رحمه الله صوت مؤثر في الخطبة. وكان في مراكش يتعاطى الإفتاء، شأن أمثاله من العلماء. وفيه حدة في حكمه، فربما حكم على الخصمين، وأحدهما لا يقبل أو يراوغ، فيقوم يضربه، وربما يستعين ببعض أعوانه، أو يأمر العون بضربه لعدم القدرة على سجنه الذي ليس إلا للنصاري الحكام. وكان يجلس للفصل بين الخصوم في بيت خارج من دار أيت أجبلي، في السوق، أعلى المارشي⁷⁷¹ الآن، إلى أن اشترى دار أيت اعنيس، فعين محلا للمحكمة فيها؛ ووادي رحمه الله يتولى في جملة الصبيان، تعليم أولاده، ويتقاضى مرتبا من الأحباس، قدره خمسون ومائة فرنك 150. ودفع كتابا لوزارة الأحباس يطلب الزيادة للموظفين الدينيين، والناظر إذ ذلك هو السيد الحاج عبد السلام كرداس.

وإليك جواب هذا الناظر لوزارة الأوقاف، ليعلم منها البعض من الموظفين، وقدر الراتب الشهري في ذلك الوقت، وقسه مع هذا الوقت؛ انظر وتأمل راتب القاضي، وهو مائة وخمسون فرنكا.

⁷⁷⁰ هو عبارة عن بستان كبير كان مستغلا من لدن القائد الجليلي، يقع شمالي القصبية يفضي إليه بان إفشان، والحى السكني الذي انت اليوم فوق ترابه يحمل الاسم ذاته.

⁷⁷¹ من الألفاظ التي تسربت إلى الكلام العامي، كلمة مارشي (marché) أي السوق بالفرنسية.

حفظ الله سيادة الفقيه الأرضي وزير الأوقاف السيد محمد ملين⁷⁷²، وبعد، وصلنا كتابكم عدد 25842، بأن سيادة القاضي السيد أحمد بن المدني طلب منكم تعيين الأجرة المناسبة للموظفين الدينيين والمدرسين العلم الشريف، بمسجد أرحبي ومسجد القصبه، ذكرا أن القائم بالخطبة والتدريس بالمسجد الأول، هو الفقيه الأرضي السيد أحمد كرداس الدمناتي، والمدرس الثاني به هو الفقيه السيد محمد أعجدام، والإمام الراتب به هو السيد الحاج إبراهيم الحاحي، والمؤذن به هو السيد عبد الخالق بن عبد الله. وأما القائم بالخطبة والتدريس بالمسجد الثاني، هو الفقيه القاضي نفسه، والإمام به هو السيد محمد بن الحاج إبراهيم المذكور، والمؤذن به هو السيد أحمد أرنالك.

وعليه فتحقيق هذه القضية، بأن القائم بصلاة الخمس في مسجد أرحبي، هو السيد الحاج إبراهيم المذكور، فراتبه شهريا فرنكات 23.10. والقائم بالخطبة فيه هو الفقيه القاضي سابقا السيد أحمد كرداس، وكذلك بالتدريس بلا أجرة. وإنما له في الأحباس راتب القضاة فرنكات 150 شهريا، لا غير. فلما قدم القاضي الجديد، منعه من الخطبة فيه بلا سبب، وأقام محله نائبه. وأما المسجد الثاني، فالقائم فيه بالصلوات الخمس هو السيد محمد بن الحاج إبراهيم المذكور، وراتبه شهريا فرنكات 18.50. فأما المؤذن به هو السيد أحمد أرنالك، وراتبه فرنكات 16-50. والقائم فيه بالخطبة أنا بنفسي؛ وبعد فراغي من الخطبة في المسجد المذكور، ننتصب للوعظ بمسجد أرحبي، لكون الصلاة تؤخر فيه، وذلك من عام 1331 إلى أن قدم القاضي المذكور، ومنعني من ذلك كله بلا سبب، ولا فرصة؟ وتركت التعرض له رعايا للأدب معه. وأما الفقيه السيد محمد أعجدام، لم يقع منه تدريس في مسجد أرحبي قط، ولا غيره؛ وهو الآن من سكان مراکش، لازال ساكنا به. وأما رأينا في

⁷⁷² هو محمد بن عبد الله ملين الرباطي، كان خطيبا بمسجد الزاوية الناصرية، كما شغل خطة العدالة، ثم نظارة أحباس مدينة الرباط. وبعدها أصبح وزيرا للأوقاف في حكومة السلطان محمد بن يوسف. كما اشتغل بالتدريس في أثناء فراغه، فصدر لتدريس العربية والفقه والحديث. توفي في 23 يناير سنة 1953. عبد الإله الفاسي: ملين، محمد، معلمة المغرب 7266/21 ومصادره.

ذلك، فلا بأس بالانتصاب للتدريس في المسجدين، لانقطاع العلم في هذه المدينة، في 23 ربيع النبوي، عام 1349 موافق 18 غشت 1930، عبد السلام بن محمد هـ.

وبقي هذا الفقيه قاضيا من التاريخ أعلاه، إلى أن مرض، فانتقل من أجله لمراكش، فوافاه الأجل المحتوم في مراكش، يوم الخميس 13 حجة عام 1352. وهاكم وثيقتان، أولاهما الرسالة أعلاه، والثانية رسم، يعلم منه خطابه وطابعه عليهما رونق العلم، وشكل العاطف هو ولده عبد الله. توفي القاضي سيدي أحمد بن المدني السرخيني المراكشي 13 حجة 1352.

85/ ومنهم العلامة الأستاذ في القراءات السبع السيد محمد بن الأستاذ كذلك السيد الحاج مبارك الدمناتي الودنوستي، تولى خطة القضاء بدمنات وولتانة وفتواكة، بتاريخ ربيع الثاني عام 1353؛ وكان يمارس العدالة مع القاضي السيد أحمد كرداس، ثم مع القاضي السيد أحمد بن المدني، وكاتباً مع القائد سيدي الحاج عمر أحيانا، إلى أن رشحه للقضاء بعد وفاة ابن المدني الذي كان لا يتذلل للقائد، رحم الله الجميع؛ وقبل ترشيحه بإعانة من الباشا الحاج التهامي، والدولة التي لا ترد للباشا أمرا من الأمور⁷⁷³. فأصبح السيد محمد قاضيا؛ ووجد في أخيه العدل الفقيه السيد قاسم عضدا قويا، ومستندا كبيرا، وقطب رحي المحكمة، ومستشاره في جميع الأحكام، حيث إن العدل السيد قاسم تقدمت له القراءة في مدرسة ابن يوسف بمراكش، بارع في العربية والفقہ.

وكان يجلس لفصل الخصوم في بيت صغير، في داره التي له بالفلاح، مجاورا لدار والدي رحمه الله، إلى أن قامت الحكومة الفرنسية ببناء المحكمة الشرعية الموجودة الآن. فانتقل إليها، وكانت وزارة العدل قد اشترت الموضع الذي بنيت فيه، من وزارة الأوقاف التي لها الفندق/الإصطبل في أيامه وتولييه، طلبت أن أنتظم في سلك

⁷⁷³ معنى ذلك أن الرجل كان متفانيا في خدمة الدولة الفرنسية، فلم تكن سلطاطا بالمغرب ترد له طلبا، جزاء له وفاقا.

العدول فرشحني بكتابه؛ فوَقعت المبارات بالرباط؛ فذهبت صحبة ولده السيد الطيب، والسيد عمر بوايمام الفطواكي التَّسَوْتِي؛ فحالفنا النجاح، فأذنت الوزارة لنا بتعاطي العدالة، عدا ولد القاضي، فلا يكتب مع أبيه حسبما بكتابها، عدد[...] ⁷⁷⁴ وبتاريخ ربيع عام 1357.

وكنت قبل المبارات أحرر بعض الرسوم، لما تقرر قبل أن القاضي هو الذي يأذن للعدول، ولا يتوقف على[...] ⁷⁷⁵ وكنت معينا في نسخ البعض من الرسوم في كنانيش التضمين، على يد العدل الناسخ والقابض السيد قاسم. وبعد وفاته رحمه الله، بقيت ناسخا مستقلا إلى أن دفعها للقابض السيد الحسن أقديم الودنوستي، رحم الله الجميع. وبقي القاضي مستوليا القضاء من التاريخ أعلاه إلى أن طلع فجر الاستقلال. فأقعد في رمضان عام 1375، موافق أبريل 1956، فتوفاه الله إليه يوم الأربعاء 24 قعدة الحرام عام 1380، رحمه الله. وهاكم وثائق الأولى: رسم عطف فيه حين كان عدلا، ثم رسم قراض، كتبه وخاطب عليه، بدون طابع، لعله غلطا؛ ثم رسم طلاق لتعرف من الجميع خطابه وخطه وطابعه. انتهى القضاة الذين أشار لهم العدل السيد قاسم رحمه الله.

قضاة الاستقلال

أولهم، الأستاذ النبيل الشاب الأديب السيد عبد الحي بن السيد منصور البزيوي ⁷⁷⁶، أعلن في الإذاعة المغربية توليته بدمنات، خلفا للقاضي السيد محمد بن الحاج مبارك الدمناطي، وعين في شعبان عام 1375، من أبريل 1956 تقديرا. وصل إلى دمنات مصحوبا بأخيه العلامة القاضي السيد عبد الرحمن ⁷⁷⁷، وتسلم أشغال المحكمة من سلفه السيد

⁷⁷⁴ كذا فراغ بالأصل.

⁷⁷⁵ كشط ترتب عنه طمس الكلمة بالمرّة.

⁷⁷⁶ عبد الحي بن منصور البزيوي: من بلدة بزو المعروفة بمنتيفة السهل. درس بجامعة ابن يوسف بمراكش، توفي عام 1977، دايل أف. إيكلمان: المعرفة والسلطة، صورة من حياة مثقف من البادية في القرن العشرين، ترجمة محمد أعفيف، الدار البيضاء 2000، ص. 81.

⁷⁷⁷ عبد الرحمن المنصوري: ولد حوالي عام 1912، درس بآبن يوسف بمراكش، انخرط في سلك القضاء، انتهى به المطاف قاضيا بمدينة أبي الجعد حيث كانت وفاته. م. س.

محمد بن الحاج مبارك. ووضع كل منهما توقيعيه على الوثيقتين وفق الضابط فيه. وقد تخرج من كلية القرويين، وتدرّب في وزارة العدل، وبقي قاضيا بدمنات، يتولى الأحكام، وكاتبه مع السباعي هما عدلا المجلس، نحرر المرافعات والأحكام. فلما تعين كتاب الضبط تبدلت الأحوال والأحكام. "ألا إلى الله تصير الأمور"⁷⁷⁸. ثم انتقل إلى الصويرة في حجة 1378 جلّيت⁷⁷⁹ 1959، فدفع الأشغال لخلفه. وإليكم نموذجا من خطابه، وطابعه ليعرفه من لا يعرفه، حالا واستقبالا.

86/ ثم القاضي النزيه الشاب العدل، السيد عبد الله بن السيد محمد الرباطي البيضاوي، كان أولا في سلك العدول بالدار البيضاء، ثم تقدم لمبارات القضاء، فنجح فعين قاضيا في قبيلة اغباله⁷⁸⁰، ويسجل الأحكام في قسبة⁷⁸¹ موحّ أسعيد، في ناحية تادالا؛ ثم في دمنات التي وصلها في 29 حجة عام 1378 - 5 يوليوز 1959، فوجد سلفه السيد عبد الحي البزيوي دفع أشغال المحكمة للنائب السيد محمد السباعي، وأشهد عليه برسم عدد 1439، س 2، رسم 44، وتسلم السيد عبد الله الرباطي من السباعي ما كان حازه البزيوي من أشغال المحكمة.

فوجد الدار التي يسكنها القاضي البزيوي هي لوزارة المالية، ودفع مفتاحها لأربابها القائد. وبعد مداولة بين وزارة العدل والمالية، تملكها وزارة العدل من وزارة المالية بالشراء؛ فسكنها السيد عبد الله هو مع أبيه وأهلهم. وكان والده يتقن اللغة الفرنسية أكثر من العربية؛

⁷⁷⁸ الشورى : 53 .

⁷⁷⁹ يقصد شهر يوليوز حسب الرسم الفرنسي.

⁷⁸⁰ اغباله: تتضمن معنى العين، عين الماء التي تطلق على تاغلبوت. مدرّس يقع ضمن تراب قبيلة أيت عبد اللولّي الأمازيغية الصنهاجية، شرقي مدينة القصيبة، على السفح الغربي للأطلس المتوسط الغربي. وهي اليوم مدينة صغيرة. التحري الميداني.

⁷⁸¹ قسبة موحّ أسعيد: تقع ضمن تراب قبيلة أي توريّ الأمازيغية الصنهاجية، وهي التي تحولت اليوم إلى مدينة القصيبة، تبعد عن مدينة بني ملال بحوالي أربعين كلم. وقد اشتهرت في عهد موحّا أسعيد الوراوي، الذي كان قائدا بها، قبل أن يتصدى لمقاومة المختلين الفرنسيين بعد فرض الحماية على المغرب. التحري الميداني.

وولده القاضي يتقنهما معاً؛ وحيث أنه مارس خطة العدالة، كان ببال تام، لا من جهة العدول والعدلية. وكان في أشغاله كلها نشيطاً حازماً مجداً ومجيداً لبيبا إدارياً. وكان نشاط المحكمة والعدول والخصوم عظيماً في أيامه، إلى أن انتقل قاضياً مسدداً لمدينة أسفي. وبذهابه ذهب الطابع الشرعي الخاص بقضاة الشرع، ولم يبق للمحكمة طابع شرعي، لا في الحس ولا في المعنى. و"إلى الله ترجع الأمور"⁷⁸². وهذه نماذج من خطابه وطابعه، ليعلمها من لا علم له بها.

ثم القاضي المسدد والشرعي الحالي السيد السلماني الطيب العبدى، الفقيه العلامة، تخرج أعانه الله من الكلية اليوسفية بمراكش. ثم كان في التعليم؛ ثم كان قاضياً مسدداً في أزيلال. ومنه انتقل إلى دمنات، فوجد السيد عبد الله الرباطي قائماً بأشغال المحكمة وعدولها. ولما انتقل لمدينة أسفي صار يشغل الفقيه السيد الطيب أمور التوثيق والأحكام، وهو يخاطب على الرسوم ويطبع، ولكن بطابع المحكمة ليس غير.

الفصل التاسع عشر في ذكر نبذة من عدول دمنات وما حولها

قال العلامة القائد سيدي الحاج عمر المزوراري، ومن خطه أنقل:

العدول المبرزون، السيد عبد الرحمن بن علي الافصالت، السيد أحمد أكريم، السيد محمد أزناك، السيد عمر بن الحسن أسوس، السيد أحمد أعيسى، سيدي سعيد أحنصال، والسيد معاريجه، السيد الحاج عبد السلام كرداس، [و]السيد محمد أجدام، مولاي علي بن عبد القادر، السيد الطيب بويلغمان، السيد محمد بن الجيلالي، السيد أحمد هومذ، السيد علي الشرقي. هكذا كتب القائد، وهو أدري، أما أنا فأقول:

الأول السيد عبد الرحمن بن علي الافصالت الدمناتي، فقد أدركته وأنا صغير جداً، وخطه وشكله رحمه الله، يعلم من هذا الرسم. أما العاطف عليه فيه، فإنني أظن، ولا أتحقق جيداً، فإنه شكل السيد عمر بن الحسن أسوس، الذي أدركته صغيراً، يقطن بدار أيت اجبلي، ونحن فيها.

⁷⁸² البقرة : 210 .

{الحمد لله وحده أشهد المسلم الفقير إبراهيم أحمد بن عيش [حد
 أتخمينت] 783 الصالحي بحوزه من الذمي التلمودي هارون بن ابو الشيخ
 اليهودي بملاح دمنات مائتين ريالاً بالتثنية، وثلاثة ريال، سكة حسنية
 حوزاً تاماً سلفاً، التزم له بأدائها على وجه الحلول التزاماً تاماً. قيده،
 شهد به عليهما بالصحة [والجواز] 784 وعرفهما، في ثالث عشر جمادى
 الثانية عام 1319، عبد ربه، التوقيع، ابن علي، لطف الله به، وعبد ربه،
 الحسن... وفقه الله} 785.

87/ الثاني الفقيه الصوفي سيدي أحمد أعيسى الدمناتي؛ فقد
 أدركته وعرفته جيداً، وكان بينه وبين والدي محبة أخوة في الله،
 جمعتهما الطريقة الكتانية، حاملان رايتها. وقد مر ذكره عند ذكر علماء
 دمنات، وخطه وشكله المباركان يعلمان من هذا الرسم. أما العاطف
 عليه فيه، فأظن أنه لسي عمر بن الحسن أسوس؛ والخطاب للقاضي
 السيد أحمد كرداس المتقدم.

{الحمد لله وحده أشهد علي بن عبّ الدمناتي الياوي، من سكان
 تَمْرُط، شاهداً عن نفسه وعن شقيقه محمد والحبیب الفارين من البلد أنه
 رهن للذمي داويد بن [مجان] 786 من ملاح دمنات، وأخيه إليه جميع
 جناة ابجر؟ الرحي بأرضها وأشجارها ومائها. يحدها الوادي وجناة
 بن الخادر، وجناة المسجد، شهرة، ذلك تكفي، بثمن قدره خمسة عشر
 ريالاً فضة بوجهها؛ قبض ذلك باعترافه. وأشهد أنه دفع ذلك في
 الوظائف الواجبة عليه وعلى شقيقه المذكورين، وأبرأهما من دركه،
 فبريء وبه ملك ذلك لهما أتم تملك. وأشهد ما فيه محله. وعلى السنة
 في ذلك والمرجع بالدرك. قيده شاهداً به عليه بأتمه في المسلم.
 وعرفهما في سادس عشر شوال عام 1334. عبد ربه احمد أعيسى.
 وعبد ربه.. وبأسفله طابعه، وبداخله:

783 كلمتان لم أتبينهما فرسهما كما بدا لي.

784 تم ثني الوثيقة الملحقة، فوقع محر بالأصل.

785 ما بين العلامتين إشهاد عدلي ألصقه المؤلف بداخل النص، فأثبتاه.

786 كذا قرأنا.

أحمد بن حمّ الدمناتي قاضي دمنات، سده الله} ⁷⁸⁷.

الثالث، الشريف العدل مولاي علي بن سيدي محمد بن عبد القادر الصفرىوي الدمناتي. فقد تقدم أنه من العلماء بدمنات. وانتقل لمراكش، فكان فيها من علماء الإفتاء البارزين؛ ثم تولى قضاء الكيش بمراكش، فأعفي إلى أن انتقل لجوار ربه بمراكش، وأقبر برحبة ضريح القطب سيدي أبي العباس السبتي، رحمه الله. وهو من حملة راية الطريقة الكتانية، وخطه وشكله يعلم من الرسم أسفله، وعاطفه سيدي أحمد أعيسى.

{الحمد لله ضمن الشيخ الشافعي الأمغاري للشريف الطالب السيد مولاي أحمد بن مولاي حمّ الدمناتي الجنوني عن المضمون عنه الشريف مولاي الحسن بن الامغاري أداء ستين ريالاً حسنية يؤديها له في أي وقت طلبه، بإذن المضمون في الضمانة. وقيدته [...] ⁷⁸⁸ بأتمه، وعرفهم في 24 حجة عام 1314.

توقيع: عبد ربه مولاي علي بن عبد القادر..... عبد ربه.....} ⁷⁸⁹.
88/وتوفي سي قاسم أوائل عام 1364.

أما العدلان السيد قاسم والسيد محمد بن الجيلالي. أما الفقيه السيد قاسم، فكان القابض لأجرة الرسوم حياته، وتقدم أنه هو قطب رحي المحكمة في تولية أخيه السيد محمد بن مبارك. أما السيد محمد بن الجيلالي، فقد أدركته عدلاً وأنا صغير، ومات عدلاً؛ فهذا خط السيد قاسم مع شكله، وشكل العاطف السيد محمد بن الجيلالي رحمهما الله.

أما العدل السيد محمد أمعلا بن الفقيه القاضي سيدي محمد كرداس، كان عدلاً في قضاء أخيه السيد أحمد، وفي قضاء السيد أحمد بن المدني، ونائباً وعدلاً مع السيد محمد بن الحاج مبارك، إلى أن قدر

⁷⁸⁷ إسهاد بخط العدل السيد أحمد أعيسى، أثبتاه كما الصقه المؤلف على الصحيفة.

⁷⁸⁸ لحق بالوثيقة المصقة تمزيق ذهب بالكلمة الموالية.

⁷⁸⁹ إسهاد ثالث بخط العدل مولاي علي بن عبد القادر، أثبتاه كما وجدناه ملصقا بالأصل.

الله عليه السجن، فسجن عامين وعزل؛ أما خطه وشكله في هذا الرسم،
يعلمه من لا معرفة له به.

أما العدل السيد مهدي بن الهاشمي الدمناتي، فقد كان عدلا مع
القاضي سي حمد كرداس والسيد أحمد بن المدني، والسيد محمد بن
مبارك حتى مات رحمه الله؛ وكنت أجلس معه، وحين مات وجدته كتب
في كناش وسخه، يشهد الواضع اسمه أنه تخلى عن العدالة ابتغاء
مرضاة الله. وكتب موضع الضاد دالا. أما خطه وشكله فهو.....

أما العدل الحاج عبد السلام بن السيد محمد القاضي كرداس، فهو
عدل مع أخويه السيد محمد والسيد أحمد، في أيام سي أحمد بن المدني،
ناظرًا للحبس إلى أن مات عدلا. وخطه وشكله يعلم من هذا الرسم....

أما العدلان السيد محمد بن القاضي السيد محمد بن الحاج مبارك
الوودنوستي، ومعه صهر أخيه سي قاسم، وهو السيد حماد بن أحمد
المسفيوي، فقد رشحهما القاضي للعدالة؛ وبقيتا فيها إلى أن ماتا رحمهما
الله. ويعلم خط السيد حماد، وشكلهما من هذه الإراثة بخط سي حماد....

89/أما العدلان مولاي إدريس بن سيدي محمد الكرولي الدمناتي،
والعدل السيد أحميدة بن علي إكروا الدمناتي البغررتي، الأول كان
متزوجا بنت القاضي سي أحمد كرداس، فكان معه عدلا عام 1322، كما
صرح بذلك في جريدة العدول. أما سي احميدة، فكان عدلا في تاريخ
1349 وبقيتا كذلك إلى أن عزلا معا بتاريخ جمادى عام 1373 موافق يناير
1954. وخطهما وشكلهما يعلم من ...⁷⁹⁰

عدول دائرة دمنات:

أما العدل سي الطاهر بن الحاج محمد الغواث بتودنوست، فكان
عدلا بتاريخ 1323 إلى أن عزل⁷⁹¹، وخطه وشكله رحمه الله يعلم من
البيع أعلاه⁷⁹².

⁷⁹⁰ ألصق المؤلف وثيقة خلع امرأة من زوجها وتنازها عن حقوقها في الحضنة. وتاريخها فاتح محرم عام
1370 هـ.

⁷⁹¹ بياض بمقدار كلمتين.

⁷⁹² بل عقد شراء جزء من بستان زيتون، ألصق المؤلف الوثيقة باللوحة ذاتها. وهي بتاريخ 7 محرم عام 1343.

أما العدل الأستاذ في القراءات السيد محمد بن حمد العمري الودنوستي، فكان عدلا بتاريخ [...] ⁷⁹³ إلى أن مات عدلا رحمه الله. وخطه وشكله يعلمان من الرسم الرهنية أعلاه ⁷⁹⁴.

أما العدل الأبر السيد الحسن بن الحبيب أقدم الودنوستي البجمعاوي، فكان عدلا ⁷⁹⁵، وتولي القبض بالمحكمة بعد السيد محمد بن ناصر. وتولى قبله كاتباً لنظارة أحباس دمنات؛ ولم تطل خدمته في كلتا الخطتين. ومات رحمه الله. أما خطه وشكله، فيعلمان من رسم السلف أعلاه ⁷⁹⁶.

أما العدل السيد محمد بن محمد أعزي الكرولي الساوري، فكان عدلا بتاريخ 1364، فعزل متهما بالزور، بتاريخ ربيع عام 1372 / 4 دجنبر سنة 1952، بعد سجنه رحمه الله. وخطه وشكله يعلم من رسم الطلاق أعلاه ⁷⁹⁷.

أما العدلان السيد عبد الله سي إبراهيم أبلأغ، والعدل السيد محمد بن حمد الكروليان، فكانا: الأول عدلا عام 1314، والثاني عام 1348، فبقيا فيها إلى أن ماتا رحمهما الله. وخط الأول وشكله يعلمان مع شكل الثاني، عاطفا من رسم الإقرار أعلاه ⁷⁹⁸.

90/ أما العدلان السيد محمد بن إبراهيم بن العيد الكرولي الساوري، والعدل السيد الطيب الكرولي الأبلالي، فقد كان الأول عدلا عام 1322، والثاني كان عدلا بأيت ابلال عام 1334، كان مشترطا في مسجد هناك، إلى أن مات الأول عدلا عام 1376؛ أما الثاني سي الطيب، فأعفي عام 1347، ثم رجع عدلا بطلب من القاضي السيد محمد بن

⁷⁹³ بياض بالأصل.

⁷⁹⁴ ألصق المؤلف وثيقة الرهن باللوحة ذاتها. والرسم مؤرخ برابع ربيع الأول عام 1345.

⁷⁹⁵ بياض بمقدار كلمتين،

⁷⁹⁶ ألصق المؤلف وثيقة السلف باللوحة ذاتها. والرسم مؤرخ برابع جمادى الثانية عام 1370.

⁷⁹⁷ لم نقف على هذا الرسم.

⁷⁹⁸ كل ما أشار إليه المؤلف من وثائق فيما يلي لا يوجد.

مبارك. وبقي عدلا إلى أن عزل من وزارة العدل، فبقي مدة ومات رحمه الله. أما خط الأول وشكله وشكل سي الطيب العاطف، فيعلمان من رسم الكراء أعلاه.

أما العدل السيد محمد بن صالح الوردنوستي العمري الدمناتي، فقد تقدمت ترجمته ضمن الفقهاء بدمنات. أما من جهة العدالة فقد كان عدلا بتاريخ[....]⁷⁹⁹ بعد أن [كان]⁸⁰⁰ كاتباً مع القائد السيد عبد المالك المزوارى، ثم مع القائد العلامة الحاج عمر المزوارى. واستمر في العدالة إلى أن اتهم بالزور، فحكم عليه بالسجن عاما مع إيقاف التنفيذ، فعزل من أجل ذلك في ربيع عام 1369 موافق 13 فبراير 1950. وأما خطه وشكله، فيعلم من رسم طلاق أعلاه.

عزل السيد محمد بن صالح بتاريخ ربيع الثاني عام 1369 يباير 1950.

أما العدل السيد إبراهيم بن الحسن بن تاوحيث الدمناتي الحرني، فقد كان عدلا عام 1336، واستمر عدلا إلى أن مات رحمه الله. وخطه وشكله يعلمان من رسم نكاح أعلاه.

أما العدلان السيد محمد بن مولاي علي والسيد محمد بن إبراهيم وعوش، كلاهما بفرقة جطيوة. فالأول كان عدلا بتاريخ 1333، والثاني كان عدلا عام 1347، فبقي الأول عدلا إلى أن سجن من أجل مخالفة عام 1372؛ فعزل بعد السجن. أما الثاني السيد وعوش فقد طلب الإعفاء في جمادى الأولى عام 1372 موافق يبرابر 1953. أما خط الأول وشكله مع شكل الثاني، فيعلم ذلك من رسم النكاح أعلاه.

91/ أما العدلان السيد محمد بن ناصر، يدعى باخ الشتاشني التركي، الذي كان ساكنا بأيت أمعلًا فطواكة، والشريف السيد محمد بن إبراهيم الشتاشني البوعساوي، فالأول كان عدلا، وكان قابضا لصندوق المحكمة بعد العدل السيد قاسم، وتولاه من يده السيد الحسن أقديم المتقدم، وكان عدلا إلى أن مات. أما الثاني، الشريف البوعساوي، فكان

⁷⁹⁹ بياض بالأصل.

⁸⁰⁰ زيادة اقتضاها السياق.

عدلا عام 1343، فلما كبر سنه طلب الإعفاء، فأعفي عام 1371؛ وفي الأخير كآته عزل. وخط الأول وشكله مع شكل الثاني، يعلم كل منهم في رسم البيع أعلاه.

أما العدل السيد محمد بن علي الحروني، كان عدلا، ولم أستحضر تاريخ عدالته؛ إلا أن خطه وشكله يعلم من رسم الاعتراف الملتصق الآن هنا⁸⁰¹.

أما العدل السيد محمد بن إبراهيم آيت الزهراء الولتاني الكرولي، ثم الجطيوي، فكان عدلا قديما إلى أن عزل. أما خطه وشكله، فيعلمان من رسم السلف ملتصقا هنا أعلاه.

أما العدلان السيد العربي بن حدو نايت السي عبد الله الولتاني الصالحي، والعدل السيد محمد بن السيد محمد بن الطاهر احدافه الولتاني الصالحي، فالأول كان عدلا عام 1323، إلى أن أعفي عام 1359، ثم رجع عدلا بإذن من الوزارة، واستمر في الخطة إلى أن مات.

أما الثاني احدافه، فكان عدلا عام 1321، واستمر إلى أن مات، وأرخ العدل السيد قاسم وفاته يوم الخميس 8 رمضان عام 1354، وخطهما وشكلهما، يعلم كل واحد بخطهما أعلاه⁸⁰².

92/ إلى هنا وقف بنا القلم فيما ذكرناه من القضاة والعدول بمدينة دمنات وما إليها. وقد ذكرنا من القضاة عشرة، وذلك من تاريخ 1270 لغاية تاريخه 1391 هجرية. وذكرنا من العدول زهاء 26 فيما يخص عدول دمنات وما إليها. لم أتعرض إلى العدول المعاصرين الأحياء؛ وكان بودي أن أذكر طائفة أخرى من عدول قبيلة فطواكة، ولكن العوائق حالت دون ذلك. ولعلني أخصص لهم وقتا، إذا تبدلت الأحوال القضائية، فأذكر خطوطهم وأشكالهم كذلك، بحول الله وقوته، أو يقيض الله من هو خير مني من نفس القبيلة. ولا أرى ذلك وأستغفر الله، وإنما أرى التكالب على الفرنك والدرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وذلك

⁸⁰¹ وقد ترك بيضا، لعله كان ينوي إصاق الوثيقة على الصحيفة ذاتها.

⁸⁰² لم يبت أي واحد من هذه الأشكال.

سبب موت العلم، وطغيان الجهل والجهال، وما أعظمها مصيبة؛ و"إننا لله وإننا إليه راجعون"⁸⁰³.

الفصل العشرون في ذكر من تولى نظارة أحباس دمنات مستقلا أو نائباً

قال العلامة القائد الحاج عمر بخره رحمه الله: منهم الفقيه الشافعي بن الشيخ الحسن بأرحبي بدمنات، والغالي بن عمر الشقروني، وسي الهاشمي بن حمد أتادلا⁸⁰⁴، وبعد الحاج أحمد بن حم شطوح بالقصبة، وسي عمّار بن حدو بن طلحة بأرحبي. أقول: وهو والد السيد التهامي عمّار الذي كان في الوزارة، أوائل الاستقلال المغربي. وأدركت هذا الناظر متزوجاً أخت الفقهاء أيت كرداس القضاة. ثم تبعه السيد حمد بن البركة الدمناتي. أقول: وقد أدركته وأنا صغير. وبعده أيضاً، الفقيه العدل السيد الحاج عبد السلام كرداس، وتقدم في قضاء السيد أحمد بن المدني، رحمهما الله، مع رسالته للوزارة.

وبعده الشريف سيدي محمد بن مولاي عمر العلوي، صهر جلالة السلطان سيدي محمد الخامس؛ تزوج بشريفة من القصر العامر. وكان رحمه الله آية في أفنان الخط، يتنوع في فنونه، ويعرف أنواعه من المزموم⁸⁰⁵ والمجوهر والزمامي، وما إلى ذلك. وكان يمثل أبهة الملك في مأكله وملبسه ومركوبه، إلى أن فاجأته الأقدار بضابط حاكم فرنساوي، لا يعرف إلا الحزم والجد، فقرر عليه تقارير، سببت في عزله. وانتقل إلى مراكش. وفي نظارته تعين قراء الحزب الشريف، والمنصت⁸⁰⁶، وحامل العكاز⁸⁰⁷، بهذه الحضرة. وأني أسجل، بل ألصق ثلاث[ة] ظهائر شريفة؛ الأول مؤرخ شعبان 1345، بتكليف الحاج عبد السلام المذكور مؤقتاً بنظارة أحباس دمنات. والثاني بتاريخ

⁸⁰³ البقرة : 156.

⁸⁰⁴ ويقصد التداوي، نسبة إلى تادلا، السهل الذي سبق التعريف به.

⁸⁰⁵ لا نعرف خطأ مغربياً بهذا اللفظ، اللهم إلا إن كان المؤلف يقصد نوعاً آخر من الخط، أو لعله يقصد الميوط.

⁸⁰⁶ يقصد الشخص الذي يتلو حديث الإنصات، على مسامع المصلين، لما يرقى الإمام المنبر قبيل أذان الجمعة.

⁸⁰⁷ بل يحمل العصا التي يتوكأ عليها الإمام حين يقف للخطبة.

جمادى في عام 1346، بإعلام الناظر الحاج عبد السلام، بتعيين السيد محمد مئلين الرباطي وزيرا للأوقاف. والثالث بتاريخ ربيع الثاني عام 1349، بتعيين الشريف سيدي محمد بن مولاي عمر، على نظارة أحباس دمنات، وأعفي عنها بتاريخ 1356.

وأخيرا، برسالة موجهة منه رحمه الله، إلى كاتب هذه السطور من مراكش، لتتعجب من خطه البديع الرفيع. وهو يعمل كنائب على ناظر أحباس صغرى مراكش، العلامة السيد الطيب الفاسي رحم الله الجميع.

93/فخلف من بعد الشريف العلوي الفقيه الخامل السيد الحسن بن محمد أقديم الودنوستي الدمناتي يتخابر في شأن الأحباس مع ناظر مراكش، وبقي برهة من الزمان إلى أن تعين ناظر من الرباط، وهو الحاج محمد الأزرق الرباطي، حاملا معه رسالة للقائد الحاج عمر المزوارى، فاحتفل به احتفالا يليق بتعظيم الرسالة، فأسكنه دارا بإزاء داره بالقصبة، وأمر له بمؤونة تليق به وبأهل داره؛ رحم الله الجميع، وألحقنا بهم مسلمين. وإلى هنا يقف بنا القلم في تعداد النظار لأحباس دمنات، والله الموفق.

الفصل الحادي والعشرون في ذكر بعض أصول الفرقات من قبائل ولتانة ودمنات تبعا لما ذكره العلامة القائد سيدي الحاج عمر المزوارى

قال رحمه الله بخطه، ومنه أنقل: فالناس على قسمين: ذوو نباهة وعبقرية، وذوو سذاجة وغبابة. فالفرقات، كل واحدة ومن حيث أنت على عادة الدهور وسنن الكون؛ فمنهم من هو أصلي، ومنهم من هو آفاقي، لكنه قُدمت هجرته أو أجداده، حتى إنه لم يثبت من أين أنت أصوله.

ومنهم من سكن وقدم، ولكن عائلته معروفة مشهورة، يعرفها الخاص والعام؛ وذلك بشهادة ذوي البيوتات، غالبا يستندون إليه من الظهائر القديمة، أو التاريخ، أو الرسوم.

ومنهم من تغير اسم وطنه الأصلي، واستعوض منه باسم وطنه الحالي. ومن الأسماء والألقاب، ما بقي على أصل لهجته ولهجة نويه، لأن تباين اللغات واللهجات شتى؛ وربما تزول على ما يسمع، وهو من أقدم اللغات واللهجات، إذ العربية لا تحلل الأسماء؛ بل ذلك موكول إلى الباحثين، لأن الاستحالات الطارئة على اللهجات جعلتها تتطور أطوارا كثيرة، حتى لم يبق منها الآن إلا بقايا، أفرغت من مرادها، في صيغ أخرى. إنه لحد الآن، لم أعثر على سبب تسمية هذه القبيلة بهذا الاسم؛ وربما هذه المفردات مركبة من لغة أخرى، لأن البربر لما افترقوا افتترقت أسماء بلدانهم بافتراق أجيالهم. ثم يقول:

أصل جطيوة :

وإنما يقال: إن جطيوة نقلهم بعض الملوك من إخوانهم بسوس، وأنزلهم بأرض أيت ابلال، التي هي بلدة جطيوة. ولذلك شواهد بأنه صحيح؛ ومع ذلك انضاف إليهم غيرهم ممن هو منهم. هكذا كتب رحمه الله، والله أعلم.

94/الشروط المنعقدة بين قبيلتي جطيوة وأيت مصاد:

قال القائد: الشروط التي بين جطيوة وأيت مصاد، بأن على كل من قتل نفسا، يدفع عنه مائة رأس من الغنم، مع ثور، ونصف قلة من زيت، وصاعا من دقيق⁸⁰⁸.

أصل أيت ابلال:

وجدت في ورقة، في مبيضة تاريخ القائد، ما نصه: أصل أيت ابلال، بلنتهم المعروفة، وهي ذات عيون تنبع في أرضهم، وأشجار رقيقة. ولهم من مساجد الجمعة مسجدان، مسجد تزي نو بادو⁸⁰⁹، ومسجد خلاد. ومن علمائهم سيدي محمد أبراهيم التغياوي، المتوفى

⁸⁰⁸ هذا من بين الأعراف التي كان أهل تلك الجهات يحتكمون إليها، إلى جانب الشرع. التحري الميداني.

⁸⁰⁹ تزي نوبادو: ممر يقع بالقرب من واولا، ضمن ريع جطيوة. أما أبادو: فهو ما بينه المشرف على السقي من حاجز تراي ليصرف الماء عن الحوض الذي تم سقيه إلى حوض آخر، أو جهة أخرى.

عام 1332. كان فقيها عدلا، إلى أن توفي، رحمه الله. وكان قبله سيدي عبد الله الفيلاي، أصلا الأبلالي وطنا، فقيها عدلا، إلى أن مات رحمه الله هناك. والطالب السيد ناصر بن محمد أيت أموي الأبلالي، كان عدلا، وهو والد العدل السيد محمد الآن، إلى أن مات عام 1329.

ومن الأولياء الصالحين، الولي سيدي إبراهيم أعلي الأبلالي، وكان من أهل الفتح، إلى أن توفي بخلاّد؛ ويقال لحفدته أيت موسى أحدو. ومنهم سيدي سعيد نيت علا، بأيت الحسين، وسيدي الحاج، بتاغيا⁸¹⁰، وسيدي عولي، بأغالو⁸¹¹. نفعنا الله ببركاتهم، أمين.

ذكر من عرف من بيوتات عائلات مدينة دمنات وما جاورها.

قال القائد رحمه الله، ومن خطه أنقل:

أيت برّم من أيت ناصر، من شرفاء بني جنون، شهر منهم مولاي ابيّة أيت ناصر، والسيد محمد الطويل، كان ملازما للتعليم عند السلطان مولاي عبد الرحمن. وأقول: من حفدته مولاي إدريس الذي رجع من الحج هذا العام 1389.

أيت الطاهر، أصالة من دمنات، شهر منهم سي محمد بو التواصر، مع العربي الذي خلف الحاج الطاهر قائد المائة المتقدم؛ وخلفه ولده عبد القادر المتوفى أخيرا.

أيت الشايح، الأصل من هسكورة، شهر منهم السيد علي الذي تولى الحسبة بدمنات. أقول: خلفه ولده السيد محمد، أدركته تولى الحسبة كأبيه، إلى أن عمي، ومات عن سن عالية.

أيت الزاهر، الأصل من أهل القصبة، شهر منهم الهاشمي الزاهر، الذي كان مشاورا للعامل الحاج الجيلالي.

⁸¹⁰ تاغيا: لفظة أمازيغية، لعلها من الألفاظ التي نسبت الذاكرة الجماعية مدلوها. والمؤكد أنها اسم مكان،

لأنها تتكرر في أماكن أمازيغية كثيرة.

⁸¹¹ أغالو: في لغة الأمازيغ، وبخاصة صنهاجة، هي عين الماء الجارية.

آيت العلام، الأصل من هسكورة، شهر منهم القائد عَبُو والقائد عمر الكروني. كان الأول خليفة للحاج الجليلي على غجدامة، ثم عزله وولى مكانه شنبو.

آيت مُحمد أمحمد، الأصل من تادلا، قاطنين بفشتالة، شهر منهم سي مُحمد أحماني؛ كان فلاحا وكريما بفشتالة، ومقدما على أحباس زاوية تامكروت الناصرية⁸¹².

آيت البلبال، شهر منهم السيد أحمد الذي كاتب مع الحاج الجليلي. وأما السيد بوبكر تولى الحسبة بدمنات؛ أما جدهم، فهو الذي أوصل الطريقة التيجانية لدمنات، بعد موت مولاي عبد الرحمان.

آيت حَمُّ شطوح، شهر منهم الحاج حمد، الذي تقدم من نظار الأحباس بالقصبة.

آيت القائد أحمد، شهر منهم المقدم السيد محمد بن احماد، مشهور، وله عقب.

95/ آيت قائد بفشتالة، شهر منهم سي علي قائد حمزاوي، والأصل من تادلا.

آيت قاسم
آيت برّحال

آيت ابن علال، الأصل من بني ملال

آيت اجعموض، الأصل من تادلا، شهر منهم وكيل الغياب السيد محمد وكيل الغياب.

آيت اعنيس، من شرفاء بني جنون، شهر منهم مولاي علي صهر العامل سي علي أحدو والحاج بوبكر والحاج الحبيب.

⁸¹² واحدة من أكبر الطوائف الصوفية، تأسست على يد الشيخ محمد ابن ناصر المتوفى عام 1674/1085 بتامكروت من وادي درعة، بحمس فزواطة، وهي أوسط أحاس درعة. ينظر أحمد عمالك: جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية: من التأسيس إلى وفاة محمد الحنفي (1645 - 1907) مطبوعات وزارة الأوقاف 2006 ثلاثة أجزاء.

أيت مولاي الحاج، الأصل من تافلات، شهر منهم مقدم أرحبي.
أيت الشباني، شهر منهم العربي الشباني، مقدم أرحبي من
الأعيان الكبار، كثير الكرم لكل وارد وقاصد، خصوصا أهل القبيلة
والغرباء.

أيت حرفي، الأصل من أيت زودمن بتودنوست، شهر منهم سي
بوبكر حرفي، أحد أعيان المدينة.

أيت أجبلي، الأصل من اجباله، شهر منهم سي عمر أجبلي، من
أعيان المدينة.

أيت مولاي محمد، الأصل من تادلا، شهر منهم مولاي محمد
ومولاي عبد السلام ومولاي أحمد.

أيت جموع، شهر سي العربي جموع، الذي كان كاتباً وخليفة
للعامل الأول، سي أحمد بن القائد. أيت بقاس، شهر منهم بقاس الذي
كان شيخاً بدمنات، وهو جد أيت بوسته مولاي الحاج ومولاي أحمد.

أيت كرداس، أصلهم من القصر الكبير، ومن ذرية سيدي عبد
الرحمن المجدوب، ومنهم العلماء.

أيت الشفر، وقيل أصلهم من هسكورة، شهر منهم العربي الشفر
والغالي وعمر؛ والغالي كان شيخاً بالمدينة.

أيت أبائي، الأصل من الرتب بتافلات، شهر منهم سيدي محمد
اباني، كان محتسباً أيام الحاج الجيلالي.

أيت بوشوا، الأصل من عبيد البخاري قدموا من مراکش، شهر
منهم الحاج الحسن والسيد محمد قائد المائة بالقصبة.

أيت زربان، شهر منهم الشيخ حدو زربان، كان شيخاً على أيت
يحيى نبراً.

أيت الحاج محمد بتغرمين، شهر منهم الشيخ الحسن بن الحاج
محمد، الذي كان شيخاً مدة من الزمان.

أيت اكعاب، شهر منهم مولاي علي إمينا، تاجرا بقيسارية
مراكش، ومولاي حَمُّ بقيسارية دمنات، ومولاي أحمد من أعيان
وأغنياء دمنات، يزعمون انتسابهم لشرفاء بني جنون، أيت اكنون
بدمنات.

أيت برحو، شهر منهم الفقيه العدل سي بوبكر، الذي انتقل
لمراكش، والأستاذ سيدي علي الحسين المتقدم.

أيت ابن احساين، الأصل من الرباط سلا، من الشرفاء الأدارسة،
قدم سيدي محمد من الرباط، وعقب ولده مولاي أحمد الذي كان صهرا
للعامل الحاج الجيلالي. وأخيرا كان مقدما للطريقة الكتانية، وحبس
عليها موضع الزاوية الآن، وأصولا من الزيتون.

أيت الكوش⁸¹³، أصلهم من القبلة⁸¹⁴، وشهر منهم الطالب السيد
التهامي الذي كان أمينا على تجار قيسارية بدمنات، وله عقب منقطع.

أيت بن كبور، شهر منهم ولده سي كبور الذي أتى بظهير لقيادة
دمنات مدة القائد سيدي علي أحدو؛ فقتله أهل القصبية، وفر ولده العلامة
سيدي محمد لدار المخزن. فكان كاتباً ثم كان وزيرا؛ وله فهرسة، جمع
فيها أشياخه، وعندي منها [نسخة]⁸¹⁵ بخطه، رحمه الله.

96/أيت البياز، أصلهم من هسكورة، شهر منهم الحاج محمد
القاطن بدمنات. وكان مشاورا مع العامل الحاج الجيلالي؛ ومن
المشاورين معه المسمى عياد وسي مؤ أيت الطاهر ولحسن باعثو
وعلال الرّكوز.

أيت بادو، أصلهم من هنتيفة، شهر منهم المقدم بادو شيخا على
فرقة تزغت؛ ثم دخل للمدينة قاطنا، ومقلدا مع أمرى، وتصاهر مع
الحاج الجيلالي، وخلف السيد محمد ولده الهاشمي. أما الحاج بادو،

⁸¹³ الكوش في الزناتية القديمة هو الأسود.

⁸¹⁴ تطلق لفظة القبلة في العرف المغربي على الجنوب الشرقي من البلاد، وتعديدا : تافيلالت، والنسبة إليها
أقبلي، وقبالة: أي أهل القبلة.

⁸¹⁵ ساقطة من الأصل.

فأخوه وبقي ولد الهاشمي، وبنت سي محمد، وأخوه الآخر الحاج ناصر بادو، ولده بوبكر، وخدوج وراضية، وثقهم تزوجها الحاج عمر الدعبوز، من أيت بادو، من هنتيفة؛ وكان السبب في تزوجها للحاج محمد البياز السكوري، أنهم اجتمعوا في البقاع المقدسة للحج فتعاقدوا على ذلك.

إلى هنا انتهى ما ذكره القائد رحمه الله في بيوتات وعائلات دمنات.

وعلى ذكر الشيخ بدو⁸¹⁶، أذكر رسالتين شريفتين من رسائل أهل بيت النبوة آل وزان، نفعنا الله ببركاتهم، وجدتهما في المبيضة:

الأولى من عبد الله تعالى علي بن أحمد بن محمد الطيب الشريف الحسني العلمي، إلى الأرضي مولاي عبد الرحمان الدمناتي، والشيخ بدو، وفقكم الله وأعانكم، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد، فإننا سائلون عليكم، وعن كافة أحوالكم، جعلكم الله على أحسن حال، وإن تشوقتم لخبرنا، فلا بأس من فضل الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وبركات الأسلاف، ومسلما منا على كافة الأحباب وربنا يكون لنا ولكم، والسلام.

الثانية من عبد الله تعالى محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف الحسني إلى كافة إخواننا في الله، قبيلة أهل دمنات، من غير تخصيص، أصلحكم الله، وأصلح بكم، وعلى يدكم، وحفظكم ورعاكم، وسلام ورحمة الله على الخير والعافية؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد، فقد كتبنا إليكم تجديدا للعهد بكم، والسؤال عن كافة أحوالكم، وثانيا أيها الأحباء، والإعلام به إليكم. حفظكم الله، وإن حامله محب الجميع، أختنا سيدي مولاي عبد الرحمن بن علي قدمناه عليكم، وفي الناحية منكم إليه، ومنه إليكم، واتهلوا⁸¹⁷ فيه، واستوصوا به خيرا وإحسانا، وكونوا عند أمره ونهيه، والله تعالى يجعله عليكم مباركا مسعودا، بالهناء والعافية، والله الله في دينكم، والصلاة والسلام على

⁸¹⁶ كذا في الأصل، ويقصد: "بادو".

⁸¹⁷ كلمة من اللسان العامي المغربي بمعنى اعتنوا به، وراعوا فيه الله تعالى.

مولانا رسول الله سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم؛ والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه بمنه. آمين، والسلام.

ولنختم هذا الموضوع بهاتين الرسالتين الشريفتين، ختم الله لنا ولأمة سيدنا محمد بما ختم به لأنبيائه وأوليائه وأحبابه. آمين، آمين، آمين.

97/ الفصل الثاني والعشرون في موارد ثروة دمنات ومصادرها تبعاً لما كتبه القائد عمر رحمه الله

قال العلامة المرحوم القائد بخطه⁸¹⁸: ثروة دمنات هي على حسب الفرقات بولتانة، فهي على أربعة أقسام، فربع أيت شتاشن، وربع وريضة، وربع جطيوة، وربع دمنات. أما ربع دمنات، فمن مصادر ثروتها الزيتون والزيوت والخضر. وهذه تشمل جميع سكانها؛ أما الفرقات فأهل تزغت، فمصدر ثروتهم هو غار معدن الملح⁸¹⁹، الموجود بها قديماً؛ وتصدر منه إلى أهل الأعراب والجبال، من أيت مصاد وغيرهم. وهذا خاص بهم، مع مالهم من مكاسب أخرى، كالفلاحة. أما أهل دمنات، فمنهم صانعو الفخار كأهل تغرمين، من صنّع الأواني المُرْجَجَة⁸²⁰، ويصدرونها لجميع النواحي المجاورة، وغيرها مثل أهل بوغرارت المختصون بصنع القلل، والبراريد⁸²¹ لتبريد الماء، والجرات الكبيرة والمتوسطة لخرن الزيت فيها، وغير ذلك. وهي أكثر ما يتسوقه متسوقة السوق بدمنات، من سائر النواحي. وهذه الصنعة مشتركة لهم مع أهل تفغمات، من قدارتها الذين يصنعون القدر والمجامير⁸²² بتودنوست؛ ويوجد بالمدينة أيضاً صانعو

⁸¹⁸ هذه إحدى نقوله عن القائد عمر، لكنه تصرف كثيراً في المبني. الورقات واحدة من بين الأربعة عشر.

⁸¹⁹ كانت مادة الملح من المواد التجارية الرئيسية في تجارة أهل دمنات، سيما وأن المدينة تشكل حلقة بارزة في الطرق التجارية القديمة الرابطة بين السودان والمغرب. وبما أن موقع دمنات كمقعدة في الطرق التجارية فقد كانت القوافل ترتادها بشكل معتاد، كما سيأتي في النص ذاته.

⁸²⁰ ويقال أيضاً: "المزدجة".

⁸²¹ مفردها بَرَادَة، أي لتبريد الماء، وهي قلة صغيرة مصنوعة من الخنزف.

⁸²² مجامير: مفرده مجمر، من الجمر المعروف، وهو آنية فخارية — معدنية اليوم — يوضع فيها الجمر، الذي يكون أصله من الخشب أو الفحم — لمختلف أغراض الطبخ والطهي والتدفئة، ويسمى في بعض الجهات النافخ. الصحري الميداني.

القرشال⁸²³ لقرشنة الصوف القرشلية. ومنها يُصدّر لجميع نواحيها، من الأعراب وأهل الجبال، بل حتى إلى الشاوية. ومن مصادر ثروتها ما يأتي به أهل نواحيها، من أعواد المحراث، وسكك الحرث⁸²⁴، التي تأتي من أيت شتاشن بكثرة. وبالمدينة حرف أخرى فمنها، حرفة دبغ الجلود؛ ولأهلها أمين خاص بهم يصدرون إلى مراکش، بعد حيازة الخرازة بدمنات ما لا بد منه. ومنها حرفة الخرازة، ولهم أمين خاص؛ ولحرفتهم هذه رواج كبير في نواحي البلاد، من السراغنة وهنتيفة، وغيرهما، كأيت مصاد؛ حيث تباع بالجملة إلى من يحملها للأسواق. ومنها حرفة الروابزية⁸²⁵، التي تمتاز بدمنات بجودة الصنع، إتقاناً وإصلاحاً. ومنها حرفة النجارة والحداة والخبازة، وحرفة صنع الصفيحة⁸²⁶ للبهائم.

حتى إن في زمن العامل الحاج الجيلالي تصدر هذه الأنواع إلى تافيلانت، في سلطنة المولى الحسن، قدس سره. ولأهل مدينة دمنات حرف أخرى كالتجارة والبناءين، والإسكافي والبقالين، والخياطين والطباخين والحناطين، ولكل حرفة لأهلها أمين خاص بهم.

وبالجملة فإن هذه المدينة لا تخلو من أي حرفة من الحرف التي يتعاطاها غيرها من المدن. وهي وإن كانت صغيرة بالنسبة لغيرها من المدن، فهي كفيّلة بما تحتاج إليه، وما يحتاج إليه غيرها من النواحي، سيما ومواردها الآن هامة. فإما من الدار البيضاء، وإما من مراکش؛/98/ فترى الكاميونات⁸²⁷ على اختلافها، تغشاها ملئانة بأنواع

⁸²³ القرشال والقرشان: آلة يدوية تستعملها النساء لندف أو نفس الصوف؛ ومنهم من يسميها المنداف.

⁸²⁴ سكة المحراث: هي القطعة الحديدية التي توصل بأسفل الحشبة الرئيسة من المحراث لتغرز في القشرة

الأرضية لدفن البذور التي يسبق زرعها. ت. م.

⁸²⁵ مفردها رابوز، وعلى الرغم من قدم اللفظ لا تعرف له أصلاً في العربية، إلا أن تكون من الرابوز، أي

الخفين أو المنتفخ. والرابوز هو ما يسميه البعض بالنافخ، والكبير الصغير؛ لأن الكبير الكبير يستعمله أهل

الحداة. وعلى أي حال فهو يستعمل للنفخ في النار حتى تسعر. اللسان، مادة ريز.

⁸²⁶ الصفيحة: عند المغاربة هي حذوة الفرس والبغل والحمار.

⁸²⁷ أصلها من الفرنسية *camion* ودخلت إلى العامية المغربية.

السلع، زيادة على الحافلات للركوب، وما تحمله من السلع، من مراكش، وعدد غير قليل من العربات، تتوارد بين مراكش ودمنات، ذهابا وإيابا كل يوم، تسهيلا على التجار، ولكمبانية الساتيام⁸²⁸ السابق في تنظيم الرحلات للنقل، من حين لآخر. وهذا في الماضي، أما الآن فلا وجود للساتيام. وقبل وجود الشاحنات/الكاميونات، كانت الجمال هي التي تتولى القيام بذلك؛ ولاسيما نقل الحبوب المزروعات، من كل النواحي؛ فمن بني مسكين والشاوية وتادالا، ومن السراغنة وزمران. وتحمله من دمنات أفواج على الدواب، البغال والحمير كثيرا، والجمال قليلا، إلى ناحية دادس وهسكورة ومغرانة⁸²⁹ ومگونه⁸³⁰. ومنها تحمل لدمنات الحناء والتمر والتين الكرموس، والدبغ والجلود واللوز والورد، وغير ذلك. وترجع أيضا حاملة ما تحتاجه من السكر والشاي والروز، والسميد والمزروعات، والزيت وكتان⁸³¹، وتتوفر عليها مشقة السفر إلى مراكش.

فلو وفق القدر طريق السيارات بين هسكورة ودمنات، لكان ذلك من سعادة الجانبين في الاقتصاد⁸³². وما كان من عند الله يمضه؛ "وهو على كل شيء قدير"⁸³³.

⁸²⁸ كمبانية الساتيام، من الفرنسية أيضا، وتعني شركة *compagnie de transport marocaine*

⁸²⁹ مغرانة، صيغة تعريب ل"إمفران": قبيلة تنتمي إلى مجال مصمودة (وضمن هسكورة المندثرة)، تقع

مواطنها بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، تحدها قبائل فطواكة شمالا واكلولة غربا وأيت يحيى أو

علي جنوبا وإمكون وأيت سدرات شرقا. م. أوجامع: إمفران، معلمة المغرب، 771/3 ومصادره.

⁸³⁰ مگونه: من الأمازيغية "أمكون"، وتعني النائم، وتجمع على أمكونن. وهي قبيلة تفرعت عن اتحادية أيت

عطه الصنهاجية، تقع أراضيها على السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، بجوار أيت سدرات جنوبا،

وإمفران غربا، وتدعة شرقا. م. حمام: مگونه، معلمة المغرب، 7252/21 ومصادره.

⁸³¹ كذا في الأصل.

⁸³² وقد ظل مشروع تلك الطريق حاضرا باستمرار، على الرغم من صعوبة التضاريس، لأنه يمكن من

اختصار المسافة بين الدار البيضاء وورزازات — بمقدار ما ينيف عن ثمانين كلم. والأكثر من ذلك أنه قد

يجعل من دمنات ممرا إجباريا في تلك الطريق، الأمر الذي يمنحها فرصة تنمية اقتصادية متميزة.

⁸³³ الملك: 1.

كما يوجد بمدينة دمنات مرافق للمتسوقة، من مقاهي للأكل والشراب، والنوم والراحة والاطمئنان. وقلَّ من الأفقيين من لا يعرف أحداً من أهل المدينة يغشاه. وبالجملة فلا يستهان بما تورده وتستورده دمنات. وكانت المدينة تستفيد من أبوابها⁸³⁴ أيام السلطان المقدس مولانا الحسن، وأقام في دمنات:

أمناء المستفاد⁸³⁵

الذين منهم، الأمين الرايسي، الأمين ابن شقرون، الأمين الصبان، الأمين الشاوي، الأمين الرباطي، الأمين ابن موسى⁸³⁶، وهو الذي يتولى قبض مدخول الأبواب. فكل من يدخل المدينة، يدفع فلساً عند الدخول أو الخروج، إن لم يتيسر الأول.

وما غير الأوضاع في دمنات سوى ما نالها من السياب والنهاب الفساد، مما ذكرنا مفصلاً فيما تقدم، وإلا فقد كانت دمنات على نمط ما كانت عليه المدن الكبرى، ولاسيما في أيام المولى الحسن، رحمه الله⁸³⁷.

أسواق دمنات ونواحيها

إن السوق الكبير الأسبوعي الخاص بمدينة دمنات، فهو يوم الأحد، وهو الذي يعمر داخل البلد. وكان سوقاً عاماً، يأتيه الناس من كل فج، ومن كل حدب وصوب، حتى قيل إنه أكبر سوق في ناحية

⁸³⁴ معلوم أن كثيراً من المدن المغربية كانت تفرض على الواردين عليها من التجار أداء ضريبة، عرفت بضريبة الباب، فضلاً عن ضرائب أخرى منها ضريبة الحافر التي كانت تؤدي بحسب عدد الدواب الحاملة للسلع. وقد ظلت تلك الضرائب مثار جدال باستمرار بين الحكام والمحكومين.

⁸³⁵ المستفاد: يطلق في الاصطلاح المالي المغربي التقليدي على كل ما تفيدته الدولة من مجابي الضرائب، وغالباً ما يسمى المكلف به أمينا، يقوم على جمع المستفاد من المدن.

⁸³⁶ لم أعثر على تراجم هؤلاء الأعلام في ما رجعت إليه من مصادر ودراسات.

⁸³⁷ عرف عهد السلطان الولي الحسن (1873 - 1290/1894 - 1311) بالاستقرار نتيجة ما قام به من حركات (19 حركة) جاب خلالها مختلف جهات البلاد، ينظر عبد الرحمن ابن زيدان: إنحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، 2/ حركاته.

مراكش. وكان مكسه⁸³⁸ يقدر مدخوله بنحو عشرة آلاف فرنك للسوق. أقول إن هذا في أواسط هذا القرن الهجري.

ثم قال: وهذا السوق يأتيه الناس من الشاوية وتادلا وأيت مصاد، ونواحي القبلة، من مَعْرَانَة وذَادُس⁸³⁹ وتَدْعَة⁸⁴⁰. أما الجوار فشيء كثير، ولازال على هذا الحال إلى أن/99 حدث الضابط المخزني⁸⁴¹، وضاق السوق بالمتسوقين، وكثر الازدحام، مع عدم الانتظام؛ كما يراد منه، فاقتضى النظر المحتم تحويله إلى خارج السور، بالموضع الذي هو فيه الآن، المسمى تَالْسَمَاطُت، وراء سور المدينة، بعد أن قُتِح له باب جديد من السور، تسهيلا على ضعفاء أهل المدينة، زيادة على الطرق الاعتيادية. وصار سوقا منسقا منظما، كل تجارة في سوقها، وكثر الرواج والأمن والاطمئنان. ومن غيره، توجد في كل يوم سُوَيْقَة تعمر بداخل المدينة، بأنواع الخضر وغيرها. أما في يوم الجمعة، فتتسع السويقة، يغشاها جُوار المدينة، من السراغنة، وسكان واد الأخضر، ونواحي دمنات.

وبالجملة فإن أسواق سائر الأيام دائرة وقريبة لدمنات. ولذلك تجد عددا من أصحاب الجمال يدورون معها بتجاراتهم، من الأحد إلى

⁸³⁸ المكس: ومنه المكاس، ويقلب المغاربة الميم نونا فينطقونها نكاس، وقيل إنها قلبت إلى صنك وصناك. وهو ضريبة تجبى من لدن المخزن المغربي على سائر البضائع والغلل الفلاحية التي تباع أو تشتري في أسواق البوادي والمدن. وقد كان مطار أخذ ورد بين الرعايا والمخزن بسبب ما لا يسه من شبهة لها اتصال بالحديث المعروف: "لا يدخل الجنة صاحب مكس".

⁸³⁹ ذَادُسْ : أحد روافد نهر درعه الرئيسة، ينبع من جبل بويقولا، إحدى قمم سلسلة الأطلس الكبير الأوسط، على ارتفاع 3000 م. والمقصود هنا القبيلة التي استمدت اسمها منه، والتي تنتمي في غالبيتها إلى الجبال الصنهاجي العطاي. ع. بوراس: دادس، معلمة المغرب، 12/3901 ومصادره.

⁸⁴⁰ تدْعَة: موقع قديم ذكر في المصادر المعروفة منذ القرن الثالث للهجرة، اشتهر بمعدن للفضة، يقع على الطريق التجارية القديمة الواصلة بين مراكش وتافيلالت، وتدْعَة مجموعة من القصور أغلب سكانها من أيت عطه الذين يجوبون السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي. م. أيت حمزة، و م. العجلوي، وع. بوراس: تدعته، معلمة المغرب 7/2305 – 2308.

⁸⁴¹ ويقصد بالضابط في هذا السياق: الترتيب الذي سنه السلطان المولى عبد العزيز، وقد سبقت الإشارة إليه.

السبت. فيوم الإثنين بقم الجمعة وبتازرت وبهنتيفة، وسوق يوم الثلاثاء بتاملت. كما أن سوق يوم الأربعاء في الحمادنة بالسراغنة، وبوولى بجطيو، وهو أقرب لدمنات؛ وفي دائرتها، وكاد أن يكون في العمارة، كسوق الأحد بدمنات، وحتى في الروجان. كما أن سوق يوم الخميس، ففي فرقة أيت مجطن بدمنات، وفي سوق أيت أتفركل أزيلال، وسوق سيدي حمد بالسراغنة. كما أن سوق الجمعة ففي سيدي رحال وسوق تديلي بفتواكة. لكنه قليل، وسوق الجمعة بقلعة السراغنة. وكل هذا يزيد في الروجان والرغبة. وقال رحمه الله: وإنما أتينا بهذه الجملة ليكون المخبر والمقرر على بصيرة وبينة وخبرة.

قال جامعه وكتابه أحمد، عفا الله عنه: وأما الآن فيوجد تبديل وتغيير في الأسواق، من حيث الأيام والأماكن والعادات؛ وتطورت بتطور الأزمنة والأمكنة، "والله غالب على أمره"⁸⁴².

الفصل الثالث والعشرون في الأودية بدمنات والقريبة إليها التي لا تنقطع مياهها صيفا وشتاء

قال: فمن الأودية النافعة لدمنات وما قاربها، هو واد أمهاصر، الذي يأتي من الموضع الأثري إمينقري، فهو واد لا ينقطع ماؤه، لكثرة عيونه التي تنبع من صخوره؛ ومنه أصل الساقيتين، ساقية دمنات أيت احيانبر⁸⁴³/الخارجيين، وأيت احيان⁸⁴⁴/الداخليين، وساقية ندلالة لأهل تودنوست، الآتي بيانها، فمائه يستمر جاريا، وتؤخذ منه السواقي، مما يكون سببا في انقطاع مائه أو نقصانه صيفا على المنتفعين منه، في أخره من السراغنة أولاد خلوف⁸⁴⁵. وتوجد على هذا الواد أرحية لطحن المزروعات. أما سواقيه فلا تزال جارية وبدون انقطاع.

⁸⁴² يوسف : 21.

⁸⁴³ كذا بالأصل، وهو يقصد أيت يحيى، وثبر، مركبة من نون الإضافة كما هو الشأن في الأمازيغية، وبر، أي الخارج. وقد شرحها المؤلف أيضا.

⁸⁴⁴ كذا بالأصل، وهو يقصد يحيى.

⁸⁴⁵ أولاد خلوف: قبيلة تنتمي إلى السراغنة الجنوبية، بمحاذاة ولتانه. التحري الميداني.

ومن الأودية النافعة كالأول، واد غَزَف⁸⁴⁶، بفرقة وريضة، فماؤه دائم لا ينزف، اللهم في بعض السنين التي يغلب فيها الجفاف، فإنه ينقص ماؤه، ومن كثرة السواقي الممتدة معه حاملة مياهه. ومن الأودية النافعة أيضا كالأولين، واد بَرْنَات⁸⁴⁷، المار على تَمْرُوت، ثم يصب في الواد الكبير تساوت⁸⁴⁸.

ومن الأودية الكبار المعروفة، واد تاسوت، المار على أيت مجطن، المعبر عنه بواد الخَضْر⁸⁴⁹ /100/ ذاهبا إلى قبيلة السراغنة. وهذا الواد من الأودية الكبار، الغزيرة المياه؛ وهو الذي يمد السراغنة بالمياه، إذ جل سواقيها تحمل منها الماء، وباقي سواقيها تحمل الماء من واد تساوت فطاوكة. ومن منابع الواد الأول، ساقية قلعة السراغنة. ومن الأودية الكبار بالناحية لهنتيفة وأيت عتاب واد العبيد⁸⁵⁰، المغني بشهرته عن إيراده، وعليه سد بين الويدان⁸⁵¹، الذي هو أعظم السدود لا في المغرب فقط، بل في العالم أجمع⁸⁵².

⁸⁴⁶ هو أحد روافد الواد الاخضر الرئيسة.

⁸⁴⁷ واد برنات من أهم روافد الواد الأخضر، إذ ينبع من إحدى القمم الجبلية القريبة الفاصلة بين أيت عباس غربا وأيت بوكماز شرقا. ووادي برنات اليوم من المناطق التي تشهد بعض التنمية القائمة بخاصة على زراعة أشجار التفاح، وتوسعا في استقرار السكان، بعد أن كانت إحدى المنتجعات الخاضعة لنجالات أيت عطه أثناء انتجاعاتهم الصيفية. التحري الميداني.

⁸⁴⁸ بل يصب في الواد الأخضر باعتبار البعد الشاسع بين مجرى كل من تساوت والاخضر، كما يأتي يانه وشيكا.

⁸⁴⁹ الواد الاخضر ليس هو واد تاسوت، لأن هذا ينبع من قمم عالية: مكوّن وغات وتمكونسي، ويبلغ طوله حوالي 240 كلم قبل أن ينتهي إلى واد أم الربيع؛ ويكون الواد الاخضر أهم روافده، وينبع من بحيرة إيزوغار عند أيت بوكماز، ويبلغ طوله حوالي 120 كلم. أ. هوزالي: تاساوت، معلمة المغرب، 2055/6، وم. الأكلح: لخصر (واد) 6886/20.

⁸⁵⁰ يتخذ واد العبيد منابعه من منطقة الاتصال بين سلسلي الأطلس الكبير الأوسط والأطلس المتوسط الغربي، حيث يقع وسط أكبر الأحواض المائية المغربية من حيث منابعه، وكثرة روافده الغزيرة. ومن ثم فهو يعد من أكبر روافد أم الربيع. أحمد زروال: واد العبيد، معلمة المغرب، 5967/18 - 5970 ومصادره.

⁸⁵¹ سد بين الويدان سمي بذلك لأن حقيقته بنيت عند ملتقى فُري العبيد وأحصال، بني سنة 1953، ويعد — اليوم — ثالث أكبر السدود في المغرب. ويسقى مساحة تيف عن مائة ألف هكتار في سهول بني موسى، وتبلغ طاقة تخزينه مليار وثلاثمائة مليون متر مكعب. ينظر م. عياد: السدود المغربية، معلمة المغرب، 4946/15 - 4949 ومصادره.

⁸⁵² أين هو من سدود الولايات المتحدة الأمريكية والصين، بل وحتى من سدود مصر؟ م. س. ن.

ذكر النزاع بين أهل دمنات وأهل تودنوست في شأن الساقيتين المتقدمتين بواد امهاصر

إنني أسجل هنا الوثائق الناشئة عن هذا النزاع القديم، من خط القائد رحمه الله، وصهره/خليفته الشريف مولاي أحمد الحجوجي.

أولاً، نسخة من ظهير كريم نصه: الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. الطابع، سليمان بن محمد بن عبد الله، غفر الله له. خديمتنا القائد محمد بن الجيلالي، وفقك الله وأعانك، وسلام عليك ورحمته تعالى وبركاته، فقد ورد على حضرتنا الشريفة أهل دمنات الذين يتنازعون في ⁸⁵³كُكَّاتٍ ⁸⁵⁴مُتَعٍ الساقيتين، وها نحن وجهنا الفقيه السيد محمد الرُّبِّي، فوجهه مع صاحبك حتى يقف على الساقيتين، وينظر لهما وما حكم به الفقيه المذكور على الفريقين، نحن حكمنا به، ونَقَّذُهُ إن شاء الله، والسلام. في متم ذي القعدة الحرام عام 1230 ثلاثين ومائتين وألف.

ثانياً، الموجب، ونصه: الحمد لله، لما ورد أمر سيدنا المنصور بالله، أيد الله عساكره، وخلد في دواوين الملك ذكره ومفاخره، فأمر خديمه المذكور أعلاه، أن يوجه صاحبه مع الفقيه المذكور أعلاه، يقف على سد الساقيتين المتنازع عليهما، بين الفريقين، من أهل دمنات، وهما آيت إحيًا⁸⁵⁵، وآيت تودنوست، فوجه الخديم المذكور خليفته الذي بدمنات، وهو الطالب السيد محمد بن علي المخلوفي، فوقف في يوم تاريخه مع الفقيه السيد محمد الرتبي المذكور، بمحضر شهيديه عفا الله عنهما، على عين السدين المذكورين الطالعين بواد امهاصر، بأعلا دمنات؛ وطافوا جميعاً بهما طوافاً شافياً، واختبروهما اختباراً كافياً؛ فوجدوا سد ساقية آيت إحياء هو الأعلى، وسد ساقية آيت تودنوست أسفل

⁸⁵³ كُكَّاتٍ: مفرداً آكوكٌ بجم مصرية في الحالين؛ من الأمازيغية، هو الحاجر، حاجر الماء، أي السد في عرفنا اليوم. فقد كان الناس يضعون حواجز لرفع الماء من الساقية الرئيسة أو من المجاري المائية إلى السواقي المفضية بالماء إلى بساتينهم وحقولهم من أجل السقي. التحري الميداني.

⁸⁵⁴ مُتَعٍ: نحت للفظه "متاع"، أو صاحب أو المضاف إليه، بمعنى آكوك الساقيتين.

⁸⁵⁵ كذا بالأصل، ويقصد: آيت بجمي.

منه؛ وبين السدين نحو أربعين ذراعاً، فمن عين ذلك كما ذكر، ووعاه كما سطر، قيد شهادته في خامس ذي الحجة الحرام عام ثلاثين ومائتين وألف، عبد ربه عمر بن محمد بن حيدة، شكله؛ وعبد ربه عبد الله بن عبد العزيز، بشكله، الشاهد.

ثالثاً، الحكم ونصه: لما حَكَم أمير المؤمنين نصره الله، الفقيه الأجل السيد محمد بن الطالب علي الرتبي في النازلة المذكورة أعلاه، أشهد الفقيه المذكور شهيديه، أنه حكم على الفريقين بمتقضى الشريعة المطهرة، أن يكون جميع الماء لأهل الساقية العليا، وهم أيت احيا، وما فضل على الساقية العليا، يكون لأهل الساقية السفلى، وهم أيت تودنوست،/101/ وأن يقف كل من الفريقين عند سده، ولا يتعرض أحد للماء قبل وصوله إلى محله، بل يترك الماء يذهب حيث شاء الله. ومن خالف ذلك من الفريقين، تلزمه العقوبة والذعيرة المخزنية، صونا لإخماد الفتنة، حكماً أنفذه وأمضاه، وأوجب العمل بمقتضاه، شهد على إشهاده، حفظه الله بما فيه عنه، وهو بحيث يجب له ذلك، من حيث ذكر، وذكر منه بالأمر المولوي، أسمى الله علاه، في التاريخ أعلاه، عبد ربه عمر بن محمد بن حيدة، وعبد ربه عبد الله بن عبد العزيز الشاهد. الحمد لله، صح ذلك مني، عبد ربه تعالى محمد بن علي الرتبي، ستره الله، أمين.

رابعاً، الحمد لله، لما وقع النزاع بين الفريقين من دمنات، أيت احيا وأيت وودنوست، على عين من عيون الماء المتفجرة من قم إفري، التي تسمى العين العليا، وتراضى الفريقان على أن يقف واحد من كل فريق. فمن أيت وودنوست السيد صالح بن حَمَّ عدي الدمناتي الوودنوستي، ومن أيت احيا المقدم الحبيب بن الحسن نيمزوان اليحياوي النسب، على الموضع الذي عليه النزاع، وذلك بمحضر شاهديه عفا الله عنهما؛ فوقف الجميع بأمر الباشا الأرشد السيد علي بن أحمد الدمناتي، حفظه الله وسدده، إلى أن وقف على موضع بين الصخرة الزرقاء الكبيرة، من ناحية أيت وودنوست قبلة، وبين الصخرة الحمراء الكبيرة، المعتمدة على تفرّيت المعلومة إلخ [كذا].

خامسا، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، محمد نبيه وعبد، وعلى آله وصحبه. وبعد، فلما وقع النزاع بين فرقة قبيلة بني احيا، وفرقة بني وودنوست، كلاهما من دمنات، على الماء النازل لكل فرقة من واد دمنات؛ فاستظهرت قبيلة بني يحيا بظهير مولانا سليمان، قدس الله سره، في شأن ذلك؛ ثم قوبل برسم مطبوع بطابعه الشريف، بل المؤخَّر التاريخ عن الظهير المذكور، فرفعت نازلتهم لحضرة مولانا الخليفة أيده الله، فاقتضى نظره السيد، المبارك الموفق الرشيد، أن قدم وصيفه القائد علال الفرائيكي⁸⁵⁶ مع أرباب المعرفة والبصر، بمن له خبرة بذلك، وهو الحاج قدور القرطبي المراكشي، والفقير السيد محمد بن الحاج المكي المرودي⁸⁵⁷ النسب، فوقفوا على عين ما عليه نزاع الفريقين المذكورين، في الوادي المذكور، وهي العين الفوقانية، وقسموها لهما بما اقتضاه نظرهم، وما أداهم إليه اجتهادهم، وتركوا عين سيدي ناصر أمهاصر على التعرضة⁸⁵⁸ التي وجدوها عليها في الوقت، لكون فرقة أيت وودنوست ادعوا التصرف فيها قديما؛ ثم رفعت نازلتها أيضا إلى مولانا الخليفة المذكور، فحكم لأيت وودنوست، بعين سيدي ناصر أمهاصر المذكور، لأجل التصرف المذكور؛ ثم بعد ذلك طلبوا أيت احيا المذكورون، الرجوع لحضرة مولانا الخليفة أيده الله، لإعمال الشريعة المطهرة مع خصمائهم المذكورين، في شأن عين سيدي ناصر أمهاصر المذكور؛ فحينئذ حضر بينهما من نديهما للصلح الذي سماه الله خيرا، ووعد فاعله مثوبة وأجرا، وهم المرابطون أيت سيدي يعقوب، نفعنا الله ببركاتهم، وهم المرابط سيدي محمد بن العرابي بن محمد اليعقوبي من وادي درعة، والمرابط السيد محمد الصالح /102/ النسب، والمرابط السيد

⁸⁵⁶ الفرائيكي: نسبة إلى أفراك، وهي لفظة عربية الأصل أمازيغية المبنى، أي الفسطاط أو السياج الذي يحيط بمكان نزول السلطان في أثناء تنقلاته خارج المدن. والفرائيكي هو العون المكلف ببناء أفراك، وخيمة السلطان الكبرى. وأفراك معروف منذ العصر الوحيد، على الأقل. ابن زيدان: العز والصولة...م. س.

342/1 و399. ورفقات الحاج عمر، م. س. ن.

⁸⁵⁷ المرودي: أي صانع المرود، والمرود هو الميل الذي يكتحل به. لسان العرب، مادة رود.

⁸⁵⁸ كذا رسمناهان ولعله يقصد: على ما وجدوها عليه.

إبراهيم بن أحمد الفقيه النسب، فانتدبوا إليه على أن قسموا الفريقين المذكورين العينين المذكورين، الذي عليهما نزاعهما؛ جعلوا العين الفوقانية المذكورة لأيت احيا بتمامها، خاصة بهم. كما جعلوا عين سيدي ناصر أمهاصر المذكورة لبني وودنوست، خاصة بهم بتمامها. وحضر الأبر الحاج إبراهيم بن علي المحجوب الودنوستي الدمناتي، شيخ الفرقة المذكورة، في الوقت، مع أعيان إخوانه وهم: الحاج الحسن بن اسلمان نايت بوجمعة والفقير محمد اقنضر، يعرف النسب، والحاج العربي بن محمد بتخلي اليملولي النسب، وعلي بن الحاج عمر النسب، ولحسن بن محمد ابْجُولِي المعياطي النسب، متكلمين عن أنفسهم، وبحكم النيابة عن باقي إخوانهم. كما حضر الشيخ أحمد بن محمد اجبلي، يعرف اليحياوي الدمناتي، والمقدم الحبيب بن الحسن، وعلي بن محمد نايت حَمَّ، من شعبة الكرم النسب، والشيخ حماد بن منصور، والفقير عبد السلام بن الحاج محمد جموع الجنوني النسب، والطالب سي محمد بن زيان النسب، والحاج حماد ابن احماني العلام السوري، والطالب سي سعيد بن علي النسب؛ كل منهم يتكلم عن نفسه، وبحكم النيابة عن باقي إخوانه. وقبلوا الصلح المذكور، ورضوه، وأمضوه، وسلم كل من الفريقين⁸⁵⁹ فيما حازه المذكور، تسليما تاما؛ بحيث لا قيام لأحدهم على الآخر في ذلك، طال الزمان أم قصر، وفي إسهاد الفريقين المذكورين أن رسم مولانا سليمان المذكور المؤخر التاريخ، المطبوع بطابعه الشريف، لم يبطلوا حكمه، طال الزمان أم قصر. ومن أجل ذلك تبارءوا فيما ذكر من الجانبين، إبراء تاما، عرفوا قدره، شهد به عليهم بآتمه، وعرفهم عرف بهم العاطف الأخير؛ في الخامس والعشرين قعدة الحرام عام خمسة وسبعين ومائتين وألف (1275)، عبد ربه، وعبد ربه.

الحمد لله، أدى العدلان لدى الموجه من قبل نجل مولانا نصره الله، فثبت وأعلم به، عبد ربه محمد بن حَمَّ الدمناتي.

⁸⁵⁹ كذا رسمها، ويقصد: الفريقين.

مشكل افتقار مدينة دمنات قديما للماء العذب وحله

تعرض المرحوم القائد لهذا المشكل فذكر بخطه أن مدينة دمنات وأهلها كانوا قديما في أشد الحاجة إلى الماء العذب الحلو؛ فكانوا يستسقون إما من عين بوحلو، أو عين تزغت، أو من تغرمين، أو عين ماجوج، أو عين سيدي واكریان⁸⁶⁰. ثم قال القائد بخطه: وكان كاتبه عفا الله عنه، يعني نفسه، لما رشحته الأقدار بدمنات، كثير التهمم لهذا، بسبب ما يلحق الناس، ولاسيما عند انقطاع السواقي، حيث إن الأبيار معدومة، وغير موجودة بدمنات. وكذلك المطافي، باستثناء مطفيتين، إحداهما قرب مسجد القصبه، وأخرى قرب مسجد أرحبي، يعمرونهما أيام السببية، وأهملتا.

ثم قال: فلما قدم أول ممثل للحماية بدمنات، الرئيس الجديد القبطان فُجلي، ذاكرني فيما أتأمله من المصالح، فأخبرته بأن الذي يهمني كثيرا، هو عدم وجود الماء الحلو بدمنات؛ ويمكن جره من أعلا أيت أمغار باميفري، من الأعلى. فسر بذلك، وأقر فكري. فلما كان ذات يوم، توجهنا وبرفقتنا الوجهاء والأعيان، وعابنا الموضوع؛ فوجده ممكنا. فكتب ذوي المصالح، فساعده. فهبأنا لذلك عشرة آلاف قادوس، من القادوس البلدي. فوقع الشروع فيه، واستغرق العمل فيه باستمرار سبعة أشهر، بجد وحزم ونشاط، إلى أن يسر الله تعالى بمنه وجوده وكرمه.

103/ وصول الماء العذب لمدينة دمنات

قال المرحوم القائد: وبعد الأشهر المذكورة، وصل الماء الحلو إلى مدينة دمنات (وذلك في تاريخ كذا في يوم كذا)⁸⁶¹؛ فأولم أهل البلد وليمة كبيرة، تعبر عن فرحهم وسرورهم وابتهاجهم بهذا الحدث السار، حضرها باستدعاء من الحاكم الفرنسي ساوي المذكور، كل من الباشا

⁸⁶⁰ تشكل العيون الخمس أودية تحيط بدمنات اليوم من الغرب والشرق، لكنها أضحت اليوم موسمية.

⁸⁶¹ كذا بالأصل، وعلق عليها بالطرة: كذا خطه القائد بخطه.

الهمام، السيد الحاج التهامي، والجنرال هوري⁸⁶²، والكمندان مارتان، وكان الجنرال هو رئيس الدائرة بأزيلال، وله الإشراف على دمنات، وغيرهم وغيرهم، من الوجهاء الكبار. فعم الفرخ والسرور، والألعاب البلدية على اختلاف أنواعها. وكان يوما تاريخيا مشهودا، ولنا إن شاء الله عملا مدخرا عند المولى جلت قدرته معدودا. فأنشئت سقاية منه بقرب الزاوية التجانية، وهي للعموم، ثم أخرى عمومية بقرب باب فشتالة، وأخرى بملاح اليهود. وبقي الأمر كذلك. ثم قال: وسنتمم من ذلك ما يبقى، في ترجمة كل من تولى رئاسة مكتب دمنات، بحسب ما لكل واحد منهم من الاهتمام والإصلاح بحول الله، و"كل ما هو آت قريب".

هكذا كتب المرحوم القائد رحمه الله هذه القضية؛ ولاشك أنه كتب في تاريخه كل مراقب مدني للحماية. وذكر ما لكل واحد من الإصلاح بدمنات؛ ومع الأسف لم أعتز على شيء من ذلك. ولعل أولاده أخفوا ذلك، ظانين أن المعرفة تحصل لهم بسببه، بعد استقلال البلاد⁸⁶³. وأظن

⁸⁶² هوري، *Huré Antoine Jules Joseph*؛ ضابط فرنسي التحق بالمغرب سنة 1919 لينضم إلى فريق الضباط العاملين مع المقيم العام ليوطي. تكلف أول الأمر بإخماد مقاومة أهل تافيلالت، تحت قيادة الجنرال بوميمرو. وعمل في القوات التي وجهها ليوطي لفك الحصار الذي ضربه الريفيون على القوات الفرنسية في منطقة ورغة. وبعد مدة قضاه في فرنسا، رجع إلى المغرب سنة 1925 ليشترك في قتال أهل الريف الذين كانوا قد كبدوا القوات الفرنسية والإسبانية خسائر فادحة. وبعد تلك الحرب رقي إلى رتبة جنرال، فعين قائدا لقوات الاحتلال العاملة في جهة مراكش. ولما حولته الحماية سلطات واسعة لإنهاء المقاومة المغربية في الجهة الوسطى، أحاط نفسه بعدد من الضباط من أبرزهم كاترو وجيرو، حيث استطاع مد نفوذ الاحتلال إلى منطقة درعة وتدغة فيما بين 1928 و1931. وفي ذات الوقت توجه لتقاء المقاومين من أيت عطية؛ لضرب الحصار على منطقة صاغرو الذي توج باستسلام عسو بإسلام يوم 25 مارس 1933. عين بعدها قائدا عاما لقوات الاحتلال في المغرب، ولقب بـ"التهدئة". ومن ثم، نوذي عليه ليصبح من ضمن قيادة الأركان التي منيت بالهزيمة في أثناء الحرب العالمية الثانية. توفي هوري سنة 1949. ع. بوراس: مع المغرب 7527/22.

⁸⁶³ لعل ما حدث بعد الاستقلال دليل على ما ذهب إليه المؤلف. وفي ذات السياق يحكي بعض من عاصر فجر الاستقلال أن كثيرا من الناس أخذوا من قبل "الوطنيين" مجرد الريبة. وهو الأمر الذي دعا كثيرا ممن وجدت عندهم بعض المستندات إلى إحراقها، مخالفة المهبة ذاتها.

أنا شخصيا، ولا أقول إن بعض الظن إثم، إن تاريخ والدهم مليء بالكتابة عن الاستعماريين ومصالحهم. وكان هذا سببا في إخفائه؛ ومع هذا فإنني أرجو من المولى العليم الخبير، أن يجمعني بهذا التاريخ. إنه سميع الدعاء، وأن يغفر ويرحم المؤرخ، ويستتر عيوبه وهفواته، إنه قريب مجيب. وأن يقبل ما كتبه بقلمه. "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"⁸⁶⁴.

ثم أقول مرة أخرى: إن مشكل الماء الحلو أدركته وأنا صغير جدا، فوجدت بائعي الماء، وهم وسط حوانيت السوق، وأمامهم جِرَارُ الماء والقلال؛ فأذهب أنا حاملا مُقْرَاجًا⁸⁶⁵، يملأونه بئمن هو الفلوس. ونقول له بلغتنا أقاريض⁸⁶⁶. ومنها يتركب المثقال؛ وسبحان الله الذي خلق الدنيا أطوارا، فأين ذلك الزمان، من هذا الذي نحن فيه، بداخل كل دار فوارة من ماء حلو، كأنها عين مَعِينٌ، يؤدي عنه قدرا من المال عند انتهاء كل شهر؟ فاللهم لك الحمد، يا من بيده الأمر، من قبل ومن بعد.

ذكر حفلة الساقية التي تقام بعد نكسها من الأربال كل سنة

وعلى ذكر الساقيتين بإميفري المتقدمتين، ذكر العلامة القائد بخطه، رحمه الله، قائلا:

المواسم التي تقام بدمنات عادة:

منها، الأعياد الإسلامية الشرعية، زادها الله بهجة وبسطة؛ ولا تخصص بشيء غير الوارد فيها وعلى المعتاد. ومنها، موسم الساقية، وهو يوم رجوع الساقية لمجراها، بعد نكسها⁸⁶⁷ وتطهيرها من أحوال

⁸⁶⁴ هود : 88.

⁸⁶⁵ المقراج: لفظة لم تتوصل إلى أصلها؛ وهي مستعملة كثيرا في اللسان العامي المغربي. وهي عبارة عن آنية تتخذ من معادن كالنحاس والحديد والألمنيوم وغيرها، تستعمل لغلي الماء قصد قهيء الشاي. التحري المياداني.

⁸⁶⁶ أقاريض: بالأمازيغية هو الفلوس، ويجمع على إقاريضن، أي الفلوس؛ القطع النقدية المعروفة.

⁸⁶⁷ كذا بالأصل، ويقصد نكسها، أي أنه وقع قلب اللفظ حسما ينطقه العامة اليوم في كثير من جهات البلاد.

الأمطار، وأزبال الطرقات. ويقع ذلك مرة كل سنة، قبل منزلة الدراع؛ فيهرع الناس، ويتسابقون لهذا العمل، الذي يبتدئ عادة، بيوم الأحد. فيقومون ببناء ما عسى أن يتهدم، من مجرى الساقية. أما التطهير والتنظيف، فلم فيها عادة للفلاحين. وينتهي هذا العمل عشية يوم الخميس؛ وفي هذا اليوم يصبح الناس في غاية القيام، يعدون هذا اليوم تذكرة من تذاكر السنة، لا فرق في ذلك بين موسر ومعسر؛ فيحتفلون كل على قدر جهده جماعات. كل حنطة تحتفل بأمينها؛ وتقع المفخرة والمسابقة. كل هذا يقع في مدشر أيت أمغار، عند ضريح سيدي أبي البخت، رضي الله [...] ⁸⁶⁸. فتملاً أجنة، بل جنانات أيت أمغار.

وأما عادة أهل الزاوية، فإنهم يشترون بقرة، أو ثورا ينبحونه بباب الضريح؛ يفرقون لحمه على من له قدرة بإعمال قصعة كبيرة من الكسكس؛ يجمعون ذلك، يأكله من أراد بعد العصر، حين إرجاع الساقية لمجراها.

104/ فأما أعيان أيت أمغار زيادة على ما ذكرنا، فيقومون باستدعاء السلطة المحلية، وعلى أهل الحل والعقد، من وجهاء المدينة؛ فيتناولون من الطعام ما لذ وطاب، وتحت أشجار البساتين، وأنغام الطيور، وخريير المياه، إلى أن يفوت العصر، وترجع الساقية، فينادي المنادي/البرّاح⁸⁶⁹، ليجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم، فينشرون حائكا، نقول له نحن أشضاض⁸⁷⁰، فتمر الخلائق، ويطرحون فيه من الدراهم ما يسره الله. وبعد الانتهاء، يأخذ أهل زاوية أيت أمغار، ومعهم مقدم الساقية، الذي يعرف قواعدها وقوانينها؛ فيؤدون من تلك الدراهم ثمن البقرة أو الثور؛ وما بقي يضعونه في مصالح الساقية. ثم

⁸⁶⁸ يبدو أنه سها عن: "عنه".

⁸⁶⁹ البرّاح : في العرف المغربي القديم هو المنادي الذي يعلن شيئا/خبرا معنا يعلم به الناس، فيما قد يتعين عليهم القيام به، أو الاحتياط منه، أو الاستعداد له إخ، مثل القيام بعمل جماعي (كالإعلان عن التويذة). أو عدم الحضور إلى السوق(بسبب فتنه ما)، أو الاستعداد للصيام، أو للعيد (عند رؤية الهلال)...

⁸⁷⁰ أشضاض: لفظة أمازيغية تعني المنزر أو غيره من الثياب والأغطية، وجانبها، وفي العرف الأمازيغي: ما يجمع نقدا، أو عينا لضعيف، أو منكوب، أو غيره في سياق التضامن معه، أو للقيام بإصلاح جماعي كما جاء في النص.

يتفرق الجميع. ومن المحفّلين من يبّيت هناك، تحت الأشجار، والهواء الطلق، والطيبات من الرزق.

أما في زمننا هذا، وبعد الاستقلال، فقد انتقص كل هذا، أو كاد أن يضمحل. و"إلى الله تصير الأمور"⁸⁷¹. فأما في الأزمنة القليلة الماضية، فيحتفلون ويخرجون، فلا يبقى في المدينة إلا النساء اللواتي يحتفلن بدورهن بداخل الدور.

الفصل الرابع والعشرون في الكلام على المعادن الموجودة بدمنات ونواحيها

قال القائد الحاج عمر رحمه الله، من خطه: فالمعادن الموجودة الآن بدمنات ونواحيها؛ فمنها وأهمها، معدن الملح الذي يوجد غاره بتزغت، قريبا من المدينة. ومنها آخر مثله، أو قريبا منه، بذراع فطواكة، بأيت الكاتب⁸⁷²، ومنها معدن آخر للملح بـكروُول ولتانة، لكنه دون الأولين. ومنها معدن الحديد، بأيت شتاشن ولتانة؛ وكان يستخدم للسكك الحديدية التي تستعمل للحرث، وغيره سابقا. قال العلامة القائد:

وفي عصرنا، استنهضت الهمم بإعانة من الحكومة؛ فانتفع الناس به. ويوجد فيها معدن الحديد ممزوجا بالنحاس، ومعدن الرصاص. وفي تودنوست معدن الحديد والنحاس. وفيها موضع يسمى إلى الآن المعادن؛ وبقربه محل يسمى سُورْتُرُومِيْت، النصرانية. يقال: إن البرتقيز كان يخدم الحديد هناك، مع الفضة وغيرهما⁸⁷³. وأثار من ذلك بادية فيه. ويوجد بأيت مَآناً⁸⁷⁴، قريبا من أيت ابلال، معدن للنحاس. ويوجد بسُورن⁸⁷⁵، من قبيلة فطواكة معدن للرصاص. وفي فرقة أيت

⁸⁷¹ الشورى : 53، ونص الآية كما يأتي: "له ما في السموت وما في الأرض، ألا إلى الله تصير الأمور".

⁸⁷² أيت الكاتب: أحد مداشر فرقة أهل الذراع من فطواكة، غربي دمنات. التحري الميداني.

⁸⁷³ يعزو كثير من أهل البادية بعض الكهوف والمغارات أو البنايات التي عجزوا عن معرفة أصولها إلى البرتغاليين، علما أن الجهات التي وصل إليها هؤلاء، في أثناء غزوهم للمغرب معروفة. ولعل هذه واحدة من تلك المعالم. وهناك رواية مضطربة تجعل تغلغلهم وصل مرة واحدة إلى أنماي.

⁸⁷⁴ أيت مانا: أحد مداشر الحدود بين ولتانه أهل دمنات وخطوبة، يقع على يمين الطريق المتوجهة من تانث إلى أزيال، قريبا من سد أيت شواريت.

⁸⁷⁵ أيت سورن: الفرقة الثالثة عشر من قبيلة فطواكة الواقعة غربي مدينة دمنات. التحري الميداني.

افلاض⁸⁷⁶، من فطواكة، بتجكاكلت، معدن للنحاس، على ما يقال. وفي فرقة تاشكشكت⁸⁷⁷، بأيت أمديس فطواكة، معدن مكنيز⁸⁷⁸، بين تاركي⁸⁷⁹ وتاساوت. وفي فرقة أيت أمديوال فطواكة، معدن الحديد والنحاس والرصاص. وفي تسلت أيت شتاشن، معدن الرصاص. وفي جبل أيت أمزالط، فرقة أيت بولي فطواكة، معدن الرصاص بكثرة؛ ويوجد عند دار أبراح، قرب واد العبيد، معدن الحديد بكثرة. وهذا باعتبار الأهمية والثور، وأما باعتبار ما سيعثر عليه من خبايا الأرض الثمينة، فالزمان والآلات الحديثة له بالمرصاد.

105/الفصل الخامس والعشرون في ملحق لما تقدم في الكلام على قبيلة هنتيفة وذكر زواياهم وأوديتهم وثمار بلادهم وقبيلة أيت اعاب كذلك

واعلم أننا ذكرنا هنا هذه القبيلة على سبيل الاستطراد، تتيما للفائدة لأنني وجدت العلامة المرحوم القائد سيدي الحاج عمر رحمه الله ذكرها، وأنا أتبع ما وجدته خطه بقلمه، في أوراق مسودته؛ و"الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها"⁸⁸⁰. وهذا هو الباعث؛ قال رحمه الله في ورقة بخطه بعد أن ذكر السراغنة: هنتيفة؛ أصلهم، المتولين فيهم، أعلامهم، قضاتهم، شرفاؤهم، مرابطوهم، أوديتهم، مأخذ بلادهم وثروتهم، هكذا ذكر في شبه فهرسة. ثم كتب القائد في ورقة؛ وعدد أخماس هذه القبيلة على الديوان القديم، عشرة أخماس: أيت النص، إخوان القائد الحالي، أيت تكلا وأيت أمراس، أيت إنول، فم الجمعة، أيت ابزو، أيت القلعة، أيت حسان، وإبارغن، أيت الاربيع،

⁸⁷⁶ أيت فلاض: الفرقة السابعة من قبيلة فطواكة، سابقة الذكر. التحري الميداني.

⁸⁷⁷ تاشكشكت: ويدعى أيضا دوار المرابطين. التحري الميداني.

⁸⁷⁸ يقصد المنغيز، المعدن المعروف.

⁸⁷⁹ تاركه: في الأمازيغية هي الساقية الكبيرة، أو الرئيسة التي تنفرع عنها سواقي ثانوية؛ وهي غالبا ما تأخذ منبعا من عين ماء أو من نهر.

⁸⁸⁰ من حديث أبي هريرة، ولفظه "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها"، وهو حديث منكر.

ينظر، تمذيب التهذيب، 151/1.

هسكورة، وأيت علي قدور، ومسكاون، وأهل كيمي⁸⁸¹، العتامنه، هرفالة. وعدد خيلهم أيام مولاي عبد الله⁸⁸²، فرسان 800 ثمانمائة. ولكل خمس راية.

الزاويا (الزاوي)

زاوية الكَمَرُول⁸⁸³ من رجاجة يسمون أيت وشوان، معنى ايوي اشوان، ولدي الحسن. ودفن بها مولاي عبد الله أمغار⁸⁸⁴؛ وبها مدرسة لقراءة القرآن العظيم، يقطنها نحو 50 من الطلبة على العادة القديمة. وبها مسجد جمعة، قائم قديم مع الديانة المتينة.

زاوية القرية، تسمى بذلك لأن بها قريتين إحداهما لأيت اعتاب، وأخرى لهنتيفة. وبها الولي سيدي عبد النعيم، أخ لسيدي عبد الحق، ولها مسجد جمعة، ولا مدرسة فيها إلا تعليم الصبيان.

زاوية تعزيت⁸⁸⁵، لسيدي عبد الحق⁸⁸⁶، ويقال إنه ناظم التوحيد المشهور (رجز):

⁸⁸¹ كيمي : بجم مصرية، من الأمازيغية، معناها المشرف على الباب (البواب في العرف المغربي)، أو على المر. وتمتد مواطن أهل كيمي غربي لم الجمعة، على الممر المقضي إلى سهول السراغنة الشرقية. ولعل أهل كيمي من أيت أوغفكمي — أي الذين يستوطنون المر أو المضيق أو المدخل — وهم القبيل المندثر الذين كانوا يقطنون قديما سهل تادالا. يراجع التادلي: التشوف... م. س. ص. 87، هامش 15.

⁸⁸² لعله يقصد المولى عبد الله بن إسماعيل (1729 - 1757).

⁸⁸³ ذكرها صاحب الإعلام فقال: "أما الإمام سيدي محمد بن عبد الله أمغار شيخ الجزولي.. فهو مدفون بأغمورول [كذا] في زناكة من نيفة، قرب لم الجمعة". العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأخمت من الأعلام، 286/8.

⁸⁸⁴ المقصود هو عبد الله الكبير جد مولاي عبد الله بن حسين دفين تامصلوحت، لأن أسلافهم استوطنوا بزو قبل أن ينتقل عبد الله بن حسين إلى تامصلوحت، حيث نال شهرته.

⁸⁸⁵ تعزيت: ومنهم من يربصها "تعزيط" من معانيها، الوعر الصعب المنال؛ وهي زاوية تسب لسيدي عبد الحق آت الذكر فيما يأتي. تنتمي بشرى لفرقة بني حسان من قبيلة هنتيفة السهل، وتقع على ضفة واد العبيد اليسرى. وقد غدت أحد فروع زاوية تامكروت في غضون القرن الحادي عشر للهجرة / 17. أحمد عمالك: زاوية تعزيت، معلمة المغرب 2709/8-2710 ومصادره.

⁸⁸⁶ هو عبد الحق بن عبد الرحمن الجعفري القيرواني شيخ صوفي، صحب الشيخ محمدا الشرقي البجعدي مدة. وهو دفين تعزيت، كان حيا عام 1025 هـ. وثيقة محلية مؤرخة بعام 1025، وعبد الخالق بن محمد العروسي: المرقى في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي، م. خ. م. 2889، والعباس بن إبراهيم: الإعلام.. م. س. 183/6.

الحمد لله الذي خلقنا فلم يلد ولم يولد إلينا...

وحفدته هم الموجودون، ولهم مسجد جمعة قائم إلى الآن،
ومدرسة للقراء.

ومنها زاوية أعبالو⁸⁸⁷ بانبزو⁸⁸⁸، دفن فيها مولاي احساين⁸⁸⁹،
والد مولاي عبد الله التملوحتي⁸⁹⁰؛ وهي زاوية عظيمة، بمسجد
جمعة هائل، يسكنها نحو 300 عائلة، ودورها تفوق المائة، وفيها مدرسة
للعلم والقراءات، إلا أنها الآن كغيرها، وبها كان سيدي محمد بن عبد
الله، أيام مولاي الحسن.

ومنها زاوية باحي، يسئل عن من سكنها؛ هكذا كتب القائد...

ومنها زاوية المدرسة بابزو، وهي زاوية سيدي الصغير بن
المنيار، يسمى بوعسرية؛ وكانت مدرسة علم، وبها خزانة كتب
لا زالت⁸⁹¹، ومسجد جمعة لا يزال قائما؛ وهي شهيرة بسيدي الصغير،

⁸⁸⁷ أعبالو: لفظة أمازيغية، وتعني العين(عين الماء) ومنها أيضا، تاغالوت. وأغالو هنا، وحدة سكنية من
ضمن الوحدات الأربع التي تتكون منها مدينة بزو. وكثير من سكانه شرفاء حسيون، جلهم من
العرب. ذكر صاحب الإعلام أن الضريح الموجود بأغالو يأوي رفاة والد سيدي عبد الله، سعيد، وجده
عبد الجليل. ابن إبراهيم: الإعلام.. 286/8.

⁸⁸⁸ ابزو: تجمع سكني قديم بدليل وجود اليهود به، يجعله البعض سابقا عن تأسيس مدينة مراكش؛ وتبعد عن
هذه الأخيرة بحوالي مائة وعشرين كلم إلى شرقها. وتتكون من أربع وحدات وهي، أغالو في الشمال،
وباحي في الغرب، ويقطنه كذلك العرب، والمدرسة المنسوبة لسيدي الصغير بن المنيار حفيد سيدي علي
بن إبراهيم البوزيدي دفين أكرض، ولم تاغية شمال شرقي المركز الإداري. أحمد عمالك: بزو، معلمة
المغرب، 1233/4 ومصادره.

⁸⁸⁹ ضريحه مشهور بابزو، ينظر ابن إبراهيم: الإعلام.. م. س. 286/8.

⁸⁹⁰ هو عبد الله بن حسين الأمغاري صاحب تاملوحت، الصوفي الجزولي المشهور، من أصحاب عبد الله
الغزواني، المتوفى عام 1569/976، وصفه صاحب دوحه الناشر ب"أعجوبة الدهر ذي المناقب التي لا تحصى".
ترجمه كثير من أهل التراجم جمعهم الأستاذ محمد المازوني في مادة: الأمغاري، معلمة المغرب، 770/3.

⁸⁹¹ كانت تلك الخزانة تحفظ ببعض المخطوطات، بلغنا أن بها نسخة من تفسير ابن رشيد السبتي، لكن بعد
وفاة الفقيه البصري البزوي لم نعد نسمع عنها أي شيء.

حفيد الولي سيدي علي بن إبراهيم، دفين أكرَض⁸⁹²، ببلد أيت عياض⁸⁹³؛ وهم شرفاء البوزيديين، وجدهم هناك سيدي بوزيد. وقد كان سكن بالحرونة بدمنات كثير، حتى قيل إن جل عمره أمضاه بها؛ وله بيت بالمدين، تسمى سيد الصغير، تزار. ولهذا الضريح موسم، يقام كل سنة، بحسب المواسم والأحوال، يأتيه الناس من [كل]⁸⁹⁴ حذب وصوب، وذلك يوم سابع ربيع النبوي. ويقال إن إغِيلُ نَيْكِيض⁸⁹⁵ بلغه؛ وبمسجد جمعته شجرة إكِيضُ يتبرك بها، ويستشفى بها داء الكلب، الكلب⁸⁹⁶. وكان سيدي الصغير في هذا المسجد، وانتقل بعد ذلك إلى بلد ابزو. ومن عادة أهل الحرونة، إذا قل عندهم الماء، يأتون لأصل الساقية يسكنونه⁸⁹⁷، إلى أن يحمراً الماء ويتغير لونه؛ فيذهبون، ويزداد الماء بكثرة. وتلك عادة من عاداتهم. ويذهبون لحضور موسمه بذبيحة من أجل ذلك. وقيل إنه مات عزيزياً⁸⁹⁸ لم يتزوج، وقيل مات بالمدرسة، وبعد دفنه أتى أهل أكرَضُ، إخوانه، فحملوه عندهم. ووجد أهل المدرسة القبر فارغاً. وبعد ذلك حملوه أهل المدرسة لمدفنه الأول، وبقي يسمى عندهم بوقبرين. هذا ما يحكى، والله أعلم.

⁸⁹² أكرَضُ: من الأمازيغية، أي العنق، ويعني الممر بين مرتفعين. ومن ثم فقد يكون مرادفاً لـ "تزي". وهناك من يقصر إطلاقه على الممر الجليلي، خاصة بالأطلس الصغير. وأكرَضُ المقصود هنا قرية كبيرة تقع ضمن تراب قبيلة أيت عياض، على بعد ستة وثلاثين كلم غربي بني ملال، اكتسبت شهرتها لما اتخذها سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي، الغني عن التعريف، مقراً له. أ. عمالك: أكرَضُ، معلمة المغرب، 612/2 ومصادره.

دوحة الناشر.. 91، والمحاضرات 190/1، والإعلام.. 184/9 - 186، والمعول، 142/12،،،

⁸⁹³ أيت عياض وبني عياط، قبيلة أمازيغية تنتمي إلى صنهاجة؛ تقع بين قبيلة أيت عتاب جنوباً وبني موسى شمالاً، وأولاد عياد غرباً وأيت بوزيد شرقاً، على دير الأطلس المتوسط غربي بني ملال؛ وتنقسم إلى قسمين: أهل الشعبة وإسفاون. أ. عمالك: بنو عياض، معلمة المغرب، 6264/18 ومصادره.

⁸⁹⁴ زيادة اقتضاها السياق.

⁸⁹⁵ إغِيلُ ن كِيضه: أي ذراع الخروب، أو جبل الخروب، الشجرة المعروفة؛ والذراع في عرف المغاربة هو المرتفع الطولي. التحري الميداني.

⁸⁹⁶ كتب في طرته: "يجعلونها للطالب أجرة في شرطه".

⁸⁹⁷ كذا في الأصل، ويقصد "يكنسونه"، كما يتبين من سياق الحديث.

⁸⁹⁸ كذا بالأصل، ويقصد "عزباً".

106/ ومنها زاوية سيدي أحمد بنّاجي بهسكورة، عين الحوت، وهي زاوية صغيرة. وهسكورة هذه، تنقسم إلى قسمين: الأول لا مسجد فيه للجمعة، والثانية يوجد فيه مسجد للجمعة، وفيه طلبة القرآن.

ومنها زاوية سيدي سليمان، بقم الجمعة⁸⁹⁹، وهذا السيد من السادات الناصريين، وبها حفدته حتى الآن، وأهلها أهل كرم وخير، قديما وحديثا.

وبقم الجمعة مساجد الجمعة ثلاث، مسجد احدجامن ومسجد تاجكّالت ومسجد المقاديد.

ومنها زاوية آيت بوذني⁹⁰⁰ بقم الجمعة، وهؤلاء السادات بكريون صديقيون، ومنهم العلامة القاضي باب عزيزي.

ومنها زاوية تبونوت، فرع من آيت إشوان رجراجة، وهؤلاء كلهم بأيديهم ظهائر من السلاطين المقدسين، رحم الله الجميع.

ومنها زاوية تناغملت، حفدة سيدي موسى البُكمّازي الزباني، كما في الصفة⁹⁰¹؛ وهي أشهر من أن تذكر في هذه الناحية كلها. وشهر بها من أعيانها الخير البركة سيدي العباس⁹⁰²، ومعه سيدي عبد الرحمان⁹⁰³،

⁸⁹⁹ لما انتقل إليها حمزة بن محمد الصغير بن محمد ابن ناصر صارت تدعى بزواية سيدي حمزة، وهي أحد فروع الزاوية الناصرية التي انتشرت في غضون القرن الثاني عشر للهجرة/18. وفي سنة 1923 كان المتولي عليها هو الأمين الناصري. أما سليمان المذكور، فلعله من أواخر الناصريين. أ. عمالك: قم الجمعة، معلمة المغرب 3085/9-3086 ومصادره.

⁹⁰⁰ آيت بوذني: ويقصد بو أذن مصفرة؛ لا تعرف عن هذه الزاوية أي شيء سوى موقع البيت الذي تقطنه الأسرة التي لا تزال تحمل اللقب ذاته، وتقطن الجهة الغربية من قم الجمعة، على بعد بضع مئات الأمتار يسار الطريق العابرة للقرية، في اتجاه بزو. وقد زرناهم فلاقينا لديهم الكرم والاعتزاز بالنفس، مما يشف عن محنت طيب. التحري الميداني.

⁹⁰¹ سبقت الإشارة إلى هذه المنطقة، يراجع الهامش 56 حين تم التعريف بالبوكمّازي، ص. 11، والإفراني: صفة من انتشار.. م. س. ص. 106.

⁹⁰² العباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن موسى البوكمّازي شيخ تناغملت السابع المتولي فيما بين 1309 و1892/1311. أ. عمالك: العباس التانغمتي، معلمة المغرب 2223/7 ومصادره.

⁹⁰³ هو أخو السابق، والمرجح أنه لم يل أمر الزاوية، كان حيا عام 1860/1276. م. س. ن.

وسيدي محمد البشير⁹⁰⁴، وسيدي الحاج الحبيب، ومن بعد سيدي العباس بن محمد، سيدي أحمد⁹⁰⁵ بن العباس، ومن بعده أخوه سيدي التهامي⁹⁰⁶، ثم سيدي اليزيد⁹⁰⁷ الآن؛ وبها مدرسة للعلم والقراءة، وبها خزانة كتب نفيسة وهامة⁹⁰⁸؛ وبها طلبة للإقراء كعادة غيرها، ومضى ذلك، وهي سنة الكون. وبها المحل المشهور بأزوض⁹⁰⁹، وهو منظر هام، يوجد له طريق السيارة؛ ويزعمون أن الماء الموجود بأزوض أصله من تبونوت، وهي قريبة منه.

ومما شهر من بلد هنتيفة المحل المسمى تبونوت⁹¹⁰، وهو عبارة عن محل بين جبلين يمر منه ماء كثير، ومن عدة عيون. ويقال إنها فيها كنوز، على عادة أهل الطمع من الطلبة، مما يسمع ولا يرى.

هجوم هنتيفة على زاوية تناغملت عام 1303، ذلك في مدة سيدي العباس بن سيدي محمد وسيدي الحبيب وسيدي أحمد بن سيدي العباس. وسبب ذلك أن العامل الحاج عبد الله أزنّاك⁹¹¹ اشتكى على

⁹⁰⁴ هو أيضا أخو السابقين، لم يل بدوره أمر الزاوية، توفي قبل عام 1860/1276 م. س. ن.

⁹⁰⁵ أحمد بن العباس، ويعرف بسيدي حماد و العباس: هو شيخ تناغملت الثامن، بذل مساعي حثيثة لإصلاح ذات بين القائد الجليلي الدمناي وإياليته، كما يستفاد من عدة وثائق. كما يفيد بعضها أن الهيبة عقد معه اتصالات ليحث قبائل المنطقة للاختراف في صفوف المقاومة. وكما رفض الاستجابة لطلبه، استكف عن مد العون لسلطات الحماية متعللا بكونه مرابطا لا مدخل له في أمور السياسة. توفي أحمد بن العباس التناغلمتي عام 1931/1350، أ. عمالك: أحمد بن العباس التناغلمتي، معلمة المغرب 2222/7 ومصادره.

⁹⁰⁶ لا يعرف عنه سوى أنه قد ولي أمر الزاوية حتى فجر الاستقلال. التحري الميداني.

⁹⁰⁷ تعرفنا عليه في أثناء زيارتنا المتكررة للزاوية، حيث وجدناه وقورا، شديد الحياء، كثير الكرم، ظل حريصا على الحفاظ على نسق الزاوية القديم حتى وفاته سنة 1998.

⁹⁰⁸ ضمت تلك الخزانة، التي كانت تحوي على حوالي ثمانمائة عنوان، إلى محفوظات الخزانة الحسنية بالرباط.

⁹⁰⁹ أوزوض: لفظة أمازيغية، مشتقة من أَرُضْ، أي طحن. وفعلا فإن في ذلك الموقع مجاري مائية متعددة بنى عليها السكان عدة أرحية لطحن الحبوب. وأوزوض اليوم موقع سياحي جميل، يبعد عن زاوية تناغملت بحوالي أربع كلم، إلى شرقها، ضمن تراب قبيلة أيت إنول من هنتيفة الجبل. تحري ميداني.

⁹¹⁰ تبونوت: أحد مداشر هنتيفة الجبل، يمتد توابه قريبا من أيت تاكلا، جنوب شلالات أوزوض. التحري الميداني.

⁹¹¹ يدعوه ابن زيدان عبد الله التنيقي. إنحاف أعلام الناس، م. س. 241/2.

السلطان مولاي الحسن بما لحقه ممن يدخل من العوام للزاوية، وذلك حين قدم السلطان من الغرب، مارا في طريقه على تادالا، وبالمحل بين أولاد عياد⁹¹² وأمسن⁹¹³ بقرب بني ملال، بمحل يقال له دار النسر⁹¹⁴، أقام هناك من أجل المطر شهرا حتى ظن الغرق؛ فقام ولما قطع الوادي من أيت ماهي، ودخل بلد هنتيفة، ووصل واد العبيد خيم أعلى إسيل، فصاك⁹¹⁵، وقابلوه من الفجر للغروب، وذلك أيام عيد الأضحى. وبعد ذلك صاك هو من فوق إسيل، لجهة تناغملت، وصاك أيت عتاب من جهة الشمال. وكان هنتيفة هم المقصودون، خيموا بجبل تناغملت، فخيم ثمانية أيام، ثم أمر بإحراق جميع الدور⁹¹⁶.

الولاية: الباشا أحمد الاعتابي⁹¹⁷

يقال إنه إسماعيلي، وهو الذي تولى عمالة هنتيفة وأيت مصاد، إلى ولتانة وفتواكة، إلى مدة ابن الطالب الهنتيفي. وخلف على ولتانة حم أموش⁹¹⁸ من أيت أمليل، وكانوا يسمون قديما أيت أموش، وطلب أعيان القبيلة أن يبدلوا اسم أموش بأمليل، فساعدوا، ومن ثم يقولون أيت

⁹¹² أولاد عياد: مركز حضري تم إحدائه سنة 1992، يقع ضمن تراب قبيلة بني موسى جنوب غربي دير بني ملال، وعلى بعد ستة وأربعين كلم منها. ويشتهر اليوم بإنتاج السكر، إذ أقيمت به وحدة للإنتاج سنة 1971 تبلغ طاقتها اثنين وأربعين ألف طن. م. مداد: أولاد عياد، معلمة المغرب، 18/6251-6252 ومصادره.
⁹¹³ أمسن: مدشر من مداشر دير بني ملال، يقع شرقي مدينة أولاد عياد حيث يوجد معمل السكر، على بعد حوالي اثني عشر كلم.

⁹¹⁴ دار النسر: موقع مشهور يقع على المسلك القديم الواصل بين أزروض وأيت عتاب. التحري الميداني.
⁹¹⁵ صاك: كلمة عامية أصلها ساق، وتدل هنا على معنى حرك، من الحركة، أي الحملة العسكرية؛ أي أن الحاكم ساق حملة عسكرية، أي قادها وترزعها. ولا تزال صاك تستعمل بمعنى قاد، قاد السيارة، أو قاد القطيع...
⁹¹⁶ ينفرد مؤلفنا بهذه التفاصيل التي لا نعر عليها في أي مصدر من المصادر المعروفة اليوم. وقد اكتفى ابن زيدان بالإشارة إلى انتفاض نتيقة ضد عاملهم. م. س. ن.

⁹¹⁷ الباشا أحمد العتابي: لا نعرف له إلا هذه النسبة، ويبدو أنه كان مغمورا إلى حدود المناذرة به قائدا. ولي القيادة في عهد السلطانين المولى إسماعيل وابنه المولى عبد الله. واشتهر بالحركة التي قادها ضد زاوية أحنصال، بأيت ن ضريف، حيث عمد إلى إضرام النار فيها وأخلى قصبه ووزغت، وطارد أيت عظه ن مالو. وامتد مجال قيادته ليشمل، بالإضافة إلى أيت عتاب، أيت مصاص وأيت بوزيد زهنتيفة، فضلا عما ذكره مؤلفنا من أنه كان أيضا قائدا على إينولتان. والمرجح عندي أنه توفي صدر دولة المولى عبد الله الثالثة، أي فيما بين 1145 و1151. أ. عمالك: الباشا العتابي، معلمة المغرب، 18/5974 ومصادره.

⁹¹⁸ أموش: لفظة أمازيغية محلية، معناها: الأسود، ومقابلها، أمليل، وهو الأبيض.

أمليل. وسكن بالقصر الذي بناه البرابر زايان؛ وحرك لقتال زايان، ومر على ولي الله سيدي المعطي⁹¹⁹، صاحب الذخيرة⁹²⁰، واستشاره، وقال له: ارجع، فأبى، فأخذه /107/ من رأسه وأذنه، فقال له: رأس المقطوع ما يسمع⁹²¹. وفي ذلك اليوم، قطع رأسه، وغنموا حركته⁹²². وله خليفة آخر هو أحمد الزاتمي، من تودنوست أيت بوجمة الهنوني، وله قصر بين أيت بوجمة وأيت اعياض⁹²³، بمدشر أيت حم.

القائد إبراهيم نايت الطالب، وكان والده أخذ له ظهيرا من مولاي الأمين، مدة ولاية مولاي عبد الرحمان، ومن بعد ابن الطالب ولده سي محمد تولى هنتيفة وأيت عتاب وأيت مصاد، وصار يوجه جميع ما يلزمه للمخزن، ولا يحضر عنده أبدا. فلما وجه إليه خالف فلم يحضر، وأمر سيدي علي اللمناطي مع السراغنة، وتوجهوا إليه؛ فوقع القتال، فانتكسر إلى أن أوصلوه بلد أيت بوزيد. فلما ورد سيدي محمد وجهه

⁹¹⁹ هو محمد المعطي بن محمد الصالح الشرقاوي شيخ الزاوية الشرقاوية ببوالجعد المشهور؛ كان من متصوفة العلماء، توفي سنة 1766/1180. اشتهر بتأليفه كتاب الذخيرة. أحمد بوكاري: الزاوية الشرقاوية، إشعاعها الديني والعلمي، 1985، ص. 108 - 109 ومصادر ترجمته.

⁹²⁰ عنوانه الكامل: "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج". وهو العنوان الذي طارت شهرته، على الرغم من أنه أطلق عنوانا على السفر الأول فقط. ولكنه اشتهر به، كأنما أطلق الجزء على الكل. وتعد أكبر موسوعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. طبعت أخيرا طبعة فاخرة من لدن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. م. س. ن.

⁹²¹ كانت الكرامات من الأمور المسلمة لدى المجتمع، وما أمّا كذلك، فقد ساهمت في زيادة هبة المتصوفة عند العامة، فترتب عنها إقامة نوع من التوازن بين الخصوم، وهو ما اضطلعت به الزوايا إبان الشغور في الأحكام، أو النقص الذي كان يمرر حضور المخزن في بعض الفترات.

⁹²² هناك إشارة عابرة إلى مقتل القائد العتاي جاءت في سياق التحكيم الذي قام به الشيخ محمد المعطي بين قبيلة أيت يمور وخصومهم والتي انتهت بمواجهة دامية انتهت بقتل عدد من قواد المخزن من بينهم القائد المذكور. المكّي الشرقاوي: اختصار يتيمة العقود الوسطى، م. خ. ع. الرباط رقم 509 ج، بدون ترقيم.

⁹²³ كذا في الأصل، ولعله يقصد: "أيت معاض"، كما هو واضح من السياق، حيث يتحدث عن أيت بوجمة وأيت حو الواقع مدشرهما ضمن أيت وودنوست، ومدشر أيت معاض هم جيرانهم بأيت أمزيزل. التحري الميداني. Répertoire de tribus ...Op. cit...P. 300-301.

والده مولاي عبد الرحمان، ومعه السيد الصديق الدكالي عامل دكالة، وأتى إليه بمصحف الأمير وسبحته وذهب معه بالأمان؛ والتقى مع سيدي محمد بعين الزرقاء⁹²⁴ بتادلا؛ فذهب معه لفاس، وتصالح مع السلطان، فعينه عاملا على فاس، مدة خمسة عشر عاما.

ومن نوادره، أنه طلب إحصاء أهل فاس، فأمرهم بأن يأتوا بخبزة لكل دار، وبيضة لكل رجل، فاستصغروا ذلك، فأتوه به، فأعلم بذلك، فعلم منه الإحصاء، فعين عليهم فريضة عن رجل وامرأة، من كل من يسكن بواد فاس؛ وبقي هناك إلى أن مات. أما ما قام مقامه فهم 3 عمال: بن حماد اكروم بقم الجمعة، والقائد إبراهيم الزناكي، وبأيت عتاب القائد سعيد اختال، والقائد حَمُّ أهرْمُوض. ومن بعده تولاهم علال الشرقاوي، ومن بعده سيدي بوعبيد، ومن بعده تولاهم سي علي الدمناتي، ومن بعده تولاهم ابن المودن، ومن بعده تولاهم سي عبد الله الزناكي منهم، ومن بعده تولاهم ولده سي محمد بن سي عبد الله، ومن بعده تولاهم القائد صالح أوراغ، وبعده أشطو، وكان إخوان أشطو هم إزناكن، تولاهم الحاج الجيلالي؛ وأهل الوطاء تولاهم دحان الصنهاجي.

القضاة

سي محمد أعبد الله، سي عبد الرحمن أبو عدي، ومنهم بَابَ عزيزي، ومن أيت عتاب سي عبد الرحمن،⁹²⁵ وسي محمد الوزكاني⁹²⁶. وكانت الأحكام بحسب التراضي على العلماء، وأجلهم سيدي أحمد المجطني⁹²⁷ وبن سي سعيد المَجْطني.

⁹²⁴ العين الزرقاء: موقع يوجد وسط مدشر السعدين، ضمن فرقة لبراشوة أولاد داوود، من قبيلة أولاد يوسف الشرقيين، غير بعيد عن مدينة أبي الجعد. التحري الميداني.

⁹²⁵ كذا فراغ بالأصل.

⁹²⁶ الوزكاني: نسبة إلى أيت وزكّان، فرقة من قبيلة أيت عتاب السابق التعريف بها.

⁹²⁷ لا نعرف إلا أحمد بن محمد الماجطني، تلميذ الناصرين، العالم الرحالة الذي كانت وفاته عام 1782/1196

الدرّة الجليلية..م. س. ص. 265.

الويدان

واد العبيد المر بين أيت عتاب وهنتيفة؛ وينتفع منه بواسطة الدلاء والآلات أيت إنول والاعتامنه⁹²⁸ وأهل ابزو وهنتيفة وأيت عتاب.

ثروتها

أما ابزو، فمن باب الخبر بما هو معلوم، مع أزروض وتابونوت؛ أما باقي البلد، فمن شجر اللوز الكثير، والكسب والفلاحة، لكن غالب البلاد أرضها كلها أو جلها من البور، ما عدا مجوجا وأيت ماحي وأيت اكنون ولا أبيار هناك.

ثم ما كتب حول بلدة أيت عتاب: زواياه

منها، زاوية مولاي عيسى بن إدريس⁹²⁹، ولا أولاد له هناك، بها مسجد جمعة قائم، ومسجد فيها قراءة، يعمر بها سوق الأربعاء؛ ويقولون لهم زاوية أيت سداس⁹³⁰، يقام بها موسم كل سنة، في الأربعاء الثاني من شهر مارس، يقصده القبائل من كل جهة، وسوق يوم الأحد على شاطئ واد العبيد، وسوق يوم الإثنين يتسقي. ومنها زاوية الحدجا⁹³¹، ومنها زاوية القرية⁹³²... وأيت عتاب.

⁹²⁸ الاعتامنة: تجمع بشري يقع جنوب شرقي بزو على ضفة واد العبيد اليسرى. التحري الميداني.

⁹²⁹ لا توجد هناك زاوية، وإنما هو مشهد/ضريح سيدي عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل، وكان قد ولي جهة شالة وسلا وأزمور وتامسنا، في سياق تقسيم المملكة من قبل أخيه محمد بإيعاز من جدقما كرتة؛ وقد أضافت إليه بعض المصادر تادلا وجبالها. ومما يتداول أنه توفي عام 848/233، ويعزى بناء الضريح على قبره إلى أبي الحسن المريني، ويقع بالمكان المدعو السدات بأيت يحيى، إذ أصبح مكانا مقدسا يتعقد حوله موسم سنوي طوال الثلاثة أيام الموالية للأربعاء الثاني من مارس الفلاحي. عيسى العربي: قبيلة أيت عتاب، البيضاء 1992، ص. 205 - 213.

⁹³⁰ يرسمها عيسى العربي، وهو العارف بالمنطقة وجهيتها، "السدات"، م. س. ن.

⁹³¹ الحدجا: من العامية المغربية، هو نبات الحنظل المر المعروف. التحري الميداني. وللمزيد من المعلومات ينظر ع. بنعبيد: الحنظل، معلمة المغرب 3623/11 ومصادره.

⁹³² وتطلق القرية أيضا على زاوية تيمزيت، زاوية سيدي عبد الحق مار الترجمة، ويميز بعضهم بينها وبين القرية التي بها مشهد سيدي عبد النعم أخى سيدي عبد الحق المذكور. م. س. ص. 192. ورفقات الحاج عمر. م. س. ن. لم يثبت غيرها في ورقة كاملة.

أيت احيا إخوان الباشا العتابي، أيت إغص، أيت تسقي، أيت
 أسمسيل، أيت واسيف، أيت وقدير، أيت طوطس، أيت أمعلا،
 إخرخوضن، أيت وزگان، أيت إغرم⁹³³. أما إغرم الجديد، فقد بناه
 الباشا الاعتابي، وبه كان سكنه؛ وإلى الله عاقبة الأمور. ومن الزوايا
 إزناكن نوأكسيسي، على ضفة واد العبيد، وأيت إغير بنعلي، 108/ وقبة
 سيدي الحاج الفاسي⁹³⁴، وأخرى اسكاون، ويقال إن سيدي وزگان به
 معدن للفضة، والله أعلم. وتقدر فرسان قبيلة أيت عتاب في القديم
 بخمسمائة إلى 600 فرس⁹³⁵.

ومما كتب به مولاي عبد الرحمان السلطان للعامل بأيت عتاب ما
 نصه: وقد وجهنا لكم صاحبنا الأنجد الحاج أحمد، ليصلح كلمتكم
 وتصدرون عن رأيه، فيما يتعلق بأمر حركتكم، لضبطه وعقله
 ومعرفته. فكن أنت وخليفته خديمتنا الطالب بوعبيد، عند إشارته
 والسلام، عام 1272.

انتهى ما وجد مكتوبا بخط القائد الحاج عمر، حول هنتيفة وأيت
 عتاب، ولا يخلو من فائدة، وذلك هو المقصود، والله المستعان.

⁹³³ الملاحظ أن عيسى العربي يرسمها أيت يعزم، فهل يتعلق الأمر بتصحيح مؤلفنا ليعزم إلى يعزم؟ وتلك
 القرى كلها تنضوي تحت لواء قبيلة أيت عتاب. ولا تخلو أي فرقة من مشاهد ومزارات متعددة يرتادها
 السكان في فترات معينة من السنة. م. س. ص. 192 - 196. وللمزيد من التفاصيل ينظر أ. عمالك.
 معلمة المغرب 5972/18 ومصادره.

⁹³⁴ يدعوهم أهل البلد سيدي الحاج أو الفاسي، يوجد مشهده بالموقع المعروف ب"تسكدلت"، مشيخة أيت
 أو مغللاً بفرقة أهل الواد، المنضوين تحت لواء قبيلة أيت عتاب. وقد حاول الفقيه عيسى العربي البحث عن
 أصوله، فلم يصل إلى طائل، على الرغم من أن أهل البلد يعتقدون أنه ينتمي إلى آل الفاسي أصحاب
 الزاوية الشهيرة. م. س. ص. 227.

⁹³⁵ فعلا، فقد عرفت قبيلة أيت عتاب بقوتها العسكرية، الأمر الذي جعلها قديما تتمتع على المخزن في كثير
 من الأحيان. عيسى العربي... م. س. ن.

الفصل السادس والعشرون في الكلام على قبيلتي زمران والسراغنة تبعاً لما كتبه القائد المذكور رحمت الله علينا أجمعين

أما ما كتبه رحمه الله على قبيلة زمران قوله: أصلهم من الأنصار عرف منهم على وسعدن وبُوشَهَبَ، له فرصة شهباء. وكانوا يقطعون الطريق أهل مصباح، شرفاء وأولاد كَايْذُ، من القبيلة، ويقسمون على أسوات⁹³⁶ ستة: أولاد كَايْذُ، وأولاد سعيد⁹³⁷، وسي محمد⁹³⁸، وأولاد بوشهب، وبني يزيد، واهراًوة. ويضيفون عليهم فرقة من أولاد سيدي رحال⁹³⁹، يسمون القناطر، قرب الزاوية، والبعض يقطن بالزاوية؛ ويضيفون عليهم فرقة أخرى تسمى أولاد الزعرية.

سواقي الجديدة الخزاينية العراضية تساوت. وفي واد لاغ⁹⁴⁰، افياض، تخيارت، تتولت. وفي واد غدات⁹⁴¹، سواقي أخرى. ثم أن الفكارين يحسبون على أولاد كَايْذُ، أولاد علي يحسبون من بني محمد، أولاد عموش يحسبون من بني ازير⁹⁴². وكان سيدي محمد بن عبد الله أخرجهم من بلدهم، لأجل السبية والفساد على المخزن، وكانوا ببلاد الشياظمة، وبعد موت السلطان رجعوا.

⁹³⁶ لعله يقصد: "أسهم ستة"؟ كذلك نقلها عن الحاج عمر. ورفقات، م. س. ن.

⁹³⁷ فرقة أولاد سعيد تنقسم إلى شماليين وجنوبيين. *Répertoire des tribus... Op. cit..197.*

⁹³⁸ الصواب هو: "أولاد محمد".

⁹³⁹ ويدعوهم البعض: "الفُقْرَا".

⁹⁴⁰ يعد واد لاغ عالية واد تانسيفت، تعبره الطريق الرئيسة رقم 24 عند الكيلومتر 42 شرقي مدينة مراكش. التحري الميداني.

⁹⁴¹ يعد واد غدات من أهم روافد واد تانسيفت نتيجة حوض انصبابه الكبير الذي تجمع مياهه من سفوح الأطلس الكبير، غير بعيد عن قمة توبكّال.

⁹⁴² أزير: ويزير، في الأمازيغية، وفي العربية يدعى إكليل الجبل وحصابان، نبات دائم الخضرة لا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف المتر، أوراقه شريطية، وأزهاره كثيرة زرقاء، ينمو في تربة كلسية، ومناخ معتدل، ينظر ع. بنعييد: أزير، معلمة المغرب 369/2 ومصادره.

ومنهم فضلاء وعلماء وبيوتات: بيت أيت ابن الدريوش، من بني يزيد. وبقى منهم سيدي محمد بن الفقيه، وسي عبد السلام، كان نائب القاضي، والفقيه ابن العزيز بأولاد بوشهب، والسيد محمد بن رحال سعدي، سي عمر من أيت بن الشكراء، نائب قاضي مراكش، وسي محمد بن عمر من أولاد ناصر، وسي الفاطمي بن سي علال برغوث، وسي محمد بن المعاشي، وسي الجيلالي أخ سي الفاطمي العلواني، وسي الحاج العربي الرحماني، وسي احميدة نائب القاضي، وسي عبد السلام المشهورون من الفقراء سيدي رحال، والجبابرة من أولاد سيدي فارس، وأولاد سيدي محمد بن يحيى من أولاد سعيد المعاشات، بأولاد بوشهب مرابطون، وهرابة من الصومعيين بتادالا⁹⁴³، وأولاد الزعرية مرابطون، ومنهم الفقيه سيدي محمد الزعراوي، وعدد طلبة القرآن عندهم 400 قارئ، وعدد خيلهم قديما 500 فرس.

سيدي رحال⁹⁴⁴ سيدي محمد بن عامر وسيدي مسعود وسيدي حم بوالدرنيات وسيدي محمد بن رنبا ومول المقيطع وسي علي بن حم مجاور للرحامنة وسيدي عمرو بن جبور وسيدي عبد الغفور مجاور لغجدامة من أولاد سيدي فارس وسيدي عبد الواسع وسيدي بوالنوار بأولاد منصور وسيدي مبارك بأولاد مصباح وسيدي الطاهر الخ وسيدي داود وأولاد برشيد من أولاد مصباح وسيدي بوناقة وهو من أشياخ سيدي أحمد أموسى، من أهل القرن الحادي⁹⁴⁵. انتهى ما كتبه القائد المرحوم حول هذه القبيلة. والله تعالى أعلم وأحكم. "وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"⁹⁴⁶.

109/ فأما ما كتبه حول قبيلة الصراغنة هكذا كتب رحمه الله بالصاد قال:

⁹⁴³ لا يزال بعض عقب هراوة ببني ملال إلى يومنا هذا. التحري الميداني.

⁹⁴⁴ انتقل إلى الحديث عن هؤلاء بدون صلة وصل، أو غيرها.

⁹⁴⁵ بل في القرن العاشر، أو في القرن السابق، لأن وفاة أحمد أو موسى كانت سنة 1554/971، م. ناعمي:

أحمد أو موسى، معلمة المغرب، 162/1 ومصادره.

⁹⁴⁶ هود : 88.

أما عمالة السراغنة، فتنقسم على خمسة أقسام وإلى حكومات خمس. الأول، حكومة الخلوفي؛ فهؤلاء لهم قدم قديم في الخدمة مع المخزن، سلفا عن خلف⁹⁴⁷، من جدهم سيدي محمد بن علي، إلى أن تولى القائد الغالي بن بوبكر الخلوفي⁹⁴⁸، رحمه الله. ومن موته إلى هنا بقيت التولية في أولاده. ومن بعده السيد عباس الخلوفي بن الغالي، ومن بعده أخوه القائد سي صالح بن الغالي، وهو الموجود الآن؛ وهؤلاء حالتهم مرضية، وسيرتهم حسنة مع الخاص والعام. وقال أيضا: أولاد خلوف، المتولي منهم سيدي محمد بن علي، ثم من بعده سيدي أحمد بن القائد، ثم ابن الطيب⁹⁴⁹، ثم سي محمد بن مبارك، ثم علال الشرقاوي⁹⁵⁰، ثم دحان الصنهاجي⁹⁵¹، ثم العسولي⁹⁵² على أولاد سيدي رحال⁹⁵³، وابن فايدة ومولاي عمر ومولاي الطاهر ثم أكرام، وباقي الحكومات أولاد سيدي إدريس، أولاد الطوك، العنابر، الفرايطة، أسكى.

وقال في مكان آخر: سي محمد بن الجليلي، تولى أيام السلطان مولاي سليمان؛ وحينما وقعت الهزيمة في محلة مولاي سليمان بزايان⁹⁵⁴، رجع لمراكش، فوجد السراغنة سابوا، وقتله الرحامنة

⁹⁴⁷ كذا في الأصل، ومقصوده معروف.

⁹⁴⁸ سبق التعريف به.

⁹⁴⁹ يدعى محمد بن الطيب الحافي، يعد كبير قواد الحافات، ولي قيادة السراغنة فيما بين 1874 و1896.

شوقي الحسن: قبيلة السراغنة.. م. س. ص. 87.

⁹⁵⁰ ولي القيادة فيما بين 1860 و1867 ويوجد نص ظهر توليته منشورا في الوثائق رقم 2. 1976، ص. 384.

⁹⁵¹ هو دحان بن قدور الصنهاجي، شيخ صنهاجة. قاد التمرد ضد قائده ابن الطيب الحافي سنة

1888/1306، حتى توسط بينهما الحاج الجليلي الدمناي، حيث تمت مصالحتهما. قبيلة السراغنة.. م.

س. ص. 89.

⁹⁵² يدعى الجليلي العسولي، نسبة إلى دوار العساسلة، جنوب غربي قلعة السراغنة، ولي القيادة فيما بين

1874 و1886. وهو أول قائد على أولاد سيدي رحال من السراغنة. م. س. ص. 92.

⁹⁵³ المقصود قرية سيدي رحال، قلب قبيلة زمران.

⁹⁵⁴ كان ذلك سنة 1818 حيث أسر السلطان ثلاثة أيام، تنظر أخبار ذلك مفصلة في الناصري: الاستقصا،

بطريق مراكش، لأنه كان عامله عليهم أيضا. ولهم حكومة واسعة من مراكش إلى بني مسكين، ويسمون قديما أيت محمد الصغير⁹⁵⁵.

وتشق بلدتهم سواقي هامة، كمثل السكْمُوطِيَّة والزَّرْزُورِيَّة الحلوفية؛ وكلها نافعة، وفيها أشجار الزيتون كبير، ولاسيما أهل أولاد خلوف، وآل أهل أسكى، ومن على ضفة واد الأخضر تساوت، وعليها زاوية البركة، المشهورة بهذا الاسم قديما. ودفينها الولي الكامل الشريف الإدريسي سيدي بوبكر رضي الله عنه، وولده سيدي إدريس⁹⁵⁶، وأحفاده هم القاطنون بها، وأضيف إليهم غيرهم.

أما هذا الواد، فهو من الأودية التي لا ينقطع منها الماء، في سائر الأزمان والفصول. وقد أنشئت عليه قنطرة هامة أيام الاستعمار، يعجب منظرها الرائي على...⁹⁵⁷. وكان لهذه القبيلة ولوع بالفروسية، وركوب الخيل ورياضتها، وبالأخص الرياضة التي تسمى التريوى.

أما الساقية السلطانية⁹⁵⁸، يقال: إن الذي أجراها من تساوت هو السلطان الأكل⁹⁵⁹.

أما زيتون تاملالت القديمة، فأصلها من دمنات غرسوها في مدة ولاية السلطان المولى عبد الرحمان، على يد القائد إذ ذاك، السيد أحمد بن القائد؛ والغارس من دمنات، من أيت بوجمعة؛ والفلاحين سي إبراهيم نايت حمي وإبراهيم الوراسي ببوحلو وغيرهما. وتم ذلك أيام ولده السلطان سيدي محمد. ويقال: إن زاوية سيدي بوبكر المذكورة، كانت من دمنات ولتانة؛ ويقال: إن علال الشرقاوي وسي بوعبيد، أيام ابن المودن، هم الذين انتزعوها منهم، وكذلك الساقية الولتانية، وذلك

⁹⁵⁵ سبقت الإشارة إلى التعريف بهم، وللمزيد ينظر ح. شوقي: قبيلة السراغنة.. م. س. ص. 54 وما يعدها.

⁹⁵⁶ يوجد مشهده على ضفة الواد الأخضر، وقد شيد على مقربة منه سد سيدي إدريس سنة 1983.

الصحري الميداني.

⁹⁵⁷ كذا، فراغ بالأصل.

⁹⁵⁸ لا تزال هذه الساقية معروفة إلى يومنا هذا، وقد جدها السلطان محمد بن عبد الرحمن حين عزم على

إدخال نبات القطن إلى أراضي تاملالت، شرقي مراكش.

⁹⁵⁹ تطلق هذه التسمية، في الغالب، على السلطان المريني إبي يعقوب يوسف بن يعقوب الذي تصدحركم المغرب

فما بين 1286/685 و1307/706، ر. السلامي: المرينيون، معلمة المغرب، 7102/21 - 7104 ومصادره.

في مدة سببية مولاي سليمان. وكذلك صور العز الفوقاني والتحتاني، وكان الحد في القديم بين الشلوح والعرب، خروبة بغوس. وكل زيتون أولاد الطوك هو من حساب ولتانة.

كما أن تنانت وأطار فالذي رده جبل تقيوت لجهة أيت مجطن، هو لولتانة، وغلبوا عليه في سببية مولاي إسماعيل. كما تغلبوا فطواكة على تازيگيت، كما تغلبوا أهل أيت امديوال على تسلنت. وهكذا حال الدنيا، "والله غالب على أمره"⁹⁶⁰.

110/ ثم وجدت في ورقة أخرى، وليست من خط القائد، أظن أنها كتبت إليه من بعض طلبة السراغنة، فيها قياد السراغنة:

كانت⁹⁶¹ قائدا عليهم سي أحمد بن القائد، في زمن مولاي سليمان، السلطان رحمه الله. وتولى بعده في زمن السلطان مولانا عبد الرحمن القائد محمد بن صالح، والقائد علال الشراقوي، من أولاد الشرقي⁹⁶²، فرقة من السراغنة. ولما توفي مولاي عبد الرحمن وقع القتال بين القائدين. ولما قدم السلطان سيدي محمد قبض عليهما؛ فولى القائد محمد بن مبارك الحافي، وتولانا القائد أحمد بن المودن، من الحمادنة. فتوفي القائد محمد بن مبارك مقتولا مع المخزن ببلاد الشاوية؛ قتله الزيادة⁹⁶³، تولى بعده القائد محمد بن الطيب، إلى أن مات، فتولى بعده ولده القائد أحمد. أما ابن المودن، فلما توفي، تولى بعده ولده سي محمد العربي. ومات مع السلطان مولاي الحسن بتافلات⁹⁶⁴، ثم تولى بعده أخوه سي الجيلالي، "ولله عاقبة الأمور"⁹⁶⁵.

⁹⁶⁰ يوسف : 31.

⁹⁶¹ كذا بالأصل. ويبدو من اللغة المتدهورة التي يجرر بها، طوال الفقرات الأخيرة، أنه أصبح يعتمد على معلوماته الشخصية.

⁹⁶² أولاد الشرقي: فرقة من السراغنة، تمتد مواطنهم شمالي القلعة، على الضفة نهر أم الربيع اليسرى. التحريات الميدانية.

⁹⁶³ بل الزيادة، وهي قبيلة من قبائل الشاوية الوسطى تمتد مواطنها شمال شرقي المذاكرة، وتقع كلاهما شرقي الدار البيضاء. التحري الميداني.

⁹⁶⁴ كان ذلك في الحركة الكبرى التي نهض بها السلطان المولى الحسن عام 1893/1310. ينظر ابن زيدان:

إنحاف أعلام الناس... 386 / 2.

⁹⁶⁵ الحج: جزء من الآية 41.

وإلى هنا أتينا على جميع ما هو متعلق بقبيلة السراغنة، مما جمعه في شأنها القائد الحاج عمر المزوراري. ثم نختم هذه الفوائد مما جمع في هذا الجامع بفائدة أخرى، وتتعلق:

بقبيلة غجدامة

وذلك ما طلبه كاتب القائد المذكور وباسمه، السيد إبراهيم بن بوجمعة الشياظمي للسيد الحسن بن حَمُّ الغجدامي، بتاريخ صفر 1357، وأجابه قائلاً بخطه: مما أدركنا أو سمعنا قبل من الكبار في قبيلتنا غجدامة، أنهم من قبائل العرب، ملقبون بغجدامة، والأصل جدّامة، ولا زائد.

أما من تولى أمر الحكومة عليهم قريباً، قائد من قبيلة السراغنة يقولون له السيد أحمد بن القائد، في قلعة السراغنة، وذلك بتاريخ 1266، ثم في عام 1282 تولى عليهم القائد السيد علي بن حدو البخاري السوسي أصلاً، سكناه بمدينة دمنات إلى أن مات السلطان سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمان؛ وذلك في فاتح 1290، تولاهم ولده الحاج الجيلالي بن علي، في دمنات، إلى عام 1311 فاتح حجة، توفي السلطان مولاي الحسن بن محمد، فتولى ابنه مولاي عبد العزيز، فتولى أمر غجدامة سيدي المدني بن محمد المزوراري إلى عام 1317، تولاهم القائد المهدي المنبهي⁹⁶⁶ إلى عام 1321، رجع أمرهم إلى السيد المدني بن محمد إلى

⁹⁶⁶ هو المهدي بن العربي المنبهي، ومنهم من يسمها المناهي، نسبة إلى قبيلة المناهة التي تقع مواطنها شمال غربي مراكش على بعد حوالي 35 كلم. ينتمي المترجم إلى أسرة متواضعة مغمورة، عين قائداً في بدء أمره على قبيلته المذكورة في عهد السلطان المولى الحسن. ثم ولي وزارة الحرب طوال السنتين الأوليين من وصاية باحماد، مما يسر له توسيع ممتلكاته بمدينة مراكش حتى امتلك العقارات في النواحي والدور الفخمة في المدن كالقصر الكبير وطنجة وغيرها. ولم تكف وجهته بعد وفاة أحمد بن موسى عن السمو، حيث عينه السلطان عبد العزيز من جديد وزيراً للحرب، فزادت حظوته ومعها ثروته، لكنه سرعان ما نكب من طرف السلطان، ولم ينقذه من الردى إلا حمايته الإنجليزية. ومن ثم بقي مقيماً بطنجة منبواً حتى وفاته سنة 1937/1356. لكن الشابي الذي ترجمه لم يذكر ولايته هذه على إنولتان. ينظر م. الشابي: المنبهي، معلمة المغرب، 7275/21 – 7279 ومصادره.

أن ظهر السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن، وذلك عام 1326، بقي السيد المدني متوليا عليهم على أن مات في عام 1336، في ولاية السلطان المولى يوسف بن الحسن، فتولاهم أخوه الحاج التهامي بن محمد المزوراري.

أما أشياخهم الآن، فعلى فرقة أيت احكيم⁹⁶⁷ في جبال غجدامة، أخوهم الشيخ أحمد الملقب افلح، وأضيف إليه فرقة أيت ازيد⁹⁶⁸ وفرقة أيت الربع⁹⁶⁹.

والشيخ الثاني هو الشيخ محمد بن الحسن الحُسْ على فرقة إخوانه أيت سعدلي⁹⁷⁰ وأيت عادل⁹⁷¹ وآل اخاف وفرقة أيت احسين. وهذا تمام الفرقات الموجودة بالقبيلة المذكورة.

أما مساجد الجمعة الموجودة بالقبيلة، فهي أربعة: إثنان في قبيلة أيت سعدلي، واحد في تَمَسَلت⁹⁷²، وآخر في محل أيت اکتل، والثالث بأيت احكيم، والرابع في فرقة ايت احسن في جماعة اكرنان، هـ.

علمائهم: الفقيه سيدي الحسن بن عبد الله بن عيسى السعدلاوي، تولى الفتيا وفصال الخصوم، وزاد قبله، السيد محمد العاصب، ملازما للقراءة بأيت سعدلي بتمسلت، ومعه قريبا الفقيه سيدي الحسن بن موروا ملازمان لا يفترقان إلى أن توفيا رحمة الله عليهما زمان الطاعون، وبعدهما الفقيه سيدي الحاج الحسن /1111/ ابن أحمد ابجح، وفي حياته قاضي نائبا عن قاضي مراكش السيد محمد المنيعي.

أما الشرفاء، فيقولون سماعا، هم فرقتان: فرقة آل ميمون⁹⁷³، وفرقة أيت خالد، بأيت اکتل.

⁹⁶⁷ أيت حكيم: تعد الفرقة الأولى ضمن قبيلة غجدامة. التحري الميداني.

⁹⁶⁸ أيت إزيد: تعد الفرقة الثانية ضمن قبيلة غجدامة. التحري الميداني.

⁹⁶⁹ لم نقف على فرقة بهذا الاسم. وأغلب الظن أنه وقع خلط بين قبائل غجدامة ومسفيوة وكلاوة. مثلا فأيت الربع فرقة من كلاوة الشمالية. ت. م.

⁹⁷⁰ أيت سعدلي: الفرقة الثالثة ضمن قبيلة غجدامة. التحري الميداني.

⁹⁷¹ أيت عادل: مدشر ضمن فرقة أيت سعدلي. التحري الميداني.

⁹⁷² تمسلت: مدشر ضمن فرقة أيت سعدلي. التحري الميداني.

⁹⁷³ أيت ميمون: مدشر ضمن فرقة أيت سعدلي من قبيلة غجدامة التحري الميداني.

أما الزوايا، لا يعلمون إلا بني وسَعْدَن⁹⁷⁴، في زاوية تفتط، بين أيت ازيد وآل انح بجلالوة، في بلاد أيت ازيد، وإخوانهم بزواوية دار البيضاء.

أما عواندهم، عوائد قدمائهم يجتمعون في محل يقال [له]⁹⁷⁵ اقمُ على حرفة الرماية، في فصل كل خريف، من كل سنة، على الأكل والشراب، عشرة أيام أو أكثر.

ومن عواندهم: إذا كان القحط وقلة المطر، يجمعون⁹⁷⁶ بطلبائهم مع تلامذتهم الصغار والكبار، مع العامة جملة، ويصعدون بذبانهم لمحل يقال له مجمع الصالحين، بأعلا جبل يسمى المزي، بين آل ميمون⁹⁷⁷، وفرقة أيت احسن، ويقراءون سلكا من القرآن العظيم، ويدعون الله تبارك وتعالى بنية طلب الغيث.

وبقبيلة غجدامة عين يسمى أمكركس، أصله من مدشر أدار⁹⁷⁸، وهو واد تسقى به جميع بلدتهم، وهو أصل واد لاغ.

أما الغابات، منها غابة بجبل يقال له: أمسكُرْ دريس، وهو جبل عظيم يمتد على قبيلة اجلاوة، من أيت سعدلي، وجبل آخر يقال له: بِنْتْ، بأعلا أدار، يمتد أيضا إلى قبيلة اجلاوة بأيت يغي، فرقة اكرضن مع آل تسخت نفعي. ومنها غابة بجبل عظيم يدعى أنيس، اتصل وامتد إلى فرقة أيت ازيد⁹⁷⁹، لناحية تبوط⁹⁸⁰، ثم إلى أيت احكيم، أعلا ازريف. ومنها غابة بجبل عظيم يدعى أضرضور، اتصل وامتد من يمين امكركس إلى فم الرخي (إم نْ رُحَى). ومنها غابة أخرى بجبل

⁹⁷⁴ لا نعرف إلا زاوية إد وسعدن السوية، فهل هذه فرع لها؟.

⁹⁷⁵ إضافة اقتضاها السياق.

⁹⁷⁶ كذا بالأصل، والواضح أن هذه العبارات مشوبة باللسان العامي.

⁹⁷⁷ أيت ميمون: مدشر من مداشر فرقة أيت سعدلي المنضوين تحت لواء قبيلة غجدامة.

⁹⁷⁸ أدار: مدشر ضمن فرقة أيت سعدلي من غجدامة التحري الميداني.

⁹⁷⁹ أيت إزيض: كذا رسمها وهي بالضاد الفرقة الثانية من قبيلة غجدامة التي يمتد تراهما غربي ولتانه.

⁹⁸⁰ تبوط: أحد مداشر أيت إزيض من قبيلة غجدامة. التحري الميداني.

يدعى جبل واد العرايس، (أسفان ثنلتين). واتصل من فم الرخاء إلى واد تساوت، ثم غابة أخرى بجبل عظيم يدعى المزري، ويسمى مجمع الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول جامعه وجامع شتاته: إلى هنا انتهى بنا القلم في جميع⁹⁸¹ ما عثرنا عليه، مما كتبه بقلمه، أو كتّابه، العلامة الأسعد أبو حفص سي الحاج عمر بن السيد المدني المزواري، قائد دمنات رحمه الله، فيما يتعلق بتاريخ مدينة دمنات، وقبيلة ولتانة ووقائعها وحروبها، ثم نبذة فيما يتعلق بقبيلة هنتيفة، وأيت اعتاب والسراغنة وزمران. وأخيرا فيما يتعلق بقبيلة غجدامة، وما كتبه في تاريخه العلامة الكاتب الشاهد بالعين سيدي محمد الغجدامي رحمه الله.

وإنني أسجل على نفسي أنني إنما نويت جمع شتات هذه الفوائد، وإنني أكتب بلسان وقلم هما من العجمية البربرية، أقرب للفصحى، وأكتب مع اعترافي بأن بعض العبارات هنا في غاية الركاكة والتكرار. وإنما المقصود إيصال الفوائد وتسجيلها، وتاريخها ليس إلا. والله أسأل، وبجاه حبيبه المصطفى سيدنا محمد أتوسل، أن ينفع به النفع العميم، وأن يتقبل مني جمعه، وأن ينفع به من قرأه وكتبه، وسعى في طبعه، وإلى الله تعالى أن يرحم من كتب الأصل؛ وأن يقر عيني بالعثور على تاريخ القائد سيدي الحاج عمر، إنه سميع قريب مجيب الدعاء. سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، عملت سوء وظلمت نفسي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. في يوم السبت خامس وعشري ربيع الثاني عام إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف، موافق 19 ينيه سنة 1971.

⁹⁸¹ كذا بالأصل، ويقصد "جمع"، وهو أبلغ.

982 الفهارس

- . فهرس الآيات القرآنية
- . فهرس الأحاديث النبوية
- . فهرس القوافي
- . فهرس الكتب
- . فهرس الأماكن والمواقع الجغرافية
- . فهرس الأجناس والأمم والطوائف والمجموعات البشرية

⁹⁸² أشير إلى أنه وقع، في آخر لحظة من التصفيف، بعض الاضطراب في الفهارس، فمعنرة للسادة القراء المحترمين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصحيفة
"إنا لله وإنا إليه راجعون"	156	البقرة	.177 . 138 .86 .198 .182
"والفتنة أشد من القتل"	191	البقرة	33
"والى الله ترجع الأمور"	210	البقرة	187
"إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده"	128	الأعراف	.123 .52
"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"	88	هود	220
"وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب"	"	"	234
"والله عاقبة الأمور"	31	يوسف	231 .27
"والله غالب على أمره"	41	يوسف	.125 .42 .38 .237 .212
"والله يحكم لا معقب لحكمه"	41	الرعد	.144 .47
"والى الله عاقبة الأمور"	41	الحج	57
"رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء"	40	إبراهيم	157
"ألا إلى الله تصير الأمور"	53	الشورى	.189 .151 .116 .221
"وكان أمر الله قدرا مقدورا"	37	الأحزاب	.114 .85 .40
"الله الأمر من قبل ومن بعد"	4	الروم	130
"إن بعض الظن إثم"	12	الحجرات	73
"وهو على كل شيء قدير"	1	الملك	211

فهرس الأحاديث النبوية

الصحيفة	الحديث
111	"أكرموا عزيز قوم ذل"
168	"إنما الأعمال بالنيات"
185	"وتحدث للناس أفضية بقدر ما حدثوا من الفجور"
224	"الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها"

فهرس القوافي

الصحيفة	البيت
رجز 18	إن مبادي كل علم عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
18	تدارك إسماعيل مصر بعدله (شطر بيت)
رجز 20	نجل سليمان علي الدمناطي يقول عن بدء بذى المنات
رجز 163	فهؤلاء العلماء السباق وغيرهم ممن له التحاق
طويل 179	فلا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقا
بسيط 182	أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون
رجز 184	ثلاثة ليس لهم أمان الواد والزمان والسلطان

كامل	185	فبذكرهم تتنزل الرحمات	اذكر حديث الصالحين وسمهم
وافر	191	أراني في هواك كما تراني	لقد حكم الزمان علي حتى
رجز	205	تقام فيه الصلوات	أسعد به من مسجد
	210	محا من نوره الشمس ليلا	فطالع سعد دمنتنا استهلا
طويل	220	ولا بد أن ترد الودائع	وما المال والأهلون إلا وديعة
رجز	229	وغيرهم ممن له التحاق	فهؤلاء العلماء السباق
طويل	231	فلا أحد يهدي ولا أحد يهدى	ولما رأيت الناس ضلت حلومهم
بسيط	231	حين انتهى العلم لكل فاجر	صبرا جميلا يا خليل اصبر
كامل	234	قد قل من تلقاه فيه على هدى	أشكو على الرحمن من دهر عدا
بسيط	136 .97	إن تلقه تلقه الأسد في آجامها تجم	ومن تكن برسول الله نصرته
بسيط	-181 236 .182	الله حافظه من كل منتقم	من يعتصم بك يا خير الورى شرفا
رجز	147	فلم يلد ولم يولد إلها	الحمد لله الذي خلقنا

فهرس الكتب المذكورة في النص

- الإلفات إلى تاريخ دمنات: عمر الاكلوي 14.
- أوضح المسالك (وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي): محمد الرهوني 5.
- تاج العروس (من جواهر القاموس): الزبيدي، الشيخ مرتضى 5.
- تاريخ (دمشق الكبير) ابن عساكر (علي بن الحسن) 18.
- تنقيف اللسان ابن مكي الصقلي 5.
- تحفة الحكام: ابن عاصم 174.
- التسلي عن الآفات بالأحوال وما فات: الغدامي، محمد 16.
- جواهر السلوك 18.
- الخلاصة: ابن مالك 174.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى: عبد السلام بن سودة 14.
- الديباج المذهب: ابن فرحون 6.
- الرسالة: ابن أبي زيد 174.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الناصري، أحمد بن خالد 26.
- السخاوي (علي بن محمد) 6.
- السعادة الأبدية: ابن الموقت، محمد بن محمد 20. 26. 28.
- صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر: الإفرائي، محمد الصغير 25.
- الزركشي: 6.
- غرة الأنوار: البجمعي، علي بن سليمان 20.
- القاموس: الفيروز آبادي 6. 20.
- المختصر: الشيخ خليل 174.
- المشارق (مشارق الأنوار على صحيح الآثار): أبو الفضل عياض السبتي 6.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: المراكشي، عبد الواحد 24.
- المقدمة: ابن خلدون 18. 24. 27.
- المقدمة الأجرومية: ابن آجروم. 174.
- المنجد 20. 26.

الأعلام الجغرافية

أباينو: 88	أغبالة: 189
إبراغن: 93	أغبالو: 201
إحدافن: 130	إغرم الجديد: 231
إحويرن: 138 .124	أغمات: 152
أدار (مدشر): 241	إغير: 146-131-126-27
أرحبي: 27-30-50-61-94-102-	إغيل. ن. تكيضه: 225
110-112-117-124-125-126-126-	
134-138-141-142-151-153-	
165-166-175-184-186-197-204	
أرحبي الفوقاني: 27	أفياض (ساقية): 231
أرحبي الوسطاني: 27	إقبلين: 71
أزريف: 241	أقرباص: 117
أزوض: 149	أقلييس (بحر): 22
أزوض (شلالات): 231-226	إكدون تساوت: 155
أزيلال: 71-73-78-79-82-83-	أكرض: 225
90-191-210-217	
أسفي: 189-190	إلكوزن (مقبرة): 86
أسكي: 40-235	الأمدين / المدين: 225-146-102-26-25
إسكاون: 231	ألمزي (جبل): 241-239
أسوات: 231	أم الربيع: 25-24
إسيل: 227-225	أمززل: 34
أطار: 237-88	أمسكردريس: 240

بزو: 230-223	أمسن: 228
بنت (جبل): 240	أمكرّكس (عين): 241-239
بني ملال: 225-204-151-143-122-88	إمليل: 131-87-92-90-88-62.66-52-50
بوخلو: 237-139-111-101	إم ن فري (مغارة): 20-115-146-220-217-210-151
بورقي: 89	أنسور: 88
بوزمو: 151	أوريكة: 155
بوغرارت (مدشر): 207-146-140-138-90	أولاد عياد (المركز): 115
البيت (العتيق): 17	أيت أمغار (مدشر): 221-220-131-93
البيرو: 89	أيت حم (مدشر): 228
بين الويدان: 89	أيت اكنل (موقع): 240
تابونوت: 230	أيت سيدي محمد: 154
تاغيا: 201	باب الأعراب (باب السوق): 31-62-131-94
تاخناشت: 56	باب إكادين: 133-111.131-62-31
تادلا: 151-143-139-111-107-79-31	باب العيد (باب إغير): 31-63-92-143-117
226-225-211-207-203-202-189	باب فشتالة (إفشتالن): 31-85-220-143-117
تادولي: 148	باب مراکش: 94
تارودانت: 34	باريز: 102
تاجكالت: 46	بحر أقليس: 20
تازرت (قصابة): 210-67-64	برنات: 84
تازيكيت: 236	

- تاعقلت: 145
تاغيا: 201
تافيلالت: 237-207-202-89
تاكويوت (بجطيوة): 143
تالسماطت: 209-114-95
تامرزوقت (ربوة): 78-71
تاماللت القديمة: 236
تاماللت: 210-89
تبوط (موقع): 239
تبوعسيت: 151
تبونت: 225
تتولت (ساقية): 231
تجالووت (فطواكة): 176-154-151-108
تخيارت (ساقية): 231
تدغة: 210
تديلي (مدهامة): 210-130-90-87
ترست: 92
ترغت: 140-132-119-11-67-50
222-205-145
ترنكت: 131
تساوت (ساقية): 231
- تسقي: 230
تسلت (أيت شتاشن): 222
تسلنت: 236
تغرمت: 75
تغرمين: 133-130-117-114-27
217-213-202-176-145-136
تغنمين: 23
تغريت: 214
تغفمات: 139 - 138 - 110 - 87 - 38
207 166 - 145
تمدلين: 148
تمروت: 210
تمزيط: 191-143-125-124-46
تمسلت: 239
تنانت: 236-186-85-42-71-69-68-64
تهامة: 35
تودونوست: 114-110-92-57-40-35
152-126-124
جامع ابن يوسف: 20
جبالة: 202
جبال صنهاجة: 20
جبل أضرصور: 241
جبل أننس: 239

خلاد (موقع) : 201	جبل بوحلو : 65
خنيفرة : 167-120-88	جبل بوصالح : 79-76
دادس : 209-207	جبل تقيوت : 236
دار أبراح (قرب واد العبيد) : 221	جبل كَنْتَت : 64
دار أيت أجبلي : 187-186-166	جبل واد العرايس (أسيف. ن. تسليتن) : 241
دار أيت ادبو : 130	الجديدة (ساقية) : 232
دار أيت الفقيه : 142	جنانة بن الخادر : 191
الدار البيضاء : 207-186-122	جنانة المسجد : 191
دار الجادر : 50	حاحة : 20
دار النسر : 225	الحارة الجديدة : 99
دار ولد زيدوح : 207	حارة اليهود : 99
دار مولاي هشام : 112-26	حرم أبي العباس (السبتي) : 128
درعة (مدينة) : 20	الحرونة : 38-50-72-110-118-152-
	225-167
درن : 22	حمام القصبية (الدمناتية) : 88
دكالة : 228	حمد (سيدي، سوق) : 209
دمنة : 152-20	الحوز : 107
دراع فطواكة : 50	حومة جنان المخزن : 185
دوار الملاح : 47	حومة المواسين : 96
الرباط : 199-186-107	خروبة بغوس (موقع) : 236
الرباط - سلا : 202	الخزائنية (ساقية) : 231

- الرتب (جهة) : 202
الرياض (موضع) : 95
زاوية سيدي أبي البحث: 40-120-
143-152
زاوية سيدي أحمد بناجي: 225
زاوية إزناكن نواكسيسي: 226
زاوية أغبالو: 223
زاوية أكمرول: 224
زاوية أيت أمغار: 40-119-121-124-
143-220-221
زاوية أيت بوذني: 224
زاوية أيت سداس: 230
زاوية باحي: 225
زاوية البركة (السراغنة) : 233
زاوية سيدي بوبكر: 236
زاوية سيدي بوالخلف: 62
زاوية سيدي بوعباد: 171
زاوية السادات البونيين: 146-151
زاوية تامكروت الناصرية: 186
زاوية تبونوت: 225
زاوية السادات التجانيين: 146-151-
165-220
- زاوية تعزيت: 223
زاوية تغرمين: 31-48-62
زاوية تفت: 239
زاوية تناغملت: 40-110-126-225-226
زاوية السادات الجزوليين: 146-151-184
زاوية الحدجا: 230
الزاوية الحمدوشية: 151
زاوية حنصالة (الحنصالي): 66. 85
زاوية دار البيضاء: 121
زاوية السادات الدرقاويين: 73-75
زاوية سيدي رحال: 53-106
زاوية سيدي سليمان بقم الجمعة: 114
زاوية مولاي عبد القادر: 58-73-75
زاوية سيدي عزيز الناصري: 73
زاوية عيسى بن إدريس: 117
زاوية سيدي عيسى أنوح: 86
زاوية السادات العيساويين: 73-75
زاوية القرية: 113-117
الزاوية الكتانية: 151-166-202

- زاوية المدرسة بابزو: 225
- سورن (موضع) : 222
- الساقية أيت احيا: 112
- الساقية أيت احيا ن بَرَّ (الخارج): 213-212
- الساقية السلطانية: 236
- الساقية قلعة السراغنة: 213
- الساقية ندلالة: 212
- الساقية الولتانية: 236
- سجن فم القصبية (بدمنات) : 143
- سجن القصبية: 143-141-116
- سجن مراكش: 141-70-62
- سجن مصباح: 141-139-103-48
- سجون تلوات: 62-58
- سد بين الويدان: 186
- السكموطية (ساقية) : 233
- السنغال (سليكان) : 71
- سور تروميت: 222
- سور لعز (صور) لتحتني - لفوقاني: 110-
- 236
- الزاوية الناصرية: 155-151-120-119
- زاوية السادات الوزانيين: 146
- الزرزورية الخلوافية: 233
- زمران: 207-107
- شوشاوة: 20
- الصخرة الحمراء الكبيرة: 215
- الصخرة الزرقاء الكبيرة: 216
- الصويرة: 186-166
- ضريح سيدي أبو موسى: 183
- ضريح سيدي أبي العباس السبتى: 192
- ضريح سيدي حداني: 184
- ضريح سيدي محمد أوسعيد: 184-116-88
- ضريح سيدي ناصر أوعلي: 43-40-
- 88-48
- ضريح سيدي واجريان: 93
- طنجة: 101
- طيبة: 18
- العراضية (ساقية) : 231
- عين بوحلو: 216
- عين تزغت: 216
- عين الحوت: 225

- العين الزرقاء: 229
القصبة (دمنات): 51-61-101-112-
117-120-122-124-139-142-145-
152-154-156-166-168-184-185-
197-199-201-202-204
- عين ماجوج: 217
قصبة موح أسعيد: 186
- عين سيدي مالك: 50-130-138
القصر الكبير: 202
- عين سيدي ناصر أمهاصر: 214
قلعة أكادير: 20
- عين سيدي واكريان: 216
قلعة السراغنة: 31-35-48-62-
108-117-210-240
- الغرب: 110-225
قلعة الصويرة: 20
- غزف: 54
القناطر: 231
- فاس: 14-26-38-47-48-105-110-
151-163-175-228
- قيسارية دمنات: 203
قيسارية مراکش: 203
- فرنسا: 57-65-69-75-81
قيسارية مراكش: 203
- فشتالة: 201
كرول: 31-57-88-108-148
- الفلاح (حي): 93-99-166-186
الكعبة: 151
- فم إفري: 92-215
كلية القرويين: 189
- فم الجمعة: 65-66-209-223-225-228
الكلية اليوسفية: 190
- فم الرخى (إم. ن. الرخى): 241
مجوجا: 230
- القاعة (موضع بدمنات): 93
مدرسة أخليج: 154
- القاهرة (مصر): 175
مدرسة الجعايدي: 154
- القبلة (بلاد): 202-210
المدرسة اليوسفية: 16-185
- القسطنطينية: 19
مدشر الحمادنة: 33

- مدشر الصور : 152
مدينة نفيس : 24
مسجد إحدجامن : 225
مسجد أرحبي : 216-185-94
مسجد تاجككالت : 225
مسجد تزي نوبادو : 201
مسجد خلاد : 201
مسجد الغرباء : 166-165
مسجد القصبية (دمنات) : 92-36-33-
216-185-184
مسجد المقاديد : 225
مسجد المواسين : 177
مسجد ابن يوسف : 182
المشرق : 56
مصلى تزغت : 50
مفرانه : 209-207
المغرب : 163-40
المغرب الأقصى : 56-20
مقبرة فشتالة : 145
مكناس : 87-26
مكونة : 207-116
الملاح الجديد : 101-93
ملاح المدينة (دمنات) : 114-112-94-
220-190-136 -122-120
- ملاح اليهود : 95-31-20
المملكة المغربية : 59
نجران : 18
هرفالة : 223
الواد الأخضر : 233-213-209-108-40
واد أم هاصر : 212-145-93
واد برنات : 212
واد تساوت : 213-212-175-108-
241-235-230-222
واد دمنات : 215
واد العبيد : 230-227-221-213-81
واد غدات : 231-108
واد غزف : 212
واد لاغ : 239-230
واد مهاصر : 213-142
وادي درعة : 215
وادي فاس : 228
وزان : 204
ووزغت : 175
وَوَلَّه : 209-70
الويدان : 154
يوغوت : 63
اليونان : 18

الأجناس والأمم والدول والقبائل والطوائف والجماعات

أهل تسلت: 52	آل إخاف: 237
أهل تودنوست: 35-42-57-61-108-	آل تسخت نفعي: 237
119-120-130-138-141-166-	
221-212-207-202-170	
أهل الجبال (من هنتيفة): 65-66	آل ميمون (الشرفا): 237
أهل جبر (جبل): 54	آل انح: 237
أهل الذمة: 99	إبارغن : 223
أهل فاس: 38-228	إبلاغن: 54
أهل القصبه (دمنات): 28-36	إخرخوضن: 230
أهل كيمي: 223	الأدارسة: 202
أهل مصباح: 231	إد و سرن: 166
أهل الوطا: 64-230	إزناكن: 230
أولاد سيدي إدريس: 233	أعيان صنهاجة: 66
أولاد أمري: 145	أكرنان (جماعة): 237
أولاد برشيد: 234	أكرض (فرقة): 237
أولاد بوشهب: 235	إم نتلت: 166
أولاد خلوف: 236	أمراء فطواكة: 20-24-26
أولاد خيرا: 65	أهراوة: 233
أولاد دلیم: 58	أهل أرحبي: 28-94
أولاد سيدي رحال: 231-235	أهل أسكى: 233
أولاد الزعرية: 231	أهل بزو: 226

- أولاد سعيد: 231
- أولاد سعيد المعاشات: 236
- أولاد الشريقي: 237
- أولاد الطوك: 238-236
- أولاد كآيد: 231
- أولاد علي: 231
- أولاد عموش: 231
- أولاد سيدي فارس: 237-231
- أولاد سيدي محمد بن يحيى: 231 118
- أولاد مصباح: 235
- أولاد منصور: 235
- أولاد سي ناصر: 231
- أيت أبان: 202
- أيت أجبلي: 202
- أيت أجموض: 202
- أيت (القايد) أحمد: 201
- أيت أزيد: 239
- أيت إسحا (إصحا): 83-53
- أيت أسمسيل: 230
- أيت إشوان رجراجة: 225
- أيت إعزم: 230
- أيت إغص: 231
- أيت إغير بنعلي: 232
- أيت أكعاب: 202
- أيت أكنون: 231 . 203-145 . 120
- أيت أمديس: 222-68
- أيت أمراس (هـ): 223 . 222 . 141
- أيت أمعلا: 197-116-130-108-60-31
- أيت أمغار: 197-116-130-108-60-31-24-120-110-94-24-
- أيت أمليل: 228
- أيت أموش: 228
- أيت إنول (هـ): 231-222
- أيت أوتقركال: 209-85-83 -72
- أيت بادو: 204
- أيت برحال: 202
- أيت برحو: 202
- أيت برم: 201
- أيت بقاس: 202
- أيت بلال: 192-67-65-57 -56-36
- أيت البلبال: 222 -201 -199
- أيت بوجمعة: 237 -228-167
- أيت بوزيد: 229-88-83-69-65

أيت الزاهر: 201	أيت بوستة: 203
أيت زربان: 203	أيت بوشوا: 204-27
أيت زودمن: 204-123	أيت بوكماز: 116-36
أيت زياد: 65-54	أيت بُولِّي: 222-61-57-56-54
أيت سداس: 231	أيت البياز: 204-43
أيت سعدلي: 239	أيت تاكلًا: 223-70-69
أيت شتاشن: 110-108-67-60-51-38- 222-207-151-148-128-126-124-119	أيت تسقى: 231
أيت شخمان: 88-87-83-69-62	أيت توتلين: 142-55-53
أيت السايح: 201	أيت جموع: 203
أيت الشباني: 202	أيت حرفي: 202
أيت الشفر: 201	أيت حسان (هـ): 223
أيت صالح: 88-65-60	أيت ابن احساين: 223
أيت الطاهر: 201	أيت الحسين: 201
أيت طوطس: 226	أيت احسين: 239
أيت عادل: 239	أيت حكيم: 241-239
أيت عباس: 81-69-63-53	أيت حليلي: 145
أيت عتاب: 81-79-77-71-69-16- -231-228-223-222-213-151-88-83- 241-223	أيت حمو شطوح: 201
أيت عطة: 89-84-71	أيت خالد (الشرفاء): 239
أيت العلام: 201	أيت ابن الدريوش: 136
أيت علي قدور: 223	أيت الراس: 122-120-110-61
أيت عمر: 35	أيت الربع: 239

أيت محمد الصغير: 225	أيت اعنيس: 202-184
أيت مديوال : 55-67-221-237	أيت عياض: 228-225
أيت مزالط (جبل): 221	أيت فلاض: 222
أيت مصاد: 49-51-63-69-71-72-74-	أيت قائد: 201
165-84-87-199-201-207-209-229	
أيت معلا: 231	أيت قاسم: 203
أيت معياض: 61-110-119-120-124-	أيت القلعة : 223
130	
أيت موسى حدو: 201	أيت الكاتب : 222
أيت مولاي: 202	أيت بن كبور: 204
أيت مولاي الحاج: 203	أيت كرداس: 202-197-182
أيت ناصر: 201	أيت كنون (بني كنون): 202-170
أيت نيسك: 124	أيت الكوش: 203
أيت النص : 223	أيت الأربيع : 223
أيت هنو: 170	أيت ماجطن: 31-52-59-88-94-108-
	154-170-209-213-237
أيت واسيف: 231	أيت ماحي: 231
أيت ورّى: 87-88	أيت مانا: 222
أيت وزكّان: 235	أيت ماهي: 226
أيت وشوان: 223	أيت محمد: 73-83-84-119
أيت وقدير: 231	أيت محمد (فطواكة): 108
أيت وودنوست: 120-145-166-213-	أيت الحاج محمد: 202
215-229	
أيت يحيّا: 215-231	أيت مُحمد أمحمد: 201

تتمل: 22	أيت يحيا نبراً: 21-213-202-29
الجبابرة: 231	أيت يحيا نوكنسو: 112-29
جطيوة: 31-37-38-52-53-54-71-	أيت سيدي يعقوب: 215
126-124-119-110-108-104-94-88	
210-204-201-199-142-136-133-130	
الجلالوة: 240-163-70-53-50	أيت يغي: 240
جنفيسة: 23-22	البربر: 19
جهينة: 18	بنو إسماعيل: 18
حاحة: 166-22	بني ازير: 231
الحمادنة: 237-210-130-87	بني جنون: 202-201
الحواروصة: 108	بني زيد بن تهامة: 18
دكالة: 22	بني سالم: 145
ربع أهل ولتانة: 31	بني محمد (زمران): 231
رجراجة: 22, 223	بني مسارة: 88
الرحامنة: 235-154-136-128	بني مسكين: 235-207-143-107-81-31
الروم: 18	بني وسعدن: 240
زايان: 235-228-87	بني يزيد: 232
الفكارين (فرقة): 232	تاركه: 222
فهد (قبيلة): 18	تاشكشت: 222
قبائل الحوز: 86	تجكاكلت: 223
قبائل المصامدة: 20	تزكي: 124
قبيلة أحنصال: 62	تكانة: 144-65-57-36
كرول: 222-122-54-53-43-38	تمزيط: 35

لمطة: 22

هزرجة: 22

مسفوية: 154-69-68-16

هزميرة: 22

مساكون (هـ): 223

هسكورة: 204-202-201-148-23-22-

225-227-209-207

ملوك زناته: 21

هنتاة: 23-22-20

ملوك المصامدة: 21

هنتيفة: 67-66-64-63-40-23-16-

-151-141-110-94-88-87-84-73-72

-225-223-222-213-209-207-204

241-231-227-226

الموحدون: 23-22

هيلانة: 21

ندلالة: 16

وريسة/إوريسن: 55-52-8-36-31-

-136-120-119-110-108 -63-58

212-204-142-142-141

النصاري: 75-64-63-52-50

ولتانة: 38-36-34-32-31-23-20-14-

-63-60-55-52-47-41 -40-38-40

-110-108-86-85-84-69 -67-64

-138-136-130-128-126-124-120

228-222-204-199-185-184-141

نصاري نجران: 19

اليهود: 120-105-103-101-93-94

هرغة: 22

الأعلام البشرية

- 18 آدم (أبو البشر)
- 148 أبا علي محمد بن أبي تاليت الهسكوري
- 18 إبراهيم (النبي)
- 147 الحاج إبراهيم
- 216 إبراهيم بن أحمد (المرابط)
- 192 إبراهيم أحمد بن عيش حد أتمينت الصالحي
- 201 إبراهيم أعلي الابلالي
- 94 إبراهيم ألحسن أيت إشو
- 39 إبراهيم بن ألعيد أوحساين الأبلالي
- 147 إبراهيم أمري
- 172-147 سيدي إبراهيم أمولى
- 238 إبراهيم بن بوجمعة الشياظمي
- 196 إبراهيم بن الحسن بن تاوحيث
- 187-172-167-166-165-147 الحاج إبراهيم (الدمناتي) الحاحي
- 138 إبراهيم بن حم علي
- 235 إبراهيم نايت حمي
- 126.140-125 إبراهيم الرايس نوشان
- 230 إبراهيم الزناكي
- 94 إبراهيم بن الشحيطي
- 228 إبراهيم نايت الطالب
- 216 إبراهيم بن علي المحجوب الودنوستي

- إبراهيم الوراسي 235
- أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الكلوي 149
- أبو سليمان الماصوصي 150
- أبو العباس أحمد 150
- أبو عيسى بن أحمد الذهبي 151
- أبو موسى (عيسى بن مريم) 150-149
- أبو موسى ويعزان بن مخلوف المصادي 150 . 147
- أبو يعقوب يوسف بن مالك الكلوي 149
- أبو يلبخت ياللتن الأسود (أبو البخت) 220 . 150 . 147 . 146 . 144 . 95 . 23
- سيدي أبي العباس السبتي 129
- أبي عبد الله محمد بن كلداسن 149
- أبي محمد صالح 149
- أبيه أيت ناصر 201
- أبيه بن علي يعيش 139
- أبي يعزى (بوعزة) 168-146
- أبي يعقوب يوسف بن محمد بن راشد 149
- أحمد (أمين المواريث) 27
- أحمد بن ج إبراهيم (المؤلف) 211 . 163-157-100-86 . 13 . 6
- أحمد بن إبراهيم بن ج محمد 173
- أحمد الاجلاوي 174-154
- أحمد بن أحمد بن الشافعي 175
- أحمد أزنالك (مؤذن) 187 . 176
- أحمد أسالم الفطواكي 95 . 30

126-125	أحمد أشنيز
193-176	أحمد أعيسى الحروني
193 .192-191	أحمد أعيسى
239	أحمد أفلاح
155	أحمد أكرام
191	أحمد اكريم
204 .58 .54 .52 .50	أحمد أكعاب (مولاي)
227 .111	أحمد ألباس التاغملي
34	أحمد إمغري
147-87	أحمد أمنديل
234	أحمد أموسى
29	أحمد أوسالم الفطواكي
198	أحمد بن البركة الدمناتي
83-82	أحمد البزيوي (قائد)
202 .146-120	أحمد البلبال
226	أحمد بناجي
188 .172	أحمد بن بوجمعة السرغيني
203	أحمد (مولاي) بوسته
198	أحمد بن حم شطوح
48	أحمد بن بويغدن الزومني الونوستي
112	مولاي أحمد نايت تادلا
213-167-160-159.....	أحمد الحجوجي
42	أحمد بن حساين

- أحمد بن حساين الرباطي (صهر ج الجيلالي) 134
- أحمد بن حم الدمناتي الجنوني 193
- أحمد الزاتمي 229
- الحاج أحمد السكوري 46
- أحمد بن الشافعي 182-175
- أحمد بن ج العباس الندلاوي 136-123-122
- أحمد بن عبد الرحمن الزياتي 167
- أحمد العتابي (الباشا) 231-228
- أحمد العساس 143
- أحمد بن القائد 234-203-32
- أحمد بن القائد الخلوفي 235 .234
- أحمد المجطني التسوتي 140
- أحمد بن المحجوب بن علي الدمناتي 46
- أحمد بن محمد (أبو المواريث) 28
- أحمد بن محمد أجبلي 216
- أحمد بن محمد أزنالك الدمناتي اليحياوي 176
- أحمد بن محمد الحجوجي 192 .174 .171
- أحمد بن محمد السكوري 44
- أحمد بن محمد كرداس 184 .183 .176-174 .171-166 .165-158
194 .192 .188 .187
- أحمد بن محمد الماجطني 230-175 .140
- أحمد بن المختار 173
- أحمد بن المدني السرغيني 198 .194 -193-187-186-166
- أحمد المنبهي 107-106

151	أحمد المنصور الذهبي
234	أحمد بن المودن
191	أحمد هومد
59-40	أحمد الهيبة
127	أدحا
201	إدريس (مولاي)
234	إدريس الإدريسي (سيدي)
60 .59 .58	إدريس أمنو
194	إدريس بن محمد الكرولي
105-104	أزاح (اليهودي)
99	إسحاق بن الاكلوي
102	إسحاق عزيزة
18	إسماعيل (النبي)
237-91-40-26	مولاي إسماعيل بن الشريف
101	إشوع قرقوز
109	أقرماش
234 .154	أكرام (أحمد بن محمد المسفيوي)
231	الحاج ألفاسي (سيدي)
205	أمري
35 .34	إمغري حمو
24	أمقدار
134 .133-131 .130	مولاي الأمين
69 .66 .63-62-61 -60-57 -56	أوليعد أحساين الابلاي

57	أيت احساين أعلي
94	أيت علي أحمد
111	أيت مكير
226	باب عزيزي
211	بادو (الشيخ)
33	بادو الهنتيفي
143 . 142	باشة تاعجانت
225	القاضي باعزيزي
35	بركاد brigadier
175-172	البصري (المقريء)
173	البصري السرغيني
25	البصير
203	بقاس (الشيخ)
52	بلال بن محمد الكرولي
110	ابن البهالي
202	بوبكر
202	بوبكر (محاسب)
234	بوبكر الإدريسي (سيدي)
204	بوبكر أيت برحو
204	بوبكر بادو
90	بوبكر التديلي الفطواكي (الطالب)
203	بوبكر حرفي
172 . 142 . 57 . 56	بو الخلف

بوزكري التادلوي.....	60 .57 .56-39
بوزيد (سيدي).....	225
بوستة (ج).....	203
بوشتي بن إسحاق.....	102
بوشهب.....	232
يوعبيد (القائد).....	239-231-230
بو علي (المجنوب).....	142
سيدي بوعيسى.....	151-150
البوكيلي (عبد الله).....	184
بوناقة (سيدي).....	234
بو النوار (سيدي).....	234
ابيه أيت ناصر.....	202
التادلي ابن الزيات.....	23
تقهم بادو.....	205
التهامي التانغملتي.....	227
التهامي أيت الكوش.....	204
التهامي عمار.....	198
التهامي المزواري.....	239-218-188-164-159-60-59-58-44- 38 .14
ابن توتو.....	93
جعفر الناصري (الوزير).....	157
جهينة.....	18
الحاج الجيلالي (القائد).....	.99 .95 .93 .45 .44 .43 .42 .41 .39 .38 .37 .33
.....	.129 .128 .126 .125 .124 .123 .122 .121 .119 .111 .109 .105 .103 .101
.....	.230 .207 .204 .202 .201 .182 .175 .144 .142 .135 .134 .133 .132 .130

172	الجيلالي بن أحمد بني زمور
155	الجيلالي الجعيدي.....
67	ابن الجيلالي بن دحان الصنهاجي.....
35	ابن الجيلالي السرغيني.....
67	الجيلالي بن العسري الصنهاجي.....
234	الجيلالي بن الفاطمي
234-131 .130-45.....	الجيلالي بن المودن
201	سيدي الحاج.....
202	الحيبيب
139-138	الحيبيب نايت إيشو الشتاشنتي التغلي
227	الحيبيب (الحاج) التانغملي.....
190	الحيبيب بن عبّ الدمناتي.....
52	الحيبيب التزغتي
216	الحيبيب بن الحسن
214	الحيبيب بن الحسن نمزوان اليحياوي.....
147	سيدي حداني.....
33	حدو(والد القائد)
95-36-32-30.....	حدو أبلاغ
205	حدو زربان.....
141	حدو الزيادي الوريضي
99	الحزان بهي لجطيوي
99	الحزان شلومو بن سالم.....
182	حسان

224	مولاي حساين
148	سيدي حساين
94 .93 .92 .91 .43 .42 .41 .40 .33 .32 .31 .30	مولاي الحسن (السلطان)
237 .227 .224 .209 .207 .143 .116 .107 .106 .104 .101 .100 .99 .97 .96 .95	الحسن بن إبراهيم شنبو
58	الحسن بن أحمد ابجح
239	الحسن الأمغاري
192	الحسن أقديم الودنوستي
199 .196 .195 .189	سي الحسن أيت عامر
88	الحسن البوجعاوي
173	الحسن بويزركان
125	الحسن بوشوا
203	الحسن بن حم الغجدامي
238	الحسن الحميدي الشتاشني
154	الحسن نيت الزين
88	الحسن السكراتي
154	الحسن بن سلمان نايت بوجمعة
216	الحسن بن عبد الله السعدلاوي
239	الحاج الحسن بن علي إبراهيم الودنوستي الهنوني
48	الحسن بن ج محمد
203	الحسن بن ج محمد الدمناطي
23	بن حسي (الشيخ)
125 .124	حسي الشتاشتي النسكي
140	الحسين بويزركان
125	

94	الحسين أيت عامر
149	الحسين الايزيط بن عبد الرحمن ابن إبراهيم الجلاوي
239	الحسين بن موروا
86	حم أسكور المعلاوي
88	حم اكذشش
38	حم إمغري
228	حم أموش
230	حم أهرموض
119	حم بوالدرنيات
117	حم علي
99	حم بن محمد الزطور
94	حم ن مزيلن
98	حماد بن أحمد المسفيوي
233	بن حماد أكروم
216	حماد بن حماني العلام السوري
99	حماد بن محمد (قاضي المحلة)
216	حماد بن منصور
172	حمد بن عبد الرحمن الزياتي
202	حمد شطوح
50	حمد بن سيدي محمد بن حساين الرباطي
59	الحمري (القائد)
89 . 61 . 60	حمو أسكور المعلاوي
182	حمو الفقيه (فاض)

53	احميد الحاج
234	احميدة (نائب القاضي)
144	حميد بن الخودة
194	احميدة بن علي إكرو الدمناتي البغررتي
109	حميدة بن ناصر خيي
100	حنون بن لولو
48	حومد اليحياوي
205	خدوج بادو
115	خدوج بنت العامل ج الجيلالي
27 .24-18	ابن خلدون
234	الخلوفي
42	القائد خليفة بن المودن
153	خليل (الشيخ)
6	الخورزمي
94	خوي محمد نايت أبينو
234-147	سيدي داود
192	داويد بن محان
230-130-119-108-42	القائد دحان (السرغيني) الصنهاجي
102	الدهان (كبير اليهود)
99	داويد الصباغ
99	داويد عمار
131	الراضي نايت العربي
128-99	الراضي بن محمد بن شكور

205	راضية بادو
139	الرايس نوشان إبراهيم الجطيوي
209	الرايسي
209	الرباطي (أمين)
232 - 231 . 107	رجال (البودالي)
46	رجال بن بوشعيب السرغيني (القائد)
6 . 5	الرهوني
99	روبيل بن مخلوف
160	رينو (كمدان)
147	سيدي زباير
6	الزرکشي
102	الزنيقي (رئيس اليهود)
18	الزهري
151	زيدان (ابن المنصور)
182	سحنون
5	السخاوي
34	السرغيني ابن الجيالي
191	سعيد أحنصال
230	سعيد أختال
175	سعيد البعمراني
177	سعيد جيمي
173	سعيد الحاحي
201	سعيد نيت علا
216	سعيد بن علي

132-130 سعيد بن علي بن حدو
230 ابن سي سعيد المجطني
236 السلطان الاكل
191 السلماني الطيب العبدي
236-235-216-215-213-153-91-37-35-31 مولاي سليمان
35 سليمان بو الراس
204 سيمو أيت الطاهر
193 الشافعي الامغاري
198 الشافعي بن الحسن (ناظر)
209 الشاوي (أمين)
18 الشعبي
209 ابن شقرون
99 شمعون بن التويجر
202 شنبو (خليفة ج الجيلالي)
183 صاحب الدرعاوي
169 صالح (سيدي)
230-85-74-73-67 صالح أوراغ
214 صالح بن حم عدي الدمناتي الودنوستي
192 صالح بن عبد الخالق الشرقاوي
235 صالح بن الغالي
209-101 الصبان أمين
230 الصديق الدكالي
147 سيدي الصغير

125 .124	الصغير بن المنيار
229 .228	ابن الطالب الهنتيفي
235	الطاهر (سيدي)
235	الطاهر (مولاي)
201-28	الطاهر قائد المائة.....
176	الطاهر بن أسوس الفطواكي
194	الطاهر بن محمد الغوات
19	الطبري(المؤرخ).....
191	الطيب بويغلمان
235	ابن الطيب الخلوفي
118-99	الطيب بن العربي الشباني.....
199-161-158.....	الطيب الفاسي الرجراجي.....
191	الطيب بن قاسم ج مبارك الودنوستي
191	الطيب الكرولي الابلاي
173	ابن عاشر
144-28	الحاج العباس (قائد المئة)
152	العباس بن إبراهيم المراكشي
227	العباس التانغملتي
137-136-123-122.....	العباس التدلاوي.....
235	عباس الخلوفي بن الغالي.....
239. 59-53-50-47-46-39-37-36	عبد الحفيظ (السلطان)
147 .123.....	عبد الحق (سيدي)
174 .153-152	عبد الحي الكتاني

- عبد الحي بن منصور البزيوي.....189
- عبد الخالق برتاوش.....52
- عبد الخالق بن بوكر (قائد).....35 34
- عبد الخالق بن عبد الله (مؤذن).....187
- مولاي عبد الرحمن (السلطان).....201-91-41-33-32-26-229-202
- 236 .234 .231 .230
- عبد الرحمن (سي) قاضي.....230
- عبد الرحمن أبو عدي.....230
- عبد الرحمن التانغملتي.....226
- عبد الرحمن الدمناتي.....205
- عبد الرحمن بن علي الافصالت.....191
- عبد الرحمن بن علي بوغالب.....99
- عبد الرحمن المجذوب.....203
- عبد الرحمن بن منصور البزيوي.....189
- عبد السلام.....234
- عبد السلام (مولاي).....203
- عبد السلام (ابن الدريوش).....233
- عبد السلام بن إبراهيم الحاحي الدمناتي.....167
- عبد السلام أبلاغ.....118 .49 .48-47-46
- عبد السلام بن حدو اسليمان.....58-56
- الحاج عبد السلام السكوري.....49
- عبد السلام بن الشكرا.....107
- عبد السلام القباج.....139
- الحاج عبد السلام كرداس.....199 .198 .194-191-188-186-165-68

- عبد السلام بن ج محمد جموع الجنوني 216
- عبد الصمد بن أبي مروان 150
- عبد العزيز (السلطان) 237 .142 .130 .129-128-106-93-53-52-47-38-37
- عبد العزيز بن عبد الله 150
- عبد الغفور (سيدي) 234
- عبد القادر الصفريوي (مولاي) 173
- عبد القادر بن ج الطاهر 202
- عبد الكبير بن ج محمد الشفر 99
- عبد الكريم 151
- عبد الله (السلطان) 223 .91 .42
- عبد الله بن إبراهيم أبلاغ الكرولي 125
- عبد الله بن أحمد السرغيني 147
- عبد الله بن أحمد بن المدني السرغيني 186
- عبد الله أزنالك 230 .227
- عبد الله أمغار 223
- عبد الله أوشطو 230 .85-84-83-76-74-73-67
- عبد الله التامصلوحتي 224
- عبد الله الزناكي 231
- عبد الله بن عبد العزيز (عدل) 216-214
- عبد الله العلوي 35..
- عبد الله الفلاي 201
- عبد الله بن كثير المكي 155
- عبد الله بن محمد الرباطي (قاضي) 191-190

عبد المالك المزوراري.....	38-62-63-64-66-67-68-74-81-84-86 .87 .88 .89 .196
عبد الملك بن مروان	25..
عبد المومن الأمغاري.....	126. 127-144 .145 .146 .147
عبد المومن بن ياجريان الهسكوري المسطاوي	149
عبد النعيم (سيدي)	133
عبد الواحد بن ياكريان الجلاوي.....	149
عبد الواسع (سيدي).....	235
عبُّو (القائد)	202
ابن عبو الشتاشني	126
العربي أومعلاً	131 .145
العربي جموع	203
العربي بن حدو نايت السي عبد الله الصالحي	197
العربي بن حم امعلاً.....	99-105-133-143
العربي الرحماني	234
العربي الشباني	203
العربي الشفر	203
العربي بن صالح السرغيني.....	111
العربي لقلالش	52
العربي بن محمد بتخلي اليملولي	216
العربي بن محمد الدمناطي الفاسي	152
ابن العزيز	234
عزيز أيت المقدم.....	94
عزيز الناصري	147

94سي عزيز الوراي
18ابن عساكر
234العسولي
142ابن عظيم السرغيني الوناسدي
33علا الاموري (قائد)
204-44علال الركوز
235-234-230علال الشرقاوي
138علال بن عزي
215علال الفرايكي
62 .61 .60 .59 .57 .56-55-54-53-51-50-39-36-35-34علال المزواري
201علي
202علي (المحتسب)
202علي أيت القايد
202علي(مولاي)
153الحاج علي
31القائد ابن علي
225-140علي بن إبراهيم البوزيدي
18علي بن أبي طالب
214علي بن أحمد الدمناتي (الباشا)
30علي بن أحمد بن المحجوب الدمناتي
205علي بن أحمد بن محمد الطيب الوزاني
133علي أسوس
147علي أعيسى

204	علي الحسين أيت برحو
204	علي أمينا
230 .229 .204-203-202-182-133-98-96-95-36-33-31	علي أو حدو (القائد)
136-95-30	علي أومري الوريضي
141	علي أيت كروم
142	علي الجطيوي
204	علي الجنوني
168	علي الحاحي
130-94	علي بن حدو (القائد)
173	علي بن الحسين (من القراء)
234	علي بن حم
175 .174-169-152 26-20-19	علي بن سليمان البجمعي
191	علي الشرقي
193-175-170	علي الصفريوي
192	علي بن عبّ الدمناتي اليحيائي
193 .191 .175-174	علي بن عبد القادر الصفريوي
193-170-14	علي بن عبد القادر العدلوني الكتاني
130 .128-126-94	علي العكير
141	علي بن عمر
216	علي بن ج عمر
132-125-124-123	علي الغوات الودنوستي
145 .144	علي نايت كروم الودنوستي
216	علي بن محمد نايت حم

94	علي نتبرغت
232	علي وسعدن
115	الحاج علي وسي الهاشمي أيت كروم
143	علي اليحياوي
198	عمار بن حدو بن طلحة
235	عمر (مولاي)
118	عمر (أيت بن الشكرا)
111	عمر بن إبراهيم نايت كروم
203 . 173 . 170	عمر أجبلي
189	عمر بو إمام الفطواكي التسوتي
145 . 144 . 143-141	عمر أيت تاصغيرت
235	عمرو بن جبور
67	عمر بن الحسن السوسي (القاضي)
145 . 144	عمر د باها (الوريضي)
205	عمر الدعبوز
203	عمر الشفر
79	عمر الشياظمي (رئيس الفرايكية)
99	عمر بن مولاي عبد الله بوستي
202	عمر الكروني
191	عمر بن لحسن أسوس
216-214	عمر بن محمد بن حيدة
.100 . 91 . 89 . 88 . 74 . 38 . 31 . 25 . 24 . 16 . 13	عمر الحاج المزواري
.159 . 158 . 157 . 156 . 154 . 153 . 152 . 151 . 150 . 147 . 146 . 123 . 103 . 101	
.196 . 192 . 191 . 188 . 182 . 172 . 167 . 166 . 165 . 164 . 163 . 162 . 161 . 160	

.236 .235 .234 .232 .222 .221 .216 .215 .204 .203 .202 .201 .199 .198	
	241 .238
204	عياد أيت البياز
43	عياد وسمو أيت الطاهر
6	عياض
18	عيسى (النبي عليه السلام)
117-40	عيسى بن إدريس
172	عيسى أنوح
147	سيدي الغازي
173	الغالي البركي
234	الغالي بن بوبكر الخلوفي
203	الغالي الشفر
198 .50	الغالي بن عمر الشقروني
46	الغالي بن محمد نايت الشيفر
201	سيدي غولي
116 .115	فاطمة بنت ج إبراهيم نايت كروم الودنوستية
234	الفاطمي بن علال برغوت
234	الفاطمي العلواني
234	ابن فائدة
217	فُجلى (القبطان)
18	فهد
159	فوجير (جنرال فرنسي)
160	فورني
146	القاسم بن عبد العزيز

197-194 .193 -188-187.....	قاسم بن ج مبارك (عدل)
173	قاسم بن محمد بن صالح بن الشافعي
81	القبطان شاردون
215	قدور القرطبي
143	قوشة الامورية
147	سيدي كامل
204	كبور
172	ابن كثير (المقريء)
102	كركاش
18	كعب بن ثوي
160 -159	كوتي (القبطان) المراقب المدني
64	لاموط (الجنرال)
147	سيدي لحساين
192	لحسن أقديم الودنوستي
204 -46	لحسن باعنو
216	لحسن بن محمد ابجولي المعياطي
181	ماء العينين
173	ماد بن الحاج عمر
218	مارتان (كمندان)
183	مالك (الإمام)
177	ابن مالك
235	مبارك (سيدي)
108-107	مبارك بن شكرا

ج مبارك بن ج العربي الودنوستي	111
مبارك بن الطالب	176
مبارك الودنوستي	173
(محمد) مح الحنصالي	84-77-76-71-66-63-51
المحجوب	33
الحاج المحجوب بن علي الدمناتي	144 .120-118-114 113-103-46
محمد (النبي)	241 .212 .211 .206 .157 .156 .99 .13
محمد (الماجطني)	175 .170
محمد (وكيل الغياب)	203
محمد أباني	203
محمد أبراهيم	173
محمد بن إبراهيم بن العيد الكرولي الساوري	195
محمد بن إبراهيم أيت الزهراء الكرولي	197
محمد بن إبراهيم البوعساوي	151
محمد بن إبراهيم التغياوي	200
محمد بن إبراهيم الحاحي الدمناتي	187 .170 .167 .166-157-156-154
محمد بن إبراهيم السباعي	177
محمد بن إبراهيم الشتاشني البوعساوي	196
محمد بن إبراهيم بن الطالب	234
محمد إبراهيم مودني	99
محمد بن إبراهيم وعوش	197-196
محمد أبلاغ (القائد)	54 -39 -34
محمد بن أبي تاليت الهسكوري	149
محمد أتاصورت الصويري	167
محمد أترزين	138 .137 -136
محمد أئفغمات	173
محمد بن احماد	202

60	محمد بن احماد (الشيخ)
173	محمد بن احماد بن محمد كوسفي
202	محمد احماني
99	محمد بن أحمد أجبلي
116	محمد بن أحمد الدمناتي السوري
175	محمد بن أحمد بن الشافعي
48	محمد أزايد
199	محمد الأزرق الرباطي
196	محمد أزنالك
176	محمد أزنالك الدمناتي اليحيائي
177	محمد أزيط المراكشي
186 . 147 . 118 . 93	محمد أسعيد
173	محمد بن أشتاشن
230	محمد أعبد الله (قاضي)
99	محمد أ علي
118	محمد أفراس
216	محمد أفضر
115	محمد أكضيض بن الفقيه سي محمد كرداس
154	محمد أكنكاي
172	محمد بن ألعيد الكرولي الساوري
193	محمد أمعلا بن محمد كرداس
94	سي محمد أولحسن
96	محمد أوراغ
202	محمد أيت ابن احساين
202	محمد أيت جعموض
170	محمد الحاحي من أيت افقر علي
204	محمد بادو

94	الحاج محمد بريقيش الجمعاوي
203	محمد بوشوا
150	محمد بو علي وتازوني
201	محمد بو النواضر
205 .204	محمد البياز السكوري
49 .48 -46	الحاج محمد البيزاري
227	محمد البشير التانغملتي
94 -50	محمد بن توتو
213 .192 .191	محمد بن الجيلالي (عدل)
235 -32	محمد بن الجيلالي (قائد)
173	محمد الحاحي
141 .49	محمد بن الحاج الحبيب لقلالش
.122 .76 .54 .53 .52 .51 .50 .49 .48 .37	محمد بن حدو أبلاغ
129 .128 .123	
204	محمد بن حساين
239	محمد بن الحسن ألس
195	محمد بن حمد الحمري الودنوستي
195	محمد بن حمد الكرولي
216	محمد بن حم الدمناطي
.174 .170 .166 .165 .91 .66 .65	محمد بن حمو كرداس (القاضي)
182 .177 .176 .175	
107	محمد بن داود (العامل)
234	محمد بن رحال سعدي
214 .213	محمد الرتبي
235	محمد بن رنبا
234	محمد الزعراوي
216	محمد بن زيان

190-185	محمد السباعي (عدل)
173	محمد بن سي سعيد
176	محمد بن سعيد الماجطني
44	الحاج محمد السكوري
89	محمد ابن سليمان الجزولي
82	محمد بن سمو الاعتابي
17	محمد شاه
173	محمد بن الشريف
99	محمد الشريف الرتي
99	محمد الشفر
215	محمد الصالح
168 .100	محمد بن صالح (عدل)
238	محمد بن صالح (قائد)
84 -81 -74	محمد بن صالح (كاتب القائد عبد المالك)
196 -177 -170	محمد بن صالح الودنوستي العمري
229	محمد بن الطالب
50	محمد بن الطاهر بوالحافر
201	محمد الطويل
130 -108	محمد بن الطيب (قائد السراغنة)
205	محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني
239	محمد العاصب
237 .236	محمد بن عامر
192	محمد بن عب الدمناتي
28	محمد بن الحاج العباس (قائد المائة)
96 .41 .39 .36 .33 .31 .30	محمد بن عبد الرحمن (السلطان)
95 .86 .76 .55 .54	محمد بن عبد السلام أبلاغ
172	محمد بن عبد العال الحاحي الدمناتي

175 - 174	محمد بن عبد القادر الدمناتي
161	محمد بن عبد الكريم الشرايبي المراكشي
233 . 224 . 167 . 91 . 39 . 32 . 31 . 30	محمد بن عبد الله (السلطان)
230	محمد بن عبد الله الزناكي
152	محمد بن عبد الله الكيكي
29	محمد عبود
215	محمد بن العربي بن محمد اليعقوبي
69	محمد العربي المزوارى
35	محمد العربي الدمناتي
236	محمد العربي ابن المودن
48	محمد العكير
201	محمد بن علي
196	محمد بن مولاي علي (عدل)
173	محمد بن علي بوزيد
197	محمد بن علي الحروني
235 - 32	محمد بن علي الخلوفي (قائد)
215 - 213	محمد بن علي الرتبي
213	محمد بن علي المخلوفي
234	محمد بن عمر
199 - 198 - 165 - 158	محمد بن عمر العلوي (ناظر)
99	محمد بن عمر اليحياوي
.79 . 78 . 77 . 72 . 68 . 58 . 53 . 46 . 45 . 42 . 16	محمد الغدامي
.116 . 114 . 111 . 107 . 105 . 96 . 95 . 94 . 90 . 89 . 88 . 87 . 85 . 83 . 82	
.146 . 145 . 144 . 142 . 138 . 136 . 135 . 132 . 126 . 124 . 122 . 120 . 118	
191 . 187 . 177 . 176 . 175 . 174 . 173 . 147	
46	محمد الغوات الودنوستي
233	محمد بن الفقيه

130	محمد الفكري (قائد)
41	محمد بن القائد
204 .160 .37 .36	محمد بن كبور (وزير مولاي حفيظ)
146 .47 .46 .39	محمد لقلاش الوريضي
91	محمد بن مبارك (القاضي)
236 .173	محمد بن الحاج مبارك الحاحي
235	محمد بن مبارك الخلوفي
.193 .190 .189 .188 .174 .173 .156	محمد بن مبارك الودنوستي
195 .194	
46	محمد بن المحجوب بن علي الدمناطي
99	محمد بن محمد احرفي
176 .175 .172	محمد بن محمد أسوس الفطواكي الدراعي المراكشي
173	محمد بن محمد بن أكرام
195 -52	محمد بن محمد أوعزي الكروي
201	محمد بن محمد أيت أمموي الابلاي
100 .48 -46 -39	الحاج محمد بن الحاج محمد بابّ (أخو الحاج الجيالي)
113	محمد بن الحاج محمد البياز
150 .172 -163 -148	محمد بن محمد الحجوجي
113	محمد بن محمد حرفي
100 .99	محمد بن محمد بن حم الدمناطي
197	محمد بن محمد بن الطاهر أحداقُ الصالحي
194 .183 .176 .174 .165	محمد بن محمد كرداس
175	محمد بن محمد بن محمد الماجطني
174 .27 -25 -20	محمد بن محمد الموقت
234	محمد بن المعاشي
173	محمد بن المعطي
184 .183	محمد المقرري

215	محمد بن الحاج المكي المرودي
199 - 187	محمد ملين (وزير الأوقاف)
239	محمد المنيعي
108	محمد بن المودن (قائد السراغنة)
175	محمد ميقور
196 - 195	محمد بن ناصر يدعى باح الشتاشني
133	محمد بن ناصر زربان
87	الحاج محمد النظيفي
230	محمد الوزكاني
177	محمد وعزيز الناصري
204 . 198 . 161 . 160 . 158 . 157 - 91	محمد بن يوسف (السلطان)
14	المختار السوسي
. 76 . 75 . 74 . 73 . 72 . 69 . 68 . 64 . 62 . 60 . 59 . 54 . 38 . 14	المدني المزواري
232 . 88 . 87 . 86 . 85 . 84 . 83 . 82 . 81 . 80 . 79 . 78 . 77	
236	مسعود (سيدي)
173	مسعود أيت كروم
173	المطيع السملالي المراكشي
191	معاريجه (عدل)
229	المعطي (سيدي)
34	المغراني
150	سيدي مكراز
177	المكي (المقريء)
173	المكي بومصاد نايت ابن الطالب
157	المكي بومصاض الودنوستي
138	المكي نايت حم
97	المكي بن عمر الصبان
89	المكي كورداس

99	المليح يعقوب بن ساعة.....
194	مهدي بن الهاشمي الدمناتي.....
238	المهدي المنبهي.....
82	موح أو إبراهيم الجطيوي (شيخ).....
94	موحو بنت شطو.....
237 - 230	ابن الموزن.....
209 .95	ابن موسى.....
226 - 24	موسى البوكماري.....
27 .26 .25	موسى بن نصير.....
235	موسى بن خليفة مول المقيطع.....
99	مير بن ازه الحزان.....
99	ميمون الجطيوي.....
147	للاميمونة.....
59 - 38	الناجم السوسي (القائد).....
114	ناصر أغجدام.....
215 - 147	ناصر أمهاصر.....
95 - 30	ناصر أوحديو.....
.93 .48 .46 .45 - 33	ناصر أو علي.....
173	ناصر أيت عياض.....
145 - 144 - 56 - 44	ناصر أيت الفقيه (ناصر الأمغاري).....
56	ناصر بن عدي أو علا.....
205	ناصر بادو.....
201	ناصر بن محمد أيت أموي الابلاكي.....
16	نجيب أحمد بن الحاج إبراهيم.....
18	نوح.....
192	هارون بن أبو الشيخ اليهودي.....
198	الهاشمي بن أحمد أتادلا.....

205 الهاشمي بادو
201 الهاشمي الزاهر
173 الهاشمي نايت العلام
105 هدان المكناسي
99 هروب بن ابراهام حكو
112-26 مولاي هشام
31 الهنتاتي
218 هوري (الجنرال)
6 الهوريني (أبو الوفاء)
217 .171 .148 .147 .95 سيدي واكريان
234 (سيدي) وزكان
176 وعزيز الناصري
95 ولد احماد أ سالم
54 ولد عبد العزيز الكرولي
109 ولد عبد الله بن الجيلالي الغراضي
111 الياقوت بنت صالح السرغينية
147 سيدي يحيا
227 اليزيد التانغملتي
64 اليعكوبي محمد السرغيني (القائد)
239 .183 .158 .91 .60 .59 يوسف (السلطان)
149 يوسف بن محمد بن راشد
62 .61 يوسف الناصري
196 يهود بن عزيز
150 سيدي يوييان

المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق والتقديم

- . وثائق من عهد مولاي هشام العلوي، مجموعة خاصة.
- ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ط. دار المنصور. 10 أجزاء.
- أفا عمر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر، البيضاء 1988.
- الإفرائي، محمد الصغير: صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، طح. فاس.
- الأكلوي عمر المزوراي: الإلفات إلى تاريخ مكنات، مسودة المؤلف (42 ورقة).
- إيكلمان، د. ف. المعرفة والسلطة في المغرب، صورة من حياة متقف من البادية في القرن العشرين، ترجمة محمد أعيف. البيضاء، 2000.
- بنمنصور عبد الوهاب: مشكلة الحماية القنصلية، المطبعة الملكية، 1978.
- بوكاري، أحمد: الزاوية الشرقاوية ودورها الديني والعلمي، 1985، جزءان.
- البيذق، أبو بكر الصنهاجي: المهدي بن تومرت، وبداية دولة الموحدين، ط. دار المنصور، 1971.
- التاساقتي، عبد الله: رحلة الوافد،، تح. علي صدقي أزيكو، القنيطرة، 1992.
- التوفيق، أحمد: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، لإينولتان: 1850—1912. البيضاء، ط. 2.
- . الجواهري: مختار الصحاح. الطبعة التجارية. بيروت، بدون تاريخ.
- الحضيكي، محمد: طبقات، تح. أحمد بومزكو، البيضاء، 2006، جزءان.

- الحوات، سليمان: الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة،
تح. ع. العزيز تيلاني، 1998، جزءان.
- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، بيروت، 1971.
- . الخليفتي، محمد: الدرّة الجليّة في مناقب الخليفة، تح. أ. عمالك، مرقون 1986.
- ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، 1931–1935، 5 أجزاء.
- وله أيضا: والعز والصولة في معالم نظم الدولة، البيضاء، 1961. جزءان.
- ابن سودة، عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، البيضاء، 1960 –
1965، جزءان.
- السوسي، محمد المختار: المعسول، البيضاء 1960–1963، 20 جزء.
- الشرقاوي، المكي: اختصار يتيمة العقود الوسطى، مخ. خع. الرباط، 509.
- شوقي الحسن: تاريخ قبيلة السراغنة، مراكش، 2009، جزءان.
- الصديقي، عبد الرزاق: الرحامنة وعلاقتهم بالمخزن، 1850–1900، نشرة 1997.
- الصقلي، ابن مكي: تتقيف اللسان وتلقيح الجنان، قدم له م. ع. القادر عطا،
دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1990.
- . العروسي، عبد الخالق: المرقى في مناقب القطب سيدي محمد الشرقي، مخ.
خس. 2889.
- . العربي، عيسى: قبيلة أيت عتاب، البيضاء، 1992.
- وله أيضا، مقاومة سكان إقليم أزيلال للتدخل الفرنسي... ما بين سنوات
1912 و1933. جزآن، بني ملال 2008.
- ابن عسكر الشفشاوني: دوحة الناشر ... طبعة بعناية د. م. حجي.

- عمالك، أحمد: جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية، من التأسيس إلى وفاة محمد الحنفي، الرباط، 2006، 3 أجزاء.
- الفاسي، محمد المهدي: ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، تح. ع. الحي العمروي، وع. مراد، 1989.
- الكتاني، عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات... ط. ثانية، 3 أجزاء.
- متفكر، أحمد: مساجد مراكش، ط. الثالثة، 2000.
- . المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. م. س. العريان. ط. 7. 1978.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 15 جزء.
- ابن الموقت، محمد، السعادة الأبدية. تح. ح. جلاب وأ. متفكر، مراكش، 2008، جزءان.
- الناصري، أحمد بن خالد: طلعة المشتري في النسب الجعفري، ط. ح. جزءان.
- الناصري، محمد المكي: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، نسخة من مخطوطة خاصة.
- . اليوسي، الحسن: المحاضرات في اللغة والأدب، تح. أ. الشرقاوي إقبال وم. حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982، جزءان.

* أبحاث ومقالات:

- الأكلع، محمد: الواد لخضر، معلمة المغرب 6886/20.
- أوجامع، محمد: الأكلوي المدني، 623/2.
- وله أيضا: إمفران، 771/3.
- أيت الحاج، محمد: بوريقي، 1694/5.
- وله أيضا: حاحة، 3264/10.
- أيت حمزة، محمد: قلعة مكوّنة، 6676/20.
- أيت حمزة والعجلوي، وبوراس: تدغة، 2307/7.
- برادة، ثريا: يوسف، السلطان العلوي، 7683/22.
- البكاري، عبد السلام: بني مسارة، 1563/5.
- بلاوي، أحمد: أيت ورير، 891/3.
- بنعبيد، عبد المالك: أزيير، 369/2.
- وله أيضا: الحنظل، 3623/11.
- بوراس، عبد القادر: دادس، 3901/12.
- وله أيضا: دولاموط، ج. ملحق 24.
- وله أيضا: هوري، 7527/22.
- بوطالب، إبراهيم: إسماعيل بن الشريف، السلطان، 444/2.
- وله أيضا: محمد بن يوسف، 7026/21.
- بينبين، أحمد شوقي: الأكلوي، التهامي، 619/2.

- . وله أيضا: أمنو، إدريس، 788/3.
- وله أيضا: البياز، أحمد، 1976/6.
- التوفيق، أحمد: أبلاغ، محمد، 101/1.
- وله أيضا: الأكلأوي، عبد المالك، 622/2.
- وله أيضا: الأكلأوي، علال، 622/2.
- وله أيضا: أوراغ صالح، 882/3.
- وله أيضا: إيمي نيفري، 939/3.
- وله أيضا : البوجمعوي، علي بن سليمان الدمنتي ورسالته إلى الآفاق،
ضمن النهضة والتراكم، ومعلمة المغرب 1644/5.
- وله أيضا: الجيلالي بن علي، الدمناتي، 4083/12.
- وله أيضا: الدمناتي، علي او حدو، 4085/12.
- م. حجي: صنهاجة، 5563/16.
- حساين، عبد الحميد: المقري، محمد، 7233/21.
- حمام، محمد: مكوّن، 7251/21.
- م. حنادين: تارودانت، 2141/7.
- ج. حيمر: مكناس، 7246/21.
- الخديمي، علال: مولاي الأمين، 801/3.
- وله أيضا: عبد الحفيظ، السلطان، 5891/17.
- وله أيضا: عبد العزيز، السلطان، 5906/17.

- رَكْوَك، علال: هداوة، 7496/22.
- زروال، أحمد: زمران، 4703/14.
- وله أيضا: واد العبيد، 5967/18.
- السعيدى، عبد السلام: صالح، أبو محمد، 5474/16.
- السلامى، رشيد: المرينيون، 7102/21.
- الشابى، المصطفى: المنبهي، المهدي، 7275/21.
- شكاك، صالح: رينو، هنري، ج. ملحق 24.
- شوقي، الحسن: ابن شقرا، 5402/16.
- الظريف، محمد: ماء العينين، محمد المصطفى، 6932/20.
- وله أيضا: الهيبة، أحمد، 7535/22.
- عمالك، أحمد: أكرض، 612/2.
- وله أيضا: ابزو، 1233/4.
- وله أيضا: بني مسكين، 1565/5.
- وله أيضا: بوكّماز، أيت، 1838/6.
- وله أيضا: البوكّمازي، 1839/6.
- وله أيضا: تادلا، 2003/7.
- وله أيضا: تانانت، 2213/7.
- وله أيضا: تانغملت، 2218/7.
- وله أيضا: التانغملتي، أحمد، 2222/7.

- وله أيضا: التانغملتي، العباس، 2223/7.
- وله أيضا: تتمل، أطلس مراكش، العدد الثاني.
- وله أيضا: زاوية تيعزيت، معلمة المغرب، 2709/8.
- وله أيضا: فم الجمعة، 3085/9.
- وله أيضا: السباعي، 4840/14.
- وله أيضا: عبد الله بن إسماعيل العلوي، 5909/17.
- وله أيضا: أيت عتاب، 5972/18.
- وله أيضا: الباشا العتابي، 5974/18.
- وله أيضا: بنو عياط، 6264/18.
- وله أيضا: فطواكة، 6474/19.
- وله أيضا: محمد بن عبد الرحمن العلوي، 7017/21.
- عياد، مصطفى: السدود المغربية، 4946/15.
- الفاسي، عبد الإله: ملين، محمد 7266/21.
- فنيتير المصطفى: البوكيلي، عبد الله 1844/6.
- المازوني، محمد: الأمغاري، 770/3.
- متفكر، أحمد: أكرام، أحمد، 610/2.
- وله أيضا: الحجوجي، محمد، 3336/10.
- وله أيضا: ابن الموقت، 7328/21.
- المحمدي، علي، الأخصاصي، الناجم. 202/1.

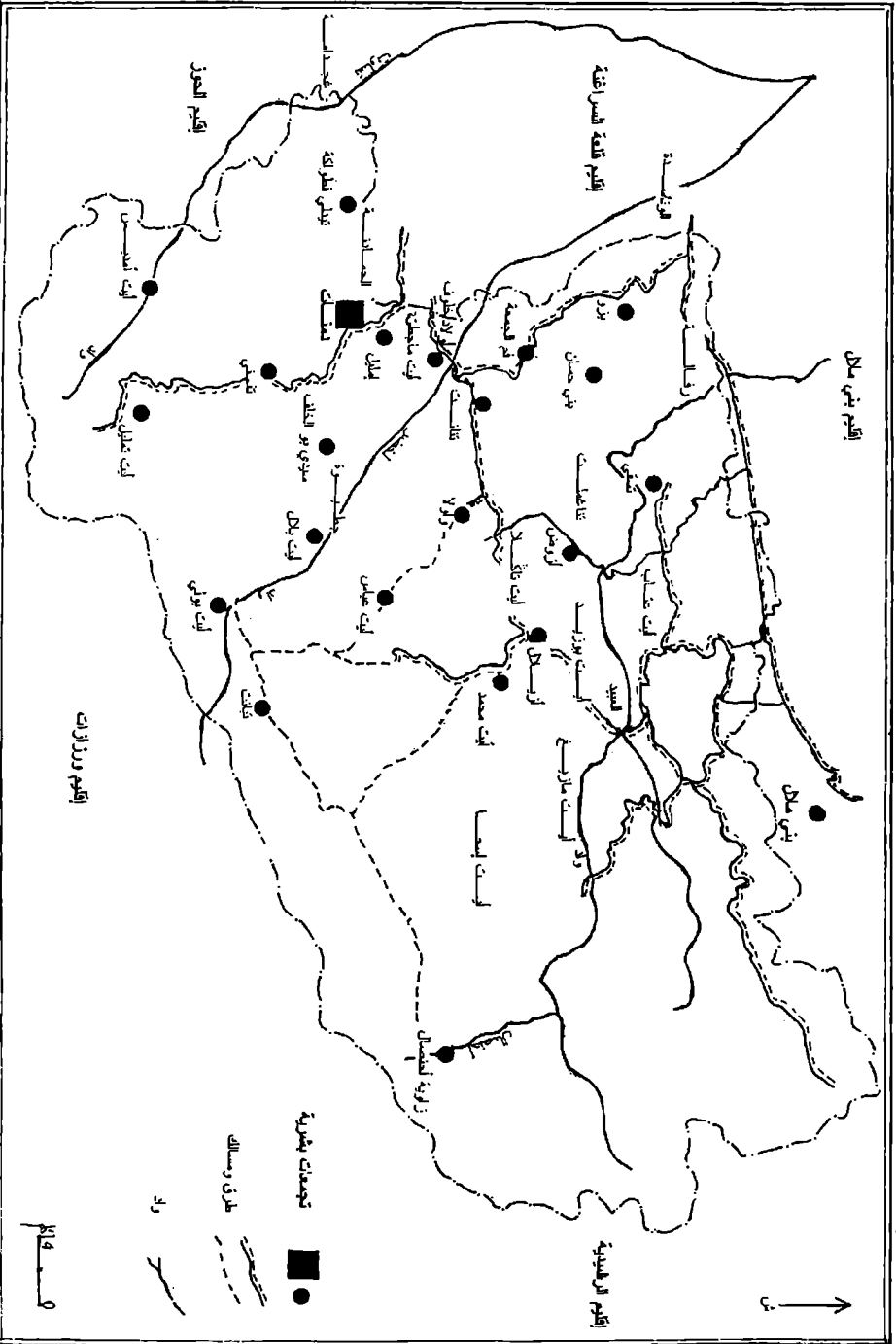
- مداد، محمد: أولاد عياد، 6251/18.
- م. المنصور: سليمان العلوي، السلطان، 5096/15.
- الناصري، أحمد: الناصري، جعفر، 7382/22.
- ناعمي، مصطفى: أحمد أو موسى، 160/1.
- وله أيضا: جزولة، 2999/9.
- هوزالي، أحمد: الأطلس الكبير، 497/2.
- وله أيضا: تاساوت، 2055/6.
- وله أيضا: تازرت، 2028/6.
- وله أيضا: مسفيوة، 7135/20.
- الوارث، أحمد: البدالي، رحال، 1102/4.

* لائحة المراجع بالفرنسية:

- *Berthier, Paul : les anciennes sucreries et leurs réseaux hydrauliques..*
- *Le Livre d'Or.*
- *Miège, J. L. : le Maroc et l'Europe. 1963. 4 Tomes.*
- *Monteil, V. : Notes sur les Teknas, Paris, 1948.*
- *Morsy, M. : les Ahansalas....*
- *Repertoire alphabétique des agglomérations de la zone française de l'empire chérifien classées par tribus et par fractions de tribu, d'après les résultats du recensement quinquenal du 8 mars 1936, Rabat 1939.*
- *G. Drague : Esquisse d'histoire religieuse du Maroc...*



خريطة التجمعات البشرية والقبائل الواردة في الكتاب



الرجوع: كحلوي، 2011



Summary

***A short history of Demnate* is a chronicle of the city of Demnate from its foundation to the early years of the independence of Morocco. The information given by the author, Haj Ahmed ben Brahim Najib Demnati (1903 . 1981) seems very interesting, especially when he linked the city to its tribal environment, links that were both positive and negative. Thus, the book is of considerable utility to every researcher, as far as this region, its economy, society, people's ways of living, or their culture and their view on government, are concerned. Although its main focus is on history, the book is of valuable information to the anthropologist, the ethnographer, and the researcher in political science.**

***Haj Ahmed Najib* relied on two contemporary sources, which gives further credibility to the book, namely (التسلي عن الألفات بذكر الأحوال وما فات) by Mohamed Al Ghoujdami, and (كتاب الألفات إلى تاريخ دمناط) by Omar El Glaoui, who became caid of Demnate until 1957 . Two historical aspects of the book deserve to be noted.**

First, the despotism of the caids of that period, who, in the name of government, exercised oppression and injustice on the inhabitants. Second, the resistance movement of the neighboring tribes of Demnate against the French colonisers.

Concerning the first aspect, the author painted a clear picture of the relationships between the caid and his subjects, which were based on despotism and authority. As a result, even the relations between the City and its environment were tense, as the City was to the countryside a symbol of the state, and thus a symbol of injustice and oppression. For the caid, the tax collector, and the judge, who represent symbols of the state, all lived in the City. So when the tribes revolted, they attacked the City to loot it. But the rebellion of the tribes always ended in failure, as they lacked a clear theory or framework, which, in turn, consecrates their miserable situation, and produced the same style of government.

As to the second aspect, the author gives a new version of what the Moroccan freedom fighters achieved in the mountains adjacent to Demnate. Although it's not always objective, its spontaneity makes it unique. As a matter of fact, since the inhabitants heard of the approach of the French army to their land, they did not hesitate to take arms, and organized themselves under great leaders, among whom stand out Oulàid Ouhaine Lblali and Sidi Mih Alhansali. Those men were armed with archaic weapons, but were very brave and defeated their enemy who were armed with artillery and jet fighters, and were led by experienced and professional officers.

In addition to all this, the French recruited Moroccan agents, especially from El Glaoui family. Al Madani put all his experience to the service of the French officers, to pave the way for them in that region.

The author went on recall the events till the independence. Still, he did not cover all the battles between the tribes and the colonisers after 1918.

**Al Kawl Al Jamià fi Tarikh Demnate
wa ma wakaà fiha mina Lwakaia**

Al Haj Ahmed Najib Demnati

Edited

By

Ahmed ben Mohamed AMMALAK



المصممة والورقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WAZANTA

زنقة أبو عبيدة، الحي العمدة، الدار البيضاء - مراكش
BUE ABU OUBAÏDA, CITE EL-EMMEDI, DARRAJAT AL-BADRACH
TEL.: 05 24 30 37 74 LG / 05 24 30 25 91
FAX: 05 24 30 49 23

فهرس محتويات النص¹

- فائدة في معاني الفهرس.....5
- فهرسة تراجم الكتاب.....7
- وهذا وقت الشروع في المقصود.....16
- الفصل الأول فيما يتعلق بهذه الكلمة، لفظة دمنات.....19
- الفصل الثاني، الكلام على ولتانة الذين منهم دمنات.....21
- الفصل الثالث في الخبر عن ماهية دمنات ومكانها.....24
- الفصل الرابع منه في مدينة دمنات الحالية وتاريخها.....26
- الفصل الخامس في تقسيم مدينة دمنات إلى قسمين.....28
- الفصل السادس في الخبر عن بناء سور المدينة.....30
- الفصل السابع في ذكر من مضى في دمنات من العمال المعروفين.....31
- الفصل الثامن في ذكر من تولى قيادة دمنات مضافا لما ذكر.....36
- الفصل التاسع في ذكر بعض الوقائع التي تعرضت لها دمنات.....39
- الفصل العاشر في ذكر بعض وقائع دمنات ونهبها على يد الفساد.....41
- الفصل الحادي عشر في ذكر مقتل العامل الحاج الجليلي.....43
- الفصل الثاني عشر في الخبر عن تولية الحاج محمد بن حنو أبلاغ، وتحتة 28 مبحثًا.....47-90
- الفصل الثالث عشر في ذكر من زار دمنات من الملوك العلويين.....91
- الفصل الرابع عشر في ذكر تاريخ اليهود بدمنات ووقائعهم.....101
- الفصل الخامس عشر، ذكر أسماء الأولياء الصالحين بدمنات وناحيتها.....146-152
- الفصل السادس عشر في ذكر مساجد الجمعة بمدينة دمنات ونواحيها.....153-170
- الفصل السابع عشر في ذكر بعض القراء أهل القراءات بدمنات.....172-178

¹ نعتذر للقراء الكرام على إسقاط الباحث من هذا الفهرس، لضرورة ملحة.

الفصل الثامن عشر في ذكر القضاة الذين زاولوا القضاء بدمنات المعروفين:	
صالح بن عبد الخالق الشرقاوي.....	189-182
الفصل التاسع عشر في ذكر نبذة من عدول دمنات وما حولها.....	194-191
الفصل العشرون في ذكر من تولى نظارة أحباس دمنات مستقلا أو نائبا.....	198.....
الفصل الحادي والعشرون في ذكر بعض أصول الفرقات من قبائل ولتانة	
ودمنات.....	201-199
الفصل الثاني والعشرون في موارد ثروة دمنات ومصادرها.....	209-206
الفصل الثالث والعشرون في الأودية بدمنات والقريبة إليها.....	219-211
الفصل الرابع والعشرون في الكلام على المعادن الموجودة بدمنات ونواحيها.....	221.....
الفصل الخامس والعشرون في ملحق لما تقدم في الكلام على قبيلة هنتيفة وذكر	
زواياهم.....	231-222
الفصل السادس والعشرون في الكلام على قبيلتي زمران والسراغنة تبعا لما كتبه	
القائد.....	238-233

لقد بدأت أدرك أن مجاورة النصوص ومرافقتها، في أثناء البحث، أمر في غاية الطرافة. ذلك لأنها تنيل المجاور التآني في التنقيب، والدرية على ممارسة النقد، والعمل الدؤوب على تعداد القراءة. وإذا أضيف إلى هذه الأمور الثلاثة معانقة الفهم، وطول التدبر، فإن تلك المجاورة تتحول إلى متعة دائمة لا تكاد تعدلها متعة دنيوية أخرى. لكن التعلق بالنص وحده لا يكفي، إذ لا بد لكل من استهواه هذا المنحى أن تتوافر فيه شروط منهجية ومعرفية، أدناها الاضطلاع بقسط من اللغة التي كتب بها ذلك النص، وأقصاها الاتصال الدائم بالكتاب. ولعل هذا ما يتواءم عامة مع عملية اكتساب العلم. ذلك لأن أي نص، مهما كان ذلولا، لا يخلو من مضاجاة تجعل الباحث يخوض تجربة جديدة. ولعل هذا النص الذي أنا الآن بصدد نفض الغبار عنه نموذج، يحق للباحث أن يدني قلمه منه، ليس لأنه سجل أحداثا ووقائع، ذات أهمية خاصة، ولكن بنيته وطريقة تفكير مؤلفه، ونظرته إلى الحكام، وموقفه من المحكومين، ومن انتفاضهم ضد الاستبداد والظفيان، ومن رفضهم للاحتلال، وآراءه في الوظائف والخطط، والأخلاق والسلوك، والتحويلات الاجتماعية والسياسية، إبان تلك الحقبة، تفيد الباحث في تصنيف تلك العينة من مغاربة المدينة، التي كان الحاج أحمد زجيب أحد عناصرها. فهل يعدُّ مؤلفنا يومئذ واحدا من النخبة المغربية المتعلمة التي كان بإمكانها أن تشرئب أعناقها إلى الإصلاح؟ ألا تعبر مواقفه، كما بيضاها في مؤلفه، عن روح الاضطراب التي شابت فكر فئة عريضة من "متقفي" ذلك العهد؟

وسواء عليهم، أكانت تلك النخبة تقصد بالفعل كل ما دار في خلد جيل صدر الاستقلال، أم أن ذلك أمر يعزى إلى أسباب أخرى لم يستطع هذا الجيل استيعابها، فإن فكرها الإصلاحي لم يثمر إلا إعادة إنتاج النمط نفسه. ولعل هذا ناتج، في نظر ذلك الجيل، عما انتقش في مخيال تلك النخبة من رعب دائم من سطوة المخزن، واعتقادها الراسخ في أن الفتنة متى ذرت قرنوا، فإنها لا تستثني زيدا ولا عمرو؛ فضلت استبداد الراعي على سببية الرعية.